الإمام صاحب الزمان

المهدي المنتظر

عجل الله فرجه الشريف

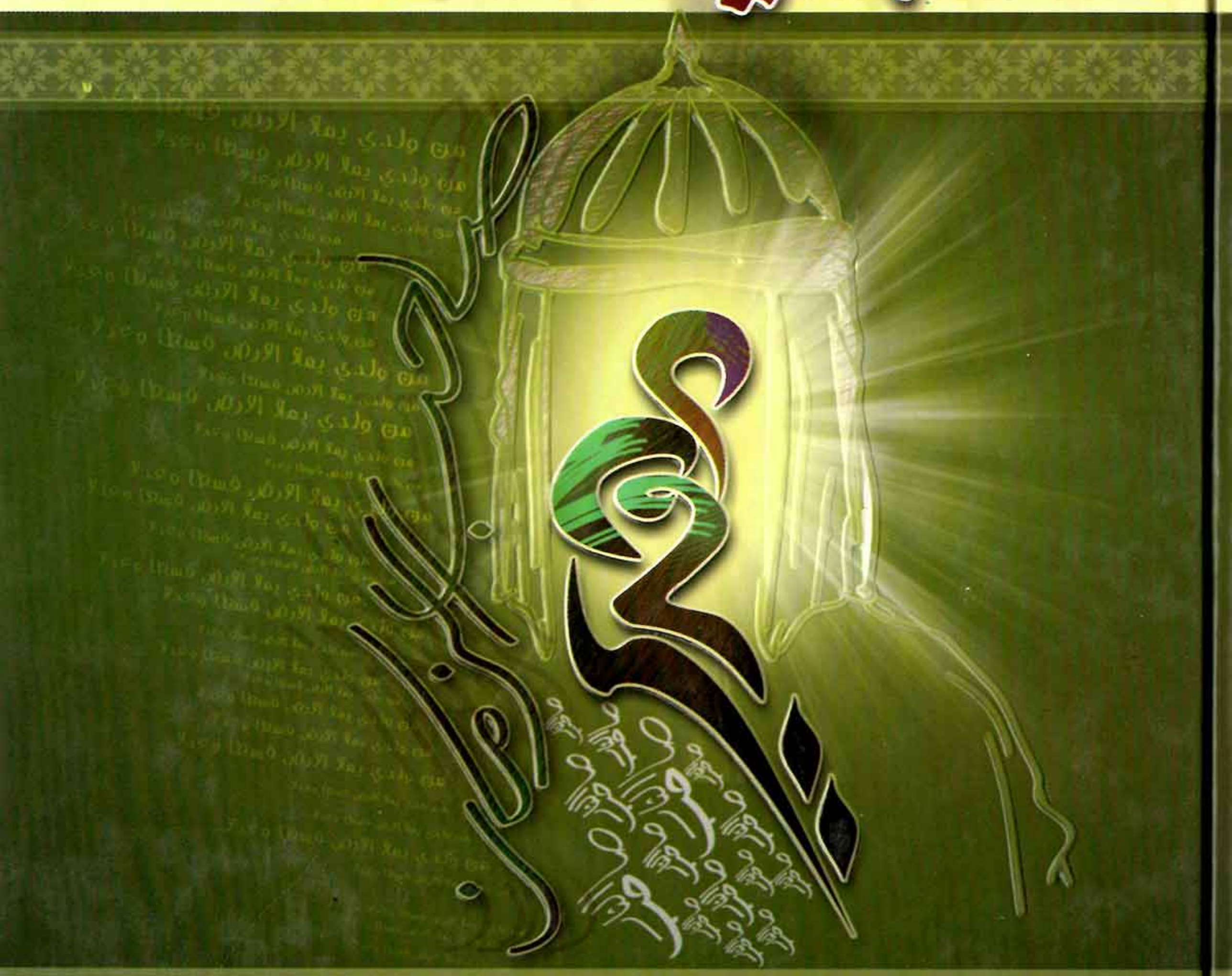

م. كوثر شاهين

دار المحجة البيضاء

الإمام صاحب الزمان

المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الرويس – مفرق محلات محفوظ ستورز – بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

الإمام صاحب الزمان

المهدي المنتظر

عجل الله تعالى فرجه الشريف

مركز شاهين

دار المحجة البيضاء

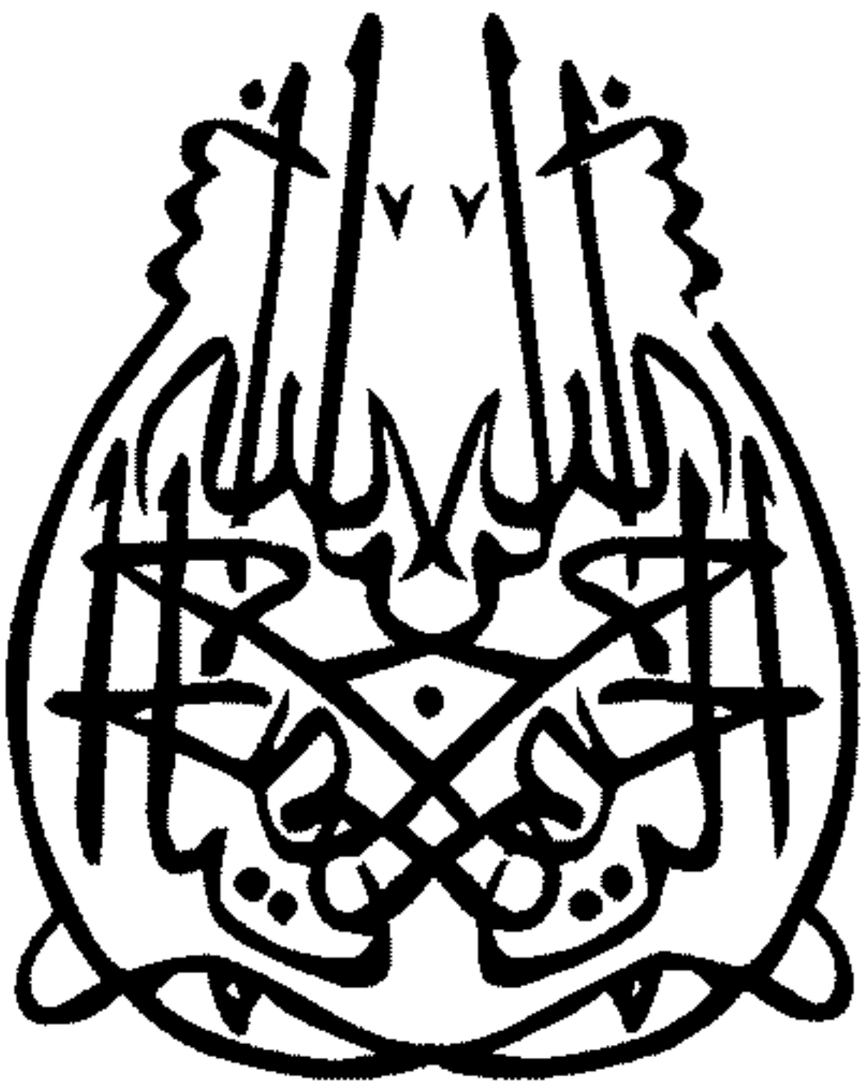

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

[القصص: ٥]

إهداء

سيدتي ومولاتي.... يا سيدة نساء العالمين...

في الأولين والآخرين

تقبلي مني هذا المداد المنساب من جوارحي

أخطبه ما تفيض نفسي وينبض به فؤادي

في ولدك المغيب... صاحب العصر والزمان

عجل الله تعالى فرجه الشريف وسهل مخرجه

وأرانا أنوار طلعته... وجعلنا من المستشهدين

بين يديه..

إليك سيدتي أتقرب بسطر به أعبر نحوكم..

وأنخ في نهجكم... فهو سفينة النجاة.. وكلمة

الفوز للوصول إلى الرحاب الطاهرة..

كوثر

إلى صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف)

أشْــرقْ بنــا نــوراً يضــيءُ ويبــدع يــا نــور الآتي كشــمس تطلــع
أشرق بنــا وامْــحُ الظلامــةُ ســيدي مــولاي.. ضــقنا بالــذي يتربــع
فوق الصدور صــخورٌ جــورٌ لونهــا كيــف الريــاجي بــالمرارة ترتــع
ويــئن قلــبٌ بالإمامــة مولــه برحيق حــرف قــد ســقته الأدمــع
يوم الذي قُبض الرســول وأظلمــت جُنُبــاتُ أفئــدة وحــاق الأســفع
ولبيــتِ أحــزانٍ رحيــلُ مجــامر للحــزن فيهــا واكــفٌ لا يقطــع
نــادت أوا أبتــاه فــانظر مــا بنــا وتماطلــتْ مــؤقٌ وحنــت أضــلع
واغرورقــت عــينُ الســماءِ بودْقهــا والليل بــات هــو النــهار المفجــع
الظلــم يــا مــولاي أنســب مخلبــاً ودم الحقيقــة بالظلامــة يُتْــرع
ناديــت يــامولاي عفــوك ســيدي فــانظر لمــا نلقــاه بــل مــا نجــرع
هــي أمــك الزهــراء ممــتَحَنٌ بهــا حتى لهــا (الآراك) قطعــوا وارتعــوا
ساموا الأمــيرَ وعهــد طــه نقضــهم من بعــد بيعتــهم وذاك بــه ادعــوا
وســقيفةٌ للشــر ألقــت رحلــها وانســل فيهــا بــائق يتوضــع
فهــي البدايــة للظلامــة وهــي في تلــك العقــول مغــانم لا تــنزع
وبآيــة القــرآن حــرفٌ بــيّنٌ وإذا القــرود بتروهــا تتجمــع
حُلُــمٌ بــذا جــاء الرســولَ بنومــه واســتاء محــا قــد رآه يُــرَوّع
حــتى ابتســامته اختفــت ومكانهــا حــزنٌ أنــاخ وآهــة يتجــرع
يــا ليتــها تلــك الســفينة لم تكــن بــل لم يكــن ذاك النــهار الموجــع
ضــلع البتــول ألهفتــاه محطــم والســوط والبــاب الــذي يســتدفع
لم يوقهــا، حقــداً تفــافهم كفــره و مــا بــه المســمارُ آهــاً يــزرع
والنارَ جــاءوا، حــرق بيــتِ محمــدٍ بيــتُ الوصــي كــأنهم لم يســمعوا

مـــن الطهـــر البتـــول منـــارُ دربي وحـــرفُ النـــور أســـتجدي وربي
لأصـــبحَ أو لأمســـي في وجـــودٍ وفي الملكـــوت أسمـــعُ نـــبضَ قلـــبي
علـــى القرطـــاس يـــنقشُ منـــه آهـــاً وتزفـــر أضـــلعٌ وأقـــول حســـبي
أراود همســـةً وأبـــثُ شـــجواً وأمســـحُ دمعـــة طافـــت كســـحب
أكفكفهـــا وروحـــي في شـــعاع مـــن التســـبيح في مـــلء لهـــدبي
ومـــا نـــومٌ يـــراودني ونفســـي يهـــيج بهـــا مـــن الأشـــواق دربي
لعلي صـــوبَ مـــن هـــم في فـــؤادي أبـــتُ الشـــجوَ مرقـــالاً ألـــبي
لظـــلٍ كـــان في (الآراك) يومـــاً وقـــد قطعـــوا مـــن الآراك قلـــبي
أيـــا زهـــراء يـــا بنـــة خـــير خلـــق ويـــا خـــير النســـاء يقـــول ربي
فلـــولا أنـــت مـــا رفعـــتْ سمـــاءٌ ولا أرض بهـــا داحٍ لتـــرب
ولا كـــونٌ ولا الأفـــلاكُ دارق ولا قامـــت حيـــاة، يـــالعجبي
أيـــا بنـــت الطهـــور الطهـــر طـــه لنـــأكر حقـــك الســـاعي لحـــرب
لمجتـــرئ علـــى الـــرحمن يبغـــي وملء الكـــف مـــن دنيـــا بكســـب
فـــلا شُـــلّتْ يـــدٌ إلا يـــداه ولا إلاه في بـــؤس وحـــوب
أســـيدتي إليـــك تحـــد روحـــي شـــغافاً بؤســـا مـــن دون ذنـــب
سوى الوجـــد الـــذي ســـاقته حبـــاً لآل البيـــت يزكـــو مثـــل صـــب
أوسَـــدهُ الـــدعاءَ بكـــل آن كرقـــراق الســـواكب عنـــد سُـــغب
أديـــر الطـــرف أســـتجلي سمـــاء بمـــا اســـتمطار مـــا يوحيـــه ربي
أمـــولاتي وللجهـــدي ســـعيي مـــا تمليـــه أحـــداقي وقلـــبي
ومـــا أرجـــو الشـــفاعة يـــوم حـــرٍّ وأسقى الكأس مـــن حـــوض لشـــرب
بكـــف المرتضـــى الهـــادي علـــي ومـــن لـــولاه قـــد ضـــيعت دربي
بخمـــس جـــزت كـــل عـــنيّ بحـــر ومـــا مـــن لجـــة أو حـــتى حـــوب
أنـــاديكم أشـــفعكم بروحـــي لأنجـــو والســـلامة دون عَطَـــبِ
إليـــك ولا ســـواك اليـــوم أرجـــو بمهـــديّ مغـــازاً لا بطـــب

صمُ العيونِ كما القلوب بهـا العمـي والله يجهـل والقيامـة تقـرع
ياسيدي مولاي يـا بـن العسـكري فـاخرج بثـأر فـالفجيع الأنجـع
أن تؤهّم مـا النـارُ بـين ضـلوعهم تقتاتُ منـهم والجحـيم لمـا سمعـوا
غجّـل وبسـم الله إنـا روحنـا تشـتاق يومـك والفـؤاد يلـوع
والحـرف في ليـل النـداء مناجيـاً متوسـلاً والعـين منـا تـدمع
يـا حـاملاً إرثَ الـنبي ورايـةً إنـا وحقـك سُـهْدٌ لا نهجـع
يرتاونـا طيـفٌ يُغيـث نفوسـنا يُحيـي الوجـود بنـا بنـور يطلـع
مـولاي تـرزحُ بالظلامـة روحُنـا والـنفس باتـت سـيدي تتوجـع
صبراً تقـود الصـبر كيـف لقـابض جمراً ويا ليت الجمـار كمـا ادعـوا
مـولاي فالـدنيا بجـور أترعـت والحـق لم يبـق لحـق يصـدع
فـانظر لنـا ربـاه سَـهْلٍ مخرجـاً لإمامنـا المهـدي فهـو المفـزع

كوثر

المقدمة

البدء بسم الله ومن ثم الحمد لله وما بينهما شوط بعيد من الغوص في لجج الوجود والسباحة تارة مع أو عكس التيار كي يقودنا البحث والتمحيص إلى حقيقة الحقيقة، وإلى ذلك الظل الظليل من وارف الإيمان الذي به نتلمس الطريق، ومنه نستمد الحياة، وفي سطوره نجد الغاية من الوجود في كلمة (لا إله إلا الله) يرددها الفؤاد قبل اللسان، والعقل قبل العاطفة...

لقد رأى اللّهَ عليٌّ، رآه في قلبه وكله فعبده، سجد له وسبح، وهملت عيناه وهو يناجيه، «لا خوفاً من ناره، ولا طمعاً بجنته، عبده لأنه أهل للعبادة». وإن أحدنا عندما يعشق منظراً أو شخصاً.. أو .. يقدسه ونراه يقول:

أمـــر علـــى الـــديار ديـــار ليلـــى فـــالثم ذا الجـــدار وذا الجـــدار

ومـــا حـــب الـــديار شـــغفن قلبـــي ولكـــن حـــب مـــن ســـكن الـــديار

عاشق يتلمس جدار معشوقته. يقبل الجدار، يمسح وجنته به، يضمه براحتيه، ويهمس له... ونحن إذا ما لمسنا ضريح ولي من أولياء الله يقولون:

عبدناه!! وإذا ما قبلنا تراب إمام، يقولون: سجدنا له!! لا... إنه الحب الخالص، والعشق الخالص لمن حمل نور الولاية والرسالة والهدى والإيمان، فالإمام نجم يهدي الضالين، وينير الدياجي، وينشر الأمن والأمان والإيمان. ولو خلت الأرض من إمام لساخت، فالإمام هو قطب الرحى بدونه لا تدور. وهو عمود الكون، بدونه ينهار، والإمام هو الحامل للرسالة السماوية بعد النبي ﷺ، هو ذلك المكلف من الله الذي يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون...

ومضى حبيب الله وخاتم أنبيائه، مضى وما زالت كلماته في غدير خم تحملها أجنحة الطير، ونسائم الرياح، وتردد صداها السبع العلا: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه.. وعاد من عاداه... وانصر من نصره واخذل من خذله..». مضى إلى خالقه، إلى البارئ الأعلى، مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى وهو يبكي لما ستلاقيه عترته ممن أنقذهم من جهل الجاهلية ورحلة الشتاء والصيف، ممن أخرجهم من الظلمات إلى النور، مضى وهو يوصيهم بعترته.. مضى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول لهم: «الثقلين كتاب الله وعترتي». هما منجاتكم من النار والدمار والبوار، مضى إلى حيث اشتاق الحبيب إلى حبيبه، وبدأت المؤامرة التي لن تنتهي إلا بظهور الفرج من الإمام الثاني عشر، الإمام صاحب الزمان عليه السلام والذي ينتظره الخلق كلهم ليملأها عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملكوت الأعلى وتوالت الأحداث، كما خبر عنها صلى الله عليه وآله وسلم فقوله ﴿وحي يوحى﴾.. وبيعة غدير خم لعقوها كما تلعق القصعة، وما اكتفوا. فالذي استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبايعوه، عليه مبايعتهم والخضوع والرضوخ لهم وإلا؟؟!!! فالنار تحرق منزله، وتحرق من فيه (بتول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسبطيه ومن آخاه والصحب الخلص له..) وعبد بني عدي يلطم الزهراء. ويكسر ضلعها ويسقط جنينها بأمر سيده.. وتتهافت الأنفس المريضة لتضرب طبيبها، تتجمع على البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً.. تتجمع لنحر كلمة الصلاة.. الصلاة.. وتحمل فأس الهدم ونار الحقد، ... فالنبوة لهاشم، والخلافة ليست لها، ولا يمكن جمع الشرفين في آل محمد. إنها المؤامرة التي حيكت وتحاك والتي ظهرت جلية في قول: «إن النبي يهجر، ويكفينا كتاب الله».

لقد علموا أنه ﷺ سيوصي لعلي عليه السلام بعده، فوقفوا دونها، علموا أنه سيقول الحق فاستمسكوا بالباطل، وعلموا أنه وحي يوحى فقالوا: (يهجر) وقالوا: هو بشر يغضب ويرضى وهم يعلمون علم اليقين (انه لا ينطق عن الهوى).. وذهب الثقلان.. «كتاب الله وعترتي أهل بيتي».. فالثقل الأكبر فسروه على هواهم. والثقل الأصغر محوه من دفاتر العقول ليأتي صوت الأول يقول: «وليت عليكم ولست بخيركم...» وليقول الآخر: «كانت فلتة» وليتوارثوها كما رسموها وكما قال ﷺ وهو يرى القردة تنزو على منبره و «الشجرة الملعونة في القرآن...».

وجاءوا بمصطلح الشورى: فهل طبقت الشورى. وهل أجمع المسلمون عليها.. وهل...

وتعلن الحرب على آل البيت عليهم السلام، كما وتعلن على كل من يروي أحاديثهم، أو يتفوه بذكرهم، أو ينتمي إليهم. وابتدأ الظلم والتشريد، والقتل والتطريد والحرمان حتى مما تملك أيديهم، وصبر الأمير عليه السلام، من أجل الإسلام، وقتل عليه السلام، من أجل الإسلام وقدم نفسه وأهل بيته والثلة الأطهار الأخيار من الصحبة قرباناً لتبقى كلمة (لا إله إلا الله).. (فالإسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني) ولولا شهادة الحسين عليه السلام لضاع الإسلام.

وتوالت الأحداث بكل ظلمها وعنتها و ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾..

وبعد ألف شهر سقطت دولة الجور الأموية، لتقوم دولة الجور العباسية.. فمن لم يقتل بيد الأمويين يجهز عليه العباسيون، ويدفن حيا في المطامير..

وبين الفترتين قام «صادق آل محمد عليه السلام» لينشر العلم متمماً ما بدأه أبوه سراً. ولم يتطرق للحكم، ولم يطالب به، بل نشر الدين، فسَّر الرسالة، وخاض في كل

العلوم فأعطى للعالم ما لم يزل حتى الآن يكتشف أسراره. فالصادق جعفر بن محمد عليه السلام سلك طريقاً آخر غير طريق جده زين العابدين عليه السلام الذي عاصر أعتى العتاة (حرب الحرة وضرب الكعبة وهدمها) فسيد الساجدين أعطى الصحيفة السجادية. سلك طريق الدعاء. والذي هو أقرب القرب إلى الله سبحانه وتعالى «فالمسافة بين السماء والأرض دعوة مظلوم»، فسيد الساجدين، وذو الثفنات، وسيد العابدين لم يترك ثغرة لخلفاء الجور للنفوذ إليه، لقد تجنبهم ملتجئاً إلى الله بالدعاء والتهليل والتسبيح. سالكاً طريق الإصلاح للنفوس بالدعاء، ولدحر الظلم بالدعاء الذي يذكي ويغذيها ويجعلها تقترب من الخالق عز وجل، تعرف الأبيض من الأسود وما بينهما وتقرأ ما بين السطور لتصنع ثورة على الظلم والظالمين والطغاة، ثم يورث ذلك لولده الباقر عليه السلام، محمد بن علي، باقر علوم الأولين والآخرين، ليبدأ بتأسيس مدرسة نسغها وسداتها الإيمان بالله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بدأ بوضع لبنات مدرسة يورثها لصادق آل محمد عليهم السلام، وتكر سلسلة الأئمة إلى كاظم الغيظ موسى بن جعفر عليه السلام، باب الحوائج العابد، لكنه لم ينج من سم الطغاة كما سموا من مضوا قبله وقتلوهم. وإلى علي بن موسى الرضا عليه السلام من جعله المأمون ولي عهده بعد أن عرض عليه التخلي عن الخلافة له، سواء كان ذلك مؤامرة حيكت أو حيلة اتبعها الخليفة (من قتل أخاه ليستولي على الكرسي، فكيف يتنازل بهذه السهولة عنها) لكنه عليه السلام رفضها، وبعدئذٍ رضخ للتهديد ليصبح ولي عهد بشرط.. ورغم ذلك لم يهدأ المأمون حتى سمه وهو الذي زوجه ابنته أو أخته حسب الرواة..

وبعده محمد بن علي الهادي عليه السلام (التقي) والذي قضى بالسم ومن ثم علي بن محمد النقي عليهما السلام لتصل إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام والذي قضى أيضاً

بالسم وعمره ثمان وعشرون عاماً ولم يخلف إلا ابنه الإمام الحجة ﷺ.

وخلاصة القول أن صراع الحق والباطل مستمر دائم منذ قابيل وهابيل حتى خروج القائم ﷺ الذي يملؤها عدلاً والذي غاب عن عيون الظالمين، الذين بحثوا عنه ونقبوا وفتشوا وقالوا: دخل السرداب، وجيّشوا الجيوش، ولكنهم أرادوا شيئاً وأراد الله والله يفعل ما يريد.

واحدودب ظهر الأيام وحبلت الليالي لا لتلد صبحاً منيراً، حبلت وهي تعلم أن حملها شناراً وعاراً، وإفكاراً وغدراً، ووسوس لها الشيطان نفسها المسكون بين دفات صدرها، فنفثت ريح الفساد والشرك وكأنها لم تر (سورة الرحمن) ولم تقرأ ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ فانتبذت لها شراً مستطيراً وأخذت تنفخ في كير الظلم والاستبداد والقتل.

وفي مدينة الإسلام والسلام هيض جناح العدل والسلام (إنها موقعة الحرة) وعذارى مدينة الهادي ما عدن عذارى بعد أن اعتدى عليهن جهابذة الجيش اليزيدي.. وتلك كعبة الله وبيته تهدم وتحرق وتلوك الألسن الشوهاء.. (ولا وحي نزل) ومع قهقهة خرقاء ترددها بومة شوهاء على ذرى جيرون.. (لقد شفيت من...)؟ أين هو الحق..؟!! وأين هو الباطل.. بل أين هي السماء، وأين هي الأرض وأين الطلقاء ممن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، بل أين كلمة الله.. و لا إله إلا الله؟!! .. (وتهددني بجبار عنيد... إذا ما جئت ربك يوم حشر)، وعقد التاريخ حاجبيه، وأمسك بقضيب الإمارة وبإشارة سقيت الأرض خمرها من دم المستضعفين ودحرجت رؤوس... (ولله جنود من عسل)... وانساب صوت الريح.. ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ليأخذ السفاح بتلابيبها يغمسها في قطران نفسه يرفعها

شعار ملكه سوداء كالحة كليل الظالمين.. وأبو الدوانيق يتمتم (لأقتلنه شر قتلة).. ويخرج منها صادق آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فالله متم نوره).. أسفاً أيها الفرعون، لن تنال موسى ولن تسقطه من رحم أمه لأن الله أراد له أن يسقط ملكك.. ويضرب بعصاه البحر.. و﴿ **يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾... ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ** ﴾.. ﴿**وأتممناهن عشراً** ﴾.. (وردت الشمس).. وتبلجت الحقيقة في عين الحق، وعميت كلها الأعين في دياج من الاستبداد والعبودية، إلا عين الله، وعين أوليائه الأطهار، وبقيت ساهرة لإحقاق الحق، وغوث اللهيف.

وها هي جهابذة النظام تحيق بالبيت العلوي، ويحاصر الخوف قلوب الحاكمين، خلفاء الجور والإجحاف، وكل من أتى يركب الحرير. يخاف شده من تحته (فالملك عقيم).. وليسقط وتسقط الرؤوس، وينشب سهم الرعب وزلزلة الغد الآتي.. فالمهدي عليه السلام سيولد، سيأتي، سينهي دولة الظلم، وكما أتى موسى.. سيأتي صاحب الزمان عليه السلام والده الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام، إنه المنتظر لنشر العدل والمساواة ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص: ٥].. ﴿ **وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص: ٦] ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [القصص: ٧].. ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [القصص: ١٣]...

وهو وعد الله الحق سبحانه وتعالى وكما أمرت أم موسى عليها السلام بإلقائه باليم كذلك غيب الإمام المهدي عليه السلام ولقد كان والده عليه السلام شخص بشخوص والده إلى

العراق باستدعاء المتوكل سنة مائتين وست وثلاثين وعمره آنذاك أربع سنين وشهور (إثبات الوصية: ص٢٣٦) حيث بقي مع أبيه الهادي عليه السلام طيلة حياته في سامراء إلى أن اختاره الله سنة مائتين وأربع وخمسون في عهد المعتز العباسي فاستقل بالإمامة وله من العمر اثنان وعشرون عاماً وعاش بعد أبيه نحو من ست سنوات منها ما يقارب العام في عهد المعتز الذي ثار عليه الأتراك فخلعوه وقتلوه ومنها سنة أو أحد عشر شهراً في عهد المهتدي الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه أيضاً وأربع سنوات وأشهر في عهد المعتمد العباسي وهو الذي سمه سنة ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة وكما حبس أكثر من مرة خلال هذه السنوات الست التي قضاها بعد أبيه الهادي عليه السلام من قبل خلفاء بني العباس الذين عاصرهم في سامراء وكانوا يضيقون عليه في سجونهم.. خافوه كما خافوا آباءه لكن خوفهم الآن أكبر لأنه الإمام الحادي عشر وابنه هو المهدي عليه السلام فالله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].. حيث لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا الإسلام وهذا حتمي مع الإمام الثاني عشر عليه السلام الذي يقوض الشرك والاستعباد والظلم ولذا كانت كلمة (المهدي) تقض مضاجع الحكام الظلام، لذا ضيقوا على الإمام العسكري عليه السلام لكنه عليه السلام وارى ولادة ابنه الوحيد كونه يعرف أنهم ينتظرونه ليقتلوه..

فبأمر الله سبحانه غيب عليه السلام كما قال الله سبحانه وتعالى في تغييب موسى عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٢٨ - ٢٩]... هو الشبه بالشَبه، ولأن الإسلام هو الذي جاء بنظرية المهدي عليه السلام بكل

تفاصيلها وكلياتها، وكلف أتباعه بالاعتقاد بها وإلتزامها كغيرها من أسس الدين. ونظراً لأن الإسلام آخر الأديان السماوية، ورسوله آخر الرسل: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النمل: ٨٩] فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين كل ما هو مبهم وأجاب على كافة التساؤلات البشّرية الماضية والقادمة وأن المهدي عليه السلام سيوحد العالم ديناً وسياسة ويحقق هدف الأنبياء السابقين. ليكون العالم وحدة متكاملة بعهد زاهر، عهد العدل وانتصار الحق على الباطل، سيأتي بالسيف ليمحق الظالمين وينشّر العدل ليصبح كل سكان المعمورة رعايا لدولته، يعيشون العدل والرخاء والأمن والأمان فالمهدي عليه السلام هو المؤهل لعملية التغيير الكبرى، ويتساءل المتسائلون، أحقاً هو حي؟ باق طوال ذلك الزمن؟! وهل هو في السرداب؟! أم خرج ولم يروه كما خرج جده صلى الله عليه وآله وسلم يوم هاجر، والكفار يحيطون بمنزله كالسوار يحاصرونه لقتله؟!.. ويكبر السؤال، بل يصبح كالزوبعة، ويطرق باب العقل صوت من البعيد.. (إنه حي) حي باق كالخضر عليه السلام.

أولسنا نؤمن بأن المسيح الدجال موجود؟! أوليس في كتاب الله أن نوحاً عليه السلام عمر ألفاً إلا خمسين عاماً قبل الطوفان.. وكم عمر بعده و... ﴿**أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الأعراف: ١٤] قالها إبليس الرجيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ *إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾ والوقت المعلوم ذلك الذي يظهر فيه المهدي عليه السلام فيقضي على الفساد كله والظلم كله ويرفع راية الحق، فلا النفوس بها يوسوس الشيطان ولا العقول بها تتلاعب الأهواء، فأين هو الإمام؟! أفي السماء أم في الأرض، أم بينهما؟!!... وتتوارد القصص عمن رآه في غيبته الصغرى والكبرى، وكيف هو بيننا يرانا ولا نراه، ويلبي دعوة المظلوم، يحضر للإنصاف ولا نعرفه، وكم

ظهر لأناس أرشدهم ومد لهم يد العون، وشفاهم بإذن الله، ورأوه في مناسك الحج ولم يعرفوه وما دروا إلا بعد أن غاب عن أعينهم..

شاب في الأربعين رغم السنون، وجهه إشعاع نور، وحرفه من لغة القرآن العظيم، تطوى له الأرض...

إن الدين الإسلامي أكد حقيقة الاعتقاد العالمي المتواتر، وأبرز تفاصيل دقيقة، وأثبت حقائق نقية خالدة، بنظرية متكاملة عن المنتظر القادم صاحب الزمان، الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام من اختارهم الله وأعلنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قادة للأمة. وجعل الاعتقاد جزء لا يتجزأ من دين الإسلام ومعتقداته المنبثقة عن القرآن الكريم والسنة المطهرة، والمنكر لذلك كالمنكر لأسس الدين.

وفي بطون الكتب الكثير الكثير عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه ولو ألقينا نظرة على كتاب (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي) لوجدنا فتاوى المذاهب الأربعة واتفاقهم على تواتر الأحاديث عن المهدي، حتى أنهم قالوا: «إن منكرها يجب أن ينال جزاءه وصرحوا بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته، حتى يرجع إلى الحق رغم أنفه، وإلا فيهدر دمه»[1].

هذا في الدين الإسلامي الذي جعل المهدي جزءاً من العقيدة، وكذلك كأحد التعاليم كالصوم والصلاة والإيمان بالغيب. وفي كل المذاهب نلمس الاعتقاد بحتمية الظهور في آخر الزمان وأنه من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكل يتوق لعهده الذي يزول فيه الجبروت ويسود العدل بالعالم بأسره، وينتشر الرخاء. وحتى المتشككين بهذا الاعتقاد مثل ابن خلدون يقول: (لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل

---

(١) البرهان على علامات مهدي آخر الزمان ١٧٨ ـ ١٨٣.

البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي[١] عليه السلام وأما أهل السنة فقد آمنوا بحقيقة المهدي[٢].

ولقد أدرك الحكام الذين استولوا على قيادة الأمة طوال التاريخ السياسي الإسلامي خطورة هذه الفكرة على حكمهم ودورها في نقد الظلم وفضح الظالمين ولذا حاولوا دحضها بكل الوسائل، لكنهم فشلوا باقتلاعها من قلوب الناس حيث كانت تترسخ كلما زاد الظلم، ازدادوا يقيناً بحتمية الظهور وتوارثتها الأجيال. فالأجيال آمنت بقدرة المهدي على إنقاذهم، وآمنوا بأن عهده عهد العدالة والعزة والكفاية، وأجمع العالم بأسره على الظهور حيث أن الفكرة يعتقد بها أتباع الديانات السماوية الثلاث، وكذلك فلاسفة العالم. فهي كالمسلمات، وأن مهمة المهدي عليه السلام منصبة على إنقاذ العالم كله، وإقامة دولة العدل العالمية، فمثلاً يعتقد البوذيون بعودة بوذا، والزرادشتيون بظهور (بهرام شاه)، والمجوس بعودة (أرشيدو) وكذلك المغول بعودة (جنكيز خان) وكل هؤلاء كانوا واختفوا، والاعتقاد بعودتهم للظهور والإنقاذ ثابت لدى أتباعهم..

وترقب العباسيون ولادة المهدي عليه السلام يوماً بيوم ليقتلوه كما ترقب فرعون ولادة موسى عليه السلام لكنهم أرادوا شيئاً والله يفعل ما يريد.

سبحانه وتعالى لقد نجى الطفل وغيبه ليحفظه وليهيئ الأسباب لإقامة دولته العالمية، ثم يظهره.. ولقد ورد في سفر التكوين ١٧/ ٢٠: (وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها أنا أباركه وأنميه وأكثره جداً جداً ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله أمة عظيمة)، ومن البديهي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من نسل إسماعيل عليه السلام وعمداء أهل

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج١ ص٥٥٥

(٢) كتاب المهدي والمهدوية ص٤١.

البيت إثنا عشر ذريته وأعلام الأمة ووارثي رسالته..

وفي سفر أرميا (٤٦/ ٢ - ١١) إشارة تتحدث عن قائد إسلامي عظيم يقود جند الله وينتقم من أعداء الله عند نهر الفرات، وهو المكان الذي ذبحت لله فيه ذبيحة.

وكما بشر به (برناردشو) في كتابه (الإنسان والسوبرمان) حيث علق العقاد على ذلك بقوله: (يلوح لنا أن سوبر مان شو ليس بالمستحيل وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة[1].

وفي كتاب المهدي الموعود للسيد الشهرستاني (ص٧) يعلق على قول أنيشتاين:

(إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين ليس ببعيد) وفيه (ص٦) عن الفيلسوف (برتراند راسل): (إن العالم بانتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد)...

ولو استعرضنا هذا التاريخ الطويل بكل ما حبلت به أيامه وما تمخضت وما وضعت، لقرأنا حقيقة واحدة: (أن الله سبحانه وتعالى حين قال: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل: ٨٩]. جعل في القرآن حل ألغاز الماضي والحاضر والمستقبل فجعل نبيه ﷺ مبيناً للعالم كل شيء، فالله تبارك وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣]، أي أن الإسلام سيبقى وحده، يظهره على الدين كله، فتبقى كلمة (لا إله إلا الله) في كل قلب وعلى كل شفة ولسان، فلا يبقى غير الإسلام ديناً، والله سبحانه وتعالى يعدد في كتابه الأديان التي تبيد ليبقى دينه الذي ارتضاه لنبيه ﷺ:

---

(١) برنارد شو للعقاد ص١٢٤.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]. فهي مشيئة الله وإرادته سبحانه وتعالى، فلا يبقى غير الإسلام، والإسلام وحده يدين به العالم أجمع. فنسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا مع القوم الذين يتبعون أحسن القول ويسيرون مع المهدي عليه السلام مستشهدين معه، رافعين راية (لا إله إلا الله) إيماناً، ومحمداً رسول الله، وعلي ولي الله حقاً حقاً وصدقاً صدقاً)...

فيا أيها الغائب الحاضر، والنور المشع في خفقات الصدور، أيها الذي ملأت الحناجر والأفئدة، والأعين التي تتلمسك قادماً من كل الجهات. عل فرس النبوة، مشرعاً سيف الرسالة. حاملاً آيات الكتاب، كيف أصفك وأنت من نورك تنبهر الأحداق وتتكسر الأجفان، وتغمض الأهداب...

مولاي... وأناديك مع خفقات أجنحة الليل، وترتيل النجوم، ومع تعقيب الصلوات (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً)...

يا أرحم الرحمين، وأقول: كما أمرنا بالقول: «سلام على آل يس.. السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته، السلام عليك يا باب الله وديّان دينه. السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه، السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته، السلام عليك يا بقية الله في أرضه، السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكّده، السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه، السلام عليك أيها العلم المنصوب، والعلم المصبوب، والغوث والرحمة الواسعة، وعد غير مكذوب، السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد،

السلام عليك حين تقرأ وتبين السلام عليك حين تصلي وتقنت، السلام عليك حين تركع وتسجد، السلام عليك حين تحمد وتستغفر، السلام عليك حين تهلل وتكبّر، السلام عليك حين تصبح وتمسي، السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى، السلام عليك أيها الإمام المأمون، السلام عليك أيها المقدّم المأمول، السلام عليك بجوامع السلام.

أُشهدُ مواليّ أني أشهدك يا مولاي، أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهدك أن أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته، والحسين حجته، وعلي بن الحسين حجته، وعلي بن موسى حجته، ومحمد بن علي حجته، والحسن بن علي حجته، وأشهد أنك حجة الله، أنتم الأول والآخر، وأن رجعتكم حق لا ريب فيها، يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، وأن الموت حق، وأن ناكراً ونكيراً حق، وأشهد أن النشر والبعث حق، وان الصراط والمرصاد حق، والميزان والحساب حق، والجنة والنار حق، والوعد والوعيد بهما حق.

يا مولاي شقي من خالفكم، وسعد من أطاعكم، فأشهد على ما أشهدتك عليه وأنا ولي لك، برئ من عدوك، فالحق ما رضيتموه، والباطل ما سخطتموه، والمعروف ما أمرتم به، والمنكر ما نهيتم عنه، فنفسي مؤمنة بالله وحده، لا شريك له، وبرسوله وبأمير المؤمنين، وبكم يا مولاي، أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، ومودتي خالصةً لكم. آمين.. آمين.. آمين..».

أناديك مولاي، أناجي العلي الأعلى... «اللَّهم عجل فرجه وسهل مخرجه، واجعلنا من المستشهدين بين يديه.. مولاي أيها الحي الموجود، أيها الإمام الحق،

أيها الممسك بالأرض أن تميد، وبالنور أن ينطفئ، وبالعدل تمحو به الجور، وبالقسطاس المستقيم تسوس به العالم».

وها هو مداد قلمي متوسلاً، متضرعاً، ساجداًن محتبياً، سائلاً، صابراً، منتظراً مولاي مجيئك، لتملأها عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.. يا بن رسول الله أيها الإمام المعصوم المظلوم، يا من في تخفيك كموسى، وفي غيبتك كالخضر، وفي طول وجودك كنوح.. يا سيد ولد آدم، الخاتم للأوصياء، كما كان جدك صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، والمرسلين، يا بن سيدة الإماء بنت يشوعاً، وكأني أنظر إلى القيصر وإلى تلك المقصورة وهي تتقوض دون زواجها ممن لم يقبله الله، لأنها مخبأ لها أن تكون أماً للمهدي المنتظر، لصاحب الزمان عجل الله فرجه. وكأني بها تحمل كتاب جدك عليها السلام وتقبله وتضمه لصدرها وتحلم.. تحلم بمن كان يأتيها في المنام بعد أن خطبتها جدتك الزهراء عليها السلام لأبيك الإمام الحسن عليه السلام زوجاً، وأماً للإمام صاحب العصر، للإمام الذي شاءه الله إعلاءً لدينه ونشره، بعد أن كاد يندثر.. يحارب لأجل الإسلام كما حارب جده لأهل هذا الدين العظيم... وكأني أرى الرايات السود أقبلت من الشرق والخسف نزل بجيش السفياني، والهرج والمرج يملأ الأرض، ومناد ينادي هذا هو المهدي فاتبعوه، وسيفك مولاي يقطر من دم الكفار حتى ليقال: (لست من أمة محمد).

مولاي لقد حمل جدك السيف لنشر الدين، وها أنت تحمله لإعادة نشر هذا الدين، سيفك سيف جدك صلى الله عليه وآله وسيف علي عليه السلام فلولا سيف جدك علي ومال خديجة لما قام الدين.. لكنك مولاي لا تحتاج إلى المال، فالأرض تخرج لك كنوزها، ليغدو المال تحثوه لا تعده، وكل يأخذ ما يريد، فلا فقير مدقع ولا غني

فحش به الغنى، ولا طبقات سادة وعبيد، (فأكرم الخلق أتقاهم).

وفي دولتك مولاي لن يبقى إلا التقوى وكلمة (لا إله إلا الله) فكلمة (لا إله إلا الله) بقوله سبحانه: (حصني من قالها دخل حصني ومن دخل حصني نجا من عذابي).. ويتمتم الإمام الرضا عليه السلام: (بأشراطها) وأنا من شروطها وحتما هو من شروطها عليه السلام.

الشمس تخرج قادمة من الشرق، والبدر يغيب في مغرب الكون، ولا يجمع الشمس والقمر إلا في يوم تقوم فيه الساعة،... وينشق القمر، وكل نفس بما كسبت رهينه، فإذا برق البصر، فأين المفرْ؟!!

يا أيها الإنسان إنك كادح، وكتابك تؤتاه فيه عملك، وما قدمت لنفسك تجده أمامك، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره،ومن لم يعرف إمام زمانه فميتته ميتة جاهلية، و (لا إله إلا الله). المنجاة بأشراطها... ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام ولى الله والأئمة من بعده أولياء.. حجج قالها خاتم النبيين وسيد المرسلين.

من لا ينطق عن الهوى، بل كان كلامه صلى الله عليه وآله وسلم وحي يوحى...: الأئمة من بعدي إثنا عشر، فصل اللهم على محمد وآل محمد شجرة النبوة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، وسفن النجاة، وغياث المستكين وعصمة المعتصمين، من لاذ بهم نجا.. قالها صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...» وينزل السؤال عليهم.. (كيف تخلفوني فيهما)؟!!!

فسلام الله وصلواته على نبيه والأئمة من بعده، الصلاة والسلام على حجة الله وخليفته على خلقه، صاحب الزمان، بقية العترة الطاهرة، (بقية الله خير لكم).. مظهر

الإيمان، وملقن أحكام القرآن، ومطهر الأرض، وناشر العدل، المهدي المنتظر عليه السلام والوصي بن الأوصياء المرضيين المعصومين، معز المؤمنين المستضعفين، ومذل الكافرين الظالمين المستكبرين).

من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً...

فالسلام عليك يا بن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وابن الأئمة الحجج المعصومين، والإمام على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي، وعجل الله تعالى فرجك الشريف، وكحل عيون محبيك ومنتظريك، برؤيتك البهية، وأنوارك الملائكية، أيها النور من النور، فلمن صبر وانتظر حسنُ العاقبة ولمن كفر بك نار صالية، أيها الغائب الحاضر، والناظر المستتر يا بن الأبرار الأخيار، ما لي إلا القلم أفرغ به شحنة نفسي وخلجة فؤادي، فاللسان به ألهج بالدعاء والتوسل والصلاة...

(اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين، وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات وعزمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصري نور الضياء، وسمعي نور الحكمة، ومودتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك، فتغشيني رحمتك يا ولي يا حميد، اللهم صل على وليك وابن أوليائك، الذين فرضت طاعتهم، وأوجبت حقهم، وأذهبت عنهم الرجس، وطهرتهم تطهيراً...

اللَّهم انصره وانتصر به لدينك، وانصر به أوليائك وأولياءه وشيعته وأنصاره، واجعلنا منهم... اللهم أعذه من شر كل باغ وطاغ ومن شر جميع خلقك واحفظه من

بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، واحفظ فيه رسولك، وآل رسولك وأظهر به العدل، وأيده بالنصر، وانصر ناصريه، وأخذل خاذليه، واقصم به جبابرة الكفر، واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين...).

مولاي.. فاقبل مني هذا القليل القليل أمام بحرك اللجي، وانظر لمن لا يملك إلا الانتظار، للفرج بظهورك، فلولاك يا مولاي لم تثبت الأرض ولا السماء ولما بقيت الدنيا، يا من قولك حجة، وامتثالك فريضة، وطاعتك مفروضة، ومودتك لازمة، والإقتداء بك منجاة، ومخالفتك مرادة.

يا إمام العالمين وخاتم الأئمة المعصومين، والشفيع يوم الدين، يا هادياً من الضلالة، وشافياً من الجهالة، أيها الطاهر الزكي النقي الرضي المرضي الصابر الشكور، يا من بك الله يذل الجبارين والكافرين، ويقصم رؤوس الضلالة، وبك يبير المنافقين، والناكثين، والمخالفين، والملحدين، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها، وسهلها وجبلها، حتى لا يبقى منهم دياراً ولا آثاراً، وبك يا مولاي يجدد الدين (ويصلح ما بدل منه) في حكمك وسنتك، حتى يعود صحيحاً كما جاء به جدك النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فيا مولاي، أيها المعصوم من الذنوب، المبرأ من العيوب، والمطلع على الغيوب، والمطهر من الرجس، والمنقي من الدنس، صلوات الله عليك وسلامه وعلى آبائك الطاهرين الأخيار المنتجبين، ويا عين الله في خلقه ونور الله الذي يهتدي به المهتدون، ويا حجة الله في أرضه، يا سفينة النجاة، بك يتعلق المؤمنون المنتظرون ظهورك، والصابرون في غيبتك، والمأملون الفرج على يديك، يرونك كالشمس من خلف الغمام، تبث إشعاع الحق بين ظهرانيهم، وتثبت في قلوبهم حقيقة الإيمان،

بأنك قادم لا محالة، لتشرق أنوارك وينتصر على يديك العدل والعدالة، ويزهق الكفر والفسوق والظلم والظلمة، ولا يبقى إلا كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وحي على خير العمل»...

إنها الدولة المحمدية، دولة آل البيت عليهم السلام حيث لا غالب ولا مغلوب ولا سيد ولا عبد فالكل عبيد الله، والأرض بكل من فيها وما فيها يسبح لله، فلا فرق بين عربي و أعجمي إلا بالتقوى، وهاهي التقوى تنشر رداءها على العالم كله بره وبحره وسهله وجبله فلله الحمد، ولله الشكر وعليه التوكل، وبه الاستعانة، وإليه المآب، ومنه المغفرة، سبحانه الأول قبل كل شيء، والآخر بعد فناء كل شيء، فاللهم صل على محمد وآله الطاهرين، صلاة لا يحيط بها غيرك، ولا يحصيها أحد سواك، ولا يسعها إلا علمك، وأسألك اللهم بالصلاة على وليك المحيي سنتك، والقائم بأمرك والداعي إليك، والدليل عليك، حجتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك ترجمان كتابك وتاليه، فأعز اللهم نصره، وأطل يا رحمن في عمره وزين الأرض بطول بقائه، وأكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر العائذين وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة، وجدد به يا الله ما امحى من دينك وأحيي به ما بدل من كتابك، وأظهر به ما غير من حكمك، حتى يعود دينك به، وعلى يديه، غضاً جديداً خالصاً مخلصاً، لا شك فيه ولا شبهة معه، ولا باطل عنده، ولا بدعة لديه، ونور اللهم بنوره كل ظلمة، وهُدّ بركنه كل بدعة، واهدم بعزه كل ضلالة، واقصم به كل جبار، وأخمد بسيفه كل نار، وأهلك بعدله جور كل جائر، وأجْرِ حكمه على كل حكم، وأذل بسلطانه كل سلطان، واستأصل من جحده حقه، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد

ذكره، فصل اللهم على محمد وآل محمد، مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، ومنار التقى، والعروة الوثقى، والحبل المتين، والصراط المستقيم، وبلغهم آمالهم ديناً ودنيا وآخرة، إنك على كل شيء قدير، يا رب العرش العظيم يا لا إله إلا أنت، سبحانك، والحمد لك، يا من لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، يا سابغ النعم، ويا دافع النقم، وكاشف الضر والألم، يا مغشي الظُلَمْ، يا بارئ النسم ويا ذا الجود والكرم، ومؤنس المستوحشين في الظلم، يا عالماً لا يعلّم يا من اسمه دواءٌ وذكره شفاء، وطاعته غنى، فارحم يا رحيم من رأس ماله الرجاء، وسلاحه البكاء، يا ذا الجلال والإكرام، الباعث الوارث الحنان، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الطول والعزة والسلطان، الحي القيوم، يا من هو في علوه دان، وفي دنوه عال، وفي إشراقه منير، وفي سلطانه قوي، يا محيي الموتى، ومميت الأحياء، ويا حياً حين لا حي، يا أحكم الحاكمين، وجار المستجيرين، ومجيب دعوة المضطرين، أسألك بكل اسم رفعت به سماءك، وفرشت به أرضك، وأرسيت به الجبال، وأجريت به الماء، وسخرت به السحاب، والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، وخلقت الخلائق كلها، وبنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، فأضاءت له الظلمات، إلا صليت على محمد وآل محمد وعجلت فرج مولانا المهدي، صاحب الزمان ﷺ، واجعله لنا إماماً هادياً منقذاً، منتصراً، كما وعدت يا رب العالمين، فإنك الحق، ووعدك الحق وقولك حق، وانجازك حق، والجنة حق، والنار حق، ونحن عبيدك وفي قبضتك، نعوذ برضاك، ونلوذ برحمتك، ونرجو عفوك، يا من لا يخيب سائله، ندعوك، وأنت قلت: ادعوني أستجب لكم، وها نحن ببابك داعين مستجيرين، عابدين، ساجدين، مسبحين، يا ملجأ الهاربين، وملتجأ

الخائفين، يا أكرم مقصود، وأجود مسؤول، فسبحانك والحمد لك ولا إله إلا أنت، يا فرد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

فأسالك اللهم أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات، وعزمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصري نور الضياء، وسمعي نور الحكمة، ومودتي نور الموالاة لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ألقاك، وقد وفيت بعهدك وميثاقك، فتغشيني رحمتك يا أرحم الراحمين..

كوثر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:

«لو أن البحر مدادٌ، والغياضَ أقلامٌ

والأنسَ كتابٌ، والجن حُسّابٌ

ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن»...

(المناقب للخوارزمي)..

الباب الأول

- الفصل الأول: لماذا سمي بالمهدي ؑ؟
- الفصل الثاني: الوعد الإلهي بالإمام لإقامة دولة الحق
- الفصل الثالث: نقض البيعة.
- الفصل الرابع: كشف النبي ﷺ عن أهل الفتن بوحي من الله سبحانه وتعالى
- الفصل الخامس: واقع النبي ﷺ وما سيأتي بعده
- الفصل السادس: العقيدة والاعتقاد
- الفصل السابع: المهدي المنتظر ؑ في السنة المطهرة

الفصل الأول: لماذا سمي بالمهدي عليه السلام؟

جاء أن الله سبحانه وتعالى هو الذي وصف الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ووصفه بالمهدي وبناء على ذلك اعتقد المسلمون قاطبة بهذا الوصف، فأطلقوه عليه، وفي ذلك أحاديث متواترة.

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي لأمر خفي. يهدي ما في صدور الناس، ويخرج التوراة من مغارة في أنطاكية ويعطي حكم سليمان».

٢ - يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: [يا علي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي، يهدي إلى الله عز وجل. ويهتدي به العرب كما هديت أنت الكفار والمشركين من الضلالة. ثم قال: «ومكتوب على راحته: [بايعوه فإن البيعة لله عز وجل]».

٣ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل: المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقال السائل: لأي شيء سمي المهدي؟ قال الإمام عليه السلام: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي.

٤ - وروي عنه أيضاً أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام دعى الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه). لأن الإسلام قبل ظهوره عليه السلام يكون أثراً بعد عين، والعالم في ضلالة عمياء، عندما يظهر المهدي عجل الله فرجه فيهدي العالم إلى الصراط المستقيم وينقذ العالم، ويوحد أبناء الجنس البشري، ويشبع حاجاتهم، ويجعلهم يعيشون الرخاء

والكفاية.

المهدي عليه السلام... لماذا سمي؟

وصف الإله ابن الرسول الخاتم بالقول مهدياً لكل العالم
يهدي الأنام إلى السبيل مبيناً نهج الصراط المستقيم المنعم
في مثل جده حَدُّ سيفه مشرعٌ ليسودَ دينُ الله كل جماجم
في كل أقطاب البسيطة ناشراً مستأصلاً شراً بهدي الصارم
يجتث دابر كل كفر سيفُه سيفُ الرسول يقط كل مظالم
ويسوس بالعدل الخليقة كلها في كل أقطارٍ وكل معالم
هو صاحب الأمر المصلي خلفه عيسى بن مريم في جموع لهازم
والدين دين الله دين محمد يهديهم بعد الضلال لمن عمي
فهو الصراط المستقيم سبيله هو قائم مهدي نورٌ فاعلم
يا من سألت عن الإمام موقتاً فاصمت فما بالقول ذاك بمغنم
فالله وحده والأئمة علمهم وحي من الرحمن جاء لصلعم
يهدي لما بين الضلوع وما خفي ويقول بالتوراة بل والمحكم
فالاسم ذا اسم النبي وكنيةٌ والعلم علم الأنبياء ألا افهم
هو خاتم للأوصياء كما النبي هو خاتم والطهر في نسغ الدم
يا در من به آمنت خفقاته صبراً لحين ظهور نور الخاتم

كوثر

الفصل الثاني: الوعد الإلهي بالإمام لإقامة دولة الحق

سبحانه وتعالى الملك الحق والخالق والبارئ والمصور، يعلم ما في الصدور. فهو الأول قبل كل شيء، وهو الباقي بعد فناء كل شيء سبحانه يرى أثر النملة في الصفا ووقع الطير في الهواء، هو المكون القادر وبيده كل شيء خلق الأمم ويعلم مسارها، الرحمن الرحيم. فلا جبر ولا تفويض، فلو وقع الجبر لما كان للثواب أو العقاب من معنى، ولاختلت قواعد الابتلاء الإلهي ونواميسه، فالله تبارك وتعالى يريد لهذه القواعد أن تأخذ مجراها دون أي ضغط، أو تأثير، كي يكون الثواب والعقاب بالعدل، حيث أنه سبحانه وتعالى، أكمل لنبيه الدين، وأتم النعمة، ورضي الإسلام ديناً للخلق بأجمعهم، والرسول ﷺ أدى الرسالة بتحويل العرب من دين الشرك إلى دين الإسلام وأقام دولة وحدتهم بالإيمان لأول مرة في التاريخ، وفي حجة الوداع في غدير خم بلغهم ما أمره الله به بالولاية لعلي عليه السلام بعد أن علمهم أمور دنياهم وآخرتهم فحذرهم الشر ورغبهم بالخير، وبين لهم المسالك كلها.

إن الرسول النبي ﷺ بشر يولد وكل مولود سيموت حتماً، وقد كانت حجة الوداع، ونزول جبرائيل مرات ومرات للتبليغ.. (وإن لم تبلغ فما بلغت رسالته).

وكان التبليغ بالولاية ليتم الدين ولا تفسد الأمور بعد ارتحاله إلى خالقه، وحتى لا ينهار ما بناه ﷺ شاء الله تبارك وتعالى لنبيه التبليغ بالترتيبات الإلهية لما بعد النبوة، فاختار اثني عشر إماماً ليحكموا الأمة من بعد النبي ﷺ وحتى قيام الساعة، فأعدهم إعداداً إلهياً للقيادة والمرجعية بحيث يكون لكل منهم الوارث الوحيد لعلمي النبوة والكتابة في زمانه، ويكون هو المرجع الأوحد للنطق بالحق، كونه

الأعلم والأفضل، والأفقه، والأقرب لله ورسوله، ولذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يعلن للأمة أسماء هؤلاء القادة الأئمة أو ما نسميهم الأمراء أو الخلفاء، أو النقباء الذين اختارهم الله تبارك وتعالى وحيث أن الرسول يتبع ما يوحى إليه من ربه، وهو مأمور بذلك، فقد سمى للأمة قادتها من بعد وفاته وارتحاله إلى الملكوت الأعلى، وتسعة منهم لم يولدوا بعد، ولقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالإعلان للناس بأن طاعة كل واحد من الإثني عشر هي طاعة لله ورسوله، وموالاتهم هي موالاة لله ورسوله، ومعاداتهم معاداة لله ورسوله، والخروج على أي واحد منهم هو خروج على الله ورسوله. وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بكل وسائل البيان والإعلان، ولكي يحكم الله أمره، ويقيم حجته، أمر رسوله بتنصيب أول أولئك الأئمة ولياً للمؤمنين وهو صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل حياً، وكذلك أن يأخذ له البيعة من كافة المسلمين، ولذا جمع المسلمين بعد عودته من حجة الوداع في (غدير خم) وأعلن صلى الله عليه وآله وسلم أن حجته هذه ستكون حجة الوداع، وأنه سيموت بعد عودته إلى المدينة، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم لن يلقى المجتمعين بعد عامهم هذا وسألهم من وليكم ومولاكم. وأجابوه: أنك ولينا ومولانا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت وليه فهذا علي وليه ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه. وتابع صلى الله عليه وآله وسلم: [إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي]. وعمم علياً عليه السلام بعمامته السحاب وقال: العمائم تيجان العرب وطلب من الجميع مبايعته، فبايع الناس بأجمعهم وأولهم الخلفاء الثلاثة الأول، وعرف المسلمون أن الخليفة والإمام الأول هو علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الأحد عشر الآخرين من صلب علي عليه السلام وذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآخرهم وقائمهم (م ح م د) بن الحسن المهدي المنتظر.

الوعد الإلهي بالإمام

وعْـــدٌ لخلـــقِ اللهِ مـــن رب العـــلا وعـــدٌ بموعـــود بـــه النـــور نجـــلا
قـــد بـــشر الهـــادي بمهـــدي أمـــة يجلـــي ظـــلام الظلـــم يهـــدي للـــولا
وبليلـــة الإســـراء أســـماء بهـــا أنـــوار اثنـــي عـــشر كـــل قـــد تـــلا
وبآيـــة القربـــى اصـــطفاهم ربهـــم وبخـــاتمٍ مـــنهم لكفـــر ذلـــلا
هـــو قـــائم هـــادٍ لـــدين قـــد خبـــا ولحـــرف توحيـــد علـــيهم أشـــكلا
وعـــدٌ مـــن الـــرحمن ينـــصر دينـــه بالقـــائم المهـــدي مـــن قـــد فـــضلا
يـــا أيهـــا الـــساقي لقلبـــك أحرفـــاً فـــاقبس مـــن الترتيـــل وانظـــر مـــؤئلا
واســـمع لـــسيدك النبـــي محمـــد مـــن جـــاء بـــالقرآن فيـــه مـــرتلا
وبكـــل أســـماء الأئمـــة مـــن هـــم أنـــوار هـــدي للأنـــام.. ومـــن تـــلا
فـــاجمع تلابيـــب الفـــؤاد وســـق بهـــا للمـــصطفى الهـــادي بـــوحي أقـــبلا
والوعـــد وعـــد الله حَـــتْمٌ فاســـتقم فـــي حـــرف قـــرآن وكـــن متـــوكلا
واعلـــم بـــأن الله يهـــدي مـــن يـــشا يـــامن لـــرب الحـــق ســـعياً مـــرقلا
فـــالله شـــاء اختـــار مـــنهم قـــادة وأئمـــة مـــن بعـــد أحمـــد للمـــلا
ســـماهم الله القـــدير لأمـــة والخـــاتم المهـــديْ عليـــه معـــولا
وهـــو الـــذي بعـــد الظـــلام وظلمـــة للعـــدل يـــؤتي للعدالـــة، مـــشعلا
صـــلى الإلـــه علـــيهم لـــولاهم ســـاخت هـــي الـــدنيا، فـــلا حـــول ولا
يـــا صـــاحب العـــصر انتظـــارك مرتجـــى يـــوم الظهـــور لينجلـــي عنـــا الـــبلا
ولنـــــصبرن وإن بظلـــــم حاقنـــــا فالوعـــد بـــالفرج القريـــب تـــزملا

كوثر

الفصل الثالث : نقض البيعة

إن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوحي من الله بلغه جبرئيل لم يرق ليس فقط لبطون قريش حتى أنه سأل سائل فنزلت الآية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

أما بطون قريش فقالت من المستحيل أن يأمر الله أن تكون النبوة والخلافة في بني هاشم وما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مجرد قول من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحمد بشر، حتى تجرأ أحدهم وقال: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهجر، وهم يعلمون أنه لا ينطق عن الهوى، ولا يغضب ولا يرضى لأنه بشر، لكنهم أصروا على أن ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة لا يمكن، كون ذلك يضر ببطون قريش ويكون من الإجحاف بحق المسلمين حصر الخلافة والنبوة بآل هاشم فقط، والأصوب أن تكون النبوة لبني هاشم، والخلافة لبطون قريش، ووقف المنافقون مع البطون ومعهم المرتزقة من الأعراب، وساندتهم العناصر التي حاربت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي أحيط بها فاضطرت مكرهة لإعلان إسلامها، ومعهم طلاب الدنيا، حيث تكون بذلك حزب كبير يضم الأكثرية الساحقة من المسلمين للدفاع عن حقوق البطون مقابل النبي وأهل بيته، وفئة قليلة العدد من المؤمنين لا ثورة لهم على واجهة هذا التيار.

الفصل الرابع:

كشف النبي ﷺ عن أهل الفتن بوحي من الله سبحانه وتعالى

لقد علم النبي ﷺ وبوحي من ربه بما تضمره بطون قريش وأشياعهم فكشف لهم ذلك وأعلن أنها فتنة وإن هي نجحت فستحل عرى الإسلام، وسمى ﷺ قادة الفتن كل باسمه، وبكى ﷺ أمام المسلمين وهو يخبرهم بوحي الله سبحانه وتعالى من أنهم سينكلون بأهل بيته من بعده، يطردونهم ويشردونهم ويقتلونهم تقتيلاً، وأنهم سيسمون الحسن سبطه ﷺ وسيقتلون الحسين ﷺ مع أهل بيته في كربلاء شر قتلة، كما وأنهم سيلاحقونهم ويطاردونهم طوال التاريخ.

ويتساءل ﷺ بحزن وأسى يقطع الأوصال: لم تفعلون ذلك؟

وهل أستحق هذا منكم؟ وهل هذا أجري لقاء هدايتي لكم وإنقاذكم..

ولقد كان أهل البيت عليهم السلام وكذلك الفئة المؤمنة على يقين بأن النبي ﷺ يقول الحق وينطق بما أوحي إليه من ربه وأن هذا سيقع حتماً.

كما وأيقنت بطون قريش وحلفاؤهم بأن النبي ﷺ عرف حقيقتهم، وكشف ما يضمرونه، وموقفهم من العترة الطاهرة، وما يخبئونه، كذلك رفضهم لدولة آل محمد ﷺ، وظنوا أن النبي ﷺ سيعطيهم حق التملك حيث هو أخذ حق النبوة. لكنه ﷺ لم يعطهم ما تمنونه، ولذا رأوا فرض رأيهم بالقوة ليحولوا دون وجود دولة آل محمد، وليقيموا دولة لبطون قريش.. فقالوا: إن النبي ﷺ يهجر. فالويل لهم، فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى بل هو وحي يوحى...

وأما أتباع هذه البطون في الشرك الجاهلي فهاهم الآن أتباعهم، لكن تحت

خيمة الإسلام، لقد اعترفوا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلفظوا بالشهادتين وهذا قولهم يكفي محمداً والهاشميين ذلك، وأما أن يتأمر أحفاده على بطون قريش ومن يواليهم، ويكونوا القادة إلى يوم الدين فهذا لن يكون، والموت عليهم أهون، ولن يقبلوه حتى لو اضطروا إلى ترك الدين نفسه.. فإما ترك الدين أو دولتهم، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم علم هذه الحقيقة في آخر حياته وفهمها الإمام علي عليه السلام وأعلنها فيما بعد بأكثر من مناسبة.. وهكذا تربصت زعامة قريش وقادة النفاق بانتظار ارتحال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كي تستولي بالقوة على الملك ولتلغي كافة ما أنزل وأعلنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعد النبوة وقالوا: أنها مجحفة، وأن الله لم يأمر بذلك، بل هي صادرة عن محمد، ومحمد بشر يغضب ويرضى ويحب ويكره، ولذا فهم غير ملزمين بها لأنهم الأعرف، والأدرك لشؤون حياتهم ودنياهم، كما وأن القرآن يكفي، ولأنه لم يعلن عما أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهم يقررون أمورهم. وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حذر المسلمين من ذلك الخطر، وأقام عليهم الحجة في بيعة الغدير (وإن لم تبلغ فما بلغت رسالته) ولذا بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أمر الله تعالى بولاية علي عليه السلام. فجاء: [اليوم أكملت لكم دينكم «بولاية علي» وأتممت عليكم نعمة الإسلام ورضيته لكم ديناً].. مذهباً، شريعة حتى ينجو من ينجو على بينة ويهلك من يهلك على بينة. ولذا صلى الله عليه وآله وسلم أستبق الأحداث ووصفها قبل وقوعها.

ومما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم بوحي من الخالق تبارك وتعالى أنه:

١ - بين صلى الله عليه وآله وسلم ما سيلقاه أهل بيته بعده من قتل وتشريد وتطريد، وطلب من المسلمين عدم فعل ذلك، بل مساندتهم والوقوف معهم.

٢ - بين لهم أن الحسين عليه السلام سيكون وحيداً محاطاً بأعداء الله لقتله فقال: انصروه.

٣ – في رواية البخاري أن الرسول ﷺ أشار ذات يوم إلى بيت زوجته عائشة وقال للمسلمين: (من ها هنا يطلع قرن الشيطان) كما قال لها: أن كلاب الحوأب ستنجبها وحذرها مما ستفعل ... من قتال علي عليه السلام.

٤ – وفي جلسة سأل ﷺ الزبير فقال له: أتحب علياً؟ قال الزبير: نعم، قال الرسول ﷺ: ستقاتله يوماً وأنت ظالمه.

فالرسول ﷺ حذر المسلمين مما ستجنيه أيديهم وحثهم على اجتناب ذلك وما ترك ما فيه خيرهم، إلا وأكده. فالفئة المؤمنة صدقت ما جاء به ﷺ لكن الفئة التابعة لبطون قريش استبعدت أن تكون هذه المعلومات من عند الله سبحانه وتعالى، وأرجعتها لشخصية النبي ﷺ وأنها لا يمكن أن تكون جدية، وجعلوا الخلافة دينهم ودنياهم، ولا يمكن التفريط بها أو تركها تذهب إلى أحد من آل محمد. فهي حتمية لهم وهم مستعدون للتضحية بالدين والنبي من أجلها، ولذا بعد ارتحال الرسول ﷺ أقدموا على حل عرى الإسلام واقتراف كل ما حذر منه النبي ﷺ ولم يبق من الإسلام إلا القشور.

الفصل الخامس: واقع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما سيأتي بعده

لقد بذل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ما أوتي من قوة لهدي البطون من قريش وغيرهم، وخاض الحروب لإنقاذهم من عذاب ربهم وأعلن لهم ما أوحي إليه وما بلغه، وكذلك بين لكل منهم نيته وحذره، وأظهر لكافة المسلمين أن هذه الأفعال حتمية الوقوع. لذا عليهم الحؤول دون وقوعها، وذلك بالاستعداد لها وحتى لا يخرج الحق من أهله، كما ولا ينبغي لأعداء الله سبحانه وتعالى قتل أو تشريد أو تطريد أي من أهل البيت عليهم السلام وأن العار كله في قتل ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ناصر له وهو بين المسلمين. وقدمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى وهو يخبرهم من أنباء الغيب التي أوحاها الله سبحانه إليه، وقد شدد تحذيره لهم حال آلت الأمور إلى أعداء الله (الذين حاربوا الله ورسوله بالأمس). فإنهم لا يرعون في مؤمن ذمة، وسيفعلون كفرعون بقتل أبناء المؤمنين واستحياء نسائهم ويسومونهم سوء العذاب.

ولقد أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحجة الكاملة على بطون قريش وزعاماتها والموالين لها، حيث باقترافهم ما حذر منه فإن ذلك يكون بسبق الإصرار، وتكون حجة الله عليهم كاملة، وبالرغم من كل ذلك فإنهم لم يتأثروا بنصائح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما بلغهم به، وحتى لو جاءهم الله وملائكته لن يتركوا أهل البيت يخلفون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحكم، لأن معنى هذا تكوين دولة آل محمد، وبذلك تجتمع النبوة والخلافة للهاشميين وهذا ضرب من المستحيل السماح له، فلهاشم كانت النبوة، ولهم يجب أن يكون الملك.

ولذا لن يكون التراجع، والقول الثابت: (المسلمون أعلم بشؤون دنياهم)، من

الرسول نفسه، فقريش ببطونها لا يهمها لا العدل ولا الحق بل مع من معها ضد آل محمد، والمهم أن تملك وتتملك، وسيان يكون حليفها فاسقاً أو منافقاً..

وبعد أن بين الرسول ﷺ كل ما سيحل بآله وبالإسلام من بعده، لم ير ضاحكاً وحيث أن الله سبحانه تعالى يعلم ما بنفس النبي ﷺ فقد وعده بدولة آل محمد آخر الدول وأنها ستحكم العالم وسيكون مؤسسها حفيده المسمى باسمه ابن الحسن المهدي المنتظر، وقد أوحى لنبيه ﷺ بكل ما يحيط بذلك، فأطلع ﷺ المسلمين على الوحي. وأن دولة آل محمد ستقوم وتنتقم من الظالمين وستحقق العدل والكفاية والرخاء للجميع، وسيكون وزراؤها من الرسل والأنبياء والأولياء والصديقين، ونزل الخبر على البطون القرشية صاعقة وغماً وزاد حقدهم وحسدهم، فشككوا في كل ما جاء به ﷺ.

الاعتقاد بالمهدي عليه السلام

زعم الذين تقمصوا أردانها ... واستأثروا فيها لهم أشطانها

زوراً وبهتاناً تلطوا وابتغوا ... ما الله حرم وارتقوا جدرانها

دسوا الدسائس بدلوا الكلم الذي ... من وحي رب الكون جاء بيانها

أن الأئمة كلهم من هاشم ... من آل بيت المصطفى مضمونها

وبكل أسفار تدل بأنهم ... في عد أسباط وهم يفتونها

ويح الذين قد افتروا في حكمهم ... ضلوا وضلت أحرفٌ يأتونها

فالله غيب للإمام لحكمة ... قد شاءها حفظاً وشاء بيانها

يؤتي بها للصابرين بصبرهم ... خير الجزاء بما هم يرعونها

بمخلص يهدي الأنام جميعهم درب الصلاح لما هم يرجونها
هو ثاني العشر الذين بهم تلا آي الكتاب وحصحصت مكنونها
كم بدلوا ورووا وجاء حصادهم صفراً عليهم ما جنوا ميمونها
بل ما ارتدوا إلا الذي من ربهم يوم الحساب بفعلهم يجزونها
والألف شهر قد مضت أيامها بئس الذي أرسى لها فرعونها
فهي الحقيقة ويحهم، إخفاؤها لو طال يظهر مثل شمس زانها
فعقيدة بمخلص لن تنطوي مهما أرادوا طمسها، تكفينها
فالله للإسام ينشر رايه وبكف مهدي يحقق شأنها
ولآل أحمد دولةٌ عنوانها عدلٌ ولا جورٌ، بها قانونها

كوثر

الفصل السادس: العقيدة والاعتقاد

لقد غيب الله سبحانه الإمام الثاني عشر ليحفظه ثم ليظهره، وهذه الأوصاف هي المنطبقة على الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو محمد بن الحسن حفيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد احتل الاعتقاد بالمهدي عليه السلام مكانة بارزة في الإسلام كدين على صعيدي القرآن والسنة المطهرة وأكد الإسلام حقيقة الاعتقاد وأبرز تفاصيله مبقياً على الحقائق النقية بكل ما يتعلق بالمهدي المنتظر الذي هو الإمام الثاني عشر من الأئمة الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى وأعلنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قادة للأمة. ولقد جاء في سفر أرميا (٤٦ / ٢ -١١) تتحدث عن قائد إسلامي عظيم يقود جند الله، وينتقم من أعداء الله عند نهر الفرات وهو المكان الذي ذبحت فيه لله ذبيحة).

وجاء في سفر التكوين (١٧ - ٢٠) (وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها أنا أباركه وأنميه وأكثره جداً جداً ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله أمة عظيمة).

ومن المسلم به أن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم من نسل إسماعيل وأن عمداء أهل النبوة الأثني عشر هم ذرية النبي وعصبته، وأنهم أعلام الأمة وورثة علمي النبوة والكتاب، فإذا لم يكن هؤلاء العمداء هم الرؤساء المعنيون فمن هم الرؤساء إذن؟! ومن هو الأولى منهم بالنبي، بل ومن هم ورثته غيرهم، فلو كان المقصود من الاثني عشر رئيساً (الخلفاء) المتعاقبون على رئاسة دولة الخلافة التاريخية، فهذا غير معقول. لأن بعضهم هدم الكعبة واستباح المدينة المنورة (مالاً وعرضاً) وأعلن كفره جهرة، وبعضهم سعى لإبادة المؤمنين الصادقين، وإن قيل إن الاثني عشر الصفوة المنقاة من الخلفاء التاريخيين فما هو الدليل؟ ولو طبقنا عليهم الشرع لما صمد منهم

ربع العدد، وإن قيل الرئيس هو الملك، فقد كان نمرود ملكاً وإبراهيم مواطناً، فمن هو العظيم شرعاً.؟!!

لقد عاصر كل الأنبياء ملوكاً بيدهم الحول والطول، فهل كان الملوك هم الرؤساء العظماء، وهل كان الأنبياء عامة؟..

إن الأنبياء والأولياء هم الرؤساء الذين اختارهم الله وفقاً لموازين عدله وفضله، وأما الملوك المتجبرون فهم الذين فرضوا أنفسهم على العباد قهراً، فخرجوا من دائرة الشرعية.

وفي كتاب المهدي للسيد الشهرستاني (ص٦):

قال الفيلسوف الإنكليزي (برتراندراسل): إن العالم بانتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد (المهدي في الفكر الإسلامي ص ٦) وبالعودة إلى كتاب الهندي (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) نجد فيه فتاوى المذاهب الأربعة (ابن حجر الهيثمي الشافعي) وأحمد أبي سرور بن الصبا الحنفي، ومحمد بن محمد الخطابي المالكي، ويحيى بن محمد الحنبلي) وقال: إن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء الإسلام على المذاهب الأربعة. ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدي، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرحوا بوجوب ضربه وتأديبه، وإهانته حتى يرجع إلى الحق رغم أنفه، وإلا فيهدرون دمه) (ص١٧٨ - ١٨٣) و (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ص٤١ - ٤٢).

هذا وإن كافة المسلمين مع اختلاف أصولهم يعتقدن بحتمية ظهور المهدي في آخر الزمان، وأن عهده من أزهى العهود، وسيملأ الأرض عدلاً، وسينقذ الأمة

الإسلامية والعالم كله وأنه سينشر الرخاء في الأرض، ويتبعه المسلمون، ولذا فقد سخر الحكام كل إمكاناتهم للتشكيك بالفكرة، لكنهم فسئلوا باقتلاع الاعتقاد بالمهدي المنتظر من قلوب الناس وعقولهم. بل ترسخ وتجذر مع ازديادهم ظلم الحكام وبطشهم، وتوارثت الأجيال هذا الاعتقاد باعتباره أحد أركان الإسلام الذي جاء بنظرية المهدي بكل تفاصيلها، فما من شيء على الإطلاق إلا وجاء به القرآن وبينه النبي ﷺ بالقدر الذي يستوعبه كل المكلفين. قال تعالى ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل: ٨٩]، فأحكام الإسلام منصبة على معالجة مشكلات العالم كله، فالإمام القائد في زمانه هو الأفضل والأعلم، والأقرب لله وسوله ﷺ. فالثقلان كتاب الله وعترة أهل البيت، يكمل أحدهما الآخر، والمهدي هو آخر جيل القيادة الإلهية، وهو الذي سيتولى توحيد العالم ليكون كل سكان المعمورة رعاياه، ويكون عهده عهد رخاء وعدل، جاهد لتحقيقه النبيون، والمهدي ﷺ هو المؤهل إلهياً لعملية التغير الكبرى، ولقد جاء بالقرآن الكريم: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل: ٤٤]. ومعنى هذا لا يعرفه إلا النبي ﷺ أو القائم مقامه بعد وفاته ﷺ ولأن الرسول خاتم الأنبياء، والإسلام خاتم الأديان، فقد خصص الله سبحانه اثني عشر إماماً أو نقيباً أو أميراً وسماهم بأسمائهم حيث عهد إليهم بيان القرآن خلال الفترة بين وفاة النبي ﷺ وقيام الساعة، وكل واحد مؤهل ومخول ليكون المختص الوحيد ببيان القرآن وقيادة العالم، فالنبي ﷺ يوحى إليه وهو يتبع ما يوحى إليه تماماً، وأن طاعة الرسول كطاعة الله، ومعصية الرسول ﷺ كمعصية الله، وموالاة الرسول كموالاة الله، وإتباع أوامر الرسول تماماً كإتباع أوامر الله، ومخالفة أوامره مخالفة لأوامر الله، فالرسول ﷺ مكانته لا ترقى إليها

مكانة، وعلاقة المسلمين به تجسيد لعلاقتهم بالله سبحانه، وكل من يتجاوز قول النبي منحرف وضال مهما كانت مكانته، صحابياً أم خليفة، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. فالله سبحانه بشر بظهور الإسلام على كل الأديان، أي أن الأديان كلها تدخل في دين الإسلام حتى ولو كره المشركون فالله سبحانه جعل الإسلام أعلى الأديان، حتى يعم المشارق والمغارب، وهذا ما بشر به سبحانه وتعالى بظهور هذا الدين في المستقبل، فهذا أمر حتمي. والواجب الإيمان بذلك لأن الله سبحانه (أنزل) أن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون. وقد جاء ذلك في كل التفاسير مثل: (تفسير الطبري ج١٤ ص٢١٥). و(التفسير الكبير ج١٦ ص٤٠) و(تفسير القرطبي ج٨ ص١٢١) و(في الدر المنثور للسيوطي ج٤ ص١٧٦). جاء: وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن جابر عن قوله: (ليظهره على الدين كله) قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة إلا الإسلام. وجاء في (مجمع البيان للطبرسي ج٣ ص٣٥).

عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله كلمة الإسلام، إما بعز عزيز، أو بذل ذليل. إما يعزهم فيجعلهم من أهله، فيعزوا به، وإما يذلهم فيدينون له) وحتى ساعتئذٍ لم يظهر الإسلام على الدين كله إظهاراً مطلقاً، ولأن وعد الله حق، وأنه سبحانه لا يخلف الميعاد، فلابد أن يأتي ذلك اليوم الذي تتولى القيادة الإسلامية إظهار الإسلام على الدين كله حيث يكون الإسلام هو الدين الرسمي للعالم. وعن الإمام الباقر عليه السلام بأن الآية مبشرة بظهور المهدي في آخر الزمان، وأنه بتأييد من الله تعالى، سيظهر دين

جده ﷺ على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. (البرهان في تفسير القرآن للسيد البحراني ج٢ ص١٢١).

وفي تفسير القرطبي (ج٨ ص١٢١) والرازي في (التفسير الكبير ج١٦ ص٤٠) قال السدي: (ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل الإسلام) فالله سبحانه قد فتح بهم (بالنبي) ويختم بهم (بالمهدي). قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾ [سبأ: ٥١]. ففي تفسير الطبرسي (ج٢ ص٧٢) والكشاف للزمخشري (ج٣ ص٤٦٧ - ٤٦٨) أن المعنى عن هذه الآية منصب على الجيش الذي سيخسف به، وهذا لم يحصل حتى الآن. وحدوثه مرتهن بظهور المهدي ﷺ وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ [الزخرف: ٦١].

يقول الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان ص٥٤٨): قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في ذلك: هو المهدي ﷺ يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وإماراتها. ومثله في (صواعق ابن حجر ص١٦٢) و(الشبلنجي في نور الأبصار ص١٨٦) و (القندوزي في ينابيع المودة ج٢ ص١٢٦) وفي القرآن الكريم من الآيات التي حملت وعوداً إلهية دنيوية، والكثير منها مرتبط تحقيقها بعصر ظهور المهدي وقيادته ﷺ. وعند ظهوره تبدأ عملية ترجمة الوعود الإلهية إلى التطبيق، حيث أن ظهوره ﷺ سيكون في آخر الزمان، ومن أشراط قيام الساعة فالبيان النبوي هو المفتاح لكل غموض، والأساس لكل المعارف الدينية التي صاغت نظرية المهدي المنتظر في الإسلام.

وفي تفسير البرهان للبحراني (ج٣ ص٣٥٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام: (يكون

مبدأه من قبل المشرق فإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طويف من المقيمين على الحق يعصمهم الله عن الخروج معه ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١].

المهدي عليه السلام في السنة المطهرة

يا رب لي بين الضلوع وجيب ... يقتاتني وأنا إليك أنوب
تمشي بي الآهات مثقلة الخطى ... والقلب يخفق والفؤاد يجيب
متشبثاً بمن اجتبيته مرسلاً ... للعالمين ومن لديك حبيب
وبآله الأطهار صفوة أمة ... فبثاني الثقلين يمحى الحوب
بأئمة هم للأنام هداتم ... والخاتم المهدي فيه وجوب
من غيبة صغرى وكبرى بعد ذا ... يأتي وللإسلام منه يطيب
من بعد أن غصبوا الحقوق وجاهروا ... في بغض آل والظلوم يخيب
يا ويلهم نقضوا العهود تجاهلوا ... قول النبي وللحروف نُيوب
عضوا على الآيات والله اصطفى ... خير الأنام له الغمام سكوب
واستعملوا الخدع التي في قلبها ... حوب يضج وبالقلاة لهيب
طَمْسُ الحقيقةِ حاولوها عنوة ... والحق يعلو والإله رقيب
وحديث طه المصطفى يبقى الذي ... بين الضلوع به الضلوع تهيب

حتى الذين توسلوا طمساً مضوا بين الصحاح وللرواة نصيب
ويل البطون تبخرت أحلامهم في هضم حق الآل حيث الحوب
وحديث وحي للرسول هو الذي جاز المجاز وبالقلوب سكوب
فالكل بات وبانتظار يرتجى بالقائم المهدي والمنسوب
للمصطفى والمرتضى وسمي من للهدّي جاء وللأنام يهيب
كوثر

الفصل السابع: المهدي المنتظر عليه السلام في السنة المطهرة

لقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع: [إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وهو الثقل الأكبر، ثم أهل بيت النبوة الثقل الأصغر، وأن هداية الأمة مرتبطة بالتمسك بهما]. وفي الغدير بخم أخذ الولاية لعلي عليه السلام من بعده، حيث بايعه المسلمون،وكان عليه السلام أول أئمة آل البيت عليهم السلام، ثم من بعده ابنه الحسن عليه السلام وبذلك انتظم أمر الولاية، وفقاً لترتيب الهي عهد الله به لنبيه... لكنها قريش التي عادت النبي خمسة عشر عاماً، ونفته مع آله إلى الشعب، هل ستترك خلفاؤه يقومون بالخلافة بعده. وهي التي دخلت الإسلام مكرهة، وقد أدركت أن النبوة تمخضت عن ملك عريض، لذا طمعت بالملك، وخططت لغصبه متحينة الفرص لذلك وإلغاء بيان النبي المتكامل مع كتاب الله، فقررت وصممت على تعطيل ذلك، وتجاهل نصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتبارها غير موجودة. كما وقررت إهمال أهل بيت النبوة، والذين هم بعرف الدين أحد الثقلين، ومن أجل ذلك وعندما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابة وصيته التي لا يضلوا بعدها. قال أحدهم: أن النبي يهجر، وأردف.. نكتفي بالقرآن. وذلك بالرغم من أن العادة جرت على كتابة الوصية في القبائل عند دنو الأجل لرئيسها. وهكذا نجحت بطون قريش بالتفريق بين الله ورسوله وكتاب الله وبيان نبيه بقولهم: (حسبنا كتاب الله) ولا حاجة لنا لبيان النبي... وهذا مثبت في إصحاح البخاري ومسلم وهكذا قبضت بطون قريش على مقاليد الأمور حتى قبل دفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن أول مراسيمها منع رواية الحديث وكتابته حيث جاء: (فمن سألكم عن شيء فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) ولذا لم يعد بوسع أهل بيت النبوة ولا غيرهم الرواية أو الإحتجاج

بحديث. إلا ما كان مؤيداً لدولة الخلافة واتجاهاتها حتى وصلت الأمور إلى ضرب من يتحدث عن الرسول ﷺ حيث أصبح الرسول بنظرهم مجرد مجتهد (وهو الذي لا ينطق عن الهوى) وكذلك الخليفة مجتهد ومثال ذلك عندما رأى الخليفة الثاني أن الأنسب عدم المساواة بين الناس في العطاء، بل حسب منازلهم، وبذلك نشأت الطبقات، والبعض ملك الملايين، بينما الآلاف من المسلمين لا يجدون الرغيف، وأما الثالث فلم يسمح برواية أي حديث لأن السلطة الحاكمة ارتبطت بها مفاهيم معينة عن الحديث والسنة النبويتين، وما خالف ذلك ينبذ كأبي ذر وحذيفة وعمار، وتم تجاهل أهل بيت النبوة واستبعدوا، حتى أن عمر تمنى لو أن (سالم مولى حذيفة حيا ليوليه الخلافة) فاجتهاده أراه أن ذلك المولى أحق بالخلافة من علي عليه السلام، والذي بايعه يوم الغدير، وبخ بخ وقالها (أصبحت ولي كل مؤمن ومؤمنة).. (إنه وليكم من بعدي). وقد سمع الرسول ﷺ يقول لعلي عليه السلام أنت سيد العرب، وسيد المسلمين، وإمام المتقين. لكنها سياسة لجم الحديث النبوي ومنع تداوله، حتى لما ولي الخلافة علي عليه السلام ووجد أن دائرة الحصار والحظر على كتابة الحديث محكمة تماماً، وليس من اليسير اختراقها وبيان الحقائق الشرعية للناس، لأن مضامين هذه الدائرة استقرت وأصبحت منهاجاً تربوياً خلال عهد الخلفاء الثلاثة الأول. لذا أوجد عليه السلام طريقة خاصة لاختراق تلك الدائرة، فكان يحدث شخصياً بما سمعه من النبي ﷺ، وكان يغتنم فرصة تجمع الصحابة في اجتماع عام ويناشدهم بقوله: (نشدت الله امرءاً مسلماً سمع رسول الله ﷺ في المكان الفلاني قد قال كذا أن يقوم .. فيقوم العشرة والعشرون ليشهدوا على أن رسول الله ﷺ قال كذا بالفعل)، وكان يصدف أن بعض شائني أهل بيت النبوة عليهم السلام والذين سمعوا رسول الله ﷺ لا يقومون

وإمعاناً بإقامة الحجة عليهم. يسألهم الإمام عن سبب عدم قيامهم، مع أنه يعرف أنهم سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول، فيدعوا النسيان، كما ويصدف أن يدعو الإمام على بعضهم، ويستجيب الله لدعوته عليه السلام، وقد استطاع الإمام عليه السلام خلال مدة حكمه أن يكشف للناس ما جهدت السلطة بإخفائه طول السنين التي تلت موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الأحاديث المتعلقة بمنصب القيادة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومكانة أهل بيت النبوة وفضائلهم. ويجيء معاوية ليحارب الفضائل بتسخير موارد الدولة لذلك وللحط من مكانة أهل بيت النبوة.

وللتشكيك بكل ما نشره علي عليه السلام وأولياؤه عن منصب القيادة من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتنكر لكل الفضائل التي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل بيته، ولأجل خلط الأوراق أمر كافة ولاته أن لا يدعو فضيلة يرويها أحد من المسلمين في علي وأهل بيته، إلا وجاءوا بمثلها لأحد الصحابة، فانفتحت الأرض عن عشرات الآلاف من الرواة رووا عشرات الألوف من الفضائل ونسبوها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم أمرت الدولة بتدريس هذه الروايات في المدارس والمعاهد والجامعات.. وفرضت دراستها على الخاصة والعامة. فنشأ جيل يعتقد بصحة هذه المرويات ولتنتقل من جيل لآخر. واقتصر اهتمام المسلمين عليها ليبقى الحظر والمنع على رواية وكتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإمعانا على رواية وكتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإمعاناً بإرغام أنوف أهل البيت ومن والاهم. أمر معاوية كافة رعاياه أن يلعنوا علياً بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، كما تلعن الشياطين. وأن لا يجيزوا لأحد ممن يحبهم شهادة. وأن يقطعوا عطاءهم، ويهدموا دور مواليهم (شرح النهج لابن أبي الحديد ج٣ ص٥٣٥ تحقيق حسن تميم).

وأما عمر بن عبد العزيز فقد أدرك خطورة منع ورواية أحاديث الرسول ﷺ، وخشي أن يندرس هذا العلم مع من تبقى من أهله، ولذلك حين تولى الخلافة كلف واليه على المدينة كتابة أحاديث الرسول ﷺ وعلل قراره بخشيته من موت العلماء واندراس علم الحديث.

وهنا يتساءل الناس أنى لعمر بن عبد العزيز الجرأة على اقتراف ما نهى عنه الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان)... وعملياً أهمل أمره ولم ينفذ، فمن غير الممكن كتابة أحاديث في فضل علي عليه السلام في الوقت الذي أمرت فيه الدولة كافة رعاياها بلعنه والتبرؤ منه.. وكيف لهم إظهار فضائل أهل البيت والدولة تعتبرهم أعداءها..؟!!!

وبعد مائة عام على ارتحال الرسول ﷺ بدأ علماء دولة الخلافة بالبحث عما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل.. ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ...**﴾ [القدر: ١ - ٣].

ولقد مضى الألف شهر وانتهى الحكم الأموي ليأتي الحكم العباسي... ولذا أوجد علماء الدولة ضوابط علمية لكتابة ورواية سنة الرسول ﷺ وبذلوا الجهود المضنية من أجل ذلك، حتى أنهم رووا الأحاديث المتعلقة بعلي عليه السلام وأهل بيت النبوة عليهم السلام والذين صبت عليهم دولة الخلافة الأموية كل غضبها ونقمتها.

فرويت الأحاديث عن مكانة علي عليه السلام وقربه من النبي ﷺ وجهاده. وكذلك ما يتحدث منها عن مكانة أهل بيت النبوة وتميزهم عن غيرهم من المسلمين والتي تبرز دورهم في الدفاع عن دعوة الإسلام ومعاناتهم باحتضان النبي والدفاع عنه، والجهاد بين يديه.

كذلك رووا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن الحكم بن العاص وذريته هم أعداء الله ورسوله وأن الله قد لعنهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا آلت خلافة الرسول لذرية الحكم بنفس الوقت الذي كانت فيه ذرية النبي وآله يتعرضون للقتل والتشريد والتطريد بعد أن فرضت الدولة لعنهم.

كما وروى علماء دولة الخلافة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبين مكانة الزهراء عليها السلام وابنيها الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتهم القريبة. ومنزلتهم الرفيعة في قلبه الشريف. ولقد ربط المسلمون بين ما كتب وبين ما تعرض له أهل البيت وتجرعوه من الآلام والمآسي. وقررت جموع دولة الخلافة اعتبار علياً عليه السلام رابع الخلفاء. والاعتراف بابنيه كعمداء لآل محمد والذين لا تجوز صلاة المسلم بدون الصلاة عليهم، واكتشفت الجموع خطأها بسيرها بالخط المعاكس لما أراده الله، فأهل بيت النبوة، أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وحاق الندم بها لخذلانها علياً وسم الحسن وقتل الحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هو ذاك الانقلاب الحقيقي في نفسية الجموع التي استجابت لمعاوية وخلفاء بني أمية ولعنت أمير المؤمنين عليه السلام عشياً وإبكاراً، وطمعاً بدنيا معاوية حملت كره علي عليه السلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كم هم الكذابون الذين تعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء لتأييد تاريخ استقرء أو الدفاع عما تهوى الأنفس أو إرغاماً لأنف خصم، وبرع الرواة فقال بعضهم: (إننا لا نكذب على الرسول إنما نكذب له). لكن الأحاديث التي وصلت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [لفظاً ومعنى وبلا زيادة أو نقصان] نادرة جداً.

وبرزت كتب الصحاح [البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه،

وسنن الترمذي، والدارمي، ومستدركات الصحاح والمسانيد].

وأما أهل البيت عليهم السلام فقد تحدثوا عن مجموعة حقوقية شرعية كبرى، ورثوها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمها «الجامعة» أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبها الإمام علي عليه السلام بخط يده وقد كلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام الاحتفاظ بها وتوريثها للأئمة بعده، خاصة وأنها تشمل على العلم كله: (القضاء والفرائض وما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش وما خلق الله من حلال ولا حرام إلا وضوابطه بهذه الجامعة) وإجمالاً ففيها حكم الله.

كما وتحدث الإمام عليه السلام عن صحف كثيرة عنده ووصفها بأنها (فطايع) أي مخصصات رسول الله وأهل بيته وقد روى علماء دولة الخلافة أنه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفترة جاء علي عليه السلام يحمل كتاب الله وتفسيره على ظهره، وعرض على قيادة دولة البطون أن يحكم بينهم بما أنزل الله، وأملاه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فرفضوا ذلك.

ولدى أئمة أهل البيت عليهم السلام كتابين آخرين كتبا بخط علي عليه السلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدهما (مصحف فاطمة) وفيه أنباء من الحوادث الكائنة والمتعلقة بالأئمة. والثاني (الجفر) وهو يشتمل على أنباء من الحوادث الكائنة عموماً. (بصائر الدرجات ص١٤٤ -١٤٨ - ١٥٦ - ١٦٠ - وأصول الكافي ج١ ص٥٧ - ٢٤١ والواقي ج٢ ص١٢٥...).

وبما أن علياً عليه السلام هو المخول شرعاً بالبيان بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه منه بمنزلة هارون من موسى. وهو عليه السلام أعظم علماء الأمة وأعلمهم بإقرار كافة الخلفاء، وهو باب مدينة العلم، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أملى عليه الحكم الشرعي لكل شيء، وكلفه بجمع ذلك في كتاب يكون مرجعاً للأمة في بيان القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما وكلفه

الاحتفاظ بالكتاب وأن يسلمه لأولاده الأئمة كي يتوارثوه ويبينون للأمة، ويحكمون بموجبه إن سلمت الأمة بحقوقهم، ولتكون علوم هذا الكتاب من الدلائل (لمرجعيتهم وحقهم بالقيادة). وهذه العلوم التي (أفاضها) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أهل بيته هي بيان للقرآن ومن الضروري الاحتفاظ بها لتكون بياناً للقرآن، وهذا البيان هو علم النبوة، والله سبحانه كلف نبيه توريث الأئمة الأعلام من ذريته علمي النبوة والكتاب. وعندما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاهلت بطون قريش البيان النبوي، واستولت على السلطة، وحجبت أهل البيت وعتمت على فضائلهم وتنكرت لمقامهم ومكانتهم، وجردتهم من حقوقهم، وأصدرت المراسيم التي تمنع رواية وكتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقررت كفاية القرآن (كما أسلفنا) وأنها لا حاجة بها إلى بيان النبي، لأن كتابة ورواية أحاديث النبي تسبب الخلاف بين المسلمين.

وإن قيادة البطون ترى أن منع الاختلاف يتحقق بمنع رواية وكتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأحرقت كل ما وصل إليها من أحاديث الرسول وأتلفته، ولذا خبأ أهل بيت النبوة كنوز العلم النادرة، التي تلقوها من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، وذلك خوفاً عليها وتناقلوها كابراً عن كابر، وأفاضوا منها سراً على أوليائهم، بالرغم من مراقبة دولة الخلافة لهم، مراقبة دقيقة، كي تحرق ما لو وصلت إليه وتتلفه. لكن أئمة أهل البيت نجحوا بإخفائها، كما وأنهم وبالرغم من المنع المفروض على رواية الحديث نجحوا بتسريب الكثير منها. وإن أدعية الإمام السجاد عليه السلام من الأمثلة الحية. وهي التي استوحاها من علمي النبوة والكتاب، وبالرغم من أنها أدعية، فقد كان خائفاً عليها، كخوف أم موسى على ولدها، فكان ينقلها ويحترز عليها حتى تنفس أهل البيت الصعداء بعد مائة عام من الحصار، حيث تحول الرأي العام، وصار علماء دولة

الخلافة يكتبون ويروون أحاديث الرسول ﷺ، يقول الصادق عليه السلام لأحدهم: مهما أجبتك بشيء فهو من رسول الله، لسنا نقول برأينا ومرة قال: (لو أنا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكن حديثنا ببينة من ربنا بينها لنبيه، فبينها لنا). وكان يقول: [لو كنا نفتي الناس برأينا وبهوانا لكنا من الهالكين، ولكنها آثار من رسول الله، أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر، نكتنزها كما يكتنز الناس ذهبهم وفضتهم). (بصائر الدرجات ج٢ ص٢٩ - ٣٠١).

وعلى الرغم من السماح بالرواية والكتابة فقد ضاقت دولة الخلافة ذرعاً بأهل البيت وشككت بقدرتهم وبما يروونه، كما وشككت بحيادهم وإذا ثبت لدى علماء الدولة أن الراوي يوالي أهل البيت، أو يقدمهم على غيرهم ويقول برئاستهم وتقدمهم على الخلفاء الثلاثة الأول، اعتبروه كاذباً وغير ثقة. ولم يأخذوا بروايته، ولما اكتشف بعض علماء الدولة أن الشافعي يوالي أهل البيت، وصفه ابن معين بأنه ثقة، وأول من ألف الكليني ثم الصدوق، ثم الطوسي، فالمجلسي فالحر العاملي وقد أحرقت موسوعة الشيخ الطوسي كغيرها وصمدوا ونقلوا ما وصلهم من كنوز وعلوم لأهل البيت.

منع كتابة الأحاديث

صلى الإله على النبي وآله ... وملائك السبع العلا بركابه

صلت عليه الطير في وكناتها ... والوحش والأفلاك صلت لاسمه

هو أحمد ومحمد والمصطفى ... والخاتم الهادي النذير لقومه

هو مرسل للعالمين جميعهم ... لا فرق إلا بالتقى بكتابه

قد جاء بالقرآن من رب العلا ... واختاره الرحمن (شع بنوره)

وإلى العلي قد ارتقى يوم ارتقى والمرتضى يبكي الغمام لصدره
والشهقة الحرى تلوذ بفاطم ونداء وا أبتاه جاز لربه
رُفِعَ النبي وصح قوله بعده ظلماً لعترته ابتدى في موته
وتناهبوا إرث النبي المصطفى والمصطفى ما زال دون ترابه
وتوارثوها كالقطيعة واعتدوا غصباً لحق الحق من أصحابه
ذهبوا بفدكٍ جمعوا أحقادهم ولحرق دار الطهر بنت نبيه
لم يحفظوا الحرمات بل هتكوا لها وتطاولوا غصباً لما أوصى به
حتى الحديث وما رواه صحابة قد أحرقوه وجاوزوا لرواته
منعاً وقتلاً واجتثاث من ابتغى ذكر الفضيلة في النبي وآله
جاءوا فراعنة وحسبهم الذي فيه الكتاب يقولها بلسانه
وبأن أحمد كالخليقة مثلها خطأً صواباً، (لا بعصمة ربه)
وحديثه به فتنة لمن ابتغى يرويه، لا بالوحي لو أخذوا به
منعوه غصباً عنوةً وتوسلوا طمساً لدين محمد ولآله
والألف شهر تنتهي بجحيمها ليزول كابوس العناء بجوره
وليرفع المنعُ الذي حاكوه في سُجْنٍ وقتلٍ محكم لرواته

***

يا وسع ميدان الحياة بحلمه يا رائع الكلمات في حدثانه
مولاي هل لي أرفع الحيف الذي كابوس آلام أحل بأهله
وأهيب بالصوت المدوي رعده زلزاله يمحو الذي حلوا به

فحديث طه المصطفى من ربه وكلامه القدسي جاء بوحيه
يا للأنام وما ابتغوه لو اهتدوا برسوله ووصيه وبآله
صلوا عليهم آل بيت محمد فهم النجاة هم الهداة لدربه
يا رب ألهمنا الطريق طريقهم والنهج نمشي بالسلوك ركابه
صلت ملائكة السماء وكبرت لولادة المولود من أبنائه
فالقائم المهدي يحمل سيفه ولدولة الإسلام نهج سبيله
لا غرو في ذا فالنبي مبلغ ومبشر والاسم من أسمائه
كوثر

بيان الأئمة الاثني عشر

هي قصة إثباتها بفرائدٍ يروي لها عن ذا وذاك بمسند
عن نعثل[1] جاء النبي محمداً لجواب أسئلة بها كي يهتدي
لو أن صلعم قد افاده سرها نطق الشهادة مسلماً لمحمد
صِفْ لي إلهك قائلاً مستفسراً فأجاب! ربي واحد لم يولد
ناءٍ بقربه والقريب بنأيه قد ايّن الأين، الجوابُ لأحمد
وعن الوصي يقول طه المصطفى صنوي أخي وله الولاية في غد
وابناه من ثم الإمامين اصطفى ربي هما سبطاي خص بسؤدد
والتسعة الأطهار أولهم علي ابن الحسين الفاضل المتعبد

---

(١) نعثل رجل يهودي.

والبـــاقر الهـــادي ومـــن فـــي علمـــه علمـــي وشـــبهي بـــل ســـميي المرشـــدِ
والـــصادق الموصـــوف جعفـــر ابنـــه ويليـــه موســـى الكـــاظم المتفـــرد
ثـــم الرضـــا هـــو بـــضعة منـــي كمـــا منـــه الجـــواد محمـــد قلبـــي يـــدي
ثـــم ابنـــه الهـــادي علـــي والنقـــي والطـــاهر الأردان طهـــر المولـــد
ويليـــه ثـــم العـــسكري وابنـــه مهـــدي.. أمتـــي التـــي لـــم تنجـــد
هـــو حجـــة لله يحيـــي دينـــه ويقـــيم دولـــة آل بيـــت محمـــد
وســـؤال نعثـــل عـــن مكـــانهم الـــذي عنـــد المـــآل يقـــول عنـــدي مـــشهدي
ولـــدين أحمـــد معلنـــاً إســـلامه بعقيـــدة صـــحت لـــدين مرشـــد
زد أن أســـماء الأئمـــة كلهـــم بـــاللوح مـــن عنـــد الإلـــه لأحمـــد
أهـــداه للزهـــراء وهـــي بـــدورها يومـــاً لجـــابر قـــد أرتـــه بمـــشهد
وكـــذاك قـــول المـــصطفى بحديثـــه أســـماؤهم والتـــسع دون المولـــد
لـــولاهم لـــم تبـــق أرض أو ســـما أو حتـــى أفـــلاك تـــدور وتغتـــدي
ولخـــاتم مـــنهم يؤســـس دولـــة مـــن بعـــد غيبتـــه المجـــيء بموعـــد
فـــالآل إذ هـــم ثـــاني الثقلـــين فـــي نـــص الحـــديث مـــن ابنـــي محمـــد
يـــا درهـــم صـــلى الإلـــه علـــيهم وصـــلاتنا لـــولاهم لـــم تحمـــد

كوثر

الباب الثاني

- الفصل الأول: بيان الأئمة الاثني عشر
- الفصل الثاني: مكانة الإمامة
- الفصل الثالث: تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة
- الفصل الرابع: ماذا بعد الرسول ﷺ ؟

الفصل الأول: بيان الأئمة الاثني عشر

١ - جاء في فرائد السمطين: بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعثل فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت علي يديك، فقال ﷺ: سل يا أبا عمارة! فقال: يا محمد صف لي ربك؟ فقال ﷺ: لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والأوهام أن تناله. والخطرات أن تحده، والأبصار أن تحيط به، جل وعلا عما يصفه الواصفون، نائي في قربه، وقريب في نأيه، هو كيّف الكيف، وأيّن الأين، فلا يقال له أين هو؟ وهو منقع الكيفية والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. قال: صدقت يا محمد.!!! فأخبرني عن قولك: إنه واحد لا شبيه له. أليس الله واحد، والإنسان واحد؟ فقال ﷺ: الله (عز وجل) واحد حقيقي، أحدي المعنى، أي لا جزء ولا تركيب له، والإنسان واحد ثنائي المعنى، مركب من روح وبدن: قال: صدقت، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال ﷺ: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي؟! قال ﷺ: إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا

عشر. قال: أخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن بالسم. والحسين بالذبح. قال: فأين مكانهم؟! قال صلى الله عليه وآله وسلم: في الجنة في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك. ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام إنه إذا كان آخر الزمان، يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الأنبياء، لا نبي بعده فيكون أوصياؤه بعده، إثنا عشر، أولهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده وتقتل أمة النبي الأول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف والعطش، في موضع الغربة، فهو كولد الغنم يذبح ويصير على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته. ولإخراج محبيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتعرف الأسباط؟ قال: نعم كانوا اثنا عشر أولهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة، ثم عاد. فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة. وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذٍ يأذن الله – تبارك وتعالى – له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به، ويجدده، طوبى لمن أحبهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسك بهداهم.

فأنشأ نعثل شعراً:

(صلى الإله ذو العلا عليك يا خير البشر أنـــت النبـــي المـــصطفى والهاشـــمي
(بكـم هـدانا ربنـا، وفيـك نرجـو مـا أمـر ومعـــشر ســـميتهم أئمـــة إثنـــا عـــشر)
(حبـاهم رب العـلا، ثـم اصـطفاهم مـن قـد فـاز مـن والاهـم وخـاب مـن عـادى
(آخـــرهم يـــسقي الظمـــا وهـــو الإمـــام عترتـك الأخيـار لـي والتـابعين مـا أمـر)
(مـــن كـــان عـــنهم معرضـــاً فـــسوف تـــصلاه ســـقر) [1]

٢ - وفي غاية المرام من المناقب، عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخبرني عما ليس لله. وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله؟ فقال ﷺ: أما ما ليس له، فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود إن عزير بن الله، والله لا يعلم أن له ولد بل يعلم أنه مخلوقه وعبده.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً وصدقاً. ثم قال: إني رأيت البارحة في النوم، موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك أوصياءه من بعده، فقلت أسلم، فلله الحمد أسلمت، وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم.

قال ﷺ: أوصيائي الاثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوارة، وقال: يا رسول الله سمهم لي، فقال ﷺ: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم، ولا يغرنك جهل الجاهلين. فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين، يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن

---

(١) فرائد السمطين ٢/ ١٣٢ حديث ٤٣١.

تشربه. فقال جندل: وجدنا في التوارة وفي كتب الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم: إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه اسم علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين وما أسماءهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى، يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج فإذا خرج، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً. كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢ – ٣]. ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهَّ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم. ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين عليه السلام فخرج إلى الطائف ومرض، وشرب لبناً وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن. ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة[1].

٣ – وفي كتاب الغيبة للنعماني عن المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جاء يهودي من يهود المدينة إلى علي عليه السلام قال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث وعن واحدة. فقال علي عليه السلام: لما لا تقول أسألك عن سبع؟! قال: أسألك عن ثلاث فإن أصبت سألتك عن الثلاث الآخر، فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة.

فقال علي عليه السلام: ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، فأخرج

---

(١) غاية المرام ٧٤٣ حديث ٥٧.

اليهودي من كمه كتاباً عتيقاً قال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي، عن هارون جدي إملاء موسى بن عمران وخط هارون بن عمران عليه السلام وفيه هذه المسألة التي أسالك عنها. قال علي عليه السلام: إن أجبتك بالصواب فيهن تسلم. فقال: والله أسلم الساعة على يديك إن أجبتني بالصواب فيهن، قال عليه السلام: سل، قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ قال عليه السلام: أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكن هو الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق به، لأنه كان ملكاً ابتلع كتاب العهد والميثاق. وكان مع آدم في الجنة، فلما خرج آدم، خرج هو فصار حجراً.

قال اليهودي: صدقت. قال علي عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة، وكذبوا، ولكنها نخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة. فأصل كل النخل العجوة. قال اليهودي: صدقت، قال علي عليه السلام: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض. فإن اليهود يزعمون أنها العين التي كانت تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة. فلما أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه فاتبعها موسى وصاحبه الخضر عليهما السلام قال اليهودي: صدقت.

فقال علي عليه السلام: سل عن الثلاث الأخر. قال: أخبرني كم لهذه الأمة بعد نبيها من إمام؟! وأخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة؟ وأخبرني من يسكن معه في منزله؟

قال علي عليه السلام: لهذه الأمة بعد نبيها إثنا عشر إماماً لا يضرهم خلاف من خالفهم

قال اليهودي: صدقت. قال علي عليه السلام: ينزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله. قال اليهودي: صدقت. قال علي عليه السلام: والذي يسكن معه في الجنة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر، أولهم أنا وآخرهم القائم المهدي. قال: صدقت. قال علي عليه السلام: سل عن الواحدة؟ قال: أخبرني كم تعيش بعد نبيك؟ وهل تموت أو تقتل؟ قال علي عليه السلام: أعيش بعده ثلاثين سنة، وتخضب هذه - أشار بلحيته - من هذا - أشار برأسه الشريف -.

ففال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسوله وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1].

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ٦٦.

الفصل الثاني : مكانة الإمامة

١ – جاء عن أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه عن عبد العزيز بن مسلم (مرآة العقول ج٢ ص٣٧٦) وفي الاحتجاج للطبرسي (ج٢ ص٤٣٩) عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة وفي بدو مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام، فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام. والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٣٨] وأنزل في حجة الوداع وهو آخر عمره: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾ [المائدة: ٣] فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله وسلم حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر.

هل يَعْرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟!! إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالونها بآرائهم، فيقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة، مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه الله بها، وأشاد بها ذكره، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ [البقرة: ١٢٤]. فقال الخليل - سروراً بها - (ومن ذريتي) قال الله عز وجل: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله عز وجل بها بان جعل في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢ - ٧٣].

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرنا حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]. فكانت له خاصة فقلدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٦]. فهي في ولد علي عليه السلام: خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء.

إن الإمامة: خلافة الله عز وجل، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إن الإمامة: زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدين، وعز المؤمنين.

إن الإمامة: أس الإسلام النامي، وفرعه السامي.

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام، والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام: يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الإمام: كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق، بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، والبيداء القفار، ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام: النار على اليفاع الحارة لمن اصطلى، والدليل في المهالك، من فارقه فهو هالك.

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، ومفزع العباد في الداهية.

الإمام: أعين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حريم الله.

الإمام: المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

الإمام: واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عدل، ولا يوجد له بدل ولا له مثل

ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المتفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟ !!

هيهات هيهات!!

ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز و التقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟! لا وكيف وأنى؟! وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين، ووصف الواصفين!! فأين الاختيار من هذا؟! وأين العقول عن هذا؟! وأين يوجد مثل هذا؟!! أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل رسول الله صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل، فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً. قاتلهم الله أنى يؤفكون! لقدْ راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن غير بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار الرسول، إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨] وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. وقال عز وجل: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ* إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ

عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ* سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ* أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [القلم: ٣٦ - ٤١]. وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. أم ﴿وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣]، أم ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ* وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢١ - ٢٣]. ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]. بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك الزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، وعالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥] وقوله عز وجل: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله عز وجل - في طالوت -: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. وقال عز وجل لنبيه:

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣]. وقال عز وجل - في الأئمة من أهل بيته وعترته - ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾ [النساء: ٥٤ - ٥٥].

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب. وهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، فخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه؟!

تعودوا - وبيت الله - الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله: الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم. فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٥٠].

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨]. وقال عز وجل: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥] (١).

---

(١) رواه الصدوق في إكمال الدين ٢ / ٦٧٥ باب ٥٨ برقم ٣١ مع عدد من الرواة حتى عبد العزيز بن مسلم وفي الأمالي ص٥٣٦ المجلسي ٩٧ رقم ١ - ومعافي الأخبار ص٩٦ باب معنى الإمام رقم ٢.
والعيون ١ / ٢٦٦ باب ٢٠ رقم ١ - ونقله الكليني في الكافي ١ / ١٩٨ - والحراني في تحف العقول ص٣٦. والمجلسي في بحار الأنوار ٢٥ / ١٢٠. الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٣٩ ط قم.

٢ – روى أبو داوود الطيالسي المتوفي سنة ٢٥٩ بسنده عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[١].

٣ – قال ابن أبي الحديد: وجاء في الخبر المرفوع: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) وأصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي أنه (لا يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة)[٢].

٤ – قال العلامة بهجت أفندي: لما كان حديث: (من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية) متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر ونحن نعتقد أن المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء وإليه انتهت وراثة النبوة والوصاية والإمامة. وقد اقتضت الحكمة الإلهية حفظ سلسلة الإمامة إلى يوم القيامة، فإن عدد الأئمة بعد رسول الله ﷺ محصورة معلومة وهي أثنا عشر بمقتضى الحديث المعتبر المروي في الصحيحين: الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش[٣].

٥ – وجاء في مرآة العقول للمجلسي عن محمد بن الحسن، عمن ذكره عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وأن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وأن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وأن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء، قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:

---

(١) مسند أبي داوود الطيالسي ص٢٥٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٥ ص١٥٥.

(٣) تاريخ آل محمد ﷺ ص١٩٨ ط طهران.

١٢٤]. قال: لا يكون السفيه إمام التقي[١].

٦ – وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلما جمع له هذه الأشياء – وقبض يده – قال له: يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماماً، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام، قال: يا رب ومن ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين[٢].

ويتبين لنا أن الإمامة هي الرئاسة العامة لجميع الخلق وأن الظالم السفيه لا يكون إماماً، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده (والذي هو الإمامة) ظالم، كما أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام ومن ذلك ما روي عن العبد الصالح عليه السلام: روى داوود الرقي قال: قال العبد الصالح عليه السلام: إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف [والمعنى حتى يعرف الناس ما يحتاجون إليه حتى يكون دليلاً][٣].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام: (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) وهذا يعني أن الحجة أي البرهان وقوله هنا الحجة أي (الإمام عليه السلام) إذ به تقوم الحجة فالأرض لا تخلو من حجة[٤].

ويسأل أحدهم (هو الحسين بن أبي العلاء) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا. قلت: يكون إمامان، قال: لا إلا وأحدهما صامت (ساكت عن الدعوة وادعاء الإمامة كما في حال السبطين عليهما السلام)[٥].

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٢٨٥ حديث (٢).
(٢) مرآة العقول ج٢ ص٢٨٦ حديث (٤).
(٣) مرآة العقول ج٢ ص٢٩٣ حديث (١).
(٤) مرآة العقول ج٢ ص٢٩٤ حديث (٤).
(٥) مرآة العقول ج٢ ص٢٩٤ حديث (١).

- ومن أجل معرفة الإمام يكبر السؤال وهل هي واجبة على جميع الخلق؟

نسمع في حديث (٣) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟. فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتبعه وصدقه فإن الإمام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصونه ويعرف حقهما فيكف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما؟ قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل[1].

- ويقول جابر: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف غير الله هكذا ضلالاً[2].

وإن من مكانة الأئمة فرض طاعتهم عليهم السلام ومن ذلك:

١ - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء، ورضا الرحمن

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٣٠٢ حديث (٣).

(٢) مرآة العقول ج٢ ص٣٠٣ حديث (٢).

تبارك وتعالى. الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٨٠] (١).

٢ – الحسين بن الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن إبان بن عثمان عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته. وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته (٢).

٣ – وكذلك عن بشير العطار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته (٣).

٤ – وكذلك عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله ما يشاء به (٤).

ومن ذلك أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه وهم الهداة بقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]. وعندما سئل أبي عبد الله عليه السلام عن هذه الآية قال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم وكان السائل هو الفضيل (٥).

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٣٢٣ حديث (١).
(٢) مرآة العقول ج٢ ص٣٢٤ حديث (٢).
(٣) مرآة العقول ج٢ ص٣٢٤ حديث (٣).
(٤) مرآة العقول ج٢ ص٣٣٢ حديث (١١).
(٥) مرآة العقول ج٢ ص٣٤٤ حديث (١).

وعن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر. ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد[1].

كما وأن الأئمة عليهم السلام هم ولاة أمر الله ومن ذلك.

١ - عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك ومن ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك، فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك، وهم خزاني على علمي من بعدك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أنبأني جبرائيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم[2].

كما وأن الأئمة عليهم السلام هم نور الله ومن ذلك الحديث.

عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن مرداس قال: حدثنا صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن ابي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨] فقال: يا أبا خالد، النور والله نور الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة. وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم. والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٣٤٤ حديث (٢).

(٢) مرآة العقول ج٢ ص٣٤٨ حديث (٤).

قلب عبد حتى يسلم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[1].

كما وأن الأئمة هم أركان الأرض:

فعن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام: آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض. ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى، وأدعى فأكس، ويستنطق، وأستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه.

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٣٥٢ حديث (١).

كما وإن الأئمة هم العلامات:

عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدثنا داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ [النحل: ١٦].

قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام.

كما وأن الأئمة هم الآيات:

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داوود الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس: ١٠١]، قال: الآيات هم الأئمة والنذر هم الأنبياء عليهم السلام[1].

كما وان الأوصياء هم الأبدال:

سئل الرضا عليه السلام: أن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً فمن هم هؤلاء الأبدال؟

فقال عليه السلام: صدقوا، الأبدال هم الأوصياء جعلهم الله عز وجل في الأرض بدل الأنبياء، إذا رفع الأنبياء وختمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم[2].

كما وأن الأئمة هم أهل الذكر:

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ**

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٤١٤ حديث (١).

(٢) البحار ٢٧ / ٤٨.

تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الذكر أنا والأئمة أهل الذكر، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون[1].

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضري قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام ودخل عليه الورد أخو الكميت فقال: جعلني الله فداك، اخترت لك سبعين مسألة ما تحضرني فيها مسألة واحدة، قال: ولا واحدة يا ورد؟ قال: بلى حضرني منها واحدة، قال: وما هي؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن، قال: قلت: علينا أن نسألكم؟ فقال: نعم، قلت: عليكم أن تجيبونا، قال: ذاك إلينا[2].

كما وأن الأئمة هم الموصوفون بالعلم في الكتاب:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. قال أبو جعفر عليه السلام: إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا - وشيعتنا أولو الألباب[3].

وهم عليهم السلام راسخون في العلم:

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٤٢٦ حديث (١).
(٢) مرآة العقول ج٢ ص٤٢٦ حديث (٦).
(٣) مرآة العقول ج٢ ص٤٣٢ حديث (١).

حديث: علي بن محمد، عن عبد الله بن علي: عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل من التنزيل والتأويل.. وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذ قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه[1].

كما وأنهم عليهم السلام أوتوا العلم وأثبت في صدورهم:

حديث: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] فأومأ بيده إلى صدره.

وهم عليهم السلام المصطفون الوارثون لكتابه:

حديث الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن.

عن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ [فاطر: ٣٢].

قال: السابق بالخيرات: الإمام، والمقتصد: العارف للإمام، والظالم لنفسه،

---

(١) مرآة العقول ج٢ ص٤٣٤ حديث (٢).

الذي لا يعرف الإمام[١].

وكل ما تقدم يندرج في مكانة الإمامة وموضع الإمام من الرعية ولو أمعنا النظر بعض الشيء وفي عمق التاريخ لنفرق بين إمام يهدي إلى ما أنزل الله وما أمر من خير ومعروف وحق وإلى ذلك الذي سمى نفسه بالإمام وهو لا يهدي إلا إلى السوء والشر والعاقبة له النار فالأئمة إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، ويقول تبارك وتعالى ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ [الإسراء: ٧١]، ففي كتاب الله إشارة إلى وجود الإمامين أحدهما يسوق الأقدام إلى الجنان والآخر يسوقها إلى الجحيم وبئس المصير ولقد جاء عن حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه برئ[٢].

وهكذا نرى بعقولنا كما وبقلوبنا كيف أن القرآن يشير إلى ذلك.

فالقرآن يهدي للإمام. وفي حديث: عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سيابة،

---

(١) مرآة العقول، ج٢ ص٤٣٨ حديث (١).

(٢) مرآة العقول، ج٢ ص٤٤٢ حديث (١).

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

قال: يهدي إلى الإمام[1].

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: سألت الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، قال: إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقد الله عز وجل إيمانكم[2]. [أي بولايتهم والإقرار بإمامتهم شد الله عهود أيمانكم].

وهم عليهم السلام النعمة المذكورة في كتاب الله عز وجل:

حديث: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن علي بن حسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه؟! لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة[3].

كما وأن المتوسمين المذكورين في كتاب الله هم الأئمة عليهم السلام.

حديث: أحمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بياع الزطي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول

---

(١) مرآة العقول، ج٢ ص٤٤٦ حديث (٢).

(٢) مرآة العقول، ج٢ ص٤٤٤ حديث (١).

(٣) مرآة العقول، ج٢ ص٤٤٦ حديث (١).

الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] قال: فقال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم[١].

وإن الأعمال تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام:

حديث ١: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمؤمنون**﴾ [التوبة: ١٠٥] المؤمنون قال هم الأئمة[٢].

حديث ٢: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها[٣].

والأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة.

حديث: أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن غير واحد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما ينقم الناس منا، فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم ومختلف الملائكة[٤].

كما وأنهم ورثة العلم (يرث بعضهم بعضاً):

حديث: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١ حديث (١).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص٤ حديث (١).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص٦ حديث (٦).
(٤) مرآة العقول، ج٣ ص٨ حديث (١).

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاويه. عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث، ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم علمه، أو ما شاء الله[1].

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن العلم لذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه[2].

حديث: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم إلا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم[3].

كما وأنهم ورثوا علم النبي والأنبياء والأوصياء السالفين.

حديث: علي بن إبراهيم عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: أما بعد فإن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النجاة، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل، ونحن أولياء الناس بكتاب الله، ونحن أولى

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١١ حديث (١).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١٣ حديث (٥).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص١٤ حديث (٨).

الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحاً (وقد وصانا بما وصى به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى (فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرقوا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي) ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ (يا محمد) وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣] من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام[1].

حديث: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن القاسم، عن زرعة بن محمد، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إن سليمان ورث داود، وإن محمداً ورث سليمان وإنا ورثنا محمداً، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح، قال: قلت: إن هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم، إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة[2].

حديث: محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٩]، قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم[3].

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١٤ حديث (١).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١٨ حديث (٣).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص٢٠ حديث (٥).

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر. أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]. وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا - هو طائر - قد أعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١]. وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتُقَطّع به البلدان، وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر، إلا أن ياذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]. ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]. فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء[1].

والأئمة عليهم السلام لديهم جميع الكتب السماوية:

حديث: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص٢١ حديث (٧).

هشام بن الحكم في حديث بريه[1] أنه لما جاء إلى أبي عبد الله عليه السلام فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام (لبرية)، يا برية كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه، قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل؟ فقال برية: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه. فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام: فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه: أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء، قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوا: إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري[2].

حديث: علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائه، فقال: نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جائليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية، فقال: كان يقول في سجوده:

---

(١) برية: تصغير إبراهيم (وكان من جائلين النصارى) ولشرح ماهيّة الرجوع إلى المرأة ص٢٥ في الشرح.

(٢) مرآة العقول، ج٣ ص٢٤ حديث (١).

(أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذبي، وقد عفرت لك في التراب وجهي، أتراك معذبي وقد اجتنبت تلك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي، قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، قال: فقال: إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ماذا؟ ألست عبدك وأنت ربي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعداً وفيت به[1].

وهم عليهم السلام جمعوا كل القرآن ويعلمون به:

حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام[2].

حديث: علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عمن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: ٤٣]؟ قال: إنا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

الأئمة عليهم السلام لديهم من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً:

حديث: محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل قال:

أخبرني شريس الوابشي، عن جابرعن أبي جعفرعليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص٢٨ حديث (٢).

(٢) مرآة العقول، ج٣ ص٣٠ حديث (١).

(٣) مرآة العقول، ج٣ ص٣٤ حديث (٦).

على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً. وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما. وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد[2].

والأئمة عليهم السلام لديهم من آيات الأنبياء:

حديث: أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين[3].

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص٣٥ حديث (١).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص٣٧ حديث (٢).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص٣٨ حديث (٢).

والأئمة عليهم السلام لديهم سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حديث: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا، قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتني وتقر وتقول به، ونسميهم لك، فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب!! فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم من أهل سوقنا وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبد الله بن الحسن. فقال: كذباً لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسين بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكن رآه عند علي بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه.

وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه ولامته ومغفرته، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وإن عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه وإن عندي لخاتم سليمان بن داود، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان. وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا، كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت على الأرض

خطيطاً ولبستها أنا، فكانت وكانت، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله[١].

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً ودرعاً وعنزة ورحلاً وبغلته الشهباء فورث كله علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

حديث: محمد بن الحسين، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس: يا عم محمد، تأخذ تراث محمد وتقضي دينه، وتنجز عداته، فرد عليه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كثير العيال قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمي شيخ كثير العيال قليل المال، وأنت تباري الريح، قال صلى الله عليه وآله أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال: يا علي يا أخا محمد، أتنجز عدات محمد وتقضي دينه، وتقبض تراثه؟ فقال عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي ذاك عليّ ولي قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في أصبعي، فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم.

ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب. قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك. يعني الأبرقة. فجيئ بشقة كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنة فقال صلى الله عليه وآله: يا علي إن جبرائيل

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص٤١ حديث (١).

(٢) مرآة العقول. ج٣ ص٤٥ حديث (٣).

أتى بها وقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة، ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذي أسرى به فيه. والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، والقلانس الثلاث، قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه، ثم قال: يا بلال علي بالبغلين: الشهباء والدلدل، والناقتين: العضباء والقصوى. والفرسين: الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله ﷺ يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله ﷺ، وحيزوم وهو الذي كان يقول أقدم حيزوم، والحمار عفير فقال: اقبضها في حياتي.

فذكر أمير المؤمنين عليه السلام إن أول شيء من الدواب توفي عفير، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه، عن جده، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كتفه ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار[1].

والأئمة عليهم السلام يزدادون علماً يوم الجمعة:

حديث: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن الحسين بن أحمد المنقري عن يونس أو المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور، قلت: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إذا كان

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص٤٨ حديث (٩).

ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم، فما أرجع إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفذ ما عندي[١].

والأئمة عليهم السلام يعلمون كل علم الملائكة والرسل والأنبياء:

حديث: علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبيائه ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا[٢].

حديث: علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن ضريس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن لله عز وجل علمين، علم مبذول، وعلم مكفوف، فأما المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه وأما المكفوف فهو الذي عند الله عز وجل في أم الكتاب إذا خرج نفذ[٣].

وفي علم الغيب:

حديث: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سأل أبا الحسن عليه السلام. رجل من أهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم، وقال: سر الله عز وجل أسره إلى جبرائيل عليه السلام وأسره جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسره محمد إلى من شاء الله[٤].

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١٠٦ حديث (٣).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١٠٨ حديث (١).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص١٠٩ حديث (٣).
(٤) مرآة العقول، ج٣ ص١١٠ حديث (١).

حديث: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن أحمد بن الحسن بن علي، عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام يعلم الغيب؟ فقال: لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك[1].

تعقيب: فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى والإمام يعلم الغيب بتعليم الله سبحانه فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وقال سبحانه: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠] وقال عز وجل: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال جل وعلا: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وقال عز من قائل: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لله﴾ [يونس: ٢٠]، وقال جل جلاله حاكياً عن نوح عليه السلام: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود: ٣١] وقال سبحانه: ﴿وَللهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال عز وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨] وقال جل من قائل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧].

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١١٥ حديث (٤).

وكل الآيات تدل على الله سبحانه له الغيب ولا أحد يعلم الغيب إلا ما يعلمه الله ذلك بما يوحي إليه وما ينزله له فله سبحانه غيب السماوات والأرض، ويقول الشيخ المفيد في كتاب المسائل: أقول: (إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه وذلك ليس بواجب صفاتهم، ولا شرطاً في إمامتهم، وإنما أكرمهم الله تعالى به، وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتسجيل بإمامتهم، وليس ذلك بواجب عقلاً، ولكنه وجب لهم من جهة السماع، فأما إطلاق القول بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بيّن الفساد) [1].

والإمام إذا شاء أن يعلم أعلمه الله:

حديث: محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر عن عمرو بن سعيد المدائني عن أبي عبيدة المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك[2].

وهم عليهم السلام يعلمون متى يموتون وموتهم باختيارهم:

حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن عبد الله بن أبي جعفر قال: حدثني أخي، عن جعفر، عن أبيه أنه أتي علي بن الحسين عليه السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال: يا أبت اشرب هذا فقال: يا بني إن هذه الليلة أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

حديث: علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١١٨ حاشية

(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١١٩ حديث (٣).

(٣) مرآة العقول، ج٣ ص١٢١ حديث (٣).

والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه، وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار: (صوائح تتبعها نوائح) وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام إن ابن ملجم (لعنه الله) قاتله بالسيف، كان هذا من لم يجز تعرضه: فقال: ذلك كان، ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله عز وجل[1].

والأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون:

حديث: أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن سيف التمار، قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحد فقلنا: ليس علينا عين. فقال: ورب الكعبة ورب البنية (ثلاث مرات) لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[2].

ما علم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أمره أن يعلم أمير المؤمنين عليه السلام:

حديث: علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١٢٢ حديث (٤).

(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١٢٩ حديث (١).

قال: لا. قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها نصيب، وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمداً صلى الله عليه وآله علماً إلا وأمره أن يعلمه علياً عليه السلام[1].

وجوه علمهم عليهم السلام:

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي السائي، عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا بعد نبينا[2].

وهم عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه:

حديث: عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن عبد الله بن مسكان قال: سمعت أبا بصير يقول قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم؟

قال فأجابني - شبه المغضب - ممن ذلك إلا منهم؟! فقلت: ما يمنعك جعلت فداك؟ قال: ذلك باب أغلق إلا أن الحسين بن علي صلوات الله عليهما فتح منه شيئاً يسيراً، ثم قال: يا أبا محمد، إن أولئك كانت على أفواههم أوكية[3]. (أوكية: رباط).

وهم عليهم السلام الذين فوض الله لهم ولرسوله صلى الله عليه وآله في أمر الدين:

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن علي بن إسماعيل، عن

---

(١) مرآة العقول، ج٣ ص١٣٤ حديث (١).
(٢) مرآة العقول، ج٣ ص١٣٦ حديث (١).
(٣) مرآة العقول، ج٣ ص١٣٦ حديث (١).

صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ثم فوض إليه فقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وقال عز وجل: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء: ٨٠]. قال: ثم قال: وإن نبي الله فوض إلى علي وأئمته، فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إن قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا.

ورواه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ثم ذكر نحوه[1].

وهم عليهم السلام لهم شبه بالماضين وما فيهم نبوة:

حديث: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما موضع العلماء؟ قال: مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى عليهم السلام[2].

حديث: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا[3].

وهم عليهم السلام محدثون مفهمون:

حديث: أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٤١ حديث ١.
(٢) مرآة العقول ج٣ ص١٥٦ حديث ١.
(٣) مرآة العقول ج٣ ص١٥٧ حديث ٢.

صادقون مفّهمون محدثّون[١].

وشرح ذلك أن العلماء في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] والصادقون لقوله سبحانه ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومفهمون لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف وهم محدّثون من الملك.

أرواح الأئمة عليهم السلام:

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن جابر الجعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا جابر إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف وهو قول الله عز وجل: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧ – ١١]. فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله عز وجل، وأيدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله. وأيدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون، وجعل في المؤمنين وأصحابه الميمنة روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله. وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون[٢].

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٦٤ حديث ٣.

(٢) مرآة العقول ج٣ ص١٦٥ حديث ١.

روح التسديد لدى الأئمة عليهم السلام:

حديث: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ**﴾ [الشورى: ٥٢]. قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده[١].

حديث: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء: ٨٥]، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت[٢].

متى يعلم الإمام علوم الذي قبله:

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن سعيد، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى يعرف الآخر ما عند الأول؟ قال: في آخر دقيقة تبقى من روحه[٣].

الأئمة عليهم السلام كلهم سواء طاعة وعلماً وشجاعة:

حديث: أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٦٩ حديث ١.

(٢) مرآة العقول ج٣ ص١٧١ حديث ٣.

(٣) مرآة العقول ج٣ ص١٧٥ حديث ١.

قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأما رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فلهما فضلهما[١].

الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يتلوه:

حديث: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]. قال: إيانا عنى، أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده، الكتب والعلم والسلاح. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ الذي في أيديكم، ثم قال للناس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم، كذا نزلت، كيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الأمر، ويرخص في منازعتهم؟! إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢].

حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] قال: هم الأئمة. يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه[٣].

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٧٨ حديث ٣.

(٢) مرآة العقول ج٣ ص١٧٩ حديث ١.

(٣) مرآة العقول ج٣ ص١٨٢ حديث ٣.

حديث: أحمد عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مات عالم حتى يعلمه الله عز وجل إلى من يوصي[1].

الإمامة عهد معهود من واحد إلى واحد عليه السلام:

حديث: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه[2].

حديث: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سليمان، عن عثيم بن أسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك. فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله. وكان لداود عليه السلام أولاد عدة وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محباً فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها، إن الله عز وجل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصياً من أهلي، فقالت له امرأته: فليكن ابني؟! قال:ذلك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري، فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٨٢ حديث ٧.

(٢) مرآة العقول ج٣ ص١٨٣ حديث ٢.

الغنم والكرم، فأوحى الله عز وجل إلى داود أن أجمع ولدك، فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك، فجمع داود عليه السلام ولده. فلما أن قضى الخصمان قال سليمان عليه السلام: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً، قال: قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل، وكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل، فأوحى الله عز وجل إلى داود: أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به. يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عز وجل أمراً غيره. ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل، فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا، وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني: معنى الحديث الأول أن الغنم لو دخلت الكرم نهاراً، لم يكن على صاحب الغنم شيء لأن لصاحب الغنم أن يسرح غنمه بالنهار ترعى وعلى صاحب الكرم حفظه، وعلى صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً ولصاحب الكرم أن ينام في بيته[1].

فعل الأئمة عليهم السلام يكون بعهد من الله عز وجل:

حديث: محمد بن يحيى والحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين بن علي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً، لم ينزل على محمد

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٨٤ حديث ٣.

ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟

قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، وميراثه لعلي عليه السلام وذريتك من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلما توفي الحسن ومضى، فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى وصدق أباك وورّث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق الله عز وجل، وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخشى إلا الله، ثم دفعها إلى الذي يليه، قال: قلت له: جعلت فداك فأنت هو؟ قال: فقال: ما بي إلا أن تذهب يا معاذ فتروي علي، قال: فقلت: اسأل الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات.

قال: قد فعل الله ذلك يا معاذ، قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: هذا الراقد - وأشار بيده إلى العبد الصالح - وهو راقد[1].

حديث: وفي حديث آخر: أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الكناني، عن جعفر بن نجيح الكندي، عن محمد بن أحمد بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

---

(١) مرآة العقول ح٣ ص١٨٨ حديث ١.

الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك، قال: وما النجبة يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده عليهم السلام وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن إخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك وأشر نفسك لله عز وجل، ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً.

فوجد فيه أن أطرق واصمت والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه، حدث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله عز وجل، فإنه لا سبيل لأحد عليك ففعل، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا تخافن إلا الله عز وجل، وأنت في حرز وأمان، ففعل، ثم دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليه[1].

حديث: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له عمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز وجل، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه،

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٩١ حديث ٢.

ثم أجراه، فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين وبعلم صمت من صمت منا[١].

حديث: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحارث بن جعفر، عن علي بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله أليس ما كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه وجبريل والملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟! قال: فأطرق طويلاً ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرائيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة.

فقال جبرائيل: يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك، ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها - يعني علياً عليه السلام - ويأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من في البيت ما خلا علياً عليه السلام، وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك. وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام، وإليه يعود السلام، وصدق عز وجل وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا علي! هذا عهد ربي تبارك وتعالى إلي وشرطه عليّ وأمانته وقد بلّغت ونصحت وأديت، فقال علي عليه السلام: وأنا أشهد لك [بأبي وأمي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت ويشهد لك به سمعي

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٩٢ حديث ٣.

وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام وأنا لكما على ذلك من الشاهدين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أخذت وصيتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة، فقال علي عليه السلام: نعم أشهد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وأمي - أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له: يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقي وغصب خمسك وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي: يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسل والله، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت: نعم قبلت ورضيت وإن إنتهكت الحرمة وعطلت السنن، ومزق الكتاب وهدمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط، صابراً محتسباً أبداً حتى أقدم عليك، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله، فقلت: أكان في

الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم والله شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام: أليس فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغاظنا[1].

وللإمام عليه السلام علامات:

حديث: روي عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدثاً، ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه.

وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم، ويكون أشد الناس تواضعاً لله عز وجل، ويكون آخذ الناس بما يأمرهم به، وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً، حتى أنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار ودرعه ذو الفضول، وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص١٩٣ حديث ٤.

طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر وهو إهاب كبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش، وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام [1].

وهذا ما أردنا تبيان البعض من الكل بما يتفق مع مكانة الإمامة ولذا فالعالم لا يخلو من إمام صادق مكلف من قبل الله تعالى ولولاه لما عرف الصادق من الكاذب لأنه عليه السلام حجة الله تعالى على الخلق، وكما سلف فهي في الصفوة وهي في منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء وخلافة الله على الأرض وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين عليهما السلام فهي أس الإسلام ونظام المسلمين وكالشمس المضيئة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

معصوم مؤيد خصه الله ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.. جعل الأئمة أمان لأهل الأرض كما النجوم أمان لأهل السماء وبهم يمسك الله سبحانه السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ويمسك الأرض أن تميد بأهلها وبهم ينزل الغيث، وينشر الرحمة ولولاهم عليهم السلام لساخت الأرض بأهلها. ولولاهم لم يعبد الله...

مكانة الإمامة

حرف الإمامة جاء من رب السما نصاً لإبراهيم فيه متمماً
ومسلسلاً بعد النبوة مرسلا ثم الخليل له اجتباه تكرماً
ثم اصطفى منه الإمام رئاسة ومكانة وبذاك فيه معظما

---

(١) عيون الأخبار للصدوق ١/ ٢١٢ باب ١٩ ـ معاني الأخبار ص١٠٢ رقم ٤ ـ الخصال ٢/ ٥٢٧ رقم ١ وروضة المتقين ١٣/ ٢٣١ ـ الكافي ١/ ٣٨٨ رقم ٨ من مواليد الأئمة.

ولأجـــل مـــا فيهـــا توســـل ربَّـــه يـــؤتي المكانـــة مـــن بنيـــه لينعمـــا
ويقـــول رب العـــرش لـــيس لظـــالم عهـــدي ينالـــه أو لمـــن ســـفك الـــدما
وكـــذاك لـــيس لحجـــة مـــن خـــالق للخلـــــق إلا بالإمـــــام ليعلمـــــا
هـــو حجـــة الله، الإمـــامَ ودونـــه لا حجـــةٌ تـــسري ولا قطـــرٌ همـــا
إن الإمـــام وهـــو الـــرئيس زمانـــه والأرض تحتـــاجُ الإمـــامَ كمـــا الـــسما
فالحجـــة المهـــدي فيـــه إمامـــة للخلـــق طـــراً مثلمـــا النـــور انهمـــا
إن الإمامـــة مـــن لـــدن رب الـــسما يـــؤتي الـــذي فيـــه اصـــطفاه محكمـــا
يـــا رب فاجعلنـــا لحكمـــه نلتجـــي ومـــن الظمـــا نـــروي بكأســـه زمزمـــا

كوثر

الفصل الثالث: تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة

حديث: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام، فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، عن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟! وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، قال: فأجابه الحسن عليه السلام فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجته. وأشار إلى أمير المؤمنين، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى جعفر وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى وأشهد على علي بن

محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليه السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال: هو الخضر عليه السلام [1].

حديث: محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن ظريف. وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أي الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يدها لوحاً أخضر، ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص٢٠٣ حديث ١.

جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال يا جابر انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأ أبي فما خالف حرفاً حرفاً؟! فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين أعظم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومديل المظلومين وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته، إلا جعلت له وصيا وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه. وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جده المحمود: محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه. أتيحت بعده موسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وأن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي

وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة أمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأسرّنّه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه، وشَفّعْتَهُ في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب. فيذل أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم، كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنة في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً. بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله[1].

حديث: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم[2].

حديث: في البخاري عن جابر رفعه: يكون بعدي إثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص٢٠٨ حديث ٣.

(٢) مرآة العقول ج٣ ص٢٣١ حديث ١٥.

أسمعها، فسألت أبي: ماذا قال؟ قال: قال: كلهم من قريش[١].

حديث: وفي جميع الفوائد: جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش (للشيخين والترمزي وأبي داود بلفظه).

وذكر يحيى بن الحسن في كتاب (العمدة) من عشرين طريقاً في أن الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق وفي أبي داود من ثلاثة طرق وفي الترمذي من طريق واحد[٢].

حديث: عن الشعبي، عن مسروق قال: بينما نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟

قال: إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل[٣].

حديث: وفي المودة العاشرة من (مودة القربى) للسيد (علي الهمداني) عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟

قال: قال كلهم من بني هاشم[٤].

حديث: وفي مسلم عن عامر بن سعد قال: كتبت إلى ابن سمرة: أخبرني بشيء

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ١٠٤.

(٢) جمع الفوائد ١/ ٣١٥ الخلافة والإمارات ـ العمدة لابن البطريق ٤١٦ ـ سنن أبي داود ٣/ ٣٠٩ ـ صحيح البخاري ٨/ ١٠٤ ـ صحيح مسلم ٢/ ١٨٣ ـ الترمذي ٣/ ٣٤٠.

(٣) مودة القربى ٢٩ المودة العاشرة.

(٤) مودة القربى ٢٩ المودة العاشرة.

سمعته من النبي ﷺ، فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش[١].

حديث: وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً[٢].

حديث: عن سليم بن القيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد. وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي[٣].

تحقيق بعدي إثنا عشر

تلك الأحاديث استفاض مداها ... من كابر عن كابر أرساها
كل يحدث عن ثقات قولهم ... قال النبي ومن قريش حباها
بعدي يقول محمد إثني عشر ... والأوصياء لأمتي وسناها
يروي ابن عباس وعنه بأنهم ... من عترة المختار هم، أهداها
فالأول الصنو الأمير علي مَنْ ... بعد النبي خليفَة ما تاها
والخاتم المهدي يصلح أمةً ... بصلاح دين من فساد خطاها
ويقول خير الخلق بعد محمد ... عن قول أحمد ناشراً فحواها

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٨٤ حديث ١٨٢٢.
(٢) مودة القربى ٢٩ المودة العاشرة.
(٣) مودة القربى ٢٩ ـ كتاب سليم ٢٣ حديث ٧ ـ فرائد السمطين ٢/ ٣١٣ حديث ٥٦٣.

أن الأئمـــة كلهـــم مـــن ولـــده والطـــائعين لهـــم، أطـــاعوا الله
وكـــذاك للعاصـــين فـــي عـــصيانهم يعـــصون ربـــاً قالهـــا وتلاهـــا
فـــالعروة الـــوثقى الأئمـــة كلهـــم وهـــم الوســـيلة يـــا نعـــمَّ هـــداها
وهـــم الـــسفينة للنجـــاة وبـــل هـــم الـ- ـــحبل المتـــين أئمتـــي مـــن طـــه
بمـــودة القربـــى الوصـــاية كلهـــا ويـــل لهـــم مـــا نفـــذوا فحواهـــا
بـــل مـــا ابتغـــوا إلا الـــضلال بتـــركهم لوصـــيةٍ يـــا در مـــن لباهـــا
فالعـــدل بعـــد الجـــور نهـــج ثابـــت ولـــصاحب العـــصر انتهـــى فتواهـــا
فـــالحق فـــي حـــدٍ لـــسيفه قـــائم يمحـــو الـــضلال كمـــا يزيـــل الآهـــا

كوثر

حديث: عن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي[1].

حديث: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون[2].

حديث: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى. ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات أمتي، وقواد الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي وحزبي حزب

---

(١) مودة القربى ٢٩.
(٢) مودة القربى ٢٩ ـ عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٦٢ حديث ٤٣.

الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان[١].

حديث: وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله فتح هذا الدين بعلي عليه السلام وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي[٢].

حديث: وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، والوسيلة إلى الله جل وعلا[٣].

أقول أنه قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة. فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا (الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته)، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم عن اثني عشر، ولظلمهم الفاحش، إلا عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم لأن النبي ﷺ قال: (كلهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى: ٢٣] وحديث الكساء، فلابد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً،

---

(١) مودة القربى ٢٩.

(٢) مودة القربى ٣٠.

(٣) مودة القربى ٣٠.

وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم صلى الله عليه وآله وسلم وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى أي أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكررة المذكورة في الكتب، وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (كلهم تجتمع عليه الأمة) في رواية عن جابر بن سمرة فمراده صلى الله عليه وآله وسلم: أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي عجل الله فرجه.

حديث: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري عن عمرو بن ثابت عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1].

حديث: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس وجعل من بعده أثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثنى عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح [2].

حديث: محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي رزّ الأرض يعني أوتادها

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص٢٢٢ حديث ٦.

(٢) مرآة العقول ج٦ ص٢٢٨ حديث ١٠.

وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا[1].

حديث: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السراج، عن داود بن سليمان الكسائي، عن أبي الفضيل قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات وشهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية فأقبل غلام يهودي جميل الوجه بهي، عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون، حتى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إياك أعني وأعاد عليه القول، فقال عمر: لم ذاك؟ قال: إني جئتك مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني، فقال: دونك هذا الشاب، قال: ومن هذا الشاب؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال: أكذا أنت؟ قال: نعم، قال: إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسم وقال: يا هاروني ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث فإن أجبتني سألت عما بعد هذا وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم عالم، قال علي عليه السلام: فإني إن سألتك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك ولتدخلن في ديني؟ قال: ما جئت إلا لذاك، قال: فسل. قال: أخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أي قطرة هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض، أي عين هي؟ وأول شيء اهتز على وجه الأرض أي شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن الثلاث الأخر،

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص٢٣٢ حديث ١٧ (في رواية اثنا عشر من ولدي وفي كتاب الغيبة أحد عشر).

أخبرني عن محمد كم له من إمام عدل؟ وفي أي جنة يكون؟! ومن ساكنه معه في جنته؟ فقال: يا هاروني إن لمحمد اثني عشر إمام عدل لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمد في جنته مع أولئك الإثني عشر الإمام العدل، فقال: صدقت والله الذي لا إله إلا هو إني لأجدها في كتب أبي هارون كتبه بيده وإملاء موسى عمي عليه السلام، قال: فأخبرني عن الواحدة. أخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده، وهل يموت أو يقتل؟ قال: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثم يضرب ضربة هاهنا - يعني على قرنه - فتخضب هذه من هذا. قال: فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وإنك وصيه، ينبغي أن تفوق ولا تفاق وأن تُعظّم ولا تستضعف، قال: ثم مضى به علي عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين[1].

حديث: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن أبي يحيى المدني، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر إني جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عما أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، قال: فقال له عمر: إني لست هناك، لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك - وأومأ إلى علي عليه السلام - فقال له اليهودي: يا عمر إن كان هذا

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص٢١٧ حديث ٥، وجاء في كتاب الغيبة مع بعض التغيير للنعماني ص٦٦ مرت ص٤٦.

كما تقول فما لك ولبيعة الناس، وإنما ذاك أعلمكم! فزبره عمر، ثم إن اليهودي قام إلى علي فقال له: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره، قال: فإن كنت كما قال سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم، فأعلم أنكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقين ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم أنا كما ذكر لك عمر: سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله. قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة، فقال له علي عليه السلام: يا يهودي ولم لم تقل: أخبرني عن سبع؟ فقال له اليهودي: إنك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس، فقال له: سل عما بدا لك يا يهودي. قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأول شجرة غرست على وجه الأرض؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض؟ فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن. وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريته وأمهم وجدتهم وأم أمهم وذراريهم، لا يشركهم فيها أحد[1].

حديث: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت إثني عشر

---

(١) مرآة العقول ج٦ ص٢٢٣ حديث ٨.

آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي[1].

وهناك الكثير الكثير من الأحاديث الدالة عليهم عليهم السلام في الكتب والمسانيد والصحاح ليس لإنكارها سبيل حتى ولو اجتمعت قوى الأرض من أقطابها فالحق هو الحق فيهم ومنهم.

(١) مرآة العقول ح٦ ص٢٢٧ حديث ٩.

الفصل الرابع: ماذا بعد الرسول ﷺ؟

إذا عدنا واستشفينا ما بين سطور التاريخ، نجد أن الخليفة الأول ورث ملك النبوة، وكون دولة فعلية لنفسه ولرهطه بني تيم، بحجة أنه صاحب النبي ﷺ ووالد زوجته وأنه من قريش عشيرة النبي، ولما قال له الإمام علي عليه السلام. بأنه وأهل البيت أولى برسول الله حياً وميتاً، والرسول مثل شجرة، عترته أهل بيت فروعها وأغصانها، وقريش ظلالها، وأشار الإمام عليه السلام إلى الأحاديث النبوية التي صدعت بخلافته للنبي ﷺ.

وبالترتيب الإلهي لعصر ما بعد النبوة، قال الخليفة الأول: بأن الخلافة شأن خاص بالمسلمين، وأن المسلمين قد اختاروه بالشورى، وأجمعوا عليه، وما ذكره الرسول في غدير خم ومناسبات كثرة حول ولاية علي من بعده، ومكانة أهل بيت النبوة وآل محمد ليست ملزمة لأنها صادرة من الرسول كبشر وليست وحياً إلهياً. وأن الخلافة مرهونة بشؤون المسلمين وموافقتهم، فأجابهم الإمام عليه السلام بأن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، وهو يتبع ما يوحى إليه، ولا يمكنه أن يتقول على الله، أو يعلن أمراً بهذه الخطورة دون الموافقة الإلهية، ثم لنفترض أن الأمر شورى بين المسلمين، فآل محمد ﷺ وعترته أهل بيته من المسلمين بل هم الناصية، وعنوان الفخار، فكيف تكون الخلافة دون استشارتهم؟

لقد كانوا غُيّباً عن هذه الشورى، فقالت بطون قريش التي كانت تقف خلف ذلك، بكل كثرتها وخيلائها وفخرها ونفوذها: يا علي قد جادلتنا فأكثرت جدالنا، فإما أن تبايع أنت وعترة النبي أهل بيته، وإما أن تقتلون، فالتفت الإمام، ولم يجد له معيناً

إلا أهل بيته والخلص الخلص من أصحابه وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فضن بهم عن الموت، فسلم لدولة بني تيم.. وانتقلت الزهراء عليها السلام إلى جوار ربها تحمل ألمها ودمعتها، وبعد ستّة أشهر بايع عليه السلام وبايع معه أهل بيته وخلص من وقف معه عليهم السلام، ونظراً للجهود المضنية التي بذلها عمر بن الخطاب بتوحيد بطون قريش وحلفائها وبإقامة دولة البطون الأولى، عهد الخليفة الأول له بالخلافة. فكانت مبررات استخلاف الثاني هي نفس مبررات استخلاف الأول وزادت عنها بعهد الأول وهكذا نشأت دولة فعلية لبني عدي، وتقدم آل تيم وآل عدي على آل محمد، وها هو الخليفة الثاني وهو على فراش الموت يعهد بالخلافة عملياً لعثمان بن عفان، وهو حليف الأول والثاني ووزيرهما، وصاحب الجهد الأعظم بإقامة دولتهما، وهو عميد البيت الأموي، فكانت مبررات توليه هي نفس مبررات الأول والثاني، والفارق أن الخليفة الثالث هو زوج ابنة النبي، والتي ماتت ولم تعقب وليس والد زوجة النبي، وأن الثاني قد عهد إليه، وهكذا قامت عملياً دولة بني أمية ولكن دون إعلان في البداية. وفي مرحلة من مراحل الخليفة الثالث، خاطب وزيره مروان بن الحكم المسلمين بقوله: (شاهت وجوهكم تريدون أن تسلبونا ملكنا)... وآلت الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام بل فرضت عليه، وشرط على قبولها، لكن بطون قريش تآلفت بوقوفها ورفضها خلافته عليه السلام فهو الحق ومع الحق ولن يسير إلا بالحق والنهج المحمدي، فحاربته في الجمل وصفين والنهروان ثم قتلته عليه السلام ورفضت خلافة ابنه، ولم تقبل إلا بهزيمة آل محمد، ليعود منصب الخلافة للبطون لأنها لا تقبل بحكم آل محمد وترفضها رفضاً قاطعاً، ترفض أن تكون لهم دولة ولا مانع لدى البطون، أن تتكون دولة للموالي والأنصار ولأي مسلم.

لكنها لا تقبل بدولة لآل محمد، وذلك هو قول الخليفة الثاني وهو في النزع الأخير على فراش الموت: (لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته الخلافة، ولاستخلفته) وسالم هذا من الموالي ولا يعرف له نسب في العرب.

فالخليفة الثاني يتمنى حياة الموالي الأموات ليوليهم الخلافة، ويتجاهل وجود آل محمد تجاهلاً تاماً من الناحية العملية ولا يرى أن فيهم من هو أهل لتولي الخلافة. وبالرغم من أن معاوية بن أبي سفيان وأبوه وأخوته هم الذين قادوا جبهة الشرك، وقاوموا رسول الله ﷺ وحاربوه طوال مدة إحدى وعشرين عاماً ولم يسلموا إلا بعد أن أحيط بهم، فاضطروا مكرهين للتلفظ بالشهادتين، غير أنه وبعد أن وطد له الخلفاء الثلاثة استولى على منصب الخلافة بالقوة والقهر، وأسس دولة خاصة بآل أبي سفيان، وهم أعداء الله ورسوله الألداء، وكانت حجة معاوية ومبرراته للاستيلاء على الخلافة، أنه القوي الغالب، وأنه صحابي، وأنه مسلم، وأنه من عشيرة النبي وأن أخته هي إحدى زوجات النبي.. ويا أيها التاريخ سجل أسوأ الصفحات من الظلم والقال والكفر والاستخفاف بالكتاب والسنة، وسجل بصفحاتك ما لم يحمله عقل ولا منطق ولا شريعة مما يندى له الجبين من غرس الفسوق والكفر والنفاق. وتسقط دولة أبي سفيان وتؤول الخلافة إلى ذرية عدو الله وعدو رسوله (الحكم بن العاص) الذي لعنه رسول الله ﷺ ونفاه وحرم عليه السكن معه في المدينة، وحذر المسلمين من شروره وبالرغم من ذلك كون دولة خاصة بآل الحكم بن العاص، بحجة أنه أموي وأنه أولى بمعاوية، وأنه من قريش عشيرة النبي... وصار المسلمون رعايا لهذه الدولة، كما كانوا رعايا للدولة التي سبقها وبايعوا خلفاءها تماماً كما بايعوا الذين قبلهم، وها هم العباسيون يرفعون شعارات آل محمد ويعدون العدَّة

والغَلَبة ليستولوا على منصب الخلافة بالقوة والقهر، وليكونوا دولة خاصة بآل العباس، بحجة ومبررات أنهم أحفاد العباس عم الرسول. ولما قال لهم أهل بيت النبوة بأننا أحفاد النبي نفسه وأحفاد عم النبي الشقيق وأنتم رفعتم شعراتنا، وتعرفون حَقّنا، وأننا الأَولى مِنْكم، وكنتم تتفرجون علينا ونحن نُقْتَل، ونُسام سوء العذاب... ذهبت أدراج الرياح أقوالهم وتفتق الجرح عن أعمق فلم يكن العباسيون بأفضل من غيرهم بل ابْتَدَعوا ألواناً لم تخطر على بال الأمويين من أساطير العذاب والقتل، فلقد صبوا فيضاً جارفاً من النقمة والحقد ولا كأن بينهم وبين عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أية قرابة لينطبق عليهم القول (وظلم ذوي القربى أشد مضاضة).

تشهد بذلك مطاميرهم وسجونهم وأنواع ما سكبوه وما اقترفت أيديهم: لكن دولاب الزمن لا يتوقف ورحاها تدور وتطحن... والدولة العباسية تتفكك وولاتها يستولون على ولاياتهم ليؤسس كل منهم له ولأسرته دولة خاصة به وحجته أنه مسلم هو أيضاً وأن الخليفة غير قادر على إدارة شؤون الخلافة، وأنه هو الأصلح والأنسب للقيادة وهكذا ليقف الدولاب عند عائلة تركية جمعت أسباب القوة واستولت على أقاليم العالم الإسلامي وأخضعته لسلطانها، وما فتئ كبيرها أن أعلن نفسه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث لم يعد هناك من خليفة وأنه هو الأنسب لها، فلابد للمسلمين من خليفة وحيث أنه في الإسلام لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، فالأتقى هو الأكرم عند الله، أي أن كبير العائلة العثمانية، هو الأكرم عند الله.

وكما تجاهلت البطون والأمويون والعباسيون آل البيت عليهم السلام تجاهلهم العثمانيون، وتقدموا عليهم، ورضخ المسلمون وقبلوا، كما فعل سابقيهم، وكما سقطت الدول السابقة تسقط دولة آل عثمان ويسقط نظام الخلافة التاريخية وتبق

الثقافة والمناهج التربوية والتعليمية لتلك الخلافة مستقرة في النفوس، فالمُلْك للغالب، والمبررات براقع للوصول، وهكذا حلّت القوة والغَلَبة محل الشرعية الإلهية، فكل قوي له أحَقّية القيادة، ولذا تولى الأمر غير أهله، وأهله ينظرون.

وقد قيل لكل إمام من أئمة أهل البيت خاصة ولآل محمد عامة، إما القبول أو الموت: فآثر أهل بيت النبوة الحياة، لا حباً بالحياة التي أفسدها الجبابرة، ولكن لينقلوا للأجيال ماذا ألم بمسيرة الحياة، وليكشفوا عن الزّيف والضّلال كي تفهم تلك الأجيال عدالة قضيتهم وحجم الجريمة المرتكبة بحقهم: (حق الله ورسوله وأهل بيته) خلال هذه الحقبة والتي ساقوا بها شكواهم لخالقهم بالأدعية التي هي نتاج هذه الشكوى المنبثقة من الآلام، لتوجد للناس فسحة أمل بتعلمهم الدعاء للاستجارة بالخالق سبحانه وتعالى ومن أهمها أدعية الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام والأهم الأهم حفاظهم على حياتهم كي يبقى الدين والكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون اندثار ودون فناء رغم التضييق والقهر والكبت والزنازين كان الصبر والصبر هو الترياق الوحيد المستمد من آيات الإيمان ونصوص القرآن....

وهكذا بقراءتنا التاريخ وما تعاقب من دول بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نجد أن كافة من عرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو آمن، أو تظاهر بالإيمان، استفاد من الملك الذي بناه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فنالوا النفوذ والجاه، فمنهم من استولى على الحكم وكون دولة خاصة به معللاً ذلك، مبرره بمنطق القوة والقهر، وتسخير موارد الدولة، لتثبيت دعائم ملكه فقط لا لأجل الشرع والحق والدين، فبيوت المسلمين فقط تسمى بيوت المسلمين لكنها عملياً بيوت الخلفاء والحكام أموالها حل لهم.

ولكن الفئة الوحيدة التي لم تستفد من ملك النبوة فإنها فئة أهل بيت النبوة

وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأقرب والأولى به، لم تتمكن من تكوين دولة خاصة بها، لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر... والأدهى والأمر والأسوأ أن الذين استولوا على الملك النبوي حَوَّلوه إلى سوط عذاب على آل البيت عليهم السلام (خوفاً منهم لأنهم الأحق ومن استولى على الخلافة فهو الباطل)...

ولقد علل ذلك الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأن أسباب نقمة مؤسسي وقادة دولة الخلافة التاريخية على آل محمد وحرماتهم من تكوين دولة خاصة بهم فيسوق الأمويين والعباسيين كمثال فيقول: (قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم حق في الخلافة فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها. وثانيهما أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طمعاً منهم في الوصول إلى منع ولادة القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون[1].

وإن تحليل وتعليل الإمام العسكري من الوضوح والإقناع بحيث لا يحتاج إلى بيان.

وماذا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قبض النبي وفي السماء ملاحم ... والآل في حزنٍ ودمعٍ يسحم

أما البطون وما بهم إلا الذي ... قد قال فيهم قبل موت صلعم

يتوارثون إرث نبوة ... بتآمر نيرانها تتضرم

---

(١) معجم الأحاديث ج٤ حديث ١٢٦٢.

يفتونهـــا أبـــداً بـــسيف نـــاقم فالملـك أعقـم والنفـوس صـوارم
فـالوارث التيمـي قـال ومـا أنـا مـن خيـركم وُليـتُ فـيكم أحكـم
فـإذا أنـا أخطـأت حكمـاً قوّمـوا ويقولهـا الثـاني وذاك المبـرم
كـل يُكـوَن دولـةً لقيـادة ولثالـث رامـت إليـه تتـرجم
مُنـع الحـديث وأحرقـت كلماتـه إذ قيـل يكفينـا كتـاب يحكـم
والآل آل البيـت عُـدوا نواصـباً مـن بعـد أن صـلى الإلـه علـيهم
لـولاهم بَطُلـت وفـي الخمـس الـصلا وبعـصمة لهـم الإلـه ومـنهم
هجمـوا علـيهم طوقـوا البيـت الـذي أنّه أذهـب كـل رجـس عـنهم
ضـربوا ابنـة الهـادي وكُسّر ضـلعها وجنينهـا قـد أسـقطوا، سـال الـدم
ولبعلهـا جـروا، لبيعـتهم سـعوا أي الجريمـة وصـفها يتلعـثم
فالجاهليـة أنـشبت أظفارهـا مـن بعـد ان وُئِـدتْ، بـدت تـتحكم
حتـى البكـاء علـى النبـي محـرم ضـجوا، إذ الزهـراء دمعـاً يـسحم
ولربهـا عـادت وفـي جـنح الـدجى دفنـت وكلهـم الظلـوم المجـرم
ولبعلهـا جـاؤوه إنـذاراً إذا هـو لـم يبـايع فالإبـادةُ تُحْكِـمُ
لحـسوا الغـدير وبيعـةً قـد بخبخـوا وعـصوا الإلـه بمـا لعهـد أبرمـوا
ورأى الإمـامُ الـضَنّ عـن آل هـم خيـر البريـة وحـدهم لـم يَسْلموا
ومـضت حبيبـة أحمـد أم الحـسن ولأشـهر مـن بعـدها هـم أرغمـوا
ويبـايعُ الـصنو الأميـر مُـسَلّماً ولدولـة التيمـي، وهـو الأعلـم
مـن ثـم يـأتي بعـد ذلـك ثانيـاً متقمـصاً ثـوب الخلافـةِ يحْكُـم
لتقـوم فـي الإسـلام دولتـه التـي لبنـي عـديّ صـاغها يتقـدم
كـم للـرواة نـصيبهم مـن سـطرها إذ للبطـون دويلـة تـتحكم

تتزلــفُ الأقــلامُ عنــد ملوكهــا والحــق يهــضم والظلامــة تقحــم
ولثالــث مــنهم يحــط أساســها لبنــي أميــة والحقيقــة تهــضم
وتهــب مــن ريــح الفــساد عواصــف والنــور لــولاه الإمــام يكمــم
ويطــول إعــصارُ المواجــعِ مــن هــم أصــحابُ طــه المــصطفى والأقــدم
إيــه أبــا ذر ومــا راشــت لهــم تلــك الأســنة فــي حــشاك تحطــم
مــا زلــت فــوق الأرض أشــرف مــؤمن صــدقاً ومــا تحــت الــسمابك تحلــم
ونفــوك بــل قتلــوك وانــصاعت لهــم منهــا البطــون قــوائم تــتكلم
وبربــذة لــك فــي التــراب مكانــة قبــراً يــزار وفــي ثنــاه تُكَــرّم
دارت هــي الأيــام دورة آثــم والبغــي ســاد وآل أحمــد يُحْرمــوا
أخــذوا مــن الزهــراء فــدكاً عنــوة غــصباً كمــا غــصبوا الخلافــة مــنهم
وكمــا لــصنوه قــال طــه المــصطفى مــرت هــي الظلمــات لــيلاً يظلــم
وكمــا النبــي لربــه فــي أوبــة آب الوصــي شــهادة وتحكمــوا
وكمــا ببيــت للإلــه ولادة كانــت ببيــت الله وانــدفع الــدم
واستــشهد الطهــرُ الإمــام بجمعــةٍ فــي فجرهــا المحــراب خــضبه الــدم
واســتكلب البــاغون فــي ملــك غــدا ظلمــاً وجــوراً فيــه شــعب يُــرْغَم
والألــف شــهر فــي الكتــاب تــواترت والآل آل البيــت فــي ظلــم هــم
والقتــل والتــشريد يلحــق بعــضهم حتــى الــذين بإســمهم لــم يــسلموا
حُرمــوا وجوعــت الــشفاه للقمــة ولــشرب مــاء أو حيــاة تبــسم
حتــى الطفولــة ذُبّحــتْ أوداجهــا والــسقم صــار نهارهــا إذ تحلــم
يــا آهــة بعــد الرســول جمارهــا بــين الــضلوع لهيبهــا يتــضرم
كيــف الطليــق ابــن الطليــق هــو اغتــدى للمــسلمين خليفــةً يَتــزعم

ومنـــابر الإســـلام فـــي أقطابهـــا بالـــسب صـــارت للأميـــر تـــداوم
وباســـم إســـلام يـــصير خليفـــة ولأجـــل إســـلام بقتـــل هومـــوا
وطريـد خيـر الرسـل صـار هـو الـذي يحكـي بإسـم خليفـة بـل يـشتم
وتمـــر قافلـــة الزمـــان بـــسوئها وأبـــو الـــدوانيق ابتـــدا يـــتحكم
بـل كـم مـن المـرات هـدد (صـادقاً) بالقتـل وهـو، هـو الـذي بـه يعلـم
كـم باسْـمه قـد قـدّ كفـاً هائمـاً مـــستعطياً، وباســـم آل يُقْـــدم
وتـلاه شـر الخلـق مـن فـي مـشهد قـرب الرضـا قبـر يبـوء المجـرم
وتسلـسلت أحـداثُ قتـل ظـالم ولمـن نجـا بـالأمس هـا هـو يُعـدم
فبنـوا أميـة أشـهرت أسـيافهم لإبـادة الآل الكـرام وأقـسموا
وبنـوا العمومـة بعـدهم شـاموا اللظـى فـي أفـدح الـشرْين هـم قـد أجرمـوا
مـن لـم يمـت بالـسم مـات بقتلـةٍ حتـى انتهـت بالعـسكري الأسـهم
مـن سـمهم لاقـى الإلـه ميممـاً ولإبنـه المهـدي أخفـى عـنهم
خوفـاً عليـه فهـم بـذلك آمنـوا ينهـي لـدولتهم وعـدلاً يحكـم
والجـور يـذهب والظلامـة تنتهـي وبدولـة الآل الخلائـق تـنعم
مـن بعـد أن هزمـت بطـون نوائـب وانهـد بغـيُ البغـي والمـتحكم

كوثر

الباب الثالث:

الحسن العسكري عليه السلام

- الفصل الأول: وصول الإمام الحسن إلى سامراء
- الفصل الثاني: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الفصل الأول: وصول الإمام الحسن إلى سامراء

قال المسعودي: (... وشخص بشخوص والده إلى العراق باستدعاء المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور)[1]. وبقي مع أبيه الهادي عليه السلام طيلة حياته في سامراء إلى أن اختاره الله سنة أربع وخمسون ومائتين في عهد المعتز العباسي، فاستقل بالإمامة وله من العمر اثنتان وعشرون عاماً، وعاش بعد أبيه نحواً من ست سنوات منها سنة أو اقل في عهد المعتز الذي ثار عليه الأتراك فخلعوه ثم قتلوه ومنها سنة أو أحد عشر شهراً في عهد المهتدي الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه أيضاً. وأربع سنوات وأشهر في عهد المعتمد العباسي وهو الذي سمه سنة ستين ومائتين وله من العمر ثمان وعشرون سنة، ويقال تسع وعشرون سنة، ويبدو من بعض الروايات أنه حبس أكثر من مرة خلال السنوات الست التي قضاها بعد أبيه علي الهادي عليه السلام من قبل الخلفاء الثلاثة الذين عاصرهم في سامراء، وكانوا يضيقون عليه من سجونهم.

---

(١) إثبات الوصية ص٢٣٦.

الفصل الثاني: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

١ – قال أبو الأديان:

كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه، فكتب معي كتباً وقال: امض بها إلى المدائن، وإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى (سر من رأى) يوم الخامس عشر وتسمع الداعية في داري، وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي، فإذا كان ذلك فمن ؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلي علي فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم من بعدي، ثم منعتني هيبته أن أسأله عما في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به على المغتسل، وإذا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله يعزونه ويهنئونه، فقلت في نفسي، إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنيت، فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفن أخوك، قم وصل عليه، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسملة، فلما صرنا في الدار، إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه مكفناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه. فلما هم بالتكبير خرج صبي

بوجهه سمرة وبشعره قطط، وبأسنانه تفليج فجذب برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر.

فتقدم الصبي وصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه بينتان، بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قط ولا أعرفه - فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام. فعرفوا موته. فقالوا: من نعزي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا ان نعلم الغيب! قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجه بك لأخذ ذلك هو الإمام. فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صيقل الجارية، فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً لتغطي حال الصبي، فسلمت إلى أبن أبي الشوارب القاضي. وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى ابن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين[1].

٢ - روى ابن الصباغ عن عبد الله بن خاقان قال:

لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل في وقت وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري ما تعجبنا منه ولا ظننا أن مثله يكون من مثله،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج٢ ص٤٧٥.

وذلك أنه لما أعتل أبو محمد ركب خمسة من دار الخليفة من خدام أمير المؤمنين، وثقاته وخاصته، كل منهم نحرير فقه وأمرهم بلزوم دار أبي محمد الحسن وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه، وبعث إليه من المتطببين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعهده صباحاً ومساءاً، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاث أخبروا الخليفة بأن قوته قد سقطت وحركته قد ضعفت وبعيد أن يجيء منه شيء، فأمر المتطببين بملازمته وبعث الخليفة إلى القاضي بن بختيار أن يختار عشرة ممن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم، يأمرهم بالذهاب إلى دار أبي محمد الحسن وبملازمته ليلاً ونهاراً.

فلم يزالوا هناك، إلى أن توفي بعد أيام قلائل، ولما رفع خبر وفاته، ارتجت سر من رأى وقامت ضجة واحدة، وعطلت الأسواق، وغلقت أبواب الدكاكين وركب بنو هاشم والكتاب، والقواد، والقضاة، والمعدلون، وساير الناس إلى أن حضروا إلى جنازته، فكانت سر من رأى في ذلك شبيهاً بالقيامة، فلما فرغوا من تجهيزه، بعث الخليفة إلى عيسى بن المتوكل أخيه، بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة، دنا عيسى منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة والكتاب والمعدلين فقال: هذا أبو محمد العسكري مات حتف أنفه على فراشه وحضره من خدام أمير المؤمنين فلان وفلان. ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله ودفنه وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما من سر من رأى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة، وكانت مدة إمامته سنتين كانت في بقية ملك المعتز بن المتوكل ثم ملك المهتدي بن

الواثق أحد عشر شهراً ثم ملك المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاث وعشرين سنة. مات في أوائل دولته. وخلف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم، وتولى جعفر بن علي أخوه وأخذ تركته واستولى عليها، وسعى في حبس مواليه، وشنع على أصحابه عند السلطان وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه فلم يقبلوه لعدم أهليته لذلك ولا ارتضوه. وبذل جعفر على ذلك مالاً جليلاً لولي الأمر، فلم يتفق له ولم يجتمع عليه اثنان.

وذهب كثير من الشيعة إلى أن أبا محمد مات مسموماً، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة الذين من قبلهم خرجوا كلهم (تغمدهم الله برحمته) من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما منا إلا مقتول أو شهيد[1].

٣ - وقال الشيخ المفيد:

تولى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله، وشنع على أصحابه بانتظارهم ولده، وقطعهم بوجوده، والقول بإمامته، وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم، وجرى على مخلفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كل عظيمة، من اعتقال، وحبس وتهديد، وتصغير واستخفاف وذل، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد عليه السلام واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا أعتقده فيه، فصار إلى السلطان يلتمس مرتبة أخيه وبذل مالاً جليلاً وتقرب بكل ما ظنه أنه يتقرب

---

(١) الفصول المهمة ص٢٨٨.

به فلم ينتفع بشيء من ذلك[١].

٤ - وقيل سعى جعفر بجواري أخيه وقال:

في الجواري جارية إذا ولدت ولداً يكون ذهاب دولتكم على يده، فأنفذ المعتمد إلى عثمان بن سعيد (هو عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بابه والسفير بينه وبين شيعته فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده في حال حياته). وأمره أن ينقلهن إلى دار القاضي أو بعض الشهود حتى يستبرئهن بالموضع، فسلمهن إلى ذلك العدل فأقمن عنده سنة ثم ردهن إلى عثمان بن سعيد لأن الولد المطلوب كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، وقيل بخمس، وقيل بأربع، وأظهره أبوه الحسن لخاصة شيعته وأراهم شخصه وعرفهم بأنه الذي يقصد إليه منه، فلما تسلم عثمان بن سعيد الجواري وفيهم أم صاحب الأمر عليه السلام نقلهن إلى مدينة السلام[٢].

٥ - وفي عيون المعجزات:

وقام بأمر الله تعالى مولانا الحجة صاحب الزمان عليه السلام سراً إلا عن ثقاته في سنة ستين ومائتين وله أربع سنين وستة أشهر وكان المعتمد يصر على طلبه ليطفئ نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون[٣].

٦ - وقال الطبري الإمامي:

«(توفي بسر من رأى) ولما اتصل الخبر بأمه وهي في المدينة خرجت حتى قدمت (سر من رأى) وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إياها بميراثه، فسعى بها إلى السلطان، وكشف عما ستره، وادعت صقيل عند ذلك أنها

---

(١) الإرشاد ٣٤٥ ط بيروت.

(٢) الأنوار البهية ص١٦٧.

(٣) عيون المعجزات ص١٣٢.

حامل، وحملت إلى دار المعتمد فجعل نساءه وخدمه ونساء الواثق ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعهدن أمرها إلى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبد الله بن يحيى بن خاقان، وأمر صاحب الزنج وخروجهم عن سر من رأى، ما شغلهم عن ذلك وعن ذكر من أعقب من أجل ما يشاء الله ستره ورعايته بمنه وطوله»[1].

الحسن العسكري عليه السلام

بمدينـــة المختـــار مولـــد ســـيدي ... وصـــلاة ربـــي ســـرمد فـــي ســـرمد
وإليـــك ســـامرا أتـــاك ميممـــاً ... وبوجهـــه النـــور الـــذي لـــم يجحـــد
ذي الأربـــع الأعـــوام رافـــق والـــداً ... مـــن بعـــد توديـــع لقبـــر محمـــد
يـــسقيه مـــن دمـــع المـــآقي شـــهقة ... ويلـــوذه لـــوذ الفطـــيم المجهـــد
وبـــدعوة لخليفـــة الجـــور الـــذي ... قـــد ســـام للهـــادي الإمـــام الـــسيد
متوكـــلٌ قـــد كـــان لا متـــوكلاً ... بـــل ظالمـــاً لـــلآل والمتـــودد
والـــسم كـــأس الظـــالمين بهـــا لهـــم ... بـــاب الخـــلاص مـــن الإمـــام المرشـــد
مـــات الإمـــام علـــي فـــي مثـــل الـــذي ... قتلـــوا أبـــاه وكأســـهم كـــأس الـــردي
عـــشرون ثـــم انثـــان عمـــر العـــسكري ... حـــين الإمامـــة قـــد تقلـــد للغـــد
والعهـــد (للمعتـــز) وهـــو خليفـــة ... ثـــم الـــضليل (المهتـــدي) لـــم يهتـــدي
وبعيـــد ذا عهـــد (لمعتمـــد) وقـــد ... كفـــاه بـــالإجرام راشـــت ســـيدي
والـــسم فـــي جـــسد طهـــور ســـمه ... والمـــوت حـــط ركـــاب ليـــل أســـود
مـــات الإمـــام قـــضى وعـــاد لربـــه ... ولـــصاحب العـــصر الإمامـــة تغتـــدي
كـــم ضَـــيّق البـــاغون كـــم أودوا بـــه ... والخـــوف حـــط بهـــم لمهـــدي الغـــد

---

(١) دلائل الإمامة ص٢٢٣ ـ رواه الصدوق (كمال الدين وتمام النعمة)ن ح٢ ص٤٧٤.

هو صاحب العصر الإمام المنتظر وابن الإمام العسكري المنجد
ابن الإمام عليّ هادي للتقى وهم الهداة لكل نهج مسعد
العاشر الهادي وبعده ابنه العسكري ومنه من في المولد
في غيبة صغرى تليها غيبة فيها الضياع لكل قلب جاحد
يا رب فاجعلنا لهم في ركبهم نمشي الصراط فلا بزيغ نرتدي
لولاهم رباه نحن ومن نكن غير الهباء وجودنا يا سيدي
فاجعل لنا ربي سبيلاً واحداً مع صاحب العصر ابتغاء المورد
لا نرتجي إلاك رباً هادياً قلباً وفكراً من ظلام أسود
مولاي والعقل استجارك مؤمناً بأئمة أخيار بعد محمد
لولاهم الدنيا لساخت وانتهت بل لم تكن، ما كان يا ربي غدي
رحماك في لون العذاب يمضنا والسم من كف الظلوم المعتدي
أردى الإمامَ العسكري وظنه يمحو الذي شاء الإله لموعد
ويل لهم يوم الحساب، جهنم تشوي الجلود بنارها المتوقد
تسقيهم المُهْل الحميمَ كؤوسها غساقها لا وصف للظامي الصدي
مولاي يا ذا العسكري أصوغها أبيات شعري دون أي تردد
في قول حق سرتم فيه الخطى هديا لمن بعد النبي محمد
يا سادتي من لي سواكم مرشدي أو منقذي من جور دهر مفسد
أنتم لي الرجوى وأنتم مأمني في غيب الأحداث يا ري الصدي
كوثر

الباب الرابع:

المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

- الفصل الأول: من هو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
- الفصل الثاني: والدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
- الفصل الثالث: ولادة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
- الفصل الرابع: المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (اسمه، أبيه، جده، كنيته)

الفصل الأول: من هو المهدي عليه السلام

هو الإمام محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في نسبه: المهدي من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته.

والمهدي من ولد فاطمة عليها السلام.

والمهدي من ولد علي عليه السلام.

والمهدي من ولد الحسين عليه السلام.

والمهدي من ولد علي بن الحسين عليهم السلام.

والمهدي من ولد محمد بن علي الباقر عليهم السلام.

والمهدي من ولد جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام.

والمهدي من ولد موسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام.

والمهدي من ولد علي بن موسى الرضا عليهم السلام.

والمهدي من ولد محمد بن علي الجواد عليهم السلام.

والمهدي من ولد علي بن محمد الهادي عليهم السلام.

والمهدي من ولد الحسن العسكري عليهم السلام.

من هو عليه السلام

جودي حروفي بشعر دون ترياق ... واستأنس بالذي قد قاله الساقي

إن جئتِ داراً فبسم الله مدخلها ... والحق فيها بلا غدر بميثاقي

أو جزتِ أفقاً تـرومين العـلا سـكناً والنـــور بابـــاً لعـــدل دون إغـــلاق
فلتـأتِ فجـراً وقبـل الـشمس مطلعهـا درب الحجـون ففـي ذا غَـدْقُ آمـاقي
فلتقـــرأي عنـــدها الآيـــات ســـاكبة دمـــع المحـــب لحـــب مـــك أحـــداق
ولتـــسألي يـــا رعـــاكِ الله مـــن عبـــروا عـن شوق لقيا وعـن مـاضٍ وعـن بـاقي
عـــن أمِ أمٍ وعـــن عـــمٍ قـــد اضـــجعوا فـــي رحـــم أرض بـــلا رســـم وطُـــرّاق
ثـم اسـتزيدي عـن الأهلـين معرفـة عـن كـل مـن هـم بهـم مفتـاح إعتـاقي
عـن خيـر خلـق وقبـل الخلـق خلقهـم مـن قبـل آدم كـانوا خمـس عـشاق
كـــانوا صـــلاة وتهلـــيلاً قيـــامهم وفـــي الـــسجود بتـــسبيح لخـــلاق
كـانوا اصـطفاهم لـه الـرحمن أرسـلهم للكـــون ذخـــراً وســـماهم بميثـــاق
مـــن فـــاطرٍ فـــاطمٌ أم الأئمـــة ذي نـــورٌ مـــن النـــور فيهـــا ســـر آفـــاق
أي يـا حروفـي وغوصـي بحـر منهجهـا كـــي لا تكـــوني جزافـــاً دون إلحـــاق
واســـتأثري بالـــدعا لله ضـــارعة باســـم البتـــول وبابنيهـــا لإشـــفاق
بـالخمس فاسـتنجدي المنجـاة مـن مـن وهـن جسم وضـعف دون إحقـاق
وبالأئمـــة مـــن لـــولاهم انطبقـــت سـبع الـسماوات فـوق الأرض إطبـاق
بالعـــشر مـــنهم وثـــم اثنـــين بعـــدهم مـن بعـد طـه نبـي الخلـق والراقـي
فاصـــدع وكبـــر ورتـــل آي قـــرآن واستبـشر الفجـر بالمهـدي والـساقي
فهـــو الإمـــام الـــذي بالـــسيف منتـــصر والطالـــب الثـــأر ممـــن دون أخـــلاق
وهـــو المؤمـــل للإســـلام ينـــشره مـــن بعـــد طـــي وإفـــلاس وإخفـــاق
مـــن ولـــد ولـــد رســـول الله عترتـــه والطهـــر فاطمـــة فاكتـــب بميثـــاق

خَـــتْمُ الأئمـــة فيـــه الله بـــوّأه ... في مثل جده، جل الخالق الباقي
فالاسم باللوح من رب العلا رسمت ... أســـماء آل تلالـــت دون أوراق
فصاحب العصر من ولد الإمام علي ... وابنيـه والبـاقر المجلـي لأحـداق
من ولد جعفر من موسى وثم علي ... ثـم الجـواد وثـم الهـادي الراقـي
والعـسكري أبـوه الطهـر سـيده ... أخفـى الـولادة مـن خـوف وإزهـاق
أنعـم بهـم والـسبيل الحـق قبـضتهم ... والله فـيهم لنـا يبغـي بإعتـاق
حبـل النجـاة بهـم والعـدل سـيدهم ... حيـث اصـطفاهم لنـا رب باغـداق
الله أكبـر يـا حرفـي فـسر معهـم ... فـي كـل درب فهـم نـور لأحـداق

كوثر

قول المهدي عليه السلام من آل محمد وعترته وولده عليه السلام:

لقد أجمعت الأمة على أن المهدي عليه السلام: (من أهل بيت النبوة الطاهرين) حقيقة مطلقة سواء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، والخلفاء التاريخيون وشيعتهم أهل السنة، فالكل متفق على أنه عليه السلام من صلب علي بن أبي طالب عليه السلام وأحفاد فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنه من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفيده، والأحاديث متواترة بذلك لدى الجميع، فالله سبحانه جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة، وجعل ذرية محمد الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم من صلب علي عليه السلام ونسل الزهراء عليها السلام، وتلك من المسلمات لدى المسلمين، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان دائم الترديد عن الحسن والحسين عليهما السلام: هذان ابناي، فآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام من وردوا في حديث الكساء وآية المباهلة.

١ - لقد أجمع أهل بيت النبوة على أن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لقيادة الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبالرغم من الظروف القاهرة التي حالت بينهم وبين ممارسة حقهم بقيادة الأمة فلقد كان كل واحد منهم هو الإمام الشرعي للأمة، والمختار من الله سبحانه وتعالى والمعلن عن إمامته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد كان كل واحد من الأئمة الأحد عشر معروفاً للخاصة والعامة من المسلمين، ومشهوراً بينهم، يعرفه الجميع، ولا يخفى على أحد، وكل من تولى الخلافة كان يعرف أنه ليس له الحق بها وأن الإمام هو الشرعي والأحق بذلك. فالخلفاء الأول كان كل منهم يؤمن أن علياً أحق منه بالخلافة، ولما آلت الإمامة إلى الإمام الحسن عليه السلام وبعده علي بن الحسين عليه السلام ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا عليه السلام الذي في عهده قرر الخليفة المأمون الاعتراف بالحق الشرعي وأن يتنازل للإمام المعاصر (شكلاً) كي يضمن التأييد من الشعب، فجعله ولي عهده. ليسمه بعد ذلك، وبعده تعاقب الأئمة حتى بلغوا أحد عشر إماماً، والناس في زمن كل واحد منهم يعلم أن هذا الرجل هو الإمام ومن أهل بيت النبوة، وكان الخلفاء المعاصرين يعلمون يقيناً بأن هذا الإمام طامع بالخلافة وأنه أولى بها، لذلك كان كل خليفة يتوجس خيفة من الإمام الشرعي المعاصر له، فيضيق عليه، ولا يطيقه، فيتآمر عليه مع حاشيته ليقتلوه خفية أو بالسم.

وأما الإمام الثاني عشر عليه السلام وهو المهدي عجل الله فرجه فقد أختلف أمره ونهجه ونمط حياته عمن سبقه من الأئمة الأحد عشر السابقين.

فقبل ولادته عليه السلام بفترة، انتشرت شائعات مفادها أن ملك بني العباس سيزول على يد رجل من آل محمد، يقال له المهدي. لذلك كانت كلمة المهدي أشد خطراً وثقلاً على أسماع الدولة العباسية وأركانها من كلمات الكفر والإلحاد، فجندت جواسيسها وأجهزتها السرية للبحث عن المهدي عليه السلام وهذا ما اضطر الإمام الحسن

العسكري عليه السلام لإخفاء نبأ ولادة ابنه وأن لا يذكر اسم المولود إلا للخلص من أتباعه، فأعلمهم باسمه وأنه الوارث لعلمي النبوة والكتاب، وعندما انتقل الإمام العسكري عليه السلام إلى جوار ربه وآلت الإمامة إلى ابنه (م ح م د) المهدي عليه السلام وعمره آنذاك خمس سنوات وعندما قبض الحسن العسكري عليه السلام كانت أركان الدولة العباسية كلها حاضرة كي ترى من سيصلي عليه، لأن الإمام إذا مات يصلي عليه الإمام الذي بعده، وعندما تقدم الصبي وأمّ الجميع للصلاة على والده، عرفوا أن هذا الصبي هو عميد وسيد أهل بيت النبوة والقائم مقام أبيه المنتقل إلى جوار ربه، وبعد مراسم العزاء اختفى الصبي عن الأنظار، وبواسطة سفراء أربعة كانت تحل الأمور كلها سواء منها المالية، أو السياسية، أو غيرها، وسميت هذه الغيبة بالغيبة الصغرى، وعندما توفي آخر السفراء الأربعة بدأت الغيبة الكبرى. وفي عدة أخبار فإن المهدي عليه السلام كان يحضر سنوياً المراسم فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه، وحتماً فإنه سيأتي الوقت طال أم قصر ليظهر حتماً عليه السلام وليملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ولينجز ما الله سبحانه أو كله إليه.

وأما الخلفاء التاريخيون وشيعتهم أهل السنة فإنهم يُقِرّون بأن الأئمة الأحد عشر المتعاقبين على عمادة أهل البيت حيث أن كل واحد منهم كان عميد أهل البيت في زمانه ولم يجرؤ أحد على الإدعاء بغير ذلك، ولقد أقروا وأجمعوا على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين خلفاءه من بعده اثني عشر لكنهم يحورون ذلك إلى الخلفاء الذين مارسوا السلطة، واتفقوا على الخلفاء الأربع الأول وأما الثمانية الآخرون. فهناك آراء واجتهادات بلا حصر ولا سند لا بعقل ولا بدين أو منطق، وهم (لن يقروا بالأئمة، إذ لو أقروا لأنهار التاريخ السياسي الإسلامي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صانعيه)

ولأدانوا أنفسهم لكن شيعتهم (أهل السنة) يقرون بأن الإثني عشر أولهم علي عليه السلام وآخرهم محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه وهم عمداء أهل البيت كل في زمانه.

وأكثر من ذلك إقرارهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام وبعضهم يصرح بذلك. فيقول ابن الأثير الجزري (الكامل في التاريخ ح٧ ص٢٧٤): آخر حوادث سنة ستين ومائتين وفيها توفي الحسن العلوي العسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المهدي).

٢ - وفي وفيات الأعيان ح٤ ص١٧٦ يقول ابن خلكان: (أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين).

٣ - وقال الذهبي في كتابه العبر: (وفيها أي سنة ست وخمسون ومائتين ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة وتلقبه بالمهدي والمنتظر وتلقبه بصاحب الزمان وهو خاتم الأثني عشر). «العبر في خبر من غبر ح٣ ص٢١».

٤ - وقال الذهبي في تاريخ دول الإسلام (ح٥ حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ ص ١١٣ - ١٥٩) عن الإمام الحسن العسكري: «وهو والد منتظر الرافضة، توفي إلى رضوان الله في سامراء ودفن إلى جانب والده، وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة».

٥ - وقال الذهبي أيضاً في (سير أعلام النبلاء) ج٣ ص١١٩ الترجمة رقم ٦٠

«المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني خاتمة الإثني عشر سيداً».

٦ - وقال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام ج٦ ص٨٠ في ترجمة الإمام المهدي المنتظر: «محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في.... ».

كما وأشار علماء الأنساب من أهل السنة إلى ولادة المهدي منهم (أبو نصير البخاري في سر السلسلة العلوية ص٣٩ وهو من أعلام القرن الرابع الهجري).

والفخر الرازي الشافعي قال في كتابه: (الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ص٧٨ - ٧٩) وأما الحسن العسكري فله ابنان وبنتان أما الإبنان فأحدهما صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وقال ابن عنبة في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب): [الإمام أبو محمد العسكري وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية، وهو القائم المنتظر عندهم] ص١٩٩ من عمدة الطالب وقال في (الفصول الفخرية ص١٣٤ - ١٣٥) عن الإمام الحسن العسكري، وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر وهو والد محمد المهدي ثاني عشرهم.

وأشار الصنعاني في كتابه: (روضة الألباب لمعرفة الأنساب ص١٠٥) إلى نفس المعنى كذلك السويدي في كتابه: (سبائك الذهب).

ومن ذلك نرى أن شيعة الخلفاء التاريخيين (أهل السنة) موقنون بأن المهدي المنتظر عجل الله فرجه من آل محمد صلى الله عليه وآله ومن عترته أهل بيته عليهم السلام وبالتحديد من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ونسل الزهراء عليها السلام ومن صلب علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا اليقين جاء من تواتر الأحاديث النبوية (في مطالب السؤول ح٢ ص٧٩) لمحمد بن طلحة، وتذكرة الخواص ص٣٦٣ لابن الجوزي، والفصلو المهمة لابن الصباغ المالكي ص٢٨٧ - ٣٠٠ ومحمد بن طولون الحنفي الدمشقي في كتابه (الأئمة الاثني عشر ص١١٧) والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ح٣ ص٣٠٦ والأحاديث الواردة والدالة على الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه هو من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ومن نسل الزهراء عليها السلام وصلب علي كثيرة كثيرة في المراجع سواء الصحاح أو معالم السنن أو المعاجم ونوجز بعضها.

١ - قال صلى الله عليه وآله: (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان..) [ابن حنبل ٣/ ٨٠ - البداية والنهاية ٦/ ٢٤٧ - مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤ - الدر المنثور ٦/ ٥٨ - معجم أحاديث المهدي ١/ ٩٧ - ٩٨].

٢ - قال صلى الله عليه وآله: (... ثم يخرج رجل من عترتي أومن أهل بيتي) [ابن حنبل ٣/ ٣٦ - الحاكم ٤/ ٥٥٧ - معجم أحاديث الإمام المهدي ١/ ١٠٤ - ١٠٥].

٣ - قال صلى الله عليه وآله: (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي..) [ابن حنبل ٣/ ٣٧٦ - الترمذي ٤/ ٥٠٥ حديث ٢٢٣١ - الطبراني في الكبير ١/ ١٦٥ - المعجم ١/ ١٠٦ - ١٠٨].

٤ - قال صلى الله عليه وآله: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي) [مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤ الدر المنثور ٦/ ٥٧ - كنز العمال ١٤/ ٢٧٠ حديث ٣٨٩٠ - المعجم

١/ ١٠٨ – ١٠٩].

٥ – قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن المهدي من عترتي من أهل بيتي).. (منتخب الأثر ١٦٩ – المعجم ١/ ١٤].

٦ – قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدي رجل من ولدي وجهه كالقمر الدري) [ابن حنبل – ابن ماجه – الطبراني – المعجم ١/ ١٣٠].

٧ – قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي. فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله: من أي ولدك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين) [الطبراني في الأوسط – عقد الدرر ٢٤ – ذخائر العقبى ١٣٦ – المعجم ١/ ١٤٢].

٨ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: المهدي من ولدك.. [عقد الدر ٢١ – كنز العمال ١٢/ ١٠٥ – المعجم ١/ ١٤٣].

المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وولده

سبحان من للمحسنين أثابا ... وإذا دعاه التائبون أجابا

سبحان من هو في دنوه عالياً ... والقلب في خفقاته ما ارتابا

سبحان من أجرى الرياح لواقحاً ... ومن السحائب قد أغاث تُراباً

رفع السماء كقبة ما دونها ... غير الفضاء وما لها الأسبابا

سبحان من للطير يسمع خفقها ... ويرى الدبيب لنملة وسرابا

يا من وذكره للعليل شفاؤه ... والاسم يا خير الدواء شرابا

قد جئت استجديك ربي نفحةً ... من ذكر آل يشفعون عقابا

أتوسل اللهم ألقى من له نفسي الفدا والسالكون صحابا
يرجون رؤية من به العدل احتبى والجور ولى كالظلام يبابا
رباه بالمهدي أرجو غوثتي وأمد روحي تبلغ الأسبابا
يا بن النبي المصطفى من عترة لله هم دون الورى الأبوابا
هو من تغيّب كي يكون ظهوره للدين نصراً حيث فيه ارتابا
المبطلون ومن توسوس نفسه والظالمون الآكلون رقاباً
فالخوف من عدل يقوض عرشهم أعمى العيون وشرع التسبابا
فحديث خير الأنبياء حقيقة صدق ومن وحي يمد خطابا
ليزيح عن غلف القلوب ستارها وعن العيون غشاوة وسحابا
فالقائم المهدي من صلب الذي من كسّر الأصنام والأربابا
وحفيد سيدة النساء جميعهن بنت الرسول ونورها ما غابا
فهي البتول الطهر يزهر وجهها كالبدر ليل النصف مد شهابا
نور من النور، الأئمةُ نورهم يهدي الأنام الدربَ والأسبابا
فالكل من حرف النبوة علمهم لولاهم بات الوجود خرابا
والخاتم المهدي شبه المصطفى وبذي الفقار يقط فيه رقابا
لتجئ دولة آل بيت محمد والعدل يغدو للوجود كتابا
فاجعل إلهي ليَ السبيل لعلني في حرف نذري أن أميط حجابا
وأخط من إثر النبي حديثهم وأمد روحي عندهم أعتابا
بصلاة ليل ألتجيك وأدمعي كالودق تفرغ كأسها تسكابا

هل لي أجوز النائبات وأرتقي ... لأصير في جنب المقام ترابا

مولاي يا مولاي بي وله الصبا ... لأضم من ترب البتول ترابا

اشتاق من ريح الوجود عبيرها ... أوليس خير الأنبياء جوابا

فهو الذي شوق الجنان يشده ... ليشم ريحاً للبتول أنسابا

فبريحها ريح الجنان تضوعت ... والله فيها للوجود كتابا

أمُّ الأئمة لي بدوحك آهةً ... تسقي الشعور الشعر لا الأوصابا

استاف يا مولاة روحي نسمة ... أحيا بها منها أنال ثوابا

كوثر

الفصل الثاني: والدة الإمام المهدي عليه السلام

روى الشيخ الصدوق بسنده عن بشر بن سليمان النخاس قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في أمر الرفيق)، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام - فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف من سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة. في الموالاة بها: بسر أطلعك عليه، وأنفذ في ابتياع أمة.!!:

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً. فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد وأحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري فيها، فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرازم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك، فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس، عامة نهارك، إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور، ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة رومية، فأعلم أنها

تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين علي بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه، ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية: وما العجلة، ولابد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس، وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية، وخط رومي.

ووصف فيه كرمه ووفاءه وسخاءه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثّلت جميع ما حَدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً. وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرمة المغَلّظة، أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي فيها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرني سمعك، وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون.

انبئك العجب العجيب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من

بنات ثلاث عشر سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر، ونقباء الجيوش، وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه، وأحدقت به الصلبان، وقامت الأساقفة عكفاً، ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال: كبيرهم لجدي: أيها الملك، اعفنا من ملاقاة هذه النحوس، الدالة على زوال هذا الدين المسيحي، والمذهب الملكاني، فتطيَّر جدي من ذلك تطيراً شديداً. وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان، وأحضروا أخا هذا المدبر العاقر المنكوس جده، لأزوج منه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك، حدث على الثاني، ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً ودخل قصره، وأرخيت الستور، فأريت في تلك الليلة كأن المسيح والشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً، في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه، فيقول: يا روح الله، إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزوجني وشهد المسيح عليه السلام، وشهد بنو محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحواريون، فلما

استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي، ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد حتى امتنعت عن الطعام والشراب، وضعفت نفسي، ودق شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي، وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس، قال: يا قرة عيني، فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟!

فقلت: يا جدي. أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدقت عليهم، ومننتهم بالخلاص، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي، تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي، وأقبل على إكرام الأسارى، وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال. كأن سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن إبني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله، وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عز وجل، ورضا المسيح ومريم عنك، وزيارة أبي محمد إياك فتقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة، ضمتني سيدة النساء إلى صدرها، فطيبت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك، فإني منفذة إليك. فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك، قال: ما كان تأخيري عنك

إلا لشركك. وإذ قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة، إلى أن يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك، إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: كيف وقعت في الأسر؟ قالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين، يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم، مع عدة من الوصائف، من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين، حتى كان من أمري ما رأيت، وما شاهدت، وما شعر أحد بي بأني ابنة ملك الروم، إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلت له: نرجس، فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي؟ قال: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعليم الآداب، أن أوعز إلى امرأة ترجمان له، في الاختلاف إلي، فكانت تقصدني صباحاً ومساء، وتفيدني العربية، حتى استمر عليها لساني واستقام، قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت بها على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله، ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإني أريد أن أكرمك، فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرى، قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. قالت: ممن؟ قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له، من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسيح ووصيه؟ قال: فممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من

ابنك أبي محمد؟ قال فهل تعرفينه؟ قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه، فقال أبو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هي، فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله. أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام [1].

إنها نرجس كما سمت نفسها يوم أسرها، وهي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمها من ولد الحواريين، والله سبحانه وتعالى اختارها لتكون أماً للإمام صاحب الزمان عليه السلام ذرية طاهرة مباركة.

إنها العناية الإلهية والمشيئة الربانية... وإرادة الله سبحانه وتعالى أن يتم نوره.. وهكذا من الأصلاب الطاهرة، إلى الأرحام المطهرة..

مليكة (نرجس) أم الإمام عليه السلام

هي ذي مليكة يا نجوم تلالي ... واستبشري بالقائم المرقال
من ذا لدين الله ينشر بعد أن ... تاهت عقولٌ في ظلام ليالي
واستفحل الجور المحيق بأمة ... والظلم حط بكلكل كضلال
فالعدل في كفيه صبغة حرفه ... والقسط يؤتي دون أي سؤال
هو صاحب العصر المنير دياجياً ... وبحد سيفه ذو الفقار يلالي
فيه يقط رؤوس كل ضلالة ... ورؤوس كفر دون أي كلال
ويقيم دولة آل بيت محمد ... وكذا هو الإسلام بعد زوال

---

(١) كمال الدين ص٤١٨.

لـــيعم كـــل الأرض توحيـــداً بـــلا إلاه مـــن هـــو عـــالم الأحـــوال
هـــو خـــالق، هـــو رازق هـــو بـــارئ وهـــو الـــسميع الباســـط المتعـــالي
ربٌ إلـــــهٌ والأنـــــامُ عبيـــــده وبـــدون ذا كفـــر بكـــل مجـــال
يـــا در مـــن بـــالله آمـــن وارتقـــى مـــن ذلِ إعمـــاءٍ لنـــور وصـــال
بإمـــام عـــصر والمغيّـــب فتـــرة عـــن أعـــين كالبـــدر دون زوال
ليعـود كالـشهب الثواقـب فـي الـدجى ويمـــيط عـــن داج القلـــوب ليـــالي
يـــا يـــوم مولـــده الـــشريف بجمعـــة بالنـــصف مـــن شـــعبان لـــست أغـــالي
إن قلـــت أنـــي بالعقيـــدة أبتغـــي إنقـــاذ روحـــي مـــن جنـــوح ســـؤالي
بـــشفاعة الزهـــراء لـــي يـــوم الـــذي لا نفـــــع للأبنـــــاء والأمـــــوال
فـــالله أســـأل بـــالبتول وبعلهـــا وابنـــين بعـــد أب لهـــا هـــم آلـــي
هـــم عتـــرة المختـــار مـــن لـــولاهم خمـــس الكـــسا حطـــت بـــيَ أهـــوالي
وتراكمـــت فِـــدَحُ المـــصائب مثلمـــا صـــخر تـــراكم وارتقـــى كجبـــال
يـــا غـــوث مـــن لا غـــوث إلا غيثـــه ربـــي بهـــم فاقبـــل إليـــك ســـؤالي
إن صـــرت فـــي قبـــري فـــردّ بـــيّ الحيـــا لتكـــون فـــي يـــوم الظهـــور فعـــالي
وأفـــوز ربـــي بالـــشهادة دونـــه ومـــودة القربـــى تكـــون مـــآلي

كوثر

الفصل الثالث: ولادة المهدي عليه السلام

١ – لقد ذكر المؤرخون وأهل السير وعلماء الحديث أن ولادة الإمام المهدي عليه السلام كانت في سر من رأى في النصف من شعبان سنة خمس وخمسون ومائتان هجرية الموافق لثمان وستون وثمانمائة ميلادية ولقد جاء حديث الولادة بطرق كثيرة عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام كذلك عن غيره وممن رواه: (الإرشاد للمفيد ٣٤٦ – الذخيرة إلى المعاد ٣٢٧ – منتخب الأثر ٣٣٨ – إكمال الدين ٢/ ١٠٤ – الغيبة للشيخ الطوسي ١٤١ – ينابيع المودة ٣/ ٣٠١ ط١ إيران – المجالس السنية ٥/ ٤٧٩ – كشف الأستار ٥٣ – فضائل الإمام علي ٢٤٣ – موجز تاريخ أهل البيت للسماوي ٢٩٥ – الفصول المهمة ٢٧٧ – نور الإبصار ٢٤٣ – منتهى الآمال ٢/ ٥٥٥ ط بيروت – جوهرة الكلام ١٥٧ – الاتحاف بحب الأشراف ٢٩ – الصواعق المحرقة ١٠٠ – اليواقيت والجواهر ٢/ ١٤٣ – البرهان على وجود صاحب الزمان ٦٤ – غاية الاختصار ٦٥ – الأعلام ٦/ ٣١٠ – إثبات الوصية ١٩٥ – قادتنا ط بيروت ٢١٣ – البحار ج٥١ / ص٢ ت وغيرهم كثر...

قال الشيخ خواجة محمد بارسا في (فصل الخطاب) [الشيخ بارسا هو أسبق خلفاء بهاء الدين محمد الملقب بشاه نقشبند] قال: وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي (رضي الله عنها) معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله. ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة السادس من ربيع الأول ودفن بجنب أبيه، وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه (رضي الله عنها) ست سنين ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهدي

وصاحب الزمان، وخاتم الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، أمه أم ولد يقال لها (نرجس). توفي أبوه وهو ابن خمس سنين فاختفى إلى الآن.

٢ - ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد التقي كانت عمة أبي محمد الحسن العسكري تحبه وتدعو له، وتتضرع إلى الله تعالى أن يريها ولده، فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها: يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر، فأقامت فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة، فوضعت نرجس المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به أبا محمد الحسن العسكري (رضي الله عنهم) وهو مختون، فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه، وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى، ثم قال: يا عمة اذهبي به إلى أمه، فذهبت به ورددته إلى أمه.

قالت حكيمة: ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلت: يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال: يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به.

قالت حكيمة: فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك، ثم كنت أتردد إلى أبي محمد الحسن، فلا أرى المولود، فقلت: يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟ قال: استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام ابنها وقالوا: أتاه الله تبارك الحكمة وفصل الخطاب في طفوليته وجعله آية للعالمين، كما قال تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾ [مريم: ١٢]. وقال تعالى: ﴿**قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾ [مريم: ٢٩ - ٣٠] وطول الله

تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر عليه السلام [١].

٣ - وفي كتاب الغيبة للشيخ محمد بن علي بن الحسين (قدس) عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم (ره) قال: حدثتني حكيمة بنت الإمام محمد التقي الجواد: بعث إلي الإمام أبو محمد الحسن العسكري فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان - فإن الله تبارك وتعالى - يظهر في هذه الليلة حجته في أرضه. قالت: فاستقمت ونمت، ثم قمت وقت السحر وقرأت: (ألم - السجدة - يس) فاضطربت نرجس، فكشف الثوب عنها فإذا بالمولود ساجداً.

فنادى أبو محمد: هلمي إلي ابني يا عمة، فجئت به إليه، فوضع قدميه على صدره، وأدخل لسانه في فيه، وأمر يده على عينيه وأذنه ومفاصله. ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن صلى على أبيه، ثم قال أبو محمد: يا عمة اذهبي به إلى أمه يسلم عليها وائتني به، فذهبت به، فسلم على أمه، ثم رددته فوضعته عنده، فقال: يا عمة إذا كان يوم السابع ائتنا. فلما كان يوم السابع جئت.. فقال لي أبو محمد: يا عمه هلمي إلي ابني، فجئت ففعل به كفعله الأول وقال: تكلم يا بني، فشهد الشهادتين، وصلى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

قالت حكيمة: جئت يوماً وكشفت الستر فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل

---

(١) ينابيع المودة ج٣ ص٣٠٤ (عن فصل الخطاب) ط إيران.

سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الله الحفيظ القدير الذي استودعته أم موسى عليه السلام [1].

ثم قال موسى بن محمد: فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال: صدقت حكيمة (عليها الرأفة والرضوان).

٤ – وفيه: عن محمد بن عبد الله المطهري قال: سألت حكيمة عن ولادة القائم عليه السلام قالت: كانت لي جارية يقال لها (نرجس) فزارني ابن أخي أبو محمد الحسن وجعل يحد النظر إليها، فقلت له: أهويتها لأهبها لك؟ فقال: لا ولكن أتعجب منها، إنه سيخرج منها ولد كريم على الله (عز وجل) يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقلت: أرسلها إليك؟ قال: استأذني أبي. قالت: أتيت عند أخي علي النقي الهادي وقال: يا حكيمة هي نرجس لابني أبي محمد الحسن. فقلت: يا سيدي إلى هذا قصدتك وجئتك لأن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا أختي يا مباركة إن الله – تبارك وتعالى – أحب أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت: فزينتها ووهبتها لأبي محمد، وجمعت بينه وبينها في بيت داري، فأقام عندي أياماً ثم جاء بها عند والده علي النقي.

وجلس أبو محمد مكان والده بالإمامة، وكنت أزوره، وقالت لي نرجس: يا مولاتي أنا أخلع خفك وأخدمك، فقلت: بل أنت سيدتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه بل أخدمك على بصري، فقصدت الانصراف، فقال لي أبو محمد: يا عمة إجعلي إفطارك الليلة عندنا، ثم ذكرت حكيمة بواقي القصة نحو ما ذكرته لموسى بن

---

(١) القندوزي ينابيع المودة ح٣ ص٣٠١ عن إكمال الدين ٢/ ٤٢٤ حديث ١ ـ غاية المرام ٧٥٨ حديث١.

محمد[١].

٥ – وعن نسيم ومارية الخادمان قالا: سقط صاحب الزمان من بطن أمه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله.

وقالت نسيم: عطست عند صاحب الزمان بعد مولده بليلة، فقال لي: يرحمك الله. وقال: العطاس أمان من الموت إلى ثلاثة أيام[٢].

٦ – وفي الفصول المهمة قال ابن الصباغ المالكي: (ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) وأما أمه فأم ولد يقال لها نرجس، خير أمة وقيل اسمها غير ذلك)[٣].

٧ – قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي: (الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة اثنتان وثلاثين ومائتين هجرية وتوفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين هجرية وله من العمر ثمان وعشرون سنة، قال: ويكفيه

---

(١) القندوزي ينابيع المودة ح٣ ص٣٠٢ عن إكمال الدين ٢/ ٤٢٤ حديث ٢ ـ غاية المرام ٧٥٩ ـ الغيبة للطوسي: ٢٣٨ حديث ٢٠٦ و ٢٣٤ و ٢٠٤ و ٢٣٩ حديث٢٠٧.

(٢) إكمال الدين ٢/ ٤٣٠ حديث ٥.

(٣) الفصول المهمة ص٢٩٢.

شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده، فلله در هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه علوه مقداراً، فهم جميعاً في كرم الأرومة، وطيب الجرثومة كأسنان المشط، متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، سامي المحلة، فلقد طال السماك علاً ونبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلا، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف، فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعهم، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله، ولا يضيعه، أحيانا الله على حبهم، وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه صلى الله عليه وآله وسلم وكانت وفاته (أي الحسن العسكري) بسر من رأى ودفن بالدار التي دفن بها أبوه وخلف بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة، أبو القاسم، محمد الحجة الإمام، ولد الإمام محمد الحجة ابن الإمام الحسن الخالص، بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء العباسيين، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويرون إعدامهم (وذلك لإعدامهم من يعدم) سلطنة الظالمين، وهو الإمام المهدي عليه السلام كما عرفوا ذلك من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرتهم أن الإمام المهدي الموعود المنتظر عليه السلام، يقطع دابر الظالمين، ويستولي على الدنيا ولا يترك أحداً منهم في الأرض[1].

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص١٧٨.

٨ - وفي إكمال الدين جاء أيضاً عن محمد بن عبد الله المطهري قال: سألت حكيمة عن ولادة القائم عليه السلام، قالت: كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي أبو محمد الحسن وجعل يحد النظر إليها، فقلت له: أهويتها لأهبها لك؟ فقال: لا ولكن أتعجب منها، إنه سيخرج منها ولد كريم على الله (عز وجل) يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فقلت: أرسلها إليك؟ فقال: أستأذني أبي قالت: أتيت عند أخي علي النقي الهادي، فقال: يا حكيمة هي نرجس لابني أبي محمد الحسن فقلت: يا سيدي إلى هذا قصدتك وجئتك لأن أستاذنك في ذلك. فقال لي: يا أختي يا مباركة، إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده ووجهت بها معه.

قالت: فمضى أبو الحسن عليه السلام، وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك فقال: جزاك الله خيراً يا عمة، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بجاريتي وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمة، بيّتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل، الذي يحيي به الله عز وجل الأرض بعد موتها، قلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهراً لبطن، فلم أر بها أثراً من حبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى

لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلا وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فدخلت على نرجس وعرفتها بذلك، فقالت: لست أرى أثراً في نفسي يا سيدتي، فقمت فأفطرت، ونمت بقرب من نرجس، فلم أزل أرقبها، وغفوت غفوة ثم استيقظت، فلم أزل مفكرة في ما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة، فصلِيت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر.

فقامت نرجس فخرجت وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصلت صلاة الليل، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب، فقمت لأنظر، فإذا بالفجر الأول (الكاذب) قد طلع، فتداخل في قلبي أن الفجر قد قرب، فناداني من حجرته: لا تشكي يا عمة، فإن الأمر قد قرب، وإذ ذاك اضطربت نرجس فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال: اقرأي عليها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي. فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلم علي، ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها. فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً

سبابتيه نحو السماء، وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن أبي أمير المؤمنين وصي الله» ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ نفسه فقال عليه السلام: «اللهم انجز لي أمري وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً»(١).

٩ - وفي رواية: لما ولد السيد عليه السلام ظهر منه نور ساطع، فبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير، فصاح أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمة تناوليه فهاتيه، فلما تناولته ضممته إليّ فإذا به مفروغ منه (مختون مقطوع حبل السرة) نظيف منظف وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

قالت حكيمة: فأتيته به، فما إن رأى أباه حتى سلم عليه، فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ثم أدخله في فيه وأذنيه وأجلسه على راحته اليسرى ومسح يده على رأسه وقال له: يا بني، انطق بقدرة الله. فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح: (بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ - ٦].

قالت حكيمة: ثم صلى عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه وكانت الطيور ترفرف على رأسه، فصاح أبو محمد عليه السلام بطير منها: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً. فتناوله الطائر وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطير. فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول:

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٢٦ حديث ٢ - غاية المرام ٧٥٩ - ٧٦٠ - الغيبة للطوسي ٢٣٨ حديث ٢٠٦ - ٢٣٤ حديث ٢٠٤ - ٢٣٩ حديث ٢٠٧. منتهى الآمال ٥٥٩ منقول عن جلاء العيون.

استودعتك الذي استودعته أم موسى، فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي، فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك. وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه، وذلك قوله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام، يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلما أن كان بعد أربعين، وجه إلي ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه، فإذا أنا بصبي يتحرك ويمشي بين يديه، فقلت: سيدي هذا ابن سنتين، فتبسم عليه السلام ثم قال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء، إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربه عز وجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة، وتتنزل عليه صباح مساء.

ثم قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً، إلى أن رأيته يافعاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمد عليه السلام: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي، قالت: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد أيام قلائل، ووالله إني لأراه صباحاً ومساء، وإنه لينبئني عما أسأله عنه، ووالله إني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني، فيجيبني قبل أن أسأله.

كذلك ذكر الشيخ رواية أخرى: جاء أن حكيمة قالت: فلما كان في اليوم الثالث اشتد شوقي إلى ولي الله، فأتيت أبا محمد عليه السلام فسألته: أين مولاي؟ قال: استودعته من هو أحق به منك ومنا، فإذا كان اليوم السابع فأتينا؛ فلما كان في اليوم السابع جئت فإذا أنا بمهد عليه أثواب خضر، فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب، فإذا أنا بولي

الله كالبدر، فجعل يضحك في وجهي ويتبسم، فناداني أبو محمد عليه السلام: يا عمتي، هلمي فتاي إلي، فأتيته له. فتناوله فأدلى لسانه في فيه ثم قال: تكلم يا بني، فنطق عليه السلام بالشهادتين ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة صلوات الله عليهم، ثم قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) وتلا الآيتين المتقدمتين، ثم قال له الإمام الحسن العسكري عليه السلام: اقرأ يا بني مما أنزل الله على أنبيائه ورسله، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية، وكتاب إدريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم، وتوراة موسى وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده. ثم قال أبو محمد عليه السلام: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة، أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش، فخاطبه الحق تعالى فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ، وبك أعطي، وبك أغفر، وبك أعذب. أيها الملكان ردوه إلى أبيه رداً رفيقاً، وأبلغاه سلامي، وقولا إنه ضماني وكنفي، وبعيني، إلى أن أحق به الحق، وازهق به الباطل، ويكون الدين لي واصباً[1].

١٠ - وجاء في (حق اليقين) بعد ذكر ولادته عليه السلام: روى عن محمد بن عثمان العمري أنه قال: لما ولد السيد قال أبو محمد عليه السلام: ابعثوا إلى أبا عمر و(أبي) فبعث إليه، فصار إليه فقال: اشتر عشرة آلاف رطل خبراً، وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقها، أحسبه قال: على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة[2].

---

(١) منتهى الآمال ح٢ ص٥٥٩ منقول عن جلاء العيون.

(٢) منتهى الآمال ح٢ ص٥٦٣ منقول عن حق اليقين.

في ولادة الإمام عليه السلام

تـــروي حكيمـــة وهـــي عمـــة والـــد ... للقـــائم المهـــدي فـــي شـــعبان
بالنـــصف مـــن شـــهر تبـــارك بالـــذي ... يهـــدي الأنـــام لعـــالم القـــرآن
مـــن فيـــه دولـــة آل بيـــت محمـــد ... قبـــل القيامـــة آخـــر الأزمـــان
وبكفـــه الثـــأر المرجـــى والـــذي ... يـــشفي القلـــوب وعـــالم الأكـــوان
بالنـــصف مـــن شـــعبان جـــاء مطهـــراً ... وكـــذاك مختونـــاً بـــلا أدران
فحكيمـــة بنـــت الجـــواد بليلـــة ... شـــاء الإلـــه الفـــوزَ بالإيمـــان
بـــولادة المهـــدي فـــي شـــبه الـــذي ... مـــن خـــوف قتـــل جـــاء دون بيـــان
فـــي مثـــل موســـى مـــن ظلـــوم زمانـــه ... أخفـــى الـــولادة شـــاء بالكتمـــان
هـــو خـــاتم للأوصـــياء بـــه أرتـــأى ... رب الخلائـــق مِنّـــةُ الإحـــسان
بالعـــدل يـــؤتي بعـــد جـــور نـــازل ... وبـــدين إســـلام علـــى الأديـــان
ويحـــق حقـــاً فيـــه يمحـــو بـــاطلاً ... ويزيـــل بهتانـــاً مـــن الأذهـــان
والـــسيفَ يـــسَّهر فـــوق كـــل منـــافقٍ ... أو كـــافرٍ أو مـــشركِ الإيمـــان
يـــا در نـــرجس لـــيس يظهـــر حملهـــا ... وحكيمـــة قالـــت وبالبرهـــان
حتـــى انتـــصاف الليـــل لـــم أر حملهـــا ... وســـألت لابـــن أخـــي الـــذي وافـــاني
بـــالقول يـــا عمـــة كموســـى خفيـــة ... عـــن ظـــالمين بهـــم مـــن الـــشنآن
وصـــلاة ليـــل قمتُهـــا وتغيبـــت ... هـــي نـــرجس عنـــي لبـــضع ثـــوان
وإذا بـــه المولـــود يجلـــو نـــوره ... ويـــشع وهـــو بـــسجدة الإيمـــان
لله يرفـــع إصـــبعاً متـــشهداً ... وعليـــه بـــرد النـــور والإحـــسان

عمـــه ينـــادي أن هلمـــي آتنـــي ... بـــابني وجئتـــه دون أي تـــواني

فأقـــامَ أذّن والنـــداء مكبـــراً ... مـــستنطقاً طفـــلاً تلـــى بمثـــاني

متـــشهداً ومـــصلياً ومـــرتلاً ... بفـــصاحة صـــعبت علـــى الأذهـــان

فـابن الهنيهـات التـي مـا جـاوزت ... لـــدقائق بـــالنطق بـــالقرآن

هـــو آيـــة للعـــالمين أرادهـــا ... رب البريـــة خـــالق الأكـــوان

فمحمـــدٌ للأنبيـــاء ختـــامهم ... وكـــذاك بالمهـــدي للأديـــان

فـــاقر الـــصلاة علـــيهم بـــتلاوة ... وانهـــج إلـــيهم دون أي تـــواني

كوثر

الفصل الرابع: المهدي عليه السلام (اسمه - أبيه - جده - كنيته)

أجمع الأئمة الأعلام والذين ورثوا علم النبوة والكتاب، ومن اختارهم الله وأعدهم لقيادة الأمة في عصر ما بعد النبوة الشريفة، ومن سماهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم قبل أن يولد تسعة منهم، بأن الإمام المنتظر هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام (م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حفيد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحفيد البتول الزهراء عليها السلام ويكنى بأبي القاسم. ولقد نهى الأئمة عليهم السلام عن ذكر اسمه فعرف ب- (الصاحب، والقائم، وصاحب الزمان، وصاحب الدار، والحضرة المقدسة، والرجل، والغريم) [في رحاب أئمة أهل البيت مجلد ثاني جزء٥ ص٥].

ومن هذا الإجماع على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جزم الأئمة الأعلام بأنهم سمعوا، ووعدوا وتيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم بأن المهدي هو (م ح م د) بن الحسن المكنى بأبي القاسم وهو خاتم الأئمة، وتبعاً لإجماع أئمة أهل البيت، أجمع شيعتهم على ذلك. فالمهدي عليه السلام هو خاتم الأئمة الأثني عشر، وبذلك حسم أهل البيت بما ورثوه من علمي النبوة والكتاب اسم المهدي عليه السلام وأبيه وجده ورهطه وكنيته.

- **اسمه عليه السلام:**

نعود إلى قلب المشكلة، وهو الملك، فبطون قريش عينها على الملك، ولذا وضعت ما يحلو لها من الأحاديث التي تبعد أهل بيت النبوة عن الحكم، وخاصة

عترة النبي وأهل بيته، فقالوا كانت النبوة لهم أخذوها، ولا حق لهم بأخذ الملك، فهو لبطون قريش تتداوله كما قال أبو سفيان، حتى وصل بهم القول: (لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً، لوليته واستخلفته) ولذا استولت على السلطة بالقوة، وسلمت حكم الولايات والقيادات والمناصب، لأبناء بطون قريش، وشانئي أهل البيت الكارهين لهم، ولذا لجأوا إلى منع كتابة الحديث أو روايته، وقالوا: (حسبنا كتاب الله) أي أن القرآن يغني عن الحديث، والذي تعللت بأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تسبب الخلاف بين المسلمين، فمعاوية جند كل طاقات الدولة، وقاد بنفسه حملته الكبرى لرواية الأحاديث بفضل الخلفاء الثلاثة خاصة عثمان، وهذا العمل ليس حباً بهم ولا بالصحابة، لكن لدحض ما يقال عن آل البيت عليهم السلام ليضيع فضائلهم ويطمس أحقيتهم، لذا أصدر المراسيم، ومنها: (ولا تدعوا لأبي تراب «الإمام علي عليه السلام» أو لأحد من أهل بيته «العترة الطاهرة»، فضيلة يرويها أحد من المسلمين، إلا وتأتوني بما يناقضها في الصحابة): [شرح النهج ج٣ ص٥٩٥ تحقيق حسن تميم نقلاً عن المدائني]. ولم يكتف بذلك بل فرض على كل الرعية سب (أمير المؤمنين عليه السلام) بالعشي والإبكار، وأن يلعنوه، والذي لا يفعل ذلك أحل دمه، واعتبرت الموالاة لأهل البيت وحبهم جريمة (الخيانة العظمى) وعقوبتها القتل وهدم الدار، وقطع العطاء عن الذرية، والتجريد من الحقوق المدنية. فلا تقبل شهادة من يحب علياً، أو أحد من أهل بيت النبوة... ولقد نفذت مراسيم معاوية بحذافيرها، وخرجت مئات الألوف من الأحاديث الملفقة عن الفضائل، كما أرادها معاوية، واستقرت سنة اللعن والشتم، وكراهية أهل البيت عليهم السلام، ومن والاهم، عندها جعلت الدولة الأموية هذه السنن مناهجاً تعليمية في المدارس والجامعات، تتناقلها الأجيال كمسلمات، وبقيت

طوال ألف شهر، وبسقوط الدولة الأموية، لم تسقط الثقافة الأموية، ثقافة الرعب، والإرهاب، وقلب الحقائق، بل أثمرت فقه الهوى، والذي أصبح أساس الفقه المعروف (بالإسلامي). وبعد أن مضى مائة عام اقتنع المسلمون بضرورة كتابة الحديث، ولم تعترض الدولة العباسية عليه، بل رأت أنه فرصة لدعم الحكم العباسي، حيث العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والعباسيون هاشميون، ففتحت أبواب رواية وكتابة الأحاديث النبوية.

١ - موقف شيعة الخلفاء من اسم المهدي عليه السلام واسم أبيه:

بعد رفع الحظر عن رواية وكتابة الأحاديث النبوية، فوجئ علماء أهل السنة ورعايا دولة الخلافة التاريخية بحجم ونوع وزخم الأحاديث المتحدثة عن المهدي عليه السلام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث لا يمكن تجاهلها، وهي مناقضة لواقع وثقافة دولة الخلافة التاريخية، ولكن الدولة العباسية اختارت أن تكبت وتروي الأحاديث النبوية الشريفة، لأن لها بها مصلحة. بالرغم من أن بإمكانها، كما كان بإمكان الدولة الأموية قبلها، وكان ممكناً أيضاً لأي خليفة أن يقتل أي عالم أو أي إنسان لأي سبب يراه هو، ولم يكن أمام المسلم إلا الطاعة أو مواجهة الموت، وفهم علماء دولة الخلافة قواعد اللعبة، فقاموا بعملهم بمحاولة تفريع النصوص من المضامين: روى طاقم معاوية بأن المهدي رجل مجهول الهوية والاسم ولا يعرف نسبه في العرب، وقد وجدها العلماء مكتوبة، وقد أشربت العامة بها وبان التساؤل، لماذا لا يكون المهدي من ذرية الخليفة الأول أو الثاني أو الثالث، أو من ذرية معاوية وغيره؟ وقد وَضَعَتْ الدولة الحد لهذه البلبلة، برواية حديث ينفي كون المهدي من أمة محمد، ويبين بأن المهدي هو المسيح بن مريم، وقد ثبت لعلماء أهل السنة كذب هذا

الحديث رغم جودة صياغته وفي الزمن العباسي، روي بأن المهدي من ذرية العباس بن عبد المطلب إرضاء للدولة، وتوطيداً لحكمها، وقد شاعت هذه الأحاديث وأدخلت في المناهج التربوية، وهذه الأحاديث حرصت على صرف كل خير وشرف عن أهل بيت النبوة عليهم السلام، وعندما شرع العلماء بالتدوين، كانت هذه الروايات مكتوبة فنقلوها.

٢ - علماء السنة يكتشفون أن المهدي عليه السلام من أهل البيت وذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد جهل رعايا دولة الخلافة وعلماؤها مكانة أئمة أهل البيت، والذين هم ورثة علم النبوة والكتاب، حيث أهلهم الله ورسوله مرجعية وقيادة للأمة، وبعد مرور السنين، بدأ علماء دولة الخلافة باكتشاف المكانة الشرعية لأهل البيت عليهم السلام، ومؤهلات الأئمة العلمية (ولم يكونوا متيقنين) نتيجة القسر الاجتماعي الحائل دون التيقن من علم أهل البيت عليهم السلام فأوجدوا لأنفسهم قواعد لرواية الحديث، والتمييز بين الصحيح والباطل.

واقتصرت رواياتهم على مراجعهم دون (أهل البيت أو المتشيع لهم) حيث أنهم رأوا بذلك إخلالاً (للأمانة والموضوعية). ووفق قواعد الموضوعية فلا حرج عليهم إذا رووا أحاديث النبي عن معاوية، أو أي من شيعتهم بل الحرج والإخلال هو الرواية عمن يوالي أهل البيت، حتى لو كان قديساً فالثقة والتشيع لأهل البيت لا يجتمعان، ومن ذلك عندما سئل أحدهم عن الشافعي قال: ليس بثقة لأن الشافعي كان يجهر بحب أهل البيت عليهم السلام.

وفي النتيجة تبين لهم وحتى وفق قواعدهم أن المهدي المنتظر من عترة النبي

صلى الله عليه وآله وسلم، وأكدوا أيضاً على أنه من ولد فاطمة، وتوصلوا إلى أنه من ولد الحسين بن علي عليه السلام، حتى أنهم توصلوا إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اسمه كإسمي، أي أنهم تيقنوا بأن المهدي المنتظر عليه السلام من عترة النبي وصلب علي، وهذا الذي توصلوا إليه هو التمرد على الحواجز النفسية المترسخة في نفوس العامة والخاصة عن شيعة الخلفاء، لكن بعضهم صرح بأنه هو (م ح م د) بن الحسن ثاني عشر أئمة أهل بيت النبوة.

٣ - المهدي عليه السلام خاتم الخلفاء:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمى الأئمة الشرعيين من بعده وهذا ما أجمع عليه أئمة أهل البيت الأعلام ولقد حصرهم باثني عشر إماماً وأكد صلى الله عليه وآله وسلم بأن علياً عليه السلام أول الخلفاء، وأن المهدي المنتظر (م ح م د) بن الحسن هو الخاتم للأئمة، وكما أجمع أهل البيت، أجمعت شيعتهم المتتلمذة على أيديهم، حيث أصبحت هذه المعلومات من الحقائق الدينية، كما وروى أهل السنة أحاديثاً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم متواترة تفيد بأن المهدي عليه السلام هو خاتم الأئمة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم [بنا يختم الدين كما بنا فتح] (١).

كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [الأئمة من بعدي اثني عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها] (٢).

كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [يا علي إني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين، وكائن منكما.. عدتهم عدة أشهر السنة، آخرهم يصلي عيسى بن مريم خلفه] (٣).

كذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [يا علي الأئمة الراشدون... من ولدك اثني عشر وأنت أولهم

---

(١) الطبراني في الأوسط ح١ ص١٣٦ ـ ١٥٧ ـ عقد الدرر ص٢٥ مجمع الزوائد ح٧ ص٢١٦ ـ مقدمة ابن خلدون ص٢٥٣.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ح١ ص٢٩٨ ـ غاية المرام ص٧١٠ ـ منتخب الأثر.

(٣) النعماني ح١ ص٥٧ ـ منتخب الأثر ص٢٩ ـ البحار ح٣٦ ص٢٧٢.

وآخرهم اسمه اسمي، يخرج فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً][1].

ومن أسمائه عليه السلام ما جاء في النجم الثاقب للشيخ ثقة الإسلام (النوري) (ره) [مئة واثنين وثمانين اسماً له عليه السلام] منها:

١ - بقية الله:

روي أنه إذا خرج عليه السلام أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلّم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.

٢ - الحجة:

وهذا من ألقابه الشائعة عليه السلام إذ يذكر به في كثير من الأدعية والأخبار، وقدذكره أكثر المحدثين، مع أن سائر الأئمة عليهم السلام شركاء في هذا اللقب، وجميعهم حجج من الله على الخلق، غير أن اختصاصه به عليه السلام مبعثه أنه أينما جاءت قرينة أو شاهد فالمرا دبه هو عليه السلام، وقال البعض: إن لقبه حجة الله بمعنى غلبة الله وتسلطه على الخلائق، ذلك أن كلاً من الأمرين سيتحققان بواسطة ظهوره عليه السلام، ونقش خاتمه (أنا حجة الله).

٣ - الخلف والخلف الصالح:

وقد تكرر ذكره بهذا اللقب على ألسنة الأئمة عليهم السلام والمراد بالخلف، الخليفة فهو عليه السلام خلف لجميع الأنبياء والأوصياء السالفين، وعنده جميع علومهم وصفاتهم وخصائصهم، والمواريث الإلهية التي تنتقل من واحد إلى الآخر وكلها مجموعة

---

(١) النعماني ح ص٩٢ ـ منتخب الأثر ص٦٠ ـ البحار ح٣٦ ص٢٥٩.

عنده.

وجاء في حديث اللوح المعروف الذي رآه جابر عند الزهراء عليها السلام بعد ذكر العسكري عليه السلام: وإذ ذاك أكمل هذا بابن أو خلف يكون رحمة لجميع العالمين، عليه كمال صفوة آدم، ورفعة إدريس، وسكينة نوح، وحلم إبراهيم، وشدة موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب.

وفي حديث المفضل المشهور أنه إذا ظهر عليه السلام اتكأ على ظهر الكعبة وقال: يا معشر الخلائق من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنذا آدم وشيث وذكر على هذا النحو نوحاً وساماً وإبراهيم وإسماعيل، وموسى، وشمعون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة عليهم السلام.

٤ - الشريد:

تكرر ورود هذا اللقب على ألسنة الأئمة عليهم السلام وخاصة على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والباقر عليه السلام. والشريد بمعنى الطريد، أي المطرود من هذا الخلق الضال، الذي لا هم عرفوه، ولا هم عرفوا قدر نعمة وجوده، ولا هم أقبلوا على أداء حقه، وأداء واجب شكره، بل إنهم بعد أن يئس أوائلهم من التسلط عليه، وقتله، وقمع الذرية الطاهرة، أقبل الخلف منهم على نفيه وطرده من القلوب، مستخدمين اللسان والقلم في هذا الصدد.

وها هو عليه السلام يقول لإبراهيم بن علي بن مهزيار: [إن أبي صلى الله عليه عهد إليه أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها، إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال]... إلى أن قال عليه السلام: (قال أبي صلوات الله عليه: فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض وتتبع أقاصيها، فإن لكل ولي من أولياء الله عز وجل عدواً

مقارعاً، وضداً منازعاً).

٥ - الغريم:

من الألقاب الخاصة به عليه السلام، ومن الشائع في الأخبار إطلاقه عليه، والغريم تعني الدائن، وتعني المدين أيضاً، والظاهر هنا أنها على المعنى الأول، وهذا اللقب كقولهم: الغلام إذا أريد الإشارة عليه عليه السلام من باب التقية.

فكان الشيعة إذا أرادوا إرسال ماله إليه أو إلى وكلائه، أو أرادوا أن يوصوا:، أو أن يطالبوه بشيء، دعوه بهذا اللقب، وكان عليه السلام دائناً لغالب أرباب الزراعة والصناعة والتجارة والحرف.

وقال العلامة المجلسي (ره) يمكن أن يكون الغريم بمعنى المدين، فتكون تسميته عليه السلام بهذا الاسم تشبيهاً له بشخص مدين قد أخفى نفسه عن الناس بسبب ديونه، أو أن الناس كانوا يطلبونه عليه السلام ليأخذوا عنه العلوم والشرائع، فيفر منهم بسبب التقية، فهو إذن غريم مستتر (صلوات الله عليه).

٦ - القائم:

ويعني القائم بأمر الله تعالى، ذلك أنه عليه السلام لا يزال ليل نهار يترقب أمر الله عز وجل ليظهر بمحض الإشارة.

أ - وقد روي أنه عليه السلام سمي بالقائم لأنه سيقوم بالحق، وجاء عن الصقر بن أبي دلف أنه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: ولِمَ سميَ القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

ب - وعن أبي حمزة الثمالي أنه قال: سألت الباقر (صلوات الله عليه): يا بن رسول الله، ألستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى. قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال:

لما قتل جدي الحسين (صلى الله عليه) ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتغفل عمن قتلوا صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟! فأوحى الله عز وجل إليهم: قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم.

٧ - (م ح م د):

صلى الله عليه وعلى آبائه وأهل بيته - الاسم الأصلي وتسميته الإلهية الأولى - :كما جاء في الأخبار المتواترة الخاصة والعامة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي اسمه اسمي، وجاء في خبر اللوح المستفيض أن اسمه عليه السلام جاء على هذا النحو: (أبو القاسم محمد بن الحسن حجة الله القائم).

٨ - المهدي:

- صلوات الله عليه - وهو أشهر أسمائه وألقابه عليه السلام عند الفرق الإسلامية كافة.

٩ - المنتظر:

وتعني من ينتظر الخلائق كافة مقدمه المبارك.

١٠ - الماء المعين:

- وتعني الماء الطاهر الجاري على الأرض - وقد روي في (إكمال الدين وغيبة الشيخ) عن الباقر عليه السلام أنه قال في الآية الكريمة: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ**﴾ [الملك: ٣٠] أنها نزلت في القائم، يقول إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض،

وحلال الله جل وعز وحرامه؟

ثم قال: والله ما جاء تأويل الآية، ولابد أن يجيئ تأويلها.

وروى في (إكمال الدين) عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**..﴾ [الحديد: ١٧] قال: يحييها الله عز وجل بالقائم، بعد موتها، ويعني بموتها: كفر أهلها، والكافر ميت.

وبرواية الشيخ الطوسي في الآية المذكورة أنه قال: يصلح الله الأرض بقائم آل محمد، بعد موتها: يعني بعد جور أهلها مملكتها[1].

المهدي عليه السلام... بقية الله

قد جاء والكتب استفاضت تدرس ... والحرف من وله بدا يتنفس

رغم السجون ورغم سجان طغا ... هربت من الأسماء مالا تَدْرُسُ

عدٌ بها بعد المئتين اثنان ثـ ... ـمّ بُعيدها تلك الثمانون اخنسوا

فبقية الله التي قد قالها ... صلوا عليه مُسَلّمين بها اقبسوا

فهو البقية والخليفةُ حُجّةٌ ... من رب عرش للخلائق يجلس

فظهوره النصر المبين بقوة ... للقدرة العظمى وسيفه يلحس

فالنقش جاء لخاتم إني (أنا) ... هو (حجة الله) العلي وأغرس

فأنا هو الخلف الذي من أحمد ... لرسالة الرحمن ربي أحرس

وأنا البشير أنا الطريد وإنني ... ذاك الغريم وكل رجس أطمس

وأنا وربي القائم الطهرُ الذي ... بأوامر الرحمن حقاً أجلس

---

(١) منتهى الآمال ج٢ ص٥٦٣ ـ ٥٦٧.

وأنـــا هـــو المهـــدي اســـمي مثلمـــا جـــدي كـــذاك بكنيـــة أتلـــبس
وأنـــا هـــو المـــاء المعـــين بآيـــة ولـــيَ الخلائـــقَ بانتظـــار تهمـــس
فـــالله بـــي يحيـــي لـــدين محمـــد ويطهـــر الأكـــوان ممـــا تـــبلس
فـــأبي علـــي مـــن علـــي ســـيفه وبحـــده الإســـلام قـــام ويـــأنس
ومحمـــد جـــدي ونفـــسي نفـــسه وبلـــوح ربـــي جـــاء اســـمي يغـــرس
فـــصلاة ربـــي والملائـــك فوقـــه ولأمـــي الزهـــراء مـــالا يـــرمس
وأنـــا بـــي الـــدنيا تمـــد ذراعهـــا شـــرقاً وغربـــاً بالطهـــارة تلـــبس
بالعـــدل بالإيمـــان بـــالحرف الـــذي لا حـــرف إلا (هـــو) الـــذي يتقـــدس

كوثر

النهي عن الاسم:

١ – علي بن محمد، عمن ذكره عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله وسلامه عليه[1].

٢ – علي بن محمد، عن أبي عبد الله الصالحي (وهو من السفراء) قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه: [(عن الكاظم عليه السلام قال: عند

(١) مرآة العقول ح٤ ص١٦.

ذكر القائم عليه السلام لا تحل لكم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً). وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: فسأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي؟ فقال: يا بن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا. إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل. وهو مما استودعه الله عز وجل رسوله في علمه).

والأخبار في ذلك كثيرة، وأما ما ورد في الأخبار والأدعية من التصريح بالاسم فأكثره معلوم أنه إما من الرواة، أو من الفقهاء المجوزين للتسمية في زمان الغيبة الكبرى، كالشيخ البهائي في مفتاح الفلاح وغيره، فإنه لما زعم الجواز صرح بالاسم. وفي سائر الروايات والأدعية، إما بالألقاب أو بالحروف المقطعة، مع أن بعض الأخبار المتضمنة للاسم إنما يدل على جواز ذلك لهم لا لنا[1].

٣ - عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم - فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه[2].

٤ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر[3].

---

(١) مرآة العقول ح٤ ص١٦.
(٢) مرآة العقول ح٤ ص١٧.
(٣) مرآة العقول ح٤ ص١٧.

الباب الخامس:

الآيات والأحاديث الواردة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

- الفصل الأول: في الآيات وعن كتاب غاية المرام للسيد البحراني
- الفصل الثاني: في الأحاديث عن الإمام المهدي عليه السلام
- الفصل الثالث: الرواة للأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام
- الفصل الرابع: من أخرج أحاديث المهدي عليه السلام
- الفصل الخامس: تواتر الأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام
- الفصل السادس: التشكيك بالأحاديث بعد اليقين.
- الفصل السابع: قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المهدي عليه السلام
- الفصل الثامن: المهدي يؤيده عيسى ويصلي خلفه.
- الفصل التاسع: المفاضلة بين المهدي وعيسى عليهما السلام
- الفصل العاشر: من كرامات الإمام المهدي عليه السلام

الفصل الأول: في الآيات وعن كتاب غاية المرام للسيد البحراني

١ - عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله الله عز وجل: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ١٤٨] قال: يعني أصحاب القائم الثلاثمائة ويضع عشر وهم والله الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف[1].

٢ - في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

عن محمد بن مسلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: إن قدام قيام القائم عليه السلام علامات بلوى من الله للمؤمنين، قال محمد بن بن مسلم قلت: وما هي؟ قال الصادق عليه السلام: هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ﴾: نلقيهم بالأسقام، و(الجوع) بغلاء أسعارهم. ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ﴾ بالقحط. (والأنفس) بموت ذائع، (والثمرات). بعدم المطر، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك (بخروج القائم) ثم قال عليه السلام: يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ونحن الراسخون في العلم[2].

٣ - وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قال: إذا قام القائم المهدي لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة (أن لا إله إلا الله

---

(١) ذيل غاية المرام ٧٢٠ حديث ٢.

(٢) غاية المرام ٧٢٦ حديث ٣.

وأن محمداً رسول الله)[١].

٤ – عن يزيد بن معاوية العجلي عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر عليه السلام[٢].

٥ – وعن جابر الجعفي، عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا على أدبارها﴾ [النساء: ٤٧] قال: لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم في أقفيتهم وذلك عند قيام القائم المهدي عليه السلام[٣].

٦ – عن محمد بن مسلم عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٥٩] قال: إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره، إلا آمنوا به قبل موتهم ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام[٤].

٧ – وعن أبي الربيع الشامي، عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾ [المائدة: ١٤]. قال: سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم[٥].

٨ – عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إن

---

(١) غاية المرام ٧٢٧ حديث ٤.

(٢) غاية المرام ٧٢٧ حديث ٥.

(٣) غاية المرام ٧٢٧ حديث ٦.

(٤) غاية المرام ٧٢٨ حديث ١٠.

(٥) غاية المرام ٧٢٩ حديث ١١.

صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ لو ذهب الناس جميعاً، أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. وهم الذين قال الله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] (١).

٩ - وعن علي بن رباب عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل عند قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام (٢).

١٠ - وعن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام تفسير الآية المذكورة نحوه ثم قال: يا أبا بصير طوبى لمحبي قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولياؤه أولياء الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣).

١١ - وفي أحاديث الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول بإسناده عن جابر الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنهما) يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

فقلت: يا رسول الله هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟ فقال: والذي بعثني بالحق

---

(١) غاية المرام ٧٢٩ حديث ١٢.

(٢) غاية المرام ٧٢٩ حديث ١٥.

(٣) غاية المرام ٧٢٩ حديث ١٥.

نبياً، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها سحاب، يا جابر هذا مكنون سر الله ومخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله[١].

١٢ - وعن محمد بن مسلم قال: قلت للباقر عليه السلام ما تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. قال: لم يجيئ تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله (عز وجل) وحتى لا يكون شرك وذلك في قيام قائمنا[٢].

١٣ - وعن زرارة قال: سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] حتى لا يكون شركاً ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ﴾. قال: لم يجيئ تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله (عز وجل)[٣].

١٤ - وعن أبي بصير وعن سماعة هما، عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] - [الصف: ٩] قال: والله ما يجيئ تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام فإذا خرج القائم لم يبق شرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله، وهذه الآية في ثلاث سور: التوبة والصف وفيهما (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وفي سورة الفتح[٤].

---

(١) أربعين البهائي ص٢٢٠.
(٢) غاية المرام ٧٣٠ حديث ٢١.
(٣) غاية المرام ٧٣٠ حديث ٢١.
(٤) غاية المرام ٧٣٢ حديث ٢٢.

١٥ – وعن عباية بن ربعي قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الآية: والذي نفسي بيده لا تبقى قرية إلا نودي فيها بشهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) بكرة وعشياً[١].

١٦ – وعند زين العابدين عليه السلام وعن الباقر عليه السلام قال: إن الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام[٢].

١٧ – عن مجاهد عن ابن عباس (ره) في هذه الآية قال: لا يبقى صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام حتى تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأر جراباً وذلك عند قيام القائم[٣].

١٨ – وعن زرارة عن الباقر عليه السلام قال: يقاتلون حتى يوحدوا الله ولا يشرك به شيئاً. وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا يؤذيها أحد، ويخرج الله من الأرض نباتها وينزل من السماء قطرها[٤].

١٩ – وعن يحيى بن أبي القاسم قال: قال جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة يونس ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، قال: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم عليه السلام[٥].

٢٠ – وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] قالا: إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر

---

(١) غاية المرام ٧٣٢ حديث ٢٢.

(٢) غاية المرام ٧٥٣ حديث ٩٩.

(٣) غاية المرام ٧٣٢ حديث ٢٢.

(٤) غاية المرام ٧٣٢ حديث ٢١.

(٥) غاية المرام ٧٣٤ حديث ٢٦.

الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف[١].

٢١ – وعن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، إلا تمنياً لقوة القائم المهدي، وشدة أصحابه وهم الركن الشديد، فإن الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال الحديد لتدكدت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله (عز وجل)[٢].

٢٢ – وعن صالح بن سعد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: قوة القائم عليه السلام والركن الشديد أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[٣].

٢٣ – وعن المفضل، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ما يجيئ نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة وهو قول ربي (عز وجل) في كتابه في سورة يوسف: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]، وذلك عند قيام قائمنا المهدي عليه السلام[٤].

٢٤ – عن مثنى الحناط، عن الباقر والصادق (ره) في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، قال: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة[٥].

---

(١) غاية المرام ٧٣٥ حديث ٢٨.

(٢) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٣٠.

(٣) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٣٠.

(٤) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٣١.

(٥) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٣٢.

٢٥ - وعن وهب بن جمع قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٨]. أي يوم هو؟ قال: يا وهب هو يوم يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قيام قائمنا المهدي عليه السلام[١].

٢٦ - عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لعلي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام: يا بن رسول الله ما تقول في حديث روي عن جدك جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام قائمنا المهدي قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم؟ فقال: هو ذلك. قلت: فقول الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] [الإسراء: ٣٣]، ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون ويفخرون بفعال آبائهم، ومن رضي شيئاً كمن فعله، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان شريك القاتل، فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ [الإسراء: ٣٣] نزل في الحسين والمهدي عليهما السلام[٢].

٢٧ - وعن جابر الجعفي وسلام بن المستنير كلاهما عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: إن الحسين عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا يطلب ثأر الحسين عليه السلام فيقتل من رضي بقتله، حتى يقال قد أسرف في القتل[٣].

٢٨ - وعن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

---

(١) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٣٦.

(٢) غاية المرام ٧٣٦ حديث ٤٣.

(٣) غاية المرام ٧٤٠ حديث ٤٣.

قالا: هم ألقائم وأصحابه[١].

٢٩ - وقوله تعالى في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع[٢].

٣٠ - وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

عن جعفر الصادق عليه السلام قال في تفسير هذه الآية: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه فعوقب، ثم في بدر عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وأبو جهل وغيرهم.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بغى عليه ابن هند بن عتبة بن ربيعة بخروجه على طاعة أمير المؤمنين، وبقتل ابنه يزيد الإمام الحسين عليه السلام بغياً وعدواناً وقائلاً شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

---

(١) غاية المرام حديث ٥١.

(٢) غاية المرام ٧٤٢ حديث ٥٣.

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم قال تعالى: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾ يعني بالقائم المهدي من ولده صلى الله عليه وآله وسلم [١].

٣١ - وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ [النور: ٥٥]، فعن اسحق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين عليه السلام. قال: هذه الآية نزلت في القائم المهدي عليه السلام. وأيضاً قال: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣]، أي أن قيام قائمنا لحق ﴿مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣] [٢].

٣٢ - وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ قالا: نزلت في القائم وأصحابه [٣].

٣٣ - وفي تفسير العياشي: أن علي بن الحسين عليه السلام قرأ أية: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ قال: والله هم محبينا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» [٤].

٣٤ - وفي سورة الشعراء: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ

---

(١) غاية المرام ٧٤٢ حديث ٥٤.

(٢) غاية المرام ٧٤٢ حديث ٥٧.

(٣) غاية المرام ٧٤٢ حديث ٥٧.

(٤) غاية المرام ٧٤٣ حديث ٥٧.

لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

عن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن علامات قيام القائم قال: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة وخروج السفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني. قال: فتلوت هذه الآية، فقلت له: أهي الصيحة؟ قال: نعم، لو كان الصيحة، خَضَعَتْ أعناق أعداء الله (عز وجل) [1].

٣٥ - وعن أبي بصير وأبي الورد هما عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في القائم وينادي مناد باسمه واسم أبيه من السماء[2].

٣٦ - وفي سورة الروم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤].

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام قال: عند قيام القائم عليه السلام يفرح المؤمنون بنصر الله[3].

٣٧ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٩].

عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول في هذه الآية يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً. وأما من كان قبل هذا الفتح مؤمناً بإمامته، ومنتظراً لخروجه فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم الله (عز وجل) عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت عليهم السلام[4].

---

(١) غاية المرام ٧٤٣ حديث ٦٠.

(٢) غاية المرام ٧٤٤ حديث ٦٠.

(٣) غاية المرام ٧٤٦ حديث ٦٥.

(٤) غاية المرام ٧٤٦ حديث ٦٧.

٣٨ - وفي سورة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: قوامنا شرار خلق الله، فكتب: ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ فنحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة. وهذا التفسير أيضاً روي عن الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام) [1].

٣٩ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١ - ٥٤].

عن الحارث عن علي (كرم الله وجهه) في هذه الآية، قال: قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفياني، فيملك قدر حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به [2].

٤٠ - وفي سورة صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

عن عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال: لتعلمن نبأه أي نبأ القائم عليه السلام عند خروجه [3].

٤١ - وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

---

(١) غاية المرام ٧٤٦ حديث ٦٨.

(٢) غاية المرام ٧٤٦ حديث ٦٩.

(٣) غاية المرام ٧٤٧ حديث ٧١.

الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

عن أبي بصير قال: سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية، قال: يرون قدرة الله في الآفاق وفي أنفسهم الغرائب والعجائب، حتى يتبين لهم أن خروج القائم عليه السلام هو الحق من الله (عز وجل) يراه الخلق لابد منه. وعن الصادق نحوه[1].

٤٢ - وقوله تعالى: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ * مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ١٩ - ٢٠].

عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام قال: يرزق الله المودة في القربى من يشاء من عباده، هي حرث الآخرة، يستوفي الله نصيب من يريد المودة في القربى، ومن يريد حرث الدنيا المحض التي ليس فيها المودة ليس له في قيام القائم عليه السلام من نصيب من فيضه وبركاته[2].

٤٣ - وفي سورة الزخرف: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨].

عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيام. وإن للغائب منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته[3].

٤٤ - وعن جابر الجعفي قال: قلت للباقر عليه السلام: يا بن رسول الله إن قوماً

---

(١) غاية المرام ٧٤٨ حديث ٧٥.

(٢) غاية المرام ٧٤٨ حديث ٧٨.

(٣) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٣.

يقولون إن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن عليه السلام ؟ قال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإمامتهم وهم اثنا عشر وقال: لما أسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنا عشر اسما، أولهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد القائم الحجة المهدي عليه السلام. وتنفس الصعداء، وقال: إن الأمة لا يعلمون بكلام ربهم الذي أوجب المودة فينا عليهم ثم أنشأ شعراً:

إن اليهود لحبهم لنبيهم ... أمنوا بوائق حادث الأزمان

وذووا الصليب بحب عيسى أصبحوا ... يمشون زهواً في قرى نجران

والمؤمنون بحب آل محمد ... يرمون في الآفاق بالنيران[1]

٤٥ - قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦].

عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال: هي ساعة القائم عليه السلام تأتيهم بغتة[2].

٤٦ - وفي سورة الدخان: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ١ - ٤].

عن عبد الله بن مسكان عن الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام قالوا: أنزل الله تبارك وتعالى القرآن في ليلة مباركة وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم أنزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول

---

(١) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٣.

(٢) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٤.

ثلاث وعشرين سنة.

يقدر الله كل أمر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء، والمشيئة، يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والأمن والسلامة والعافية، وغير ذلك. ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو إلى الأئمة من أولاده عليهم السلام حتى ينتهي إلى صاحب الزمان المهدي عليه السلام[1].

٤٧ - وفي سورة الجاثية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤].

عن الصادق عليه السلام قال: أيام المرجو ثلاثة: يوم قيام القائم المهدي عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ في سورة إبراهيم[2].

٤٨ - وفي سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: ساعة قيام القائم عليه السلام. قلت: ما معنى: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨]. قال: يقولون متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟ كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧] أي الساعة قيام القائم عليه السلام قريب[3].

---

(١) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٥.

(٢) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٦.

(٣) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٧.

٤٩ - وفي سورة الفتح: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٥].

عن الصادق عليه السلام قال في هذه الآية: إن لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين[1].

٥٠ - وفي سورة (ق): ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١ - ٤٢].

عن الصادق عليه السلام قال: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام والصيحة في هذه الآية، صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام[2].

٥١ - وفي سورة الذاريات: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

عن إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال في هذه الآية: إن قيام القائم عليه السلام لحق، وفيه نزلت: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥][3].

٥٢ - وفي سورة الرحمن: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

---

(١) غاية المرام ٧٥٠ حديث ٨٨.

(٢) غاية المرام ٧٥١ حديث ٩٠.

(٣) غاية المرام ٧٥١ حديث ٩١.

عن معاوية بن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: لو قام قائمنا عليه السلام يعرف أعداءنا بسيماهم فيأخذ بنواصيهم وأقدامهم يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً[١].

٥٣ - قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، عن سلام بن المستنير عن الباقر عليه السلام قال: يحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم، وعن الصادق والكاظم (عم) وابن عباس (ره) نحوه[٢].

٥٤ - وفي سورة الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]،عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين عليه السلام قال: النور في هذه الآية الإمامة، والله متم الإمامة عند قيام القائم عليه السلام[٣].

٥٥ - وفي سورة الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]. عن علي بن جعفر الصادق عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد غيره[٤].

٥٦ - وفي سورة الجن: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ [الجن: ٢٤]، عن محمد بن الفضيل، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ما يوعدون في هذه الآية، القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقل عدداً. إذا ظهر القائم عليه السلام[٥].

٥٧ - وفي سورة المدثر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى

---

(١) غاية المرام ٧٥٢ حديث ٩٥.

(٢) غاية المرام ٧٥٢ حديث ٩٧.

(٣) غاية المرام ٧٥٣ حديث ٩٩.

(٤) غاية المرام ٧٥٤ حديث ١٠٠.

(٥) غاية المرام ٧٥٤ حديث ١٠٥.

﴿الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر: ٨ - ١٠] عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: إذا نودي في أذن القائم عليه السلام بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير على الكافرين، قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا(١).

٥٨ - قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦]، عن هانئ قال: سألت عن هذه الآية الباقر عليه السلام قال: الخنس إمام يخنس أي يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشَّهاب الثاقب(٢).

٥٩ - قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت ابن عباس (ره) يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا السماء وأما البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر(٣).

٦٠ - قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠].

عن يحيى بن أبي القاسم قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم عليه السلام(٤).

٦١ - قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر (البحار ١٣/ ١٤]. وعن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثمة عشر رجلاً بعدة أهل بدر

---

(١) غاية المرام ٧٥٥ حديث ١٠٦.

(٢) غاية المرام ٧٥٦ حديث ١١٠.

(٣) غاية المرام ٧٥٦ حديث ١١٢.

(٤) غاية المرام ٦٣٤ حديث ٢٦.

يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف[١].

٦٢ – قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٥٩].

عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله أعيتني فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال الآية: وقال والله إني لآمر باليهودي والنصراني لتضرب عنقه، ثم أرفعه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يحمل.

فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت. قال: كيف؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك أنى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: جئت والله بها من عين صافية[٢].

الآيات والأحاديث الواردة بالإمام عليه السلام

إنهـــا الآيـــات وحـــي ينطـــق مـــن لـــدن رب العـــلا يـــا أحمـــق
بالإمـــام القـــائم النـــور الـــذي مثـــل شـــمس عنـــد فجـــر يـــشرق
يحمـــل الإنـــصاف والعـــدل الـــذي جـــاءه الإســـلام فعـــلاً يـــصدق
شـــاءه الـــرحمن فـــاقرأ آيـــة أشـــرقت نـــوراً لقلـــب يخفـــق
فـــالبلاء الخـــوف والجـــوع الـــردى والخـــلاص الـــصبر بـــشرى تحـــدق
مـــن لـــذاك الحـــق إلا قـــائم فـــي يديـــه الحـــق ســـيف يبـــرق
إذ يبيـــر الكفـــر وهـــو المرتجـــى نـــشر إســـلام كـــودق يـــدفق

(١) غاية المرام ٦٣٥ حديث ٢٨.
(٢) بحار الأنوار ١٣ / ٢٦٥.

فـــي الجهـــات الـــست للـــدنيا كمـــا جـــــاء بـــــالقرآن وهـــــو المنطـــــق
قالـــــت الآيـــــات صـــــبراً صـــــابروا رابطـــــوا، كيـــــف الجهـــــاد المطلـــــق
آمنـــوا مـــن قبـــل أن نَطمـــسْ لكـــم أوجهـــــاً نـــــردي بخـــــسف يطبـــــق
فاســـلكوا مـــن بالكتـــاب الهـــديَ هـــم غايـــــة للحـــــق دربـــــاً يـــــورق
يـــــوم يـــــأتي فـــــي آيٌ يومهـــــا لـــــن يفيـــــد الـــــنفس مـــــا لـــــم تـــــسبق
فالكتـــــاب امتـــــاح كـــــلاً بالـــــذي أطبقـــــت وارتـــــد قـــــوم مـــــا بقـــــوا
حينهـــــا المهـــــدي يـــــأتي معلنـــــاً دولـــــــة للحـــــــق فيهـــــــا ينطـــــــق
فهـــو مـــن ولـــد النبـــي المـــصطفى صـــــاحب العـــــصر الزمـــــان المُعْتِـــــقُ
يـــــا رســـــول الله إنـــــي والـــــذي فيـــــك أنـــــوار النبـــــوة تنطـــــق
لـــــن أبـــــالي خلفكـــــم فـــــي إثـــــركم أمـــــسك الحبـــــل الـــــذي لا يغـــــرق
أرســـــل الآيـــــات فيهـــــا قـــــولكم بالإمـــــام النـــــور صـــــبحاً يـــــشرق
كوثر

الفصل الثاني: في الأحاديث عن الإمام المهدي عليه السلام

أ – الأحاديث التي ذكرها صاحب جواهر العقدين:

١ – عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. (رواه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجه) [١].

٢ – عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطن اسمه اسمي (رواه الترمذي) قال: هذا حديث حسن صحيح [٢].

٣ – ولإبن ماجة عن طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقلت: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء، وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصرون فيعطون ما سألوه، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج [٣].

٤ – عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي رجل من ولدي

---

(١) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٦ ـ سنن الترمذي ٣/ ٣٤٣ باب ٤٤ حديث ٢٢٣١.

(٢) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٧.

(٣) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٧ ـ سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٦٦ باب ٣٤ حديث ٤٠٨.

وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض، والطير في الجو، يملك عشرين سنة. (أخرجه الروياني، والطبراني، وأبو نعيم، والديلمي في مسنده) [١].

٥ - عن علي عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام (أخرجه ابن عساكر) [٢].

٦ - وعن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: مناخير الأنبياء وهو أبوك ومناخير الأوصياء وهو بعلك ومناخير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين، وهما ابناك ومنا المهدي، وهو ولدك. (أخرجه الطبراني) [٣].

٧ - عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. (أقول وهذا أحد الأحاديث الموضوعة كي تبعد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عما أراده في المهدي عليه السلام وليظن أن المهدي هو المسيح كما رواه بعضهم) [٤].

٨ - وفي مناقب المغازلي جاء: عن أبي أيوب الأنصاري (ره) قال: إن النبي

---

(١) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٨.

(٣) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٤) سنن الترمذي ٣/ ٣٤٤ حديث ٢٣٣٤.

صلى الله عليه وآله مرض فأتته فاطمة عليها السلام وبكت. فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً. إن الله تعالى أطلع إلى أهل الأرض إطلاعة. فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً ثم اطلع إطلاعة ثانية فاختار منهم بعلك. فأوحى إلي أن أزوجه إياك، وأتخذه وصياً. يا فاطمة منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء، وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو جعفر ابن عم أبيك ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وهما إبناك، والذي نفسي بيده منا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك. (أخرجه الحموينى في فرائد السمطين) [1].

٩ - وفي فرائد السمطين أخرج محمد بن إبراهيم الحموينى الشافعي عن علي بن الهلالي، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا تظاهرت الفتن وأغار بعضهم بعضاً، يبعث الله المهدي عليه السلام، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم في آخر الزمان، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[2].

١٠ - وفي مشكاة المصابيح: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده، وفي رواية: يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً (رواه مسلم وأحمد) [3].

١١ - وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطن اسمه اسمي. (رواه الترمذي وأبو داود).

---

(١) مناقب ابن المغازلي ١٠١ حديث ١٤٤ - فرائد السمطين ١/ ٩٢ حديث ٦١ - ينابيع المودة ص٢٦٩.

(٢) فرائد السمطين ٢/ ٨٤ حديث ٤٠٣ - ينابيع المودة ص٢٧٠.

(٣) مشكاة المصابيح ٣/ ٤١٩٩ حديث ٥٤٤١ - صحيح مسلم ٢/ ٦٧٢ حديث ٢٩١٣ - ينابيع المودة ص٥٥.

وفي رواية له قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطن اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. (وهناك أيضاً نجد الدس كي لا يظن أن المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر) (١).

١٢ - وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه الناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة. فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ (رجل) من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (رواه أبو داود ورواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي كما في جواهر العقدين) (٢).

١٣ - عن أبي سعيد قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان

---

(١) سنن الترمذي ٣/ ٣٤٣ حديث ٢٣٣٢ ـ ٢٣٣٢ ـ سنن أبي داود ٣/ ٣٠٩ حديث ٤٢٨٤ ـ مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٠١ ـ حديث ٥٤٥٢ ـ ينابيع المودة ص٢٥٦.

(٢) جواهر العقدين ٢/ ٢٢٨ ـ سنن أبي داود ٣/ ٣١٠ حديث ٤٢٨٦ ـ مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٠٢ ـ حديث ٥٤٥٦.

سنين أو تسع سنين. (رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح) [١].

١٤ – عن جابر قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمة. (رواه مسلم) [٢].

ومن الأحاديث المروية، والتي تؤكد حتمية الظهور سواء من قبل أهل السنة أو غيرهم:

١ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي [٣].

٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً [٤].

٣ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي [٥].

٤ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي حق وهو من ولد فاطمة عليها السلام [٦].

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/ ٤٦٥ ـ مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٠٢ ـ حديث ٥٤٥٧.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٦ حديث ٢٤٧ ـ مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٢٣ ـ حديث ٥٥٠٧.

(٣) مسند أحمد ح١ ص٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ سنن أبي داود ح٤ ص١٠٧ ـ صحيح الترمذي ح٤ ص٥٠٥ـ كنز العمال ح١٤ ص٢٦٣.

(٤) ابن أبي شيبة ح١٥ ص١٩٨ ـ أبو داود ح٤ ص١٠٧ ـ البزار ح١ ص١٠٤ ـ تذكرة الخواص ص٣٦٤ ـ مقدمة ابن خلدون ٤٨ ـ الجامع الصغير ح٢ ص٤٣٨ ـ الصواعق المحرقة ١٦٣ ـ كنز العمال ح١٤ ص٢٦٧.

(٥) الطبراني الكبير ح١٠ ص١٦١ ـ ١٦٣ ـ الطبراني الصغير ح٢ ص١٤٨ ـ حلية الأولياء ح٥ ص٧٥ ـ عقد الدرر ص١٨ ـ الصواعق المحرقة ص١٦٣ ـ نقلاً عن أحمد بن حنبل والترمذي وأبو داود..

(٦) أبو داود ٤/ ١٠٥ ـ البخاري ٣/ ٤٦ ـ ابن ماجه ٢/ ١٣٦٨ ـ عقد الدرر ص١٥ ـ الجامع

٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام[١].

٦ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق[٢].

٧ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي يهدي إلى الله عز وجل ويهتدي به العرب[٣].

٨ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي[٤].

٩ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله: من أي ولدك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين[٥].

١٠ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ثم يخرج رجل من عترتي أو أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً[٦].

١١ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ

الصغير ٤/ ٦٧٤ ـ الصواعق ص١٦٣ ـ المشكاة ٣/ ٢٤.

(١) تذكرة القرطبي ص٧٠٠ ـ تحفة الأشراف ٩/ ٤٢٨ ـ كنز العمال ١٤/ ٢٦٩.

(٢) مجمع الزوائد ٧/ ١٥ مقدمة ابن خلدون ص٢٥٤ ـ الحاوي للسيوطي ٢/ ٦٢.

(٣) منتخب الأثر للرازي ٢/ ١٨٩ ـ إثبات الهداة ٢/ ٥٧٤ ـ دلائل الإمامة ص٢٥٦.

(٤) الطبراني الكبير ١٠/ ١٦٣ ـ الحاكم ٤/ ٤٤٢.

(٥) ذخائر العقبى للطبراني ص١٣٦ ـ ١٣٧.

(٦) مستند أحمد ٣/ ٣٦ ـ الحاكم ٤/ ٥٥٧ ـ ابن حبان ٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً[١].

١٢ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تملأ الأرض ظلماً وجوراً، ثم يخرج رجل من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٢].

١٣ – وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي.. يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٣].

١٤ – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً[٤].

١٥ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي مني.. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٥].

١٦ – قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:.. ثم تكون فتنة كلما قيل انقضت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم إلا حكته حتى يخرج رجل من عترتي[٦].

١٧ – تحدث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن بلاء يصيب الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً[٧].

---

(١) مستند أحمد ٣/ ٢٧ ـ أبو يعلى ١/ ٣٦٧ ـ ابن حبان ١/ ٢٩١ ـ مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤.
(٢) الحاكم ٤/ ٥٥٨ ـ عقد الدرر ص١٦ نقلاً عن البيهقي ـ مسند أحمد ٣/ ٢٨.
(٣) تذكرة الخواص ص٣٦٦ ـ ابن تيمية منهاج السنة ٤/ ٢٦١.
(٤) أبو داود ٤/ ١٠٧ ـ البزار ١/ ١٠٤ ـ ابن أبي شيبة ١٥/ ١٩٨.
(٥) الترمذي على ما في مطالب السؤول ـ الحاكم ١/ ٥٧.
(٦) ابن حماد ص١٠ ـ أحمد بن حنبل ٢/ ١٣٣ ـ أبو داود ٤/ ٩٤ ـ حلية الأولياء ٥/ ١٥٨ ـ كنز العمال ١٤/ ٢٦٩.
(٧) في الترمذي والطبراني وابن حماد ـ والحاكم ٤/ ٤٦٥ ـ الحاوي ٤/ ٦٥ ـ الدر المنثور ٦/ ٥٨.

١٨ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان[١].

١٩ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي[٢].

٢٠ – وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي[٣].

٢١ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي[٤].

٢٢ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي[٥].

٢٣ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن المهدي من عترتي من أهل بيتي[٦].

٢٤ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي حق وهو من ولد فاطمة عليها السلام[٧].

٢٥ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: المهدي من ولدك[٨].

٢٦ – وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي. ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة[٩].

---

(١) ابن حماد ص١٠ ـ ابن شيبة ١٥ ـ ١٩٦ ـ ابن حنبل ٣/ ٨٠ ـ البداية والنهاية ٦/ ٢٤٧ ـ مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٤ ـ الدر المنثور ٦/ ٥٨.

(٢) ابن حنبل ٣/ ٣٦ ـ الحاكم ٤/ ٥٥٧ ـ مقدمة ابن خلدون ص٢٥٠.

(٣) ابن حنبل ١/ ٣٧٦ ـ الترمذي ٤/ ٥٠٥ ـ الطبراني الكبير ١/ ١٦٥.

(٤) مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤ ـ الدر المنثور ٦/ ٥٧ ـ كنزل العمال ١٤ / ٢٧٠.

(٥) تذكرة الخواص ص ٣٦٣ ـ عقد الدرر ص٣٢.

(٦) إثبات الهداة ٣/ ٥٠٢ ـ البحار ٥٦/ ٧٤ ـ منتخب الأثر ص١٦٩.

(٧) تاريخ البخاري ٣/ ٣٤٦ ـ أبو داود ٤/ ١٠٧ ـ الطبراني الكبير ٢٣ ـ ٢٦٧ ـ ميزان الاعتدال ٢/ ٨٧.

(٨) ذخائر العقبى ص١٣٦ ـ تهذيب ابن عساكر ٦/ ٢٦ ـ عقد الدرر ص٢١ ـ كنز العمال ١٢/ ١٠٥.

(٩) مناقب الخوارزمي ص٦ ـ بيان الشافعي ٤٨٥ ـ ذخائر العقبى ص٤٤ مجمع الزوائد ٩/ ١٦٦.

الفصل الثالث: الرواة للأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام

إن رواة الأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام زاد عددهم عن خمسين صحابياً وشهدوا بأنهم سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدلي بهذه الأحاديث والتي هي كلها من أنباء الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذي يوحي إليه وعنه رووا ومنهم.

١ - أهل بيت النبوة وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم [علي والزهراء والحسن والحسين وهم نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونساؤه وأبناؤه كما في آية المباهلة] أجمعوا على السماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم فيهم الكفاية، ثم الأئمة الثمانية بعد الحسين عليه السلام رووا الأحاديث وقدموها لاتباعهم وللأمة كجزء من علمي النبوة والكتاب.

٢ - من بني هاشم: العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر الطيار.

٣ - الصحابة الأبرار: الذين ثبتوا على الولاء لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيت النبوة عليهم السلام. وصبروا على البلاء، ولاقوا ربهم دون أن يبدلوا أو ينقبلوا على أعقابهم ومنهم [سلمان المحمدي، أبو ذر الغفاري، عمار بن ياسر، جابر الأنصاري، حذيفة بن اليمان].

٤ - ومن الخلفاء: عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، ومن رشح للخلافة: عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص.

٥ - من زوجات النبي: أم سلمة وعائشة وأم حبيبة.

٦ - طائفة من الصحابة: (أبو أيوب الأنصاري، زيد بن أرقم، أبو سعيد الخدري، سهل بن سعد الساعدي، حذيفة بن أسيد، معاذ بن جبل).

٧ – طائفة أخرى: أبو هريرة، عمران بن حصين، أنس بن مالك، زيد بن ثابت

وإذا أردنا أن ندخل في واقع الحياة نجد أن هناك مدرستان للأمة الإسلامية:

أ – مدرسة دولة الخلافة التاريخية ومن والاها من علماء المسلمين رغبة أو رهبة وقد أجمع أساتذة وخريجوا هذه المدرسة على أن المهدي المنتظر حقيقة دينية، بشّر بها الرسول وأنه سيظهر ذات يوم ورووا الأحاديث عن حتمية الظهور وعلاماته وعصره، وأجمعوا على صحة الأحاديث وهي جزء لا يتجزأ من العقيدة الدينية الإسلامية.

ب – مدرسة أهل البيت: أساتذتها أئمة أهل البيت الذين تتلمذوا على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعايشوه طوال حياته المباركة وأورثهم علمي النبوة والكتاب، ولقد أجمعوا على أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبشر بالمهدي المنتظر ويسميه باسمه محمد بن الحسن وسمعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصفه وصفاً دقيقاً ويؤكد على حتمية ظهوره ويبين علامات هذا الظهور ويصف عهده بالرخاء والعدل والسيادة على العالم كله، وظهور دين الإسلام على كل الأديان، وأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل بيت النبوة، ومن لا يعتقد بذلك فليس من شيعة أهل البيت، والاعتقاد هذا جزء من حقيقة موالاة أهل بيت النبوة. ولا يوجد إمام من الأئمة الأخيار إلا وقد بشر بالمهدي عليه السلام وروى الأحاديث المتعلقة بذلك، وأن انتظار هذا الفرج قربى إلى الله وديناً.

لقد أجمعت المدرستان على حقيقة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر بالمهدي عليه السلام وأكد حتمية ظهوره بحيث لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر المهدي عليه السلام والذي هو من أهل بيت النبوة.

الفصل الرابع: من أخرج أحاديث المهدي عليه السلام

١ – علماء المسلمين خريجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام: وهم الذين والوا أهل بيت النبوة وقالوا بحقهم الشرعي برئاسة الأمة (شرعياً وزمنياً) [علماء الشيعة: الكليني – الصدوق – المجلسي – العاملي – وغيرهم...].

٢ – علماء المسلمين خريجي مدرسة الخلافة: أجمعوا على إخراج الأحاديث المتعلقة بالمهدي المنتظر عليه السلام لأنها كانت من الثبوت والشيوع والقوة حيث فرضت نفسها فرضاً على دولة الخلافة وكافة علمائها، وتعذر تجاهلها أو إنكارها، ولم يكن بوسع دولة الخلافة ولا علماؤها تجاهل قوة هذا التيار فأذعنوا للحقيقة الدينية، فأخرجوا الأحاديث ودونوها في صحاحهم ومسانيدهم واعتبروها معلومات عن الغيب وحقائق دينية صادرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وممن أخرج الأحاديث:

١ – أصحاب كتب الحديث (الصحاح الستة):

البخاري ذكره بالوصف لا الاسم فهو تحاشى ذكر المهدي بالاسم لأن الدولة كانت ترتعب من هذا المهدي.

وشراح الحديث أعلنوا صراحة اسم المهدي المنتظر عجل الله فرجه [فتح الباري ح٦ ص٣٨٣ – ٣٨٥ وعمدة القاري ح١٦ ص٣٩ – ٤٠ المجلد ٨ – فيض الباري ح٤ ص٤ – ٤٧].

وذكر مسلم في صحيحه المهدي بالوصف لا بالاسم لأنه وضع صحيحه بنفس الفترة وذكر ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة (فصل ١١) والمتقي الهندي في

كنز العمال ح١٤ ص٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢.

ومحمد علي الصباغ في إسعاف الراغبين ص١٤٥.

وذكر في شرح النووي لصحيح مسلم ح١٨ ص٣٨ في حثي المال حثياً وحديث خسف البيداء ح١٨ ص٤ - ٧ وهي من الظواهر الخاصة بالمهدي عليه السلام والتي لا تنطبق على غيره.

وأخرج الأحاديث: ابن ماجة وأبو داود والترمذي وهم من أصحاب الصحاح لدى السنة.

وأخرج الأحاديث كل علماء دولة الخلافة بعد عام ١٠٠ هـ- وحتى عام ٩٧٥ هـ- ومنهم (ابن سعد في الطبقات، وابن أبي شيبة، وابن حنبل والإسكافي، والدينوري، والبزار، والموصلي والطبري والعقيلي، وابن حماد، والبر بهاري، والبستي، والمقدسي، والطبراني، والأبري، والدار قطني، والخطابي، والحاكم النيسابوري والأصبهاني، وأبو عمرو الداني، والبيهقي والخطيب البغدادي وابن عبد البر المالكي، والديلمي، والبغوي، والقاضي عياض، والخوارزمي وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن الجزري، وابن العربي، ومحمد بن طلحة الشافعي، والقرطبي والكنجي، وابن خلكان، ومحب الدين الطبري وابن تيمية والجويني والذهبي وابن الورد والزرندي، والجوزي وابن كثير وابن خلدون) [1].

عدد الأحاديث:

١ - في معجم أحاديث المهدي (مؤسسة المعارف الإسلامية) عددها ١٩٤٦ حديثاً في خمس مجلدات:

---

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ص٢٦ ـ ٢٩.

أ – الأول والثاني اشتملا ٥٦٠ حديث بطرق السنة والشيعة المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ب – المجلد الثالث والرابع اشتملا ٨٨١ حديثاً مسندة إلى أئمة أهل البيت واشترك أهل السنة برواية الكثير منها مع الشيعة الإمامية.

ج – المجلد الخامس اشتمل على ٥٠٥ أحاديث وكلها من الأحاديث المفسرة لآيات قرآنية.

أحاديث المهدي عليه السلام بموازين علماء الحديث:

أ – صحة الأحاديث:

١ – يقول الترمذي في سننه ٤/ ٥٠٥ الأحاديث ٢٢٣٠ – ٢٢٣١ و ٤/ ٥٠٦ الحديث ٢٢٣٣ عن كل واحد من الأحاديث هذه أنه حسن وصحيح وفي ٤/ ٥٠٦ حديث حسن.

٢ – يقول أبو جعفر العقيلي ت ٣٢٢هـ: (وفي المهدي أحاديث جياد) الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٢٥٣ حديث ١٢٥٧ في ترجمة علي بن نفيل الحراني.

٣ – وقال الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ – في المستدرك ٤/ ٤٢٩ – ٤٦٥ – ٥٥٣ – ٥٥٨ عن كل واحد من الأحاديث الأربعة التي أخرجها «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي ج٤ ح ٤٥٠ و ٥٥٧ و ٥٥٨ قال عن كل واحد من هذه الأحاديث (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه) وفي ٤/ ٤٢٩ – ٤٤٢ – ٤٥٧ – ٤٦٤ – ٥٠٢ – ٥٢٠ – ٥٥٤ – ٥٥٧ قال عن كل واحد من الأحاديث الثمانية (هذا صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ».

٤ – وقال البيهقي ت ٤٥٨ هـ – في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص١٢٧

والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً.

٥ – وفي كتاب مصابيح السنة للبغوي ص٤٨٨، ٤٩١ – أخرج حديثاً للمهدي في فصل الصحاح وفي ص٤٩٢ – ٤٩٣ أخرج خمسة أحاديث للمهدي في فصل الحسان.

٦ – وقال ابن الأثير ت ٦٠٦هـ– في النهاية مادة (هدا) وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله أنه يجيئ في آخر الزمان [النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير ٥/ ٢٥٤] وهذا لا يصدر إلا عن من يقول بالصحة.

٧ – وقال القرطبي في التذكرة ص٧٠٤ باب ما جاء في المهدي عن حديث ابن ماجة في المهدي إسناده صحيح.

٨ – قال ابن تيمية في منهاج السنة: «إن الأحاديث التي يحتج بها الحلي على خروج المهدي أحاديث صحيحة» منهاج السنة ٤/ ٢١١.

٩ – وأما الذهبي فهو سكت على ما صححه الحاكم في مستدركه من أحاديث المهدي وصرح بصحة حديثين (تلخيص المستدرك ٤/ ٥٥٣ و٥٥٨ مطبوع بهامش المستدرك).

١٠ – ويقول الكنجي الشافعي في كتابه: (البيان في أخبار صاحب الزمان عن حديث أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٥٠٥ وصححه، وهذا حديث صحيح وقال عن آخر هذا حديث حسن صحيح.

١١ – وابن القيم الجوزي اعترف في (المنار المنيف ص١٣٠ – ١٣٥ حديث ٣٢٦ – ٣٢٧ – ٣٢٩ – ٣٣١) بحسن بعض أحاديث المهدي وصحة بعضها الآخر.

١٢ – وابن كثير قال عن سند حديث في المهدي، وهذا إسناد قوي صحيح ثم

نقل حديثاً عن ابن ماجه وقال: هذا حديث حسن، وقد روي عن غير وجه عن النبي، (النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٥٥ - ٥٦ لابن كثير).

١٣ - وقال ناصر الدين الألباني في مقال له بمجلة التمدن الإسلامي دمشق ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١ (أما مسألة المهدي المنتظر فليعلم أن في خروجه أحاديث صحيحة قسم كبير منها له أسانيد صحيحة) (المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي إصدار مركز الرسالة ص٣٤ - ٣٨).

١٤ - وفي الجامع الصغير للسيوطي ٢/ ٦٧٢ رمز لبعض الأحاديث المتعلقة بالمهدي المنتظر بعلامة (صح) أي صحيح ولبعضها الآخر بعلامة (ح) أي حسن.

١٥ - وفي مجمع الزوائد للهيثمي قال نور الدين الهيثمي ٧/ ٣١٣ - ٣١٤ - عن أحد حديثين واردين في المهدي المنتظر رواه الترمذي وغيره ورواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما ثقات وقال عن آخر / ١١٥: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح وفي ٧/ ١١٦ قال عن ثالث: ورجاله ثقات وفي ٧/ ١١٧ قال عن رابع: رواه البزار ورجاله رجال صحيح وفي ص١١٧ أيضاً قال عن خامس: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

١٦ - وقال التفتنازي عن خروج المهدي في آخر الزمان: (وقد ورد في هذا الباب أخبار صحاح) (شرح المقاصد للتفتنازي ٥/ ٣١٢).

الفصل الخامس: تواتر الأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام

لقد كانت الأحاديث المتعلقة بالمهدي المنتظر عليه السلام معلومة بين الناس في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك بعد وفاته، كما أنها تواترت واستقرت في العقول والقلوب بالرغم من منع التدوين ومحاربة الرواة ولما أفرج عن ذلك كانت حركة التدوين كذلك الرواية كشفاً وتأكيداً لحقائق ثابتة ومستقرة لدى أئمة أهل بيت النبوة وأوليائهم وكذلك فإن علماء دولة الخلافة توصلوا عملياً لهذه النتيجة وصرحوا بتواتر الأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام كالسيوطي، إبراز الوهم المكنون لأبي الفيض ص٤٣٦، والهيثمي في الصواعق المحرقة ١٦٢ - ١٦٧ - فصل ١ باب ١١، والمتقي الهندي: البرهان على علامات مهدي آخر الزمان ١٧٨ - ١٨٣. والبرزنجي: الإشاعة لأشراط الساعة ص(٨٧)، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٥ - ٢٠١. واحتج القرطبي بقول الحافظ الحاكم النيسابوري «والأحاديث عن النبي في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة»، التذكرة ١/ ٧٠١، المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي الصادر عن مركز الرسالة ص٣٨ - ٤٣.

الفصل السادس: التشكيك بالأحاديث بعد اليقين

لقد أجمع أهل البيت جيلاً بعد جيل على رواية أحاديث المهدي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأنه صلى الله عليه وآله وسلم حدث بها وبشر المؤمنين بالمهدي عليه السلام هذا يكفي لصدقها، والله سبحانه وتعالى شهد لهم بالطهارة وجعل الصلاة عليهم ركن من أركان الصلاة المفروضة على العباد خاصة أنهم أحد الثقين، وبعد مرور مئة سنة على منع الكتابة والرواية للأحاديث النبوية انطلق علماء دولة الخلافة برواية وكتابة هذه الأحاديث، فنقلوها وبها صدّق الناس حيث أنها من أنباء الغيب التي بشر بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا مجال للاجتهاد فيها، وصار الاعتقاد بالظهور وملامح عهده عقيدة لدى المسلمين وقال بتواترها علماء الحديث فتكونت (لدى المسلمين كافة رغم اختلاف منابتهم وأصولهم ووجهاتهم) عقيدة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام وتحقق اليقين بها. ورغم حصول اليقين راود الشك أذهان البعض ثم صرحوا بذلك رغم علمهم بالحقيقة، وأخذوا بالتشكيك بذلك قائلين: أن شكلهم استند إلى أسباب منها:

١ - أن البخاري ومسلم لم يرويا أي حديث صريح بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه وجاءهم الرد على ذلك بأن صحيحا البخاري ومسلم لم يشتملا على كافة الأحاديث الصحيحة بدليل قول البخاري عن كتابه الصحيح: (أخرجت هذا الكتاب من مائة ألف حديث صحيح) ومن مائتي ألف حديث صحيح.. فما أعلن البخاري صحته يزيد عما أخرجه في صحيحه بعشرات الأضعاف.

أ - البخاري ومسلم كتبا صحيحيهما بتاريخ ولادة المهدي عليه السلام والذي كان مجرد ذكره يرعب الحكام وأركان الدولة العباسية والتي كانت مخابراتها تتحرى

مواليد ذلك التاريخ ومن غير المعقول بهذه الظروف مخاطرة الشيخان بذكر لفظ المهدي عليه السلام ومع هذا تطرق الشيخان إلى ذكر الأحاديث الواردة بخروج الدجال ونزول عيسى وإمامة أمير المسلمين بعيسى، فهما يعبران عن وجود المهدي عليه السلام بكلمة أمير أو الإمام ولقد اتفق شراح صحيح البخاري على أن البخاري قصد بالإمام (المهدي عليه السلام) [فتح الباري ص٣٨٣ - ٣٨٥].

ب - وذكر مسلم حديثاً عن خليفة يحثي المال حثياً وذكر حديث الخسف وهذا لا ينطبق إلا على الإمام المهدي عليه السلام وعلى علامات ظهوره.

ج - أحاديث الصحاح الأخرى تتطابق مع ما ذكره البخاري ومسلم وقد تعارف علماء دولة الخلافة على ستة كتب للأحاديث سموها بالصحاح منها صحيحا البخاري ومسلم وأربعة أخرى غيرها أخرجت الأحاديث وصفاً وتصريحاً بالاسم في حين أن صحيحا البخاري ومسلم أخرجاها وصفاً كما وأنهما لم يخرجا كل الأحاديث التي تتفق مع الشروط. كذلك فهما غير معصومين وليس قولهما الفصل وهما عالمين من علماء الحديث كما ومن غير الممكن تجاهل الأحاديث الربانية إذا لم يشتمل صحيحاهما عليها.

٢ - وسبب آخر للشك هو ابن خلدون الذي ضعف بعض الأحاديث الواردة بالمهدي والسؤال لماذ عندما أخذ (٢٣) حديثاً أخضعها للنقد فضعف منها (١٩) وترك أربعة.

فقال المشككون أن ابن خلدون لا يعتقد بالمهدي عليه السلام فتاجروا بشهرته. ويقول ابن خلدون في تاريخه (١/ ٥٥٥ فصل ٥٢): [أعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت

يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي].

ولقد ذكر ابن خلدون سبعة ممن أخرجوا أحاديث المهدي عليه السلام: وهم: (الترمذي وأبو داود والبزار وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي) وترك ثمان وأربعين عالم حديث مثل طبقات ابن سعد (ت٢٣٠ هـ) أولهم وآخرهم نور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ- لذا يقول الشيخ أحمد شاكر: (إن ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم وأقحم قحماً لم يكن من رجالها... إنه من يحسن فهم قول المحدثين ولو اطلع على أقوالهم وفقههم ما قال شيئاً مما قال: (مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ج١ سنة ١٢ رقم ٤٦ سنة ١٤٠٠هـ) وفيه أيضاً عن الشيخ العباد أنه قال: (ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به في التصحيح والتضعيف وإنما الاعتماد بذلك على مثل (البيهقي والعقيلي والخطابي والذهبي وابن القيم وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي).

ولقد سكت ابن خلدون عما رواه الحاكم ولم ينتقده لوثاقة جميع رجاله عند أهل السنة قاطبة (تاريخ ابن خلدون ١/ ٥٦٤ فصل ٥٢) وفي تاريخه / ١/ ٥٦٤) عن حديث آخر قال (هذا صحيح الإسناد) وفيه (١/ ٥٦٥) قال عن ثالث هذا إسناده صحيح كذلك في (١/ ٥٦٨) قال: ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز.

ولقد توفي ابن خلدون عام (٨٠٨هـ) في حين أن أحاديث المهدي عليه السلام دونت سنة (٢٣٠هـ) فبين التدوين وتناول ابن خلدون لها (٦٠٠ عام)؟

والسؤال الكبير كيف له أن يتمكن من دراستها والحكم عليها وهو تناول فقط

سبعة من خمس وخمسين ممن أخرجوها؟! وبفرض أن ابن خلدون أنكر وضعف ثلاث وعشرين حديثاً، والتي تناولها بالدراسة فماذا يشكل هذا العدد بالنسبة لواحد وأربعين وتسعمائة وألف من الأحاديث، فما القيمة العلمية لإنكاره ولماذا أتخذه المشككون واختاروه لنقض أحاديث المهدي عليه السلام وتركوا العلماء الخمس والخمسون الذين أخرجوا الأحاديث؟

فما قيمة معارضة ابن خلدون أمام إجماع أهل بيت النبوة؟

- سبب التشكيك بالمهدي عليه السلام وبالأحاديث فيه:

إن السبب الرئيسي هو الكراهية المطلقة لولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولقيادة أهل بيت النبوة فالمتشككين أشربوا بالثقافة التاريخية التي تحولت إلى قناعة دينية قائمة على استبعاد أهل بيت النبوة عن مركز القيادة للأمة ولتسليم القيادة للغالب الذي يجبر الأمة على الاستسلام له. وقد أجمعت الأمة على استبعاد أهل بيت النبوة عن القيادة، لذا عندما يأتي المهدي عليه السلام وهو ابن محمد وعميد أهل بيت النبوة وتنقاد له الأمة والعالم ففي ذلك نقض لإجماع الأكثرية الساحقة على استبعاد آل محمد عن قيادة الأمة. والجائز أن يخطئ الرسول (إن هو إلا وحي يوحى) لكن الخليفة يستحيل أن يخطئ سواء الأول أو الثاني فهما خليفتنا الرسول...

فإذا جاء المهدي وحسب المتشككين فإنه سينشر قضية أهل البيت عليهم السلام على مستوى العالم ويفضح فصول الظلم التي لحقت بهم، ومن خلال عدله سيطلع العالم على منهاج أهل البيت عليهم السلام بالحكم. وفي ذلك إدانه للخلافة والثقافة التاريخية، وستطال الإدانة المتشككين المسكونين بالرعب من قطع العطاء لتصورهم بأن السيف الأموي مازال مصلتاً فوق الأعناق وتلك هي الدوافع الحقيقية

وراء شك المتشككين بالاعتقاد بالمهدي عليه السلام وبالأحاديث النبوية.

ونعود الآن إلى ابن خلدون وتطاوله ومبلغ علمه:

يقول ابن خلدون في مقدمته وفي الفصل الذي عقده لعلم النفقة: [وشذ أهل بيت النبوة بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به بنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة، ورفع الخلاف عن أقوالهم، وهي كلها أصول واهية، وشك بمثل ذلك الخوارج ولم يحفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم، ولا نروي كتبهم ولا أثر لشيء منها في مواطنهم). فهو بذلك يعتبر أهل بيت النبوة: مبتدعة، شذاذ، ويرى أن الأصول التي سار عليها أهل البيت أصول واهية، ويكشف عن حقيقة شعوره وما في نفسه، فيعبر عن ألمه وحزنه لأن فقه أهل السنة قد انقرض في مصر وحل محله فقه أهل البيت، ثم يرقص فرحاً، ويهلل عندما زالت دولة العبيديين وحل فقه الشافعي محل فقه أهل بيت النبوة، فماذا نتوقع منه وهو يكذب الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام لأنه أهل بيت النبوة.

فلنسأله: هل قرأ آية التطهير وآية القربى (المودة) آية المباهلة... وهل عرف ما تعنيه الآيات، أم هل سمع بحديث الثقلين والسفينة والنجوم؟

وبما أن ابن خلدون مؤرخ فلابد أنه يحكم دراساته التاريخية اطلع على الصراع الذي دار بين الشرك والإيمان وعرف أن من قاد جبهة الشرك والعداوة ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هم أنفسهم الذين سلمهم ابن خلدون رايات السنة. وأن هل بيت النبوة الذين قادوا جبهة الإيمان هم من وصفهم ابن خلدون بالمبتدعة والشذاذ.

كما وتمسك المتشككون بالحديث الذي رواه في سننه ابن ماجه٨ ٢/ ٣٤٠

حديث ٤٠٣٩ وفيه (لا يزداد الأمر إلا شدّة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً. ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) وليكذبوا (١٩٤١) حديثاً وردت بالمهدي عليه السلام وابن ماجه هذا والذي روى هذا الحديث روى أحاديث عن المهدي المنتظر منها (المهدي حق وهو من ولد فاطمة) ٢/ ١٣٦٨ حديث ٤٠٨٦ وقد صححه وحكم بتواتره جمع من أهل السنة؟ فلماذا يهمل هذا ويتمسك بذاك، ثم لماذا وضع علم الرجال وفق الدراية يقول ابن القيم في المنار المنيف (ص١٢٩ حديث ٣٢٤) و(ص١٣٠ حديث ٣٢٥) أن الأبري ت ٣٦٣ هـ- قد قال: محمد بن خالد الجندي غير معروف عند أهل العلم وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقال عنه الحاكم أنه مجهول وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/ ١٢٥ - ٢٠٢ قدح بمحمد بن خالد فكل من أبو الفتح الأزدي وأبو عمرو وفي ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٥٣٥ حديث ٤٧٩ قال الأزدي منكر الحديث. والحاكم قال أنه مجهول وأن حديث (لا مهدي إلا عيسى خبر منكر أخرجه ابن ماجه كذلك القرطبي في التذكرة: (حديث لا مهدي إلا عيسى يعارض أحاديث هذا الباب ونقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه) ثم قال: (والأحاديث عن النبي في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة وهي أصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه). وقال ابن حجر في الصواعق: (وصرح النسائي بأنه منكر وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة أصح إسناداً). وفي الحلية قال أبو نعيم ٩/ ٦١ واصفاً الحديث بالغرابة. وقال لم نكتبه إلا من حديث الشافعي.

وقال ابن تيمية: والحديث (لا مهدي إلا عيسى) رواه ابن ماجه وهو ضعيف

رواه عن يونس عن الشافعي عن شيخ مجهول من أهل اليمن (محمد بن خالد) ولا تقوم بإسناده حجة وقال عن حديث محمد بن خالد الجندي: (وهذا تدليس يدل على توهنه. ومنهم من يقول أن الشافعي لم يروه) (منهاج السنة ٤/ ١٠١ - ١٠٢).

وإن علم الرجال والدراية لهما المقدرة على كشف الكثير وبموضوعية فأركان دولة الخلافة لن يقبلوا بالمهدي أن يكون من عترة النبي ولذا عليهم اتخاذ كل الوسائل لإبعاد هذا الشرف عن آل محمد. وهل نعجب من ذلك فبطون قريش حسدت النبي وحاولت صرف النبوة عنه والتشكيك بذلك ولا غرو بعد هذا أن تسلك كل الملتويات لصرف شرف المهدوية عن آل بيته.

يقول المتشككون بعقيدة المهدي عليه السلام وبالأحاديث بأن الادعاءات بالمهدية لم تتوقف طوال التاريخ، وقد ثبت بالدليل القاطع عدم صحة الإدعاءات وهذا سبب للشك بعقيدة المهدي والأحاديث الواردة فيه. علماً أن المتشككين يعرفون أن هناك من ادعى النبوة قبل وبعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل هذه الإدعاءت تبطل نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو توجب الشك أو عدم الاعتقاد بالنبوة والأدلة والبراهين الدالة عليها؟

وأما قول المتشككين بأن تولية المهدي عليه السلام قيادة الأمة بالطريقة التي حملتها الأحاديث المتعلقة به، لا تتفق مع الطريقة التي تولى فيها الخلفاء الثلاثة الأول الخلافة، لأن خلافتهم هي مقياس الشرعية والمشروعية، على اعتبار أنها قد تمت تحت أسماع الصحابة وأبصارهم. وهذا علم عار من الصحة. لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي اختار النبي فكان نبياً وإماماً ورئيساً للمسلمين، فهل المسلمون هم من اختاروه. إن الله سبحانه هو الحكم العدل وأحكم الحاكمين وهو سبحانه أرحم من أن يكل الناس لأنفسهم. وفي التاريخ كله هل المسلمون هم الذين اختاروا خليفتهم

وفق قواعد الشورى.. إن الخلافة كانت لمن له الغلبة والقوة والإتباع.. وإن الممتنع عن البيعة يعتبر شاقاً للطاعة فإما أن يبايع أو يقتل حتى لو تعلق بأستار الكعبة، لضربت الكعبة ولو لاذ بقبر الرسول لهدم، وهذا ما رأيناه في التاريخ في استحلال المدينة (حرب الحرة) فقتل عشرة آلاف من أهل المدينة بيوم ونهبت وهتكت الأعراض ومن تبقى أخذت منهم البيعة على أنهم خولاً وعبيداً للخليفة. ولو تجاوزنا كل المقولات للقياس بالخلفاء الثلاثة، فها هو الخليفة الأول يقول: (إني وليت عليكم ولست بخيركم) والثاني يقول: (كل الناس أعلم من عمر، وجهل عمر وعرفت امرأه، اللهم إني أعوذ بك من معضلة ليس فيها أبو الحسن)..إن مقياس المشروعية الإلهية ليس قول وفعل الخلفاء الثلاثة ولا غيرهم ولكنه قول وفعل صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم. فالله اختار رسوله، واختار الأئمة واختار المهدي عليه السلام خاتماً للأئمة، وقائداً في آخر الزمان، محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي والمهدي إمام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الوالد والمهدي عليه السلام هو الابن والحفيد والوارث الشرعي لعلمي النبوة والكتاب، والمؤهل الوحيد لقيادة المرحلة، التي اختاره الله لقيادتها ولإصلاح البشرية بعد فسادها ولهديها إلى الطريق القويم، فالله سبحانه وتعالى ما اختار المهدي عليه السلام إلا لغايات ومقاصد إلهية، تختلف تمام الاختلاف عن مقاصد وغايات بطون قريش، وأن الخلفاء الثلاثة أولهم خلافته فلتة والثاني بعهد من الأول والثالث من ستة اختارهم الثاني ولا مجال للمقايسة بينهم وبين المهدي عليه السلام.

الفصل السابع: قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المهدي عليه السلام

١ - يقول عليه السلام: إلزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه وإن لكل شيء مدة وأجلا[1].

٢ - ويقول عليه السلام: المهدي (يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي[2].

٣ - ويقول عليه السلام: وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سِلما؟ً مقاليدها، فيريكم كيف عَدْلُ السيرة. ويحيي ميت الكتاب والسنة[3].

٤ - ويقول عليه السلام: إلا ومن أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليَحُل فيها ربقاً، ويعتق رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس. لا يبصر القائف أثره، ولو تابع نظره.

٥ - وفي قوله عليه السلام: فهو (أي المهدي) مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذَنَبِه والصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه[4].

٦ - وبقوله عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها

---

(١) نهج البلاغة ٢٨٢ خطبة ١٩٠.

(٢) نهج البلاغة ١٩٥ خطبة ١٣٨.

(٣) نهج البلاغة ٢٠٨ خطبة ١٥٠.

(٤) نهج البلاغة ٢٦٣ خطبة ١٨٢.

وتلا عقيب ذلك ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥] (١).

٧ - وأشار عليه السلام: إلى أصحاب المهدي عليه السلام بقوله: ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلة ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجراً من المعطي، ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم، وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج، ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء(٢).

٨ - ويقول عليه السلام: قد طلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً، وبيوم يوماً، وانتظرنا الغَير انتظار المجدب المطر، وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه(٣).

٩ - ويقول عليه السلام: وطال الأمد بهم، ليستكلموا الخزي، ويستوجبوا الغير، حتى إذا اخلولق الأجل، واستراح قوم إلى الفتن، وأشالوا عن لقاح حربهم، ولم يمنوا على الله بالصبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق، حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربهم بأمر واعظهم(٤).

---

(١) نهج البلاغة ٥٠٦ قصار الجمل ٢١٠.

(٢) نهج البلاغة ٢٧ خطبة ١٨٧.

(٣) نهج البلاغة ٢١٢ خطبة ١٥٢.

(٤) نهج البلاغة ٢٠٩ خطبة ١٥٠.

وروى الرواة ما فهي الغوص في صفات المهدي عليه السلام وفي طريقة سلوكه لإحياء الدين ورووا عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكل سعى لبلوغ أول حقيقة ودحض باطل والله على كل شيء قدير.

١ – قال ابن الصبان: إن المهدي يقفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطي، له ملك يسدده.. يعز الله به الإسلام بعد ذله، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية، ويدعو إلى الله تعالى بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي، ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً[١].

٢ – روى أبو داود بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٢].

٣ – وأخرج جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي بسنده عن جابر بن عبد الله قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي فقال: اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر: خذها أنت وضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمسلمين من إخوانك المسلمين، ثم قال: إذا قام مهدينا أهل البيت قَسَّم بالسويّة وعدل في الرعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله[٣].

٤ – وقال السيوطي: (وأخرج أحمد والبارودي في المعرفة وأبو نعيم عن أبي

---

(١) اسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار للشبلنجي) ص١٤٣.

(٢) سنن أبي داود ٤م ١٥٢.

(٣) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب ٢ حديث ٣٢٢.

سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أُبَشِّركَم بالمهدي، رجل من قريش من عترتي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً. فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس. ويملأ قلوب أمة محمد غِنى ويسعهم عدله، حتى أنه ينادي: من له حاجة إليّ، فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه ويسأله، ويقول: إئت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً، فيقول: إحث، فيحثي ولا يستطيع أن يحمله، فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري، فيرده عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه[1].

٥ - روى بن ماجه بسنده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يكون في أمتي المهدي، إن قصر فسبع، وإلا فتسع، فتنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي أكلها ولا تدخر منه شيئاً، والمال يومئذ كدوس، فيقوم الرجل فيقول، يا مهدي أعطني، فيقول: خذ[2].

٦ - روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي ضمن مجموعة الحاوي للفتاوي ٢/ ١٢٤.

(٢) سنن ابن ماجه ـ كتاب الفتن باب خروج المهدي ٢/ ١٣٦٧ ـ العرف الوردي ٢/ ١٣١.

من بذرها شيئاً إلا أخرجته. ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان وتسع، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من غيره) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، لم يخرجاه[١].

٧ – روى الحموييني الجويني بسنده عن الحسين بن خالد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: (يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً) [٢].

٨ – روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣]. وروى المتقي الهندي عن ابن مسعود مثله[٤].

٩ – روى الإربلي عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دُثِر، فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق»[٥].

وروى الأربلي عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل وارفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٦٥.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥٥٨.

(٤) كنز العمال ١٤ / ٢٧٣.

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢ / ٤٦٥.

سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]. وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره، يشمل الغنى جميع المؤمنات، ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا - إذا رأوا سيرتنا -: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

١٠ - روى الطبرسي عن زيد بن وهب الجهني لما طعن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:.. (حتى يبعث الله رجلاً من آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالح إلا صلح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركاتها، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه[2].

١١ - أبو نعيم الحافظ: أخرج عن الباقر عليه السلام قال: إن الله يلقي في قلوب محبّينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهدي عليه السلام كان الرجل من محبّينا أجرى من سيف وأمضى من سنان[3].

١٢ - وأخرج صاحب الأربعين عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ٤٦٦.

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص٢٩١ ط بيروت.

(٣) غاية المرام ٦٩٨ باب ٤٠ حديث ٦٣.

من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله – تبارك وتعالى – أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء وأصلح الأمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، يظهر الإسلام، والله لا يخلف وعده، وهو على وعده قدير[1].

١٣ – وفي كفاية الطالب أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: عن علي عليه السلام قال: بخ بخل للطالقان فإن لله تعالى كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معرفون، عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان[2].

١٤ – وأخرج أيضاً عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله – تبارك وتعالى – لهذه الأمة ورواه مسلم[3].

١٥ – وأخرج بسنده عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي من قرية يقال لها (كرعة) وعلى رأس المهدي ملك ينادي: ألا إن هذا المهدي فاتبعوه، ورواه الطبراني وأبو نعيم وغيرها[4].

١٦ – وفي كتاب (فضل الكوفة) لمحمد بن علي العلوي: بسنده عن أبي سعيد

---

(١) عقد الدرر ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) كفاية لطالب ٤٩١.

(٣) كفاية الطالب ٤٩٦ حديث ١٢٥١ ـ صحيح مسلم ١ / ٨٦ حديث ٢٤٧.

(٤) كفاية الطالب ٥١٠حديث ١٢٧٧ و ٥١٢ حديث ١٢٧٩.

الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يملك المهدي أمر الناس سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة[1].

١٧ - وجاء في المناقب عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر، وأبو بصير وإبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب، وهو يبكي بكاء شديداً ويقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وأسلبت مني راحة فؤادي، قال سدير: تصدعت قلوبنا جزعاً فقلنا: لا أبكى الله - با بن خير الورى - عينيك، فزفر زفرة انتفخ منها جوفه، فقال: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده (صلوات الله عليه وعليهم) وتأملت في مولد قائمنا المهدي وطول غيبته، وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، وتولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم قال الله (عز وجل): ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] يعني ولاية الإمام، فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان..

واستولت علي الأحزان... وقال: قدر الله مولده تقدير مولد موسى وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى وإبطاءه كإبطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر عليه السلام دليلاً على عمره.

أما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل أمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل حتى قتل نيفاً وعشرين ألف مولوداً، فحفظ الله موسى، كذلك بنو أمية وبنو العباس وقفوا على أن زوال الجبابرة على يد

---

(١) فضل الكوفة ٢٦٠ حديث ٣ ـ كفاية الطالب ٤٩٤.

القائم منا قصدوا قتله، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره.

وأما غيبته كغيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فذكرهم الله (عز وجل) بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، كذلك غيبة القائم فإن الناس استنكروها لطولها. فمن قائل بغير هدى: بأنه لم يولد، وقائل يقول: أنه ولد ومات، وقائل يقول: إن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يقول: إنه يتعدى إلى ثالث وما عداه، وقائل يقول: أن روح القائم ينطق في هيكل غيره وكلها باطل. وأما إبطاؤه كإبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه بعث الله الروح الأمين فقال: يا نبي الله إن الله يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي لست أهلكهم إلا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجة، وأغرس النوى فإن لك الخلاص إذا أثمرت، فإذا أثمرت قال الله له: اغرس النوى واصبر واجتهد. فأخبر ذلك للذين آمنوا به فارتد منهم ثلاثمائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرة بأن يغرسها مرة أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم يرتد إلى أن بقي بالإيمان نيف وسبعون رجلاً، فأوحى الله إليه: الآن صفى الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة، فكذلك القائم منا فإنه تمتد غيبته، ثم تلا: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠]، وأما الخضر ما طول الله عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله ولا لأمة يلزم اقتدائهم به، ولا لطاعة يفرضها له، بل طول عمره للاستدلال به على طول عمر القائم عليه السلام ولينقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة[1].

١٨ - وأخرج الحموييني الشافعي في فرائد السمطين: عن أحمد بن زياد عن

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٥٢ حديث ٥٠.

دعبل بن علي الخزاعي قال: أنشدت قصيدة لمولاي الإمام علي الرضا عليه السلام أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

أرى فيئهم فيغيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال لي الرضا عليه السلام: أفلا ألحق البيتين بقصيدتك؟! قلت: بلى يا بن رسول الله.

فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألمت على الأحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا إلا أني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فقال عليه السلام: إن الإمام بعدي إبني محمد وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم. وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم، فأخبار عن الوقت، لقد حدثني أبي عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة[1].

---

(١) فرائد السبطين ٢/ ٣٣٧ حديث ٥٩١ ورواه بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت دعبل يقول: ...

١٩ – حديث: وفي المناقب: عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه محمد الباقر عليه السلام قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت له: أخبرني عن حجة الوداع، فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني تارك فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاثاً، أيضاً رواه الإمام علي الرضا عن آبائه عليهم السلام [١].

٢٠ – حديث: وفي كتاب فرائد السمطين للشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الحموينى، المحدث الفقيه الشافعي، بسنده عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباوي البخاري، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر [٢].

٢١ – حديث: وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب [٣].

٢٢ – حديث: وفيه بسنده عن عباية عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدى عليه السلام [٤].

---

(١) إكمال الدين ١ / ٢٣٦ حديث ٥٣.

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٣٤ حديث ٥٨٥.

(٣) فرائد السمطين ٢ / ٣١٢ حديث ٥٦٢.

(٤) فرائد السمطين ٢ / ٣١٣ حديث ٥٦٤.

٢٣ – حديث: وفيه بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينكم وبين الروم سبع سنين، فقيل: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، وفي خده الأيمن خال أسود، عليه عبايتان تطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يملك عشر في سنة يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك، مثله في كتاب الإصابة[1].

٢٤ – حديث: وفيه عن أبي نعيم الحافظ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه[2].

٢٥ – حديث: وفيه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن علياً وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، ثم قال: يا جابر، إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر[3].

٢٦ – حديث: وفيه عن الحسن بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم: أي أعملكم بالتقوى، ثم قال: إن الرابع من ولدي، ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها،

---

(١) فرائد السمطين ٢/ ٣١٤ حديث ٥٦٥.

(٢) فرائد السمطين ٢/ ٣١٦ حديث ٥٦٩.

(٣) فرائد السمطين ٢/ ٣٣٤ حديث ٥٨٩.

ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه. فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] وقول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١ - ٤٢]. أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام[1].

٢٧ - حديث: وفي نهج البلاغة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى، وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب، إذا تلي حق تلاوته، ولا أخفى منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق[2].

---

(١) فرائد السمطين ٢/ ٣٣٦ حديث ٥٩٠.

(٢) نهج البلاغة ٢٠١ خطبة ١٤٤ و ٢٠٤ خطبة ١٤٧ و ٢٠٥ خطبة ١٤٧.

الفصل الثامن: المهدي يؤيده عيسى ويصلي خلفه

١ - روى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم[١].

٢ - أخرج أبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه[٢].

٣ - وأخرج أبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِ بنا، فيقول: لا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة[٣].

٤ - قال السيوطي وأخرج ابن ماجه والروياني وابن خزيمة وأبو عوان والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر الدجال - وقال: (فتنقي المدينة الخبث منها كما ينقي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك، فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم[٤].

---

(١) صحيح البخاري باب نزول عيسى عليه السلام ٤/ ٢٠٥ ـ صحيح مسلم باب نزول عيسى عليه السلام ١/ ١٣٦.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٥٨ ـ العرف الوردي للسيوطي ص١٣٤.

(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٥٨ ـ العرف الوردي للسيوطي ص١٣٤.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٦٠ ـ العرف الوردي في أخبار المهدي ٢/ ٦٥.

٥ - وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين قال: المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام [١].

٦ - وأخرج نعيم بن حماد قال: المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى [٢].

٧ - وأخرج أبو عمرو الدائي في سننه عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدم صلي بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي [٣].

٨ - قال سبط بن الجوزي: (وقال السدي): يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيئ وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم، فيقول عيسى: أنت أولى بالصلاة، فيصلي عيسى وراءه مأموماً [٤].

٩ - روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي نضرة قال: «فينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس تقدم يا روح الله، فصل بنا، فيقول: إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض، تقدم أنت فصل بنا، فيتقدم فيصلي بهم» [٥].

ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم.

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٦٠ ـ العرف الوردي ص٢/ ١٣٥.
(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٦٠.
(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٦٠ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ص٧٧.
(٤) تذكرة الخواص ص٣٦٤.
(٥) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٤٧٨.

١٠ - قال السيوطي في الرد على من أنكر أن عيسى يصلي خلف المهدي: (هذا من أعجب العجب فإن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الصادق المصدق الذي لا يخلف خبره ومن ذلك ما رواه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك وصححه عن عثمان بن أبي العاص.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم[1].

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢/ ١٦٧.

الفصل التاسع: المفاضلة بين المهدي وعيسى عليه السلام

يقول الحافظ الكنجي في تحقيقه في المفاضلة بين المهدي وعيسى عليهما السلام: فإن سأل سائل وقال: مع صحة هذه الأخبار وهي أن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي عليه السلام ويجاهد بين يديه وأنه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبه التقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبه التقدم للجهاد، وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحتها عند السنة، وكذلك ترويها الشيعة على السواء، فهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام، إذ أن من عدى الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطرح، فثبت أن هذا إجماع كافة أهل الإسلام. ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته، فأيما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً.؟!!!.

الجواب عن ذلك هو أن نقول: أنها قدوتان نبي وإمام وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تلك الحال، وليس فيهما من تأخذه في الله لومة لائم، وهما أيضاً معصومان عن ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق، ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله تعالى ورسوله، وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية، بذلك بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن استووا فأعلمهم فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأصبحهم وجهاً».

فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى له من ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى

أنه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله تعالى له من الرياء والنفاق، والمحاباة بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدم عليه، وكذلك قد تحقق عيسى أن الإمام أعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلفه. ولولا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة، ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك، ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين يدي غيره والدليل على صحة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١١١]. ولأن الإمام نائب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدم على الرسول فكذلك على نائبه.

ومما يؤيد هذا القول هو ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه في حديث طويل في نزول عيسى، فمن ذلك قالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذٍ؟ قال: هم يومئذٍ قليل وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ أنزل عليهم عيسى بن مريم عليه السلام الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم.

قلت هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجه في كتابه عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا مختصره.

أخبرنا الحافظ يوسف بحلب... أخبرنا القاضي أبو المكارم.. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: منا الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه.

قلت هكذا أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتاب مناقب المهدي عليه السلام وكتابه أصل (البيان في أخبار صاحب الزمان ص٧٧).

- وقال أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بخروجه وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه ثم قال ابن حجر: (وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت) [الصواعق المحرقة ص٩٩ - الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢/ ١٦٥].

فضل الإمام المهدي على عيسى عليهما السلام

جاء الحديث وللحديث دلائل ... فالوحي من رب العلا يتنزل
قال الخليل لخالق من بعد أن ... جعل الإمامة فيه وهو المرسل
ربي ومن ذريتي متوسلاً ... تؤتي الإمامة عترتي، قال اعملوا
عهدي فلا للظالمين سبيل ذا ... حيث الإمام كما النبي وأفضل
ولذا المسيح وقد دعاه مصلياً ... يأتم بالمهدي خلفه يقبل
فالقائم الحق الإمام رسالة ... في آخر الأزمان سيفاً يحمل
ليعيد دين محمد من بعد أن ... يطوي ظلام الظالمين ويقتل
فمسيح رب الكون يسلم للذي ... حمل الرسالة بالكفاح يواصل
والسيف يؤتي الكافرين يقطهم ... ويبير من بالآل ظلماً أنزلوا
ثأراً لقتلاهم ببدر ويلهم ... فحصيدهم نار اللظى تتسربل
والقائم المهدي يثأر منهم ... وليوم كرب والبلا يستأصل

يا صاحب العصر الأمين فخذ بهم ... ذبحوا حسيناً أثكلوه ورملوا
والعترة الأطهار ساقوا ركبهم ... مثل السبايا والسواكب تمحل
مولاي فاضرب نحرهم سيف الردى ... واقصم ظهوراً بالرجاسة تحمل
صلى المسيح وكسر الصلبان في ... وضح الحقيقة معلناً إذ ينزل
فالدين دين الله دين محمد ... وبغير إسلام فلا يُتقبل
فجهنم للجاحدين ولاية ... والغاصبين الحق هم والأرزل
ما كان عيسى جاهلاً بفضيلة ... للقائم المهدي أو ما يحمل
ولذا اقتدى وأقام خلفه بالصلا ... بالعلم إن العلم عنده كامل
وكذا هو المأموم عيسى عارفٍ ... حق الرسول وبالإمام يعول
والقول للهادي (ومنا من غداً ... عيسى بن مريم خلفه يتوسل)
يا در من خلف الإمام مصلياً ... هو ذاك روح الله عيسى يقبل
والأرض يشرق نورها من ربها ... وكذاك سلطان الإمام يكلل
من مشرب ولمغرب كل الدنا ... في دولة ولآل أحمد تمثل
يا قارئاً لغة الحديث مصدقاً ... ما جاء وحي الله لا يتحول
كل الرواة بجمعهم قد أوردوا ... قول الرسول بقائم يتنزل
هو صادق ومصدق ومتمم ... وهو الذي سيف العدالة يحمل
فعليك مولاي الصلاة جميعها ... وإليك أرواح البرية تنهل
فالغوث يا مولاي منك مغيثنا ... وإليك نشرق بالقلوب ونعجل

كوثر

الفصل العاشر: من كرامات الإمام المهدي

١ – جاء في كشف القمة للشيخ علي بن عيسى الأربلي: وكما أورد القندوزي في (٣/ ٣١٣) ط ايران أن الناس ينقلون قصصاً وأخباراً في خوارق العادات للإمام المهدي عليه السلام يطول شرحها وأنا أذكر هنا من ذلك قصتين قرب عهدهما بزماني وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني: [وهذا رد على من يقول أن المهدي عليه السلام في سرداب، وكيف يمكن بقاؤه من غير أن أحداً يقوم بطعامه وشرابه؟ وهذا قول عجيب وتصور غريب، فإن الذين أنكروا وجوده عليه السلام لا يوردون هذا والذين يقولون بوجوده لا يقولون إنه في سرداب، بل يقولون أنه حي موجود ويحل ويرتحل ويطوف في الأرض ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك من القصص].

أولاً: كان في بلاد الحلة (بين الفرات والدجلة) شخص يقال له إسماعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه – وهو شاب – على فخذه الأيسر توته (بثرة متقرحة) مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كل ربيع تشقق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر الحلة يوماً، ودخل في مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس (رض) وشكا إليه ما يجده منها وقال: أريد أن أداويها، فأحضر له أطباء الحلة، وأراهم الموضع فقالوا: هذه التوتَة فوق العرق الأكحل وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت، فقال له السعيد رضي الدين قدس روحه: أنا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني، فاصعد معه وأحضر الأطباء فقالوا كما

قال أولئك، فضاق صدره، فقال له السعيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس فلا تغرر بنفسك، فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله. فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك وقد وصلت إلى بغداد، فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي، فحسن له ذلك، فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين، وتوجه.

قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبت في المشهد إلى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة فاغتسلت وليست ثوباً نظيفاً، وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم، فالتقينا، فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منقباً بيده رمح والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية (نوع من الثياب) ملونة فوق السيف، وهو متحنك بعذبته.

فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب الرمح في الأرض، ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلما عليه، فرد عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية، أنت غداً تروح إلى أهلك؟ فقال: نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك؟ قال: فكرهت ملامستهم وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة وأنا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إني بعد ذلك تقدمت إليه، فلزمني بيده ومدني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده (التوثة) فعصرها بيده فأوجعني ثم استوى في سرجه كما كان، فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي،

فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله، قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام، قال: فتقدمت إليه فاحتضنته وقبلت فخذه، ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: إرجع، فقلت: لا أفارقك أبداً، فقال المصلحة رجوعك، فأعدت عليه مثل القول الأول، فقال الشيخ: يا إسماعيل ما تستحي يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه؟ فجبهني بهذا القول فوقفت.

فتقدم خطوات والتفت إلي وقال: إذا وصلت بغداد فلابد أن يطلبك أبو جعفر يعني الخليفة المنتصر، فإذا حضرت عنده، وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى علي بن عوض فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد، ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم إلى أن غابوا عني، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد، فاجتمع القوم حولي وقالوا: نرى وجهك متغيراً، أأوجعك شيء؟ قلت لا: قالوا: أخصمك أحد؟ قلت: لا، ليس عندي ما تقولون خبر لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذي كانوا عندكم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم: فقلت: لا بل هو الإمام عليه السلام فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية؟

فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً.

فتداخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أرشيئاً، فانطبق الناس علي ومزقوا قميصي، فأدخلني القوم خزانة ومنعوا الناس عني.

وكان ناظراً بين النهرين بالمشهد، فسمع الضجة وسأل عن الخبر فعرفوه، فجاء إلى الخزانة وسألني عن اسمي، وسألني منذ كم خرجت من بغداد؟ فعرفته أني

خرجت في أول الأسبوع، فمشى عني وبت في المشهد وصليت الصبح وخرجت، وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، ورجعوا عني ووصلت إلى (أوانا) (بلدة قرب بغداد) فبت بها وبكرت منها أريد بغداد، فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ونسبه وأين كان، فسألوني عن اسمي ومن أين جئت فعرفتهم، فاجتمعوا علي ومزقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم وكان ناظرٌ بين النهرين فكتب إلى بغداد وعرفهم الحال. ثم حملوني إلى بغداد وازدحم الناس علي وكادوا يقتلونني من كثرة الزحام، وكان الوزير القمي رحمه الله تعالى قد طلب السعيد رضي الدين وتقدم أن يعرفه صحة هذا الخبر.

قال: فخرج رضي الدين ومعه جماعة فوافينا باب النوبى، فرد أصحابه الناس عني، فلما رآني قال: أعنك يقولون؟ قلت: نعم، فنزل عن دابته وكشف عن فخذي فلم يرى شيئاً، فغشي عليه ساعة، وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي، فسألني الوزير عن القصة فحكيت له. فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها. فقالوا: ما دواؤها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات.

فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟ فقالوا: في شهرين وتبقى في مكانها حفيرة بيضاء، لا ينبت فيها شعر، فسألهم الوزير: متى رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم وهي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً، فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف من عملها. ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر فسأله عن القصة فعرفه

بها كما جرى، فتقدم له بألف دينار، فلما حضرت قال: خذ هذه فأنفقها. فقال: ما أجرأ أخذ منه حبة واحدة، فقال الخليفة: ممن تخاف؟ فقال: من الذي فعل معي هذا، قال: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة وتكدر، وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً، ثم قال: كنت أحكي هذه القصة لجماعة عندي وكان شمس الدين محمد ولده عندي، وأنا لا أعرفه.

فلما انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه فعجبت من هذا الاتفاق وقلت: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟ فقال: إني كنت صبياً ولكني رأيتها بعد ما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر، وسألت السيد صفي الدين محمد بن محمد بن بشر العلوي الموسوي، ونجم الدين حيدر وكانا صديقين لي وعزيزين عندي، فأخبراني بصحة هذه القصة. وأنهما رأياها في حال مرضها وحال صحتها، وحكى لي ولده هذا أنه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء. وكان كل الأيام يزور سامراء ويعود إلى بغداد فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظ بما قضى ومن الذي أعطاه دهره الرضا، أو ساعده بمطالبة صرف القضاء فمات (رحمه الله) بحسرته وانتقل إلى الآخرة بغصته، والله يتولاه وإيانا برحمته بمنه وكرامته[1].

ثانياً – حكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسيني أنا أباه عطوة كان به أدرة وكان زيدي المذهب، وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيئ صاحبكم يعني المهدي فيبرأني من هذا المرض، وتكرر هذا القول منه، فبينما نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٩٩١ ـ ينابيع المودة ط إيران ٣/ ٣١٣ مع بعض التغيير.

أبونا يصيح ويستغيث بنا، فأيتناه سراعاً فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي، فخرجنا فلم نر أحداً، فعدنا إليه وسألناه فقال: دخل إلى شخص وقال: يا عطوة. فقلت: من أنت؟ فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرأك مما بك، ثم مد يده فعصر فروتي ومشى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً. قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به مئلة، واشتهرت هذه القصة، وسألت عنها غير ابنة فاخبر عنها فأقر بها.

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة وأنه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا[1].

- وفي كتاب الغيبة: عن أحمد بن إسحق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أساله عن الخلف بعده، قال لي قبل إظهاري: يا أحمد إن الله - تبارك وتعالى - لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عليه الصلاة والسلام) إلى أن تقوم الساعة من حجة على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث، وبه تخرج بركات الأرض، قال: فقلت له: يا بن رسول الله جعلت فداك، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً ودخل بيته ثم خرج، وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد لولا كرامة الله عليك ما عرضت عليك ابني هذا. إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته بكنيته وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. يا أحمد مثله مثل الخضر في طول العمر، وفي العلم اللدني، والله ليغيبن غيبة لا ينجو الناس من زمان غيبه من ضعف الدين إلا من أثبته الله (عز وجل) على القول بإمامته. فقال أحمد: قلت: يا مولاي هل من علامة له يطمئن قلبي؟ فنطق الصبي وقال: يا أحمد أنا بقية

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/ ٩٩٤ ـ ينابيع المودة ط إيران ٣/ ٣١٦.

خلفاء الله في أرضه وأنا المنتقم من أعدائه، فلا تطلب إماماً غيري من بعد أبي. أنا أمر من أمر الله وسر من أسرار الله وغيب من غيبته. فخذ ما آتيك وكن من الشاكرين تكن غداً معنا في عليين، قال: ففرحت له فرحة عظيمة وقلت: لله الحمد والمنة على إحسانه[1].

- وفي كتاب الغيبة: كان في غيبته الصغرى النواب المنصوبون واحداً بعد واحد يخرج من عندهم توقيعاته وأوامره ونواهيه وأخباره عن مغيبات الأمور إلى أن صار نائبه ووكيله أبو الحسن علي بن محمد السمري فاستقام في النيابة إلى آخر عمره. فدخل يوماً في بيت تظهر التوقيعات فيه. رأى مكتوباً فيه، يا علي بن محمد إنك بعد ستة أيام تلقى الله (عز وجل) وتنقل من الدنيا وأنت آخر نوابي فلا أجعل بعدك نائباً إلى ظهوري، فمات بعد ستة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (ره) [2].

- وفي كتاب الغيبة عن شقيق الأرزاني قال: أمرنا المعتضد بالله الخليفة العباسي ونحن ثلاثة نفر وقال: اذهبوا إلى سامراء متخفين ووصف لنا محلة وداراً. فإذا رأيتم في هذه الدار رجلاً آتوني به، فجئنا إلى سامراء ودخلنا الدار، فلم نرى فيها أحداً، ثم رأينا فيها ستراً، فرفعنا الستر، فإذا فيها بيت كبير كان فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة وهو قائم يصلي، فسبق أحمد بن عبد الله ودخل في الماء فغرق، واضطرب فأخرجته بيدي وغشي عليه ساعة، ثم أفاق ثم فعل صاحبي الثاني فعل صاحبي الأول، فنال ما ناله الأول، وبقينا متحيرين، فقلنا لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، وإنا تائبون إلى الله، فما التفت إلى ما قلنا، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه.

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٣٨٤ حديث ٢ ـ ينابيع المودة ط إيران ٣/ ٣١٧.

(٢) إكمال الدين ٢/٥١٦، حديث ٢٤ ـ ينابيع المودة ٣/ ٣١٨ ط إيران.

وكان المعتضد ينتظرنا، فدخلنا عنده في الليل فحكينا ما رأيناه. فقال: هل لقيتم أحداً قبلي وجرى منكم إلى أحد قول؟ قلنا لا بل كتمناه عن الناس والله، وحلفنا بأشد إيمان أن لا نخبر أحداً ما دام المعتضد حياً، لأنه لو بلغ إليه خبر ليضربن أعناقنا، ولم نحدث به إلا من بعده[1].

- وفي كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت رجلاً مشتغلاً بغوامض العلوم. وأثبت في دفتر نيفاً وأربعين مسالة من صِعاب المسائل على أن أسأل خير بلدي (أحمد بن اسحق) صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وقد خرج قاصداً نحو مولانا بسامراء فلحقته، فدخلنا بالإذن عند مولانا وعلى عاتق أحمد بن إسحق جراب فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم وعلى كل صرة منها ختم صاحبها، وعلى الفخذ الأيمن لمولانا غلام كالقمر، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وغرائب الفصوص المركبة عليها، قد أهداها إليه بعض رؤساء البصرة، وبيده قلم يسطر، وقبض الغلام أصابعه ومولانا يدحرج الرمانة ويشغله بإدارتها كي لا يمنعه عن كتابته. فلما فرغ من الكتابة، أخرج أحمد جرابه من كسائه، فقال مولانا: يا بني فض الخاتم عن هدايا مواليك، فقال: يا مولانا أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة، وأموال رجسة؟ فقال مولانا: يا بن إسحاق أخرج ما في الجراب. فأول صرة أخرجها ابن إسحاق قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشمل على اثنين وستين ديناراً من مال حرام. لأن صاحبها وزن في شهر كذا في سنة كذا على حائك من جيرانه من الصوف منا وربع من، فسرقه سارق

---

(١) ينابيع المودة ط إيران ٣/ ٣١٨ ـ غيبة الطوسي ٢٤٨ حديث ٢٢٨ ـ غاية المرام ٧٦٥ حديث ط١ ـ البحار ٥٢/ ٥١ حديث ٣٦.

من عنده فأخبر به الحائك فكذبه. فأخذ منه بدل ذلك مناً وربع من غزلاً واتخذ منه ثوباً وضاع الثوب وثمنه هذه الدنانير. فلما فتح الصرة وجد رقعة باسم من أخبر عنه وعدده مطابق لما قال. فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم أخرج ابن إسحاق صرة أخرى فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا مسها لأن ثمن حنطة خان صاحبها، أخذ بكيل واف وباع بكيل بخس، فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم قال مولانا: يا ابن إسحاق احملها بأجمعها لتردها على أربابها، وآتنا بثوب العجوزة فلما انصرف ابن إسحاق ليأتيه الثوب قال لي مولانا: يا سعد ما جاء بك؟ قلت: شوقاً إلى لقائك، قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها، سل من قرة عيني. وأوماً إلى الغلام، فقال الغلام: سل عما بدا لك. فسألت مسائلي واحداً بعد واحد. فأجاب بجواب شاف، ومن جملة مسائله مسألة عن تأويل (كهيعص) قال: فالكاف من كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد الملعون، والعين عطش العترة، والصاد صبره. وسأله عن تأويل ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، قال: كان موسى عليه السلام شديد الحب لأهله. فقال تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزع حب أهلك عن قلبك، ثم انصرف عنهما فاستقبلني ابن إسحاق الوكيل باكياً وقال: فقدت ثوب العجوزة، فقلت: رأيته مبسوطاً تحت قدمي مولانا، فدخل عليه وخرج مبتسماً وقال: خبرك صحيح[1].

كرامات الإمام المهدي عليه السلام وهو طفل

يروي بها القمي سعد قوله كنت الذي بالعلم غوصاً أُبحِر

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٥٣ ـ ٤٦٤ حديث ٢١ ـ ينابيع المودة ط إيران ٣/ ٣١٩.

وجمعت من صعب المسائل علني ... ألقى الجواب مؤملاً أتبصر
ولإبن إسحاق أتجهت ميمماً ... وإلى الإمام أبي محمد نعبر
وإذ الغلام كبدر نصف وجهه ... والعسكري يخط حرفاً يَسْطُر
ويُفَصّل الفحوى الغلامُ مقوماً ... منها الحلالُ كما الحرامَ ويصدر
سبحان من أعطاه منه بصيرة ... والعلمُ ساق إليه طفلٌ يجهر
يا سعد قال العسكري وما أتى ... بك.. فأسل ابني والجواب ستنظر
ويجيب عن كل المسائل جمعها ... بوضوح تأويل بقول يصدر
فهي الكرامات التي قد خصها ... ربٌّ وليَهُ من بعلمه يزخرُ
عمر الطفولة فيه جاز طفولة ... فَتْواه كانت بالدلائل تظهر
والغيبة الصغرى قد انجابت بها ... عن سائليه دجنة تتحير
كم ساق فيها العلم عند جوابه ... والهدي كم أولى وكان يفسر
والغيبة الكبرى أتت من بعد أن ... مات السفير الشمّري الَمصْدِرُ
وتحدثُ الركبان عمن قد رأى الـ ... ـمهدي واستسقى بكف تقطر
أو فاز في لمس بكفه صحة ... من بعد يأس من شفاء يعثر
يا رب فاجلعنا بظله نهتدي ... مستشهدين إذا الظهور المحشر

كوثر

– وفي كتاب الغيبة: عن محمد بن علي القمي قال: إن علي بن الحسين بن موسى كان تحته بنت عمه، ولم يرزق منها ولداً، وكتب إلى الشيخ أبي القاسم بن روح الذي كان وكيلاً للإمام في غيبته بعد موت وكيله محمد بن عثمان العمري، أن

يسأل الإمام أن يدعو الله – تبارك وتعالى – أن يرزقه أولاداً من بنت عمه، فخرج الجواب: يا علي إنك لا ترزق ولداً من بنت عمك وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين وأوسطهما زاهداً غير فقيه فرزق محمداً والحسن فقيهين باهرين وكان بينهما أخ زاهد لا فقه له[1].

من كرامات الإمام المهدي عليه السلام

كم من حديث للرواة مُثُبتٍ ... في طي آلاف المصادر يقبع
لا غرو في ذا رغم ظلم دامس ... بل رغم إظلامٍ كليلٍ يَسْفَعُ
أن الحقيقة للعيان وللرؤى ... تبقى الحقيقة بالضمائر تزرع
فبقية الله المقدس ذكره ... كم من كرامات بكفه يصنع
بخوارق العادات صُنّف وقعها ... لتظل للأجيال سراً يودع
فإذا المسيح بإذن ربه فاعل ... فالقائم المهدي حرفه ينفع
وبأحلك الليلات فيض عطائه ... بل فيض ما خّطُّ الإمامة يطلع
كم من عليل والطبابة أفلست ... والله آتاه الذي يُستدفع
يروي بذاك الأربلي بكشفه ... وبها ينابيع المودة توسع
وكذاك كم من عاثر في غربة ... ناداه ملتمساً لعون يفزع
بل كم ضليل بالعقيدة قلبه ... شاء الإله بعونه له يرجع
فبصاحب العصر الكرامات التي ... للعقل مدت شمسُها لا تهجع
لتنير للأجيال سراً غامضاً ... الله خص به الإمامة تدرع

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٠٨ حديث ٢٦١.

فالويـــل ذا للمفتـــرين ومـــن ســـعوا تكـــذيب برهـــان كـــشمس تطلـــع
ويجـــيء فـــي ســـفر الزمـــان دلائـــل أغنـــت بهـــا الأفكـــار وهـــي الأروع
عـــن قـــائم بالقـــسط بالعـــدل الـــذي مـــن بعـــد جـــور الظـــالمين يُـــشَرِّع
وبـــسيفه الحـــق الـــذي فـــي حـــده لـــلأرض يـــؤتي الـــودق لا يتـــصدع
فـــيقط رأس الكـــافرين وكـــل مـــن بـــالظلم حـــاق لآل بيـــت يوجـــع
ومـــن الكرامـــات التـــي فـــي طيهـــا كتـــبٌ تـــواترت الحـــديث وتقنـــع
فبغيبـــة صـــغرى الأوامـــر أرســـلت بطريـــق نـــوابٍ بهـــم يـــسترجع
وعلـــيهم التبليـــغ مـــا قـــد حُمّلـــوا وأداء مـــا فـــي واجـــب يتطلـــع
فالـــسَمَّري الآخـــر النـــواب فـــي غيبـــة صـــغرى وبعـــده تقطـــع
إذ قـــد رأى بـــالحرف خُـــطّ باســـمه مـــن بعـــد ســـت للحيـــاة تُـــوَدّع
ولأنـــت آخـــر مـــن ينـــوب ولـــم يكـــن أحـــد ينـــوب بعيـــد ظعنـــك يرجـــع
ويقـــول أرزانـــي، نحـــن ثلاثـــة مـــن أمـــر معتـــضد بُعثنـــا نهـــرع[1]
للـــدار فـــي وصـــف لنـــا قـــال اذهبـــوا وائتـــوني مـــن رجـــل بهـــا يتوضـــع
ورفعنـــا ســـتراً والميـــاه بحيـــرة وحـــصير فـــوق المـــاء فوقـــه يركـــع
رجـــل هـــو كالملائـــك هيئـــة ورفيقنـــا بالخيـــل نحـــوه يـــسرع
غاصـــت بـــه الفـــرس انتـــشلناه وإذ بـــالآخر اشـــتد الركـــاب يُجمّـــعُ
وكمـــا بـــسابقه المیـــاه تمخـــضت والحيـــرة اشـــتدت بنـــا مـــا نـــصنع

---

(١) الأرزاني هو شقيق الأرزاني وفي كتاب الغيبة يروى عنه وهو الذي أرسله المعتضد للقبض على الإمام عليه السلام.

قلنا بصوت فيه خوف سابغ لله معذرة نتوب ونضرع
وإليك معذرة ولم ينظر لنا والخوف بث الرعب فينا نظلع
والليل قد أرخى السدول بعتمة والمعتضد كان انتظاراً يقبع
فحكيت ما قد مرّ فينا كله ورمى لنا الإيمان حرفاً يطلع
ومضى الخليفة والحكاية نروها وبكل ما فيها بسر نوقع
فالقائم المهدي منه كرامة وبه الإله أراد نوراً يطلع
مولاي من يحص الكرامات التي من نور وجهك للخليفة تدفع
فانظر بحق الله غوثاً نحونا فإليك يا مولاي خفقٌ يدمع
يا من إليك الروح تلمس دربها رحماك مولاي الشفاعة أضرع
وإليك تبتهل الحروف يشدها شوق كموج البحر شطاً يولع
كوثر

الباب السادس:

مصائب أهل البيت عليهم السلام حتى الظهور

- الفصل الأول: موجز عن المصائب
- الفصل الثاني: استعراض الأمور وحرف الحقائق
- الفصل الثالث: توكيد الإثني عشر
- الفصل الرابع: مهمة الإمام والفرق بين مهمة الإمام والرسول والنبي.

الفصل الأول: موجز عن المصائب

١ – في مناقب الخوارزمي: عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه: إن العرب نكثت بيعة أمير المؤمنين علي ونصبت الحرب له، ولم يزل صاحب الأمر كان في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به، ووثب عليه بعض أهل العراق حتى طعن بخنجر في فخذه وعالجته خلاخيل أمهات أولاده، فصالح معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه بأصحابه (رضي الله عنه وعنهم) ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونقتل ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء موالينا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون إلى ولاة السوء، وقضاة السوء، وعمال السوء، في كل بلدة يحدثونهم بالأحديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله، ليبغضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسن، فقتل موالينا ومحبينا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر محبتنا والانقطاع إلينا سجن أو هدمت دارة، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد، وقاتل الحسين وأصحابه ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له محب علي.

ولما استشار زيد بن علي أخاه محمد الباقر عليه السلام في الخروج نهاه وقال: أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة، أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني إلا قتل، وبعده يخرج قائمنا المهدي. ولما خرج زيد،

قتل وصلب بالكوفة كما قال أخوه[1].

٢ - أخرج موفق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم: بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي ففتح الله بيده، ثم في غدير خم أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له: أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل، كنا قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون بن موسى وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾. وأنت الآخذ بسنتي وذاب البدع عن ملتي، وأنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة. وأن الله أوحى إلي أن أخبر فضلك فقمت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه. وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]. ثم قال: يا علي اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي. أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى صلى الله عليه وآله وقال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ لهم قليل، والكاره لهم ذليل، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً. ثم قال: معاشر

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٦١ حديث ٣١.

الناس أبشروا بالفرج، فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب. اللهم إنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم إكلأهم، وارعهم، وكن لهم، وانصرهم، وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير[1].

المصائب على آل البيت

اقرأ هو التاريخ ساق فلولا ... لم يبقِ حتى للملوك دليلا
بالأمس كانوا يسفكون وها هم ... صَمّتٌ كقيعان البحار وصولا
تلك القبور شواهد وكأنها ... تومي لها تحوي وما قد قيلا
لكنه الإنسان في طغيانه ... يمسي ويصبح قاتلاً مقتولا
فالويل ثم الويل يوم لربه ... من جوف قبر يستفيق ذهولا
والحاكم المحكوم ينظر ما الذي ... فيه الكتاب وما جنى محمولا
سيان في لون السواد جلوده ... أو بالبياض هو الأديم صقيلا
يؤتيه ربه ما اجتنته يداه في ... زمن تفاوت بالمدى مسؤولا
فانظره كيف هو الوقوف مجاوباً ... وجحيم نيران الجحيم قبيلا
فالعهد قد نقض العهود وأزلفت ... جني النوائب ساعداه ذلولا
نَكَثٌ وحربٌ واستباحٌ للدما ... ويلُ السقيفة ما جنت موصولا
قتلوا الوصي وسبط أحمد بعده ... ثم الحسين وحاربوا التنزيلا
والآل من وصى الرسول بحفهظم ... حيقوا بظلم، ذُللوا تذليلا

---

(١) مناقب الخوارزمي ص٦١ حديث ٣١.

هم قَتَلوا، هم شُردوا، هم طُردوا وبهم بأصناف العذاب نزولا
صاروا السبايا والإله لأجلهم خلق الوجودَ، الكونَ، والترتيلا
يا ظالماً للآلِ ويحك ما الذي أدليت دلوك، أم شفيت غليلا
ثمل العيون وقَطْعُ أيدٍ ضلة وبظنةٍ صار الوباء هطولا
والصلب بات كما بحرقٍ نازلاً آل النبي كما الظلام سدولا
حتى الذي للآل يذكر فضلهم للسجن يغدوا أو يصير قتيلا
صبراً على البلواء حتى زوالها بالقائم المهدي يؤتي سبيلا
يمحو الظلامة والضلال لتغتدي أرضٌ بلا جور بها مفعولا
والكافرون إلى الجحيم سبيلهم لجهنم يصلونها تبديلا
فجلودهم تشوى لظىً وقلوبهم من كفرهم فيها السواد حلولا
سموا ابن بنت محمد ذا المجتبى وعتوا بغوا والعالمين ذهولا
والرأس من سبط الرسول على القنا ومحمدً يبكي الحسين قتيلا
والبضعة الزهراء والهفي لها والقلب منها كالعيون ذبولا
ولأخته الحوراء زينب قولها ربي هو القربان بات رسولا
ينبيك يا رب السماوات العلا عمن أحل القتل والتنكيلا
فمحرم الشهر الحرام بنا ابتغوا سفك الدماء وخالفوا التنزيلا
أم المصائب يا عقيلة هاشم دمعي دمي بالمقلتين سيولا
أبكي وفي بيت لأحزان بكت عين البتول من الجفون هطولا
وبكيتِ سيدتي وأنت صغيرة واليوم تبكي الخامس المقتولا

تبكـــي الـــذبيح، وآل بيـــت محمـــد صـــمتاً كمـــا صَـــمْتُ الجبـــال طـــويلا
ولأجـــل حمـــل رســـالة ووصـــية صـــبراً صـــبرت ومـــا احتملـــت خمـــولا
فلأنـــت مـــن بعـــد الحـــسين كفيلـــة بـــالآل يـــا أخـــت الحـــسين ســـبيلا
ليـــصير زيـــن العابـــدين بـــصحة وهـــو الإمـــام مـــن الإمـــام حلـــولا
رحمـــاك ربـــي آل بيـــت محمـــد تبكـــيهم منـــي الـــضلوع قتـــيلا

كوثر

الفصل الثاني: استعراض الأمور وحرف الحقائق

وكانت النبوة وكان محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وها هي قريش تقف في وجه الحق تقاوم النبوة..

ومن الحسد والحقد اتفق في قلوبها بركان على بني هاشم وها هي تنفيهم إلى شعب أبي طالب حملت لراية الشرك وعزمت على صرف شرف النبوة عنهم، فقاومت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر عاماً في مكة، وتآمرت على قتله.. وهاجر صلى الله عليه وآله وسلم وبعد الهجرة شنت عليه الحروب، لكنها استسلمت بعد ثماني سنوات مكرهة وسماهم صلى الله عليه وآله وسلم الطلقاء.. ودارت الأيام ولولاية علي عليه السلام بخبخ من بايعه في غدير خم، لكنهم سرعان ما لحسوا البيعة، فبطون قريش كرهت اجتماع النبوة والملك في الهاشميين.. وتحت ظل الإسلام وعلى فراش موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أظهرت مكامنها ونواياها وقالت: النبي يهجر ولا حاجة لنا بكتابة أو وصية ويكفي القرآن..

ومات النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستولت بطون قريش على الملك، حيث غدت الخلافة ملكاً لمن غلب وقلبت الحقائق وادعى الخليفة أنه صاحب الحق الشرعي. الذي ينازعه عليه آل محمد وأنهم يشقون عصا الطاعة.. ومنع الحديث.. مائة عام كتابة ورواية حيث وضع علماء الحديث الأعلام من أهل السنة خططاً لمواجهة الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالمهدي عليه السلام والتي حاولوا طمسها وما استطاعوا، وهم متيقنون من أنه من أهل البيت عليهم السلام ومن أحفاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذين شردوهم وطاردوهم، فخلطوا الحق بالباطل وادعوا:

١ - بأن لا مهدي إلا عيسى بن مريم، فأخرج ابن ماجة حديثاً بذلك في سننه

٢/ ١٣٤٠ وهو نفسه كان أخرج حديثاً بأن (المهدي حق وهو من ولد فاطمة) ٢/ ١٣٦٨ والحديث عن عيسى باطل.

٢ – الادعاء بأن المهدي رجل من الأمة، فأخرجوا حديثاً بذلك: (يخرج رجل من أمتي يعمل بسنتي ينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الأرض بركتها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)) وهو الحديث الوحيد الذي يجعل المهدي رجلاً من الأمة.

٣ – الادعاء بأن المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن عليه السلام : روى أبو داود في سننه ٤/ ١٠٨ قول علي عليه السلام: ((إن ابني هذا سيد كما سماه النبي وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يُشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً)) وهذا هو الحديث الوحيد الذي يجعل المهدي من ولد الحسن، وهذا الحديث باطل من وجوه عدة أولها اختلاف النقل عن أبي داود حيث نقل الجزري في كتابه (أسمي المناقب في تهذيب أسنى المطالب ص١٦٥) كلمة الحسين بدلاً من الحسن.

ثانياً: سند الحديث منقطع كما جاء في مختصر سنن أبي داود للمنذري ٦/ ١٦٢.

وثالثاً: السند مجهول، حيث قال: (حُدّث عن هارون بن المغيرة ولم يعلم من الذي حدثه).

ورابعاً: هو معارض لأحاديث كثيرة من طرق أهل السنة التي تصرح بأن المهدي من ولد الحسين عليه السلام ثم ما قالوه أن المهدي عليه السلام ليس من أهل بيت النبوة ولا من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو من ولد العباس ودليلهم:

١ – الأحاديث المتعلقة بالرايات السود والمقبلة من خراسان والتي ذكرت بأن فيها خليفة الله المهدي عليه السلام (مسند أحمد ٥/ ٢٧٧ – سنن ابن ماجة ٢/ ١٢٣٦ – الترمذي ٤/ ٥٣).

٢ – وجود أحاديث تخبر بأن المهدي: (من ولد العباس عمي): [الجامع الغير للسيوطي ٢/ ٦٧٢]. وقال حديث ضعيف. ومثله حديث ابن عمر الذي رواه ابن الوردي في (فريدة العجائب ص١٩٩). وهو موقوف على ابن عمر، فلا حجة فيه، وفي تاريخ بغداد جاء حديث أم الفضل (لك لولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي) ١/ ٣٦/ من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ٤/ ١٧٨ لابن عساكر، وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال ١/ ٩٧) أن أحمد بن راشد هو الذي اختلقه بجهل.

لكن المدهش أن المهدي العباسي المتوفي سنة ١٦٩ كانت دولته دولة النساء.

يقول الطبري في تاريخه ٣/ ٤٦٦ أن الخيزران زوجة الخليفة المهدي تدخلت في شؤون الدولة في زمنه واستولت على زمام الأمور في عهد ابنه الهادي ثم إن المهدي العباسي لم يدع بأنه المهدي المنتظر الذي عناه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم تتحقق في زمنه أي علامة من العلامات المرادفة لظهور المهدي عليه السلام ولا ساد العالم، ولا انتشر الرخاء في عهده، إنما وجدت طبقة مترفة تكاد تموت تخمة والأكثرية الساحقة معدم يكاد الجوع يفتك بها. وهذا متعارض مع مضامين الأحاديث النبوية التي وصفت المهدي عليه السلام وتحدثت عن علامات ظهوره.

وقبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وها هي قريش بجاهليتها الأولى الذي حاربته بها يشتد صراعها على ما سمته الملك باسم الخلافة.. قريش وبطونها ومن والاهم ومرتزقته

من جهة ومن الجهة الأخرى من حملوا الرسالة المحمدية ومن يخافون عليها علي عليه السلام وابنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسبطيه ومن والاهم. وها هي بطون قريش تعرض على العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها تجعل له ولعقبه شيئاً من الخلافة شرط تخليه عن دعم آل البيت والوقوف معها وبذلك تضرب عم النبي بابن عمه ومن معه فتصدع البيت الهاشمي وتوقع الصراع بينهم. لكن العباس أدرك هذه الخدعة فرفض العرض ورد عليم بقوة وحزم.

وها هو الخليفة الأول فالثاني فالثالث ثم معاوية باجتذاب عبيد الله بن العباس والعباسيين ونجحت جزئياً محاولاتهم الخاصة أثناء حرب الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية.

ويسجل التاريخ أن معاوية قاتل لطفلي عبيد الله بن العباس والذي لم يجد غضاضة حين ترك الحسين عليه السلام وذهب إلى معسكر معاوية مستميلاً ثلثي الجيش الذي سلمه الإمام الحسن عليه السلام قيادته منضماً إلى معاوية عدو آبائه وأجداده وأحد ألد أعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي حاربوه.. باع الدين بالدنيا والحق بالباطل وكانت فعلته الضربة المعنوية القاتلة التي أصابت الحسن عليه السلام ومعسكره.. فمن سخرية التاريخ أن ينضم عبد الله ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى معسكر معاوية طمعاً بما عنده...

فما الذي يجبر الأغراب عن النبي عن الانضمام لمعاوية وترك الحسن عليه السلام فلاعجب بعد ذلك من تولي أعداء أهل البيت وضع الأحاديث التي تجعل المهدي إما من ذرية العباس أو من الأمة، أو هو عيسى عليه السلام خاصة وأنها توضع في عهد معاوية ودولته ثم في عهد دولة العباسيين، حيث أنه إن قيل المهدي منهم فهذا يشكل دعماً لهم ولحكمهم ولذا طوروها واختلقوا لها التوابع رغم بطلها وأنها ساقطة بكل

الموازين التي وضعها علماء الحديث، وإن كل ما اختلق وما قيل وما وضع كان لضرب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فالخلفاء الثلاثة الأول منعوا كتابة ورواية الأحاديث النبوية وأحرقوا ما كتب منها ورفعوا شعار (حسبنا كتاب الله) ولم يأذنوا برواية إلا ما يتفق مع سيادتهم، ولما استلم الخلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام بدأ بنشر الأحاديث بالمناشدة والاستشهاد بقدامى محاربي الصحابة.. وكادت تستقيم الأمور لولا بروز معاوية والي الشام وأحد مؤسسي الخلافة الملكية فهو كان من أبرز أركان دولة الخلفاء الثلاثة الأول وباستيلائه على الخلافة قاد الحملة لرواية وكتابة الأحاديث المتعلقة بفضائل الثلاثة فأصدر المراسيم لكافة ولاته برواية فضائل الثلاثة خاصة الثالث وأن لا يتركوا فضيلة لعلي عليه السلام أو أحد من أهل بيته إلا ويضعوا فضيلة في الصحابة تنقضها (شرح النهج ٣/ ٥٩٥) لابن أبي الحديد.

وظهر آلاف الرواة بعشرات الآلاف من أحاديث الفضائل المختلفة والتي لا أصل لها. وكل ذلك لإرغام أنوف الهاشميين.. وأمر معاوية بتدريسها وفرضها على العامة والخاصة لحفظها.. وقد دام ذلك حتى أواخر عهد الأمويين خلا عهد عمر بن عبد العزيز.. وعندما سقطت دولة الأمويين ورفع الحظر نقل علماء الحديث كافة الروايات خاصة ما يتعلق بالمهدي عليه السلام وبالاعتقاد بأن لا مهدي إلا عيسى أو المهدي من ولد العباس والمهدي رجل من الأمة، وكلها من هندسة معاوية وولاته ورواته المتفقة مع مراسيمه الملكية الخادمة لغاياته (لا تتركا فضيلة لأبي تراب أو أحد من أهل بيته إلا وتأتوني بمناقض لها من الصحابة). ولأن المهدي هو من صلب علي عليه السلام ولكون ذلك فضيلة بميزان معاوية ومن أجل نقضها فلابد من نفي الفكرة عنه وإلصاقها بغيره وليكن عيسى بن مريم..

وعندما أدركوا أن النفي مستحيل جعلوا المهدي نكرة من الأمة.. ولما فشلت الفكرة جعلوه من ولد العباس، وكل تلك الأحاديث دونت في الصحاح والمسانيد كي تعتبر جزءاً من وثائق دولة الإسلام وما هي إلا اختلاق وتعارض لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأحاديث الصحيحة وإجماع الأمة وأهل بيت النبوة (عا).. والأهم الأهم هو تكذيب وقائع التاريخ لها.. فالمهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

وقد أجمع أهل بيت النبوة عليهم السلام على أنهم سمعوا توكيدات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالظهور يتناقلها الخلف عن السلف والصغير عن الكبير كذلك أجمعت شيعتهم على ذلك وهذا الاعتقاد شكل جزءاً أساسياً من العقيدة الإسلامية الدينية برغم كل محاولات التشكيك والطمس.

هي تلك وقائع الأمور، فالحكم الإلهي رفع من الأرض وعرى الإسلام حلت وما تمخضت عنه النبوة وجاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووضع أسسه وشرائعه صار ملكاً بيد الغالب وما عاد بعد ارتحال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربه كما أمر به الله.. ولقد حالوا بين من اعتمده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرجعاً دينياً ووالياً بعده وبين ممارسته مهام مرجعيته وبذلك فقد العالم النموذج الأمثل الذي صاغه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى.. ذهبت شريعة الله وشاع الرأي والاجتهاد محل النص الشرعي الذي ما عاد يطبق منه لأن من يمكنه القيام بذلك أقصي وأبعد. وهذا التطبيق يلزمه نبي أو إمام مؤهل إلهياً من بعده، وبذلك يكون عملياً قد رفع الحكم الإسلامي عن واقع الحياة، ولم يبق منه إلا الهيكل الخارجي اللازم للمحافظة على الملك وتوسيعه باسم الإسلام. وهكذا جرد الحق من الحق وارتفع النور الإلهي

واستوطن الظلم بالقلوب واشتدت حلكته، وتجبّر الحكام باسم الإسلام واغتنى أناس وافتقر آخرون وكلمة سواسية تبخّرت ونور التقوى غدا كالسراب في أكُفِ الحاكمين. وهكذا يزداد الظلم ظلماً والقلوب قسوة حتى يظهر الله سبحانه وتعالى ذلك الإمام المنتظر.. والذي ينتظره العالم مهدياً حاملاً لواء الإسلام الحق ومطبقاً عقيدته وناشراً القسط والعدل ومقتلعاً الظلم من جذوره.. حيث أجمع أهل البيت (عا) على أنه المهدي عليه السلام ومن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي ينشر العدل والرفاه ويؤسس دولة آل محمد أقاليمها الأرض كلها وأهلوها سكان العالم.

وإن أهل السنة توصلوا إلى نفس الاعتقاد والذي آمن به آل البيت ومنهم [أحمد بن حنبل في مسنده ٣/ ١٧ - السيوطي في الحاوي ٢/ ٦٣] وكذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورددوه مراراً: بأن المهدي سيملك العرب خاصة [مسند أحمد ١/ ٣٧٦، أبو داود ٢/ ١٠٧، الترمذي ٤/ ٥٠٥، الطبراني الكبير ص٧٨].

كذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة واحدة لملك فيها رجل من أهل بيتي»: (الطبراني الكبير ١٠/ ١٦١، الطبراني الصغير ٢/ ١٥٨] وهذه الأحاديث عن الظهور تواترت مؤكدة أنه عليه السلام: «سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً».

كما وتواترت الأحاديث: «بأن السماء ستعطي كل خيراتها والأرض ستخرج كل نباتها وكنوزها ونفائسها في زمن المهدي عليه السلام كما وأنه سيملك بلاد العرب وفارس أولاً ثم ينطلق إلى كافة أرجاء المعمورة، وسيكون الإمام الشرعي الذي يمارس السيادة والحكم، ويطبق الشرع الإلهي. ولقد أجمع أهل بيت النبوة على أنهم سمعوا تأكيدات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن عهد الإمام المهدي عليه السلام سيكون عهد الكفاية

والرخاء لكافة سكان الأرض، وأزهى عهد للبشرية، فينعم أبناء الجنس البشري بالرخاء وهو حديث ثابت لا يختلف عليه أحد من شيعة أهل البيت (عا)».

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما عرج به إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور، ناداه جل جلاله: «وبك وبه وبالأئمة من ولده، أرحم عبادي وإمائي. وبالقائم منكم، أعمر أرضي وأورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا هي السفلى وكلمتي هي العلياء، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وبه أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمده بملائكتي، لتؤيده على إنفاذ أمري، وإعلان ديني، ذلك وليي حقاً، ومهدي عبادي صدقاً» (منتخب الأثر للرازي ص١٦٧ - أمالي الصدوق ص٥٠٤ - البحار ١٨/ ٣٤١ و ٢٣/ ١٢٨ و ٥١/ ٦٥).

وبالإمكان القول بأن المسلمين عامتهم وخاصتهم يرسلون هذه المعلومات إرسال المسلَّمات حيث أنهم تيقنوا من صحتها، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد بأن السماء في عهد المهدي عليه السلام ستنزل قطرها والأرض ستخرج بذرها، كما وأكد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله تعالى قد وعده بأنه سيحيي بالمهدي عليه السلام العباد والبلاد كما وأن المال يفيض فيضاً.

ولقد تحدث الإمام زين العابدين عليه السلام عن الكفاية والرخاء في عهد الإمام المهدي عليه السلام فقال: (إن القائم يعطي الناس عطايا مرتين في السنة، ويرزقهم في الشهر رزقين ويسوي بين الناس، حتى لا نرى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحتاجين من شيعته فلا يقبلونها، فيصرونها ويدورون في دورهم، فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم)... ثم قال: (ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما

قطعتم فيه الأرحام.. وسفكتم فيه الدم الحرام، وركبتم فيه المحارم، فيعطي عطاء لم يعطه أحد من قبله).

الإمام المهدي المنقذ

قد جاء بالقرآن قولاً محكماً لخليل رب الكون فيه تكلما
حين اصطفى فيه الإمامة بعدما كان النبي كما الرسول فكرما
شاء الإمامة فيه يرفع شأنه والله يسأل أن لنسله مثلما
ويقول: ما للظالمين نوالها فهي الإمامة سرها وحيُ السما
فيها النبوة والرسالة، حمُلها يمحو بها الرحمن ليلاً أظلما
وينير درب السالكين سبيلها والمؤمنين بها لهم نوراً هما
والجاهلين إمامهم لجهنم مثواهم اختار الجحيم وأضرما
وإمامنا المهدي شاءه ربه هدياً لأهل الأرض طراً منعما
في دولة المهدي ينظم أمرهم دين هو الإسلام حقاً ألزما
والله شاء لغاية في عالم بالقائم المهدي وعداً أقسما
دعماً وتأييداً لأهداف لها في الأرض قاطبة بدين قد سما
وبحرف قرآن يقول بأنها في العقب باقية ترود الأنجما
فالمصطفى الهادي يحدث بالذي ناداه ربه والحديث تكلما
عمن هو المهدي يعمر أرضه ولها يطهرها ويورث عالما
فالمعجزات اللاتي مع رسل أتت هي كلها المهدي يؤتى مكرماً
سيان مع نوح وموسى أو بما للأنبياء له الإله معظما

يؤتيه يهدي للأنام جميعهم في الأرض قاطبة ويظهر معلما
حتى النداء الحق باسمه قائم في كل أسماع يجيء من السما
هي راية المختار يحملها كما كل المواريث التي قد أبرما
وغمامةٌ من فوق رأس شاءها رب العلا تحميه حيث تسنما
فالأرض يعمرها يطهر ما بها والحرف بالتسبيح يغدو الأعظما
فالقائم المهدي يهدي للذي هو جوهر التوحيد فيه تكلما
وبدولة الإسلام دولة قائم في كل أقطاب البسيطة معلما
فعليه تكليفٌ إليه رسالةٌ في كل ما سلف الوجود وقدما
مما به الرسل الكرام تطلعوا إنجاز ما الله ابتغاه بهم هما
في نشر عدل مطلق وكفاية للخلق طراً تحت آفاق السما
من قبل أن يوم القيامة قادم يا در من يلقى الإمام مسلما
ويعيش في ظلٍ لنورِ إمامة شاء الإله بها مقاماً أكرما
في وعد رب الكون دعماً مطلقاً للقائم المهدي حتماً مبرما

كوثر

الفصل الثالث: توكيد الإثني عشر

لقد بذلت بطون قريش جهود لديها كي تؤكد أن الاثني عشر خليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هم الخلفاء الراشدون ولما لم يتحقق لهم ذلك قالوا هم الملوك الأمويون وكذلك لم يتحقق فذهبوا إلى قول العباسيين وكذلك ذهبت جهودهم أدراج الرياح ولعبت الأفكار برؤوسهم فماذا هم صانعون فلو أنهم (الخلفاء وأشياعهم) صدقوا قول أهل البيت بالإثني عشر إماماً فإن هذا يعني إدانتهم لأنفسهم والإقرار باغتصابهم الأمر من أهله وهنا يسحب بساط الشرعية من تحت أقدام كافة الخلفاء التاريخيين أي ان ذلك يعني قلب الواقع التاريخي.. وهذا مستحيل الإعتراف به منهم.. فهم الأكثرية وهم يملكون المال والجاه والقوة، في حين أن أهل البيت عليهم السلام أقلية مستضعفة، ويكبر السؤال والتساؤل للخروج من هذا المأزق وأنى لهم ذلك فالذين تولوا الخلافة بعد النبي بالمئات وهذا لا يمكن التوفيق بينه وبين اثني عشر إماماً أو خليفة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولذا انقسموا طوائف لكل منها قائمة بأسماء اثني عشر خليفة وكل طائفة زعمت بأن قائمتها من عناها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والعجب العجاب أن كافة القوائم فيها معاوية مع كل ما اقترف كما أنها تضمنت اسم يزيد هادم الكعبة ومبيح المدينة (في موقعة الحرة) وقاتل ابن النبي وما اقترفته يداه من الآثام وكما تضمنت اسم مروان بن الحكم الذي لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

ولكنهم عجزوا عن معرفة خاتم الاثني عشر... فالبخاري ومسلم أخرجا في أحاديثهما وصف الإمام المهدي عليه السلام ولم يسمياه أما الإسم فقد أخرجه اثنان وخمسون...

ولكنه عندهم ليس من الاثني عشر الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا لم يكن المهدي عليه السلام هو الذي باعترافهم سيفتح مشارق الأرض ومغاربها وينشر الإسلام ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ليس من الاثني عشر فمن هو يا ترى وهنا علامة الاستفهام الكبيرة فإما الدين أو التاريخ... فالمهدي عليه السلام وحسب قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «هو أحد سادات أهل الجنة ومقامه رفيع عند الله سبحانه وتعالى»: «نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة وأنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي». [تاريخ البخاري على ما في فتن ابن كثير وابن كثير ٤/ ٤٤ عن ابن ماجه - وابن ماجة في سننه ٢/ ١٣٦٨ - والحاكم ٣/ ٢١١ وتاريخ بغداد ٩/ ٤٣٤ والحديث ١١٠ ج١ من معجم أحاديث الإمام المهدي).

ولقد أكد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الجنة (تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن الحسين والمهدي، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم) حديث ١١٣ ج١ المعجم.

وبين صلى الله عليه وآله وسلم: بأن المهدي طاووس أهل الجنة [عقد الدرر ص١٤٨ - الحاوي للسيوطي ٢/ ٨٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله اختار من كل شيء شيئاً، فاختار من الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار مني ومن علي الحسن والحسين، تا.. تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم ينفون عنه (حديث ١٢٢ ج١ معجم أحاديث الإمام المهدي).

وكما ورد سابقاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله قائلاً:

[وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهر الأرض من أعدائي، وأورثها أوليائي وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي، وبه أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري، وإعلان ديني، ذلك وللي حقاً ومهدي عبادي صدقاً]. (ج١ حديث ١٢٣ معجم).

فالمهدي المنتظر عليه السلام مكلف بهدي سكان الأرض إلى دين الله الواحد أي دين الإسلام، وكذلك بتكوين دولة عالمية تشمل الكرة الأرضية.

إذن فالمنوط به تحقيق ما تطلع إليه الرسل، فهو مكلف بجعل المنظومة الإلهية قانوناً نافذاً في كافة أرجاء دولته، وبنشر العدل المطلق، وتحقيق الكفاية والرخاء لكل البشر، كي يحيوا العصر الذهبي في ظل هذا الحكم وقبل قيام القيامة.

وهذا الأمر لم يكلف به أي نبي أو رسول أو وصي قبل المهدي عليه السلام لأن المهام الموكلة إليهم اقتصرت على تبليغ الرسالة، وإقامة الحجة، وبذل الجهد لهدي قوم كل رسول، وإثبات نبوة كل نبي، ونلاحظ أن أكثر الرسالات انتهت بالعذاب الذي صبه الله سبحانه وتعالى على الأكثرية الفاسدة، والتي كفرت بالحق الذي جاءت به الرسالات الإلهية، ولحقت بأئمة الضلال.

الفصل الرابع: مهمة الإمام والفرق بين مهمة الإمام والرسول والنبي

ومن استعراض بعض المهام الملقاة على عاتق الإمام وكذلك الرسول والنبي نجد:

١ - أن الله سبحانه وتعالى يرسل النبي إلى قوم ليهديهم كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأقوام الموجود كل منها على بقعة من الأرض ومثل أهل مدين ليرشدهم الصواب وينهاهم عن المنكر وكذلك قوم لوط ﴿**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ**﴾ [الزخرف: ٦].

٢ - الإمام المهدي عليه السلام مكلف إلهياً بتحقيق غاية على مستوى الأرض كلها والعالم بأسره لتحقيق ما حدده الله سبحانه بنفسه، وتنفيذ المهام الإلهية التي أرادها الله وقد وعد سبحانه وتعالى الإمام المهدي بالدعم المطلق، والتأييد لتحقيق الغايات والأهداف الكبرى بحيث تصبح الأرض كلها تدين بالإسلام، ويصبح القانون النافذ هو المنظومة الإلهية بتحقيق العدالة المطلقة، والاكتفاء لتام والرخاء المطلق لكل بني البشر في الدولة العالمية، الشاملة لكل بقاع الأرض والتي يكونها المهدي عليه السلام، وتلك مشيئة الله وأوامره، وكلها حتميات لابد من وقوعها.. ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [الزخرف: ٢٨].

ونظراً للمهام الكبرى التي يحملها الإمام عليه السلام وللأهداف السامية العظيمة فلابد لتحقيقها من معجزات فإذا كان موسى عليه السلام أتى فرعون بتسع معجزات لم تثمر إلا على إنقاذ بني إسرائيل ورغم هذه المعجزات انحرفوا وعبدوا العجل، وإن حال أكثر الأنبياء لم يختلف عن حال موسى عليه السلام بالرغم مما أيده الله سبحانه وتعالى من

المعجزات لإنقاذ عشيرته من فرعون، فما هي كمية المعجزات اللازمة للإمام عليه السلام من أجل سكان الأرض قاطبة.

إنه من المحتم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتي الإمام ما يلزمه لتحقيق أمره يقول الإمام الصادق عليه السلام: [ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء].

(إثبات الهداة ٣/ ٧٠٠ - منتخب الأثر ٣١٢).

ومن تلك المعجزات:

١ - معه راية النبي صلى الله عليه وآله وسلاحه والمواريث وعصا موسى التي تنطق إذا استنطقت، ومعه حجر موسى لا ينزل منزلاً إلا انبعثت عين منه، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي.

٢ - ينادي مناد من السماء ألا إن الحق في آل محمد. (حديث ٨١٣ معجم).

وينادي المنادي: (إن المهدي من آل محمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه ويسمع النداء أهل المشرق والمغرب وحتى تسمعه الفتاة في خدرها. (حديث ٨١٥ - ٨١٣).

٣ - يخرج المصحف الذي كتبه الإمام علي عليه السلام كما أنزله الله بخط يده، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله كما ويخرج الجامعة التي فيها بيان حكم كل شيء حتى أرش الخدش. (الحديث ١١١٥).

٤ - وروي أن الملائكة الذين نصروا محمداً يوم بدر، في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدوا حتى ينصروا المهدي عليه السلام. (الحديث ٨٢٤).

ومما رواه شيعة الخلفاء (أهل السنة):

١ - يخرج الإمام المهدي على رأسه غمامة فيها منادياً ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه [بيان الشافعي حديث ٥١١ باب ١٥ - الفصول المهمة ص٢٩٨ - الحاوي للسيوطي ٤/ ٦١ - تاريخ الخميس عن أبي نعيم ٢/ ٢٨٨ - المعجم ح١ حديث ١١٨].

٢ - ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا هو المهدي فاتبعوه [رواه الطبراني وأبو نعيم وبيان الشافعي ص٥١٢ باب ١٦ - المعجم الحديث ١١٩ ج١].

٣ - يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار ينادي مناد بصوت فصيح هذا هو المهدي (الحديث ١٢٠ المعجم).

٤ - (مع المهدي راية رسول الله المغلبة) [حديث ١٣٣ ج ١ المعجم - ابن حماد ص٩٨ - ملاحم ابن طاووس ص٦٨ باب ١٤٠ - الحاوي ٢/ ٧٥].

٥ - في راية المهدي مكتوب البيعة لله. (المعجم حديث ١٣٤ ج١).

٦ - وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم برجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام). (الفردوس ٣/ ٣٧٢ - تذكرة القرطبي ص٧٠٠ - الترمذي على ما في تحفة الأشراف ٩/ ٤٢٨ - الديلمي على ما في كنز العمال ١٤/ ٢٦٩ - حديث ٣٨٦٨٤ - المعجم ج١ حديث ٨٤).

وهذه الأحاديث صحيحة متواترة عند أهل السنة وقد جزموا بأنها فعلاً صادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب السابع:

المهدي، مكانته، غيبته

- الفصل الأول: موقع المهدي عليه السلام
- الفصل الثاني: لماذا الغيبة، وماذا يكون في حال الغيبة
- الفصل الثالث: من رأى الإمام عليه السلام حالة وجود أبيه وفي الغيبة الكبرى والصغرى

الفصل الأول : موقع المهدي عليه السلام

المهدي عليه السلام هو ذلك النور المضيء القلوب والعقول للبشرية كافة. من نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتم الله نوره ولو كره مشركوا الأرض وكفارها، وحسادها، وظالميها.

نورٌ فيه أنوار الأنبياء والرسل والأوصياء، أراده الله خاتم الإثني عشر ليقوم بإنشاء دولة الإسلام العظمى، دولة آل محمد، وفيها ينشر دين الله بعد طيه، وينشل المستضعفين من هوة الضنك والعذاب، مؤيد كجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملائكة الرحمن، ينصرونه كيوم بدر، حربه حرب جده، لا يبقى لدولة الكفر باق، فالله سبحانه وتعالى يمحق به الظلم والظالمين لتعلو كلمة الحق والعدل الإلهي.. فيه من موسى وعيسى ونوح وإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

المهدي عليه السلام ولد في النصف من شعبان وتخفى بإذن الله العلي القدير الذي قال: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، وكان موسى في المدينة خائفاً يترقب ثم أنعم الله عليه في أهل مدين..

ومنذ ولد المهدي عليه السلام كانت عين الله ترعاه، لقد تخفى وطورد وشرد وغاب.. غيبته الصغرى، ثم تكون الغيبة الكبرى، ثم ليظهر فجأة وحده وبعدها تظهر آياته، وليلتف حوله حفنة من المؤمنين بعدد أهل بدر. ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ثم عشرة آلاف، ثم يتصدى للطغاة وللجبابرة، وخلال ثمانية أشهر تحسم المواجهة، فينقاد له العالم طوعاً أو كرهاً، ويصبح هو الخليفة العالمي الأوحد، بيده مفاتيح خزائن العالم تكلؤه عين الله، ومزود بقدرات إلهية، فتسير الملائكة بين يديه، وتخرج الأرض

كنوزها له بإذن الله، وتجبى إليه موارد العالم، ليتصرف بها على الوجه الشرعي، فلا يبقى محتاج، ويحقق المعجزات، وينشر العدل والقسط والأمان، ويعمر الأرض، ويحسم الأمور..

بالمهدي عليه السلام يظهر الله سبحانه وتعالى الدين كله، وقد أكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله سبحانه وتعالى سيظهر الإسلام بالمهدي المنتظر على الدين كله بحيث تختفي كل الأديان، ولا يبقى منها إلا دين الإسلام. وهذه من المسلمات لدى أهل البيت وأوليائهم. فالمهدي عليه السلام سيكون له دولة عالمية يشمل حكمها ونظامها الأرض بكاملها، ويكون القرآن الكريم والسنة النبوية القانون الأوحد فيها والإسلام الدين الأوحد، يدعو إليه المهدي (روضة الواعظين ٢/ ٢٦٤ - أعلام الورى ص٤٣١ - كشف الغمة ٣/ ٣٤٦ - إثبات الهداة ٣/ ٥٣٧ - البحار ٥١/ ٣٠ - الإرشاد ٣٦٤) وسيهدم الجاهلية كما هدمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا بقوله: «أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء، ويرد الله الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه فأبشروا ثم أبشروا» [البحار ٤١/ ١٢٧ - التهذيب ٤/ ٩٧ - الكافي ٣/ ٥٣٦] ويكون مع المهدي عليه السلام القرآن المكتوب بخط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالحواشي القول الفصل لكل مسألة بخط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فالإمام عليه السلام ورث علمي النبوة والكتاب فلا يخفى عليه من أمرهما شيء.

وبالرغم من قلة موارد شيعة الخلفاء من الحديث فقد توصلوا لنفس النتيجة من أن المهدي سيظهر الإسلام على الدين كله، وهذا ما صرح به أعلام مفسري أهل السنة ولقد أجمع أهل بيت النبوة بما سمعوا ووعوا من توكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإخباره

المسلمين بأن سكان الأرض والسماء يرضون عن المهدي ويوالونه، وتوصل أهل السنة إلى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر المسلمين بأن أهل الأرض والسماء سيحبون المهدي عليه السلام وذلك من علم الغيب.. لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى وهذا معناه أن الله أوصى لرسوله تبيان ذلك كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي رجل من ولدي وجهه كالقمر الدري يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء».

وقد رواه: (ابن ماجه والطبراني والسيوطي والشافعي والطبري والذهبي) وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: «تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها» (ابن حماد ص٩٩ - الحاوي للسيوطي ٢/ ٧٧ - ملاحم ابن طاووس ص٧٠ - منتخب الأثر ٧٨).

فالمهدي عليه السلام يكون معه ويؤيده كل ما ذكر وما جاءت به الأحاديث ليتمكن من دحض البطل والمبطلون والكفرة والمارقون.. ولو أخذنا التاريخ نقلب صفحاته لقرأنا أن البشرية تجاهلت الأنبياء والرسل والمصلحين بل وعاملتهم باحتقار كما مر مع النبي نوح عليه السلام كذلك ولمحاربتهم واتهمتهم حتى قيل أنهم سحرة كما قيل عن موسى عليه السلام وأنهم كهنة وبل وفيهم مس من الجنون. وشنت الحروب عليهم، وعلى مدى التاريخ فإن الشعوب خضعت للجبابرة والطغاة رغبة أو رهبة.. وحتى أنه ساد الاعتقاد لدى البشرية بأن الأنبياء والمصلحين هم الشر، وبأن الطغاة هم الخير. لأن مفاتيح الأموال معهم وبأيديهم السلطة والجاه.. كذلك انتشر بأن دعوات الأنبياء ما هي إلا الخطر المحدق بالحياة، ولذا تصدوا للأنبياء ووالوا الطغاة، ووقفوا معهم لمواجهة خطر النبوة كما جرى مع إبراهيم عليه السلام ومع نوح والرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث

وقفت بطون قريش وقفة رجل واحد ضد الرسول. وقاومته خمسة عشر عاماً مضت في مكة قبل الهجرة، وحاصرته في الشعب، وعذبت المستضعفين من أتباعه حتى مات من مات منهم تحت العذاب كآل ياسر، وكذلك تآمرت على قتله، وحين هاجر صلى الله عليه وآله وسلم شنت عليه الحروب، ومكرت به. وساد الاعتقاد أن الرسول ومن معه الشر، وأن أبا سفيان، وأبا جهل، وعتبة وغيرهم من الكفار هم الخير ورموز الصلاح، فوالوهم، وظنهم أن الحياة لا تستقيم إلا بهم وبقيادتهم.

وحين انتصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلاث وعشرين عاماً من العداء المستفحل.. انتصر صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، فاستسلموا واضطروا مكرهين لإعلان إسلامهم، لكن لم يدخل الإسلام قلوبهم، وسماهم صلى الله عليه وآله وسلم بالطلقاء والمؤلفة قلوبهم، وبعيد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صار هؤلاء أركان الدولة، وحققوا بالدهاء ما عجزوا عنه في الحرب.

ليلغوا على الإسلام ويجعلوه لعقة في أفواههم.. ومن ثم إلى قلب وتشويه الحقائق وطمس الحقيقة.. ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره.. لعبوا بالحرف وزوروا الحديث وما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصبح السراب انقلب وغدا لا محل له.. (فكتاب الله يكفي).

لكن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي في قلوب المؤمنين وظلت الصورة التي رسمها صلى الله عليه وآله وسلم للمهدي راسخة يتعلق بها المستضعفون، وينشدها البؤساء والمساكين.. ومن ليس لديهم حتى اللقمة في حين لا ينظرون إلى أولئك الذين في الطرف الآخر كيف أن ما يلقونه من فضلاتهم تكفي لقوت الجياع.. فويل للظالمين وويل للمفترين وويل لمزوري حقيقة المهدي عليه السلام لأنه واقع حتمي بقول الله ورسوله والأئمة من آل بيته.. وحي وحق وصدق هو ذاك الحديث المتناقل عن المهدي عليه السلام ولادته وغيبته ومن

ثم ظهوره.. ليرفع الظلم ويحق الحق ويتنفس المظلومون الصعداء.. يرفعون صوتهم بالتوحيد.. والخوف ينخلع من أنفسهم.. إنها دولة الحق دولة آل محمد.. يرأسها المهدي عليه السلام الثاني عشر من الأئمة الأطهار عليهم السلام.

مكانة المهدى عليه السلام

نورٌ تصاء به القلوب وتبصر ... وكذا العقول كما العيون فَتُغمرُ
من نور خير الخلق فيضٌ نوره ... بمشيئة الرحمن يزهو ينشر
فالله يبغيه الختام لأوصيا ... ثاني عشر، هو قائم إذ يظهر
من بعد غيبةِ غيبةٍ ينشي بها ... دين لآل محمد ويبشر
في دولة الإسلام دولة أحمد ... وبكل أنفاسِ الهداية يعمر
هو ناصر المستضعفين بعدله ... ومؤيّد في ذا كجده يظهر
بملائك الملكوت نصراً يؤته ... رب العلا في مثل بدر ينصر
ويبيد كفاراً ودولة كافر ... والظلمَ يمحق إذ بعدل يجهر
فالقائم المهدي فيه من الألى ... من رُسْلِ ربه ما الإله يُقَدّر
موسى وعيسى ثم نوح بعده ... وكذاك إبراهيم والمدثر
بالنصف من شعبان مولده الذي ... كان التخفي مثل موسى ينظر
متخفياً ومطارداً ومشرداً ... وبغيبة صغرى توارى، نُخْبِرُ
ثم تلت ذا غيبة كبرى بها ... كم ضل عقل عندها والأبْصُرُ
في ذا وعين الله ترعى خطوه ... حتى الظهور كما ببدرٍ يُنْصَرُ
بعديدهم هو للطغاة محارب ... حتى انقياد الجمع طراً يظفر

ويـــصير للـــدنيا الخليفـــة وحـــده والأرض تخـــرج كـــل كنـــز يُطمـــر
وكمـــا الملائكـــة الكـــرام فقـــدرة مـــن قـــدرة الـــرحمن عنـــده تظهـــر
ومـــوارد الـــدنيا تـــؤول لكفـــه والمعجـــزات كمـــا الـــسحائب تمطـــر
يـؤتي الأمـان العـدلَ والقـسط الـذي فيـــه الأنـــام برغـــد عـــيش يُمْهَـــرُ
والأرض يعمرهـــا ويحـــسم أمـــره والـــدين كلـــه مـــا الرســـول يـــسطر
فـــالله بالمهـــدي يظهـــر دينـــه وبدولـــة الإســـلام حـــق يكبـــر
عـدلاً يـسود الأرض مـن جـور بهـا فالقـــائم المهـــدي نـــور يزهـــر
كالكوكـــب الـــدري وجهـــه بـــاهر ســـبحان مـــن آتـــاه مـــا لا ينكـــر
يرضـي الـسماء وأهلهـا والطيـر فـي مـــتن الهـــواء كمـــا لأرض يعمـــر
فخليفـــة للأوصـــياء والأنبيـــاء والرســـل طـــراً فيـــه ربٌ يظهـــر
هـــو ذاك مهـــدي الأنـــام وخـــاتم للأوصـــياء وقـــائم بـــه نظفـــر
يـا سـر أقـلام الوجـود بـك الرجـا يـا صـاحب العـصر المفـدى نـشكر
كوثر

الفصل الثاني : لماذا الغيبة وماذا يكون في حال الغيبة

١] لماذا الغيبة؟

إن المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر (م ح م د) بن الحسن وهو الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يولد ومثله مثل موسى عليه السلام ففرعون كان يقتل كل أطفال بني إسرائيل حتى لا يذهب ملكه، كذلك خاف العباسيون مجيء الإمام الثاني عشر لأنه سيقضي على ملكهم، ولأن الأحاديث عنه ثابتة لديهم، فهو الذي سيملأ الأرض عدلاً، وستخضع الخاصة والعامة لحكمه بما فيهم العباسيون والذين خافوا على ملكهم، لذا كلفوا الأجهزة السرية بمراقبة مواليد آل البيت، خاصة عميدهم آنذاك الحسن بن علي عليه السلام، والمعروف بالعسكري الإمام الحادي عشر، لأن ابنه الذي سيولد سيكون هو الإمام الثاني عشر المهدي، وكان الإمام الحسن عليه السلام يعلم خوف بني العباس من ذلك، ويعلم بحركة أجهزتهم السرية، لذا أخفى ولادة ولده إخفاءً تاماً إلا على الصفوة من أوليائه، ويوم وفاته عليه السلام فوجئ أركان الدولة العباسية (الحاضرين لمراسم الدفن) بغلام لا يتجاوز عمره الخمس سنوات يقول لعمه الذي تأهب ليصلي بالناس على الإمام صلاة الجنازة: (تأخر ياعم فأنا أولى بالصلاة على أبي) فبهت العم لهول المفاجأة وتأخر، وتقدم الصبي (والذي هو الإمام بعد أبيه) وصلى بالناس على أبيه صلاة الجنازة.

وعلمت الدولة عندها أن هذا الغلام هو الإمام بعد أبيه، واستفاقت من هول الصدمة، لتتساءل متى ولد؟ وتيقنت أنه هو الإمام، فصممت على القضاء عليه، فاختفى، وعجزت الدولة عن معرفة مكانه، أو إثبات وفاته، لكنه تبخر من الأرض،

وازداد فزعها ممارسته لمهام الإمامة على أوليائه، حيث تجبى له الأموال، ويوزعها على مستحقيها، وينفقها على مصارفها الشرعية، وكان مصدر الأوامر والتوجيهات لأتباعه بواسطة السفراء، الذين عجزت الدولة عن معرفتهم، ومعرفة أماكنهم، وصار ذلك شغلها الشاغل.

فالشائعات انتشرت مؤكدة أنه الإمام المهدي، وهو وحده المخلص والمنقذ، ولم يفز رعايا دولة الخلافة برؤيته، حتى ولو رأوه لما عرفوه، وازدادت الحيرة والقلق والخوف، فهو حقاً الإمام المهدي، وهو حي لأنه لم يمت، لكنه غائب أو مغيب إلهياً، فهو يعرفهم ويراهم، وهم لن يعرفوه حتى لو رأوه، خاصة وأن الروايات تواترت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن للمهدي غيبة وحيرة، تضل فيها الأنام، وقد بين صلى الله عليه وآله وسلم أن غيبته ضرورية خوفاً من القتل خاصة وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أقسم بربه أن المهدي سيغيب، وغيبته ضرورية لتمحيص الذين آمنوا ومحق الكافرين، وحسب كل الروايات والمرجعيات فقد صحت هذه الأحاديث.

لقد أجمع أئمة أهل البيت أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أن الإمام المهدي عليه السلام ستكون له غيبة،ثم يأتي كالشهاب..» وأكد الإمام علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك، وكذلك أكده الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام. كما وأكد ذلك الإمام زين العابدين والإمام الباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري.. وبينوا أن الإمام المهدي عليه السلام ستكون له غيبتان، الأولى يختفي بها عن أعين السلطة وأوليائها وعن عامة أوليائه ويدير أمر أوليائه من خلال سفراء انتقاهم أبوه، وأقر هو ذلك.

وأما الغيبة الثانية، فيختفي فيها تماماً، ولا يعرف مكان وجوده أحد. قال أمير

المؤمنين عليه السلام: «أما والله لأقتلن أنا وأبناي هذان، وليبعثن الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان، يطالب بدمائنا به، وليغيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة، ويقال عنه مات أو هلك، بل في أي واد سلك».. ومثله قوله عليه السلام: «والتاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق». وعندما سئل عليه السلام: هل هو كائن؟ أقسم عليه السلام بأنه سيكون، (وأنه سيكون للمهدي غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (تخفى ولادته عن الناس، وأن لصاحب هذا الأمر غيبتان). وقال الإمام الباقر عليه السلام: [لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى].

فلماذا هذه الغيبة؟ [الخوف من القتل، تمحيص المؤمن، محق الكافر].. وليخرج المهدي عليه السلام، وليس لأحد في عنقه بيعة.

يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما سئل عن الغيبة: «لأمر لم يؤذن له في كشفه لكم» وقال أيضاً لسائله: [وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله، لأن وجه الحكمة من ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام عندما سئل، قال لسائله: [يا محمد بن محمد إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم شبهاً من خمسة من الرسل: (يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى بن عمران، وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبهه بيونس بن متى فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كِبَرْ، وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة عن خاصته وعامته واختفاؤه من أخوته، وإشكال أمره على أبيه مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وإخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لاقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز

وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه). وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم ما ولد. وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله الجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية) وبعد غيبته عليه السلام سيظهر، والأحاديث النبوية تواترات عن الظهور بأنه سيكون في آخر الزمان وقبيل قيام الساعة وعلى هذا أجمعت الأمة وسلمت بذلك ومن هذه الأحاديث:

١ - قول الرسول صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي[١].

٢ - قوله صلى الله عليه وآله: يقوم في آخر الزمان رجل من عترتي[٢].

٣ - قوله صلى الله عليه وآله: يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان[٣].

٤ - قوله صلى الله عليه وآله: المهدي يخرج في آخر الزمان[٤].

٥ - قوله صلى الله عليه وآله: يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة[٥].

٦ - قوله صلى الله عليه وآله: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد[٦].

فالإمام المهدي عليه السلام سيظهر بعد غيبته، وذلك في المراحل الأخيرة للحياة

---

(١) تذكرة الخواص ص٣٦٣ ـ إثبات الهداة ٣/ ٦٠٦ ـ عقد الدرر ص٣٢ ـ منتخب الأثر ١/ ١٨٢.

(٢) عقد الدرر ص٣٩.

(٣) الطبراني الكبير ٣/ ٥٢ ـ ذخائر العقبى ص٤٤ ـ عقد الدرر ص١٥١ ـ مجمع الزوائد ٩/ ١٦٥.

(٤) غيبة الطوسي ص١١١ ـ إثبات الهداة ٣/ ٥٠٤ ـ البحار ٥١/ ٧٣ ـ منتخب الأثر ص ١٦٨.

(٥) إثبات الهداة ٣/ ٦١٥ ـ معجم الأحاديث ١/ ٢١١ ـ الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٠.

(٦) ابن حماد ص٩٨ ـ ابن حنبل ٢/ ٥، ٤٨، ٩٨، ٦٠ ـ صحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٤ ـ الحاكم ٤/ ٤٥٤ ـ مجمع الزوائد ٧/ ٣١٦ معجم الأحاديث ١/ ٢٣١ ـ مقدمة ابن خلدون ص٢٥٠.

الدنيا، وليس في عنقه بيعة لأحد، وبعد ذلك بزمن يعلم الله مداه تنتهي دورة الحياة.. وتقوم الساعة. ومن الثابت أن عيسى بن مريم عليه السلام سيظهر وبنزوله ستكون للمهدي عليه السلام دولته وحكومته وجيشه ونفوذه، وهذا معناه أن المهدي عليه السلام هو الإمام الشرعي، والرئيس الفعلي لأمته ورعاياه، وسيكون المسيح عليه السلام، برئاسة المهدي يعملان معاً لتكون كلمة الله هي العليا، يهديا البشرية إلى الصراط المستقيم، فينقذانها ويوحدا العالم بدولة واحدة ودين واحد هو دين الله. فيحق الله الحق ويبطل الباطل، ولقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على أنهم سمعوا ووعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يؤكد ويبين حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأنه صلى الله عليه وآله ركز على هذه الحتمية، كما وأجمعوا على صحة وتواتر هذه الأحاديث وأنها آلت إليهم من النبي صلى الله عليه وآله وتناقلتها أجيالهم كابراً عن كابر، ويعتبرون الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر وأن ظهوره قدر إلهي محتوم حدوثه.

وأجمع موالوا أهل البيت، والذي يعتقدون بحقهم في رئاسة الأمة، وقد أورثها السلف للخلف والرسول صلى الله عليه وآله بلغ ما أوحي إليه عن ربه فأعلن ذلك الأمر الإلهي بإمارتهم، وسماهم بأسمائهم وتسعة منهم لم يولدوا بعد، وحدد صلى الله عليه وآله زمن إمامة كل واحد منهم، وأمر المسلمين بالسمع والطاعة لهم، واعتبر صلى الله عليه وآله القرآن الثقل الأكبر، وأنهم الثقل الأصغر، فإن لم يكن الأئمة عليهم السلام من أهل البيت الثقل الأصغر الذي عناه النبي صلى الله عليه وآله فمن عساه يكون؟ وإن شيعة أهل البيت يعتبرون الإمام الثاني عشر هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو حي موجود كالخضر عليه السلام وسيظهر حتماً حين يأذن الله بذلك وإن وقت ظهوره لا يعلمه غير الله سبحانه وتعالى، وهذا الاعتقاد جزء من عقيدة الإسلام، ومن لا يعتقد بذلك فليس منهم، وكذلك أيقن أهل السنة بالظهور

لتواتر الأحاديث، وبنفس الدقة، كأحكام الإسلام، فالأمة الإسلامية بفرقتيها من أهل البيت وأتباعهم (شيعة أهل البيت) والفرقة الأخرى من الخلفاء ومن والاهم طمعاً بما في أيديهم أو خوفاً من بطشهم (أهل السنة)، فالأولى موقنة بحتمية الظهور الذي هو جزء من العقيدة، والثانية تيقنت بعد ذلك فالأمة كلها مؤمنة بحتمية الظهور، حتى الذين لم يرق لهم أن يكون المهدي من آل البيت عليهم السلام فإنهم قالوا ذلك واعتبروا عيسى بن مريم هو المهدي مستندين على ذلك بخبر ورد من مجهول ما رأى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصحابه كما أسلفنا..

فإذن هو المهدي عليه السلام الإمام الثاني عشر والمغيب غيبتين صغرى وكبرى وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام وهو (فتى من قريش آدم ضرب من الرجال) وهو عليه السلام (الطريد والشريد والفريد الوحيد) وهو (رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمين شامة) وجاء وصفه بحديث أنه عليه السلام: «رجل أبيض اللون مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاشة المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي، وأن الله قد أعطاه قوة أربعين رجلاً».

كما جاء: (أنه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق والخلق وأنه سيظهر شاباً دون الأربعين).

وجاء: (أن المهدي عليه السلام سيرجع شاباً.. كما جاء أن المهدي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة في الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها). وجاء أيضاً: (إن القائم من ولدي يعمر عمر الخليل عشرين ومائة سنة، ثم يغيب غيبة في الدهر، ويظهر في صورة

شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة.

كما روى العلماء من شيعة الخلفاء طائفة من الأحاديث النبوية والتي صحت عندهم وتواترت وشاعت مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف (رواه الترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري لون عربي والجسم جسم إسرائيلي).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلى».

ومثله: «يخرج المهدي وهو ابن أربعين سنة كأنه رجل من بني إسرائيل».

ومثله: «المهدي رجل أزج، أبلج، أعين يستوي على منبر دمشق وهو ابن ثماني عشر سنة».

ومثله: «المهدي شاب من أهل البيت».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة».

وهذه الأحاديث جاءت بوصف الإمام عليه السلام الجسدية (وصف المهدي ص٢٢).

الغيبة

يا بن الرسول المنتظر يا بن الحسن ... مولاي ناءت بي تباريح المحنْ

في غيبة طالت وطال بي الأسى ... والوجد لا يجدي إذا ضاق الزمنْ

يا صاحب العصر الذي في سره ... سر الوجود بنقطة أضحت سُنَنْ

خافوا مجيئك إذ تُقوض جورهم ... خافوك عدلاً فيك قرآنٌ سَكَنْ

وكمثل موسى كنت يا مولاي في ... حَمْلٍ لأمك خفية دون الوَهَنْ

حـاكوا الدسـائس والجواسـيس التـي بـاءت بمـا فرعـون بـاء إذ ارْتَهَـنْ
يـا بـن الإمـام العـسكري المرتجـى للـدين فـي دنيـا بهـا أرخـت دُجَـنْ
خمـسٌ مـن الأعـوام واليـتم اغتـدى حـين الإمـام أبـوك بـالموت احتـضن
صـليتَ والجثمـانُ مـسجىً سـاكناً مـن يومهـا والغيبـة الـصغرى الـوطن
والدولـة الخرقـاء جـن جنونهـا مـن علمهـا فيـك الإمـام لهـا المحـن
قـال الرسـول بـصدقِ وحـيٍ مرسـلٍ مـن خـوفٍ قتـلٍ غيبـةٌ والكـونُ جُـن
والغيبـة الكبـرى تليهـا طولهـا مـا شـاء رب الكـون مـن بعـد الظَعَـنْ
ويقـول طـه المـصطفى يـأتي كمـا يـأتي الـشهاب كبـرق نـور فـي الـدُجَنْ
والثـأر يأخـذُ إذ بـسيفِ خروجـه قتـلٌ لأعـداء الإلـه بـلا وُهَـنْ
ويكـون ذا قبـل القيـام لـساعة فيهـا الخليقـة جمعهـا وبـلا كَفَـنْ
مـن عتـرة المختـار طـه قـائم ولـه الـدلائل كيفمـا دار الـزمن
فاكتـب لنـا يـا رب مـن كـأس لـه نـسقى الرضـا عـز الـشهادة لا الغَـبَنْ

كوثر

٢ - ماذا يكون في حالة الغيبة:

جاء في كتاب الحجة من مرآة العقول حال غيبة الإمام عليه السلام وعدم وصول خبرة في الغيبة الكبرى وكثرة ما يوسوسه شياطين الإنس والجن عن:

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن خالد عمن حدثه، عن المفضل بن عمر ومحمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله جل ذكره، وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جل وعز ولم يظهر لهم، ولم

يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها، فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءاً، فإن أشد ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته ولم يظهر لهم، وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين. ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس.

أقول إذن لا توقيت لظهور الحجة عليه السلام لكن الفرج يأتي بإذن الله بظهور الإمام وفي أي وقت من الأوقات يحتمل ظهوره، فعلى المؤمنين عدم اليأس من رحمة الله بظهور الإمام عليه السلام لينتقم من الظالمين، وإن الله سبحانه وتعالى يثيب الصابرين أثناء الغيبة [فالغيبة رحمة لهم لأن الله يعلم أنهم لا يرتابون وثوابهم على طاعتهم في الغيبة أكثر، وأعظم رحمة الله عليهم أن يظهر لهم الإمام عليه السلام].

وأعظم غضب الله على أولئك الذين تسببوا بغيبة الإمام عليه السلام بما حملوه من ضغينة وقبح سريرة، فالله سبحانه يصب غضبه عليهم. ويظهر الإمام لينتقم منهم.. بسيف جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – وقد مر معنا ما فسره الإمام الصادق عليه السلام من جزيل الحسنة في العبادة حال غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه فجاء في الحديث عن: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن علي بن مرداس، عن صفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمار! الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله عز

وجل ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل، مثل العبادة والأمن في دولة الحق، واعلموا أن من صلى منكم اليوم فريضة في جماعة، مستتر بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستمراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عز وجل له بها عشرين حسنة ويضاعف الله عز وجل حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إن الله عز وجل كريم.

قلت: جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل، وحثثتني عليه، ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق، ونحن على دين واحد؟

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عند ذكره سراً من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمه، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عز وجل لكم الأعمال، فهنيئاً لكم.

قلت: جعلت فداك فما ترى إذن أن نكون من أصحاب القائم، ويظهر الحق

ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟ فقال: سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه، وتقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله، حتى لا يستخفى بشيء من الحق، مخافة أحد من الخلق.

أما والله يا عمار، لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد فأبشِّروا[1].

٣ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب عن أبي أسامة عن هشام ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، قال: حدثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له: «اللهم وإني لأعلم أن العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده، وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور، كيلا تبطل حججك، ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، بل أين هم وكم؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله جل ذكره قدراً، المتبعون لقادة الدين، الأئمة الهادين - الذين يتأدبون بآدابهم وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون، وأباه المسرفون أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك وتعالى وأوليائه ودانوا بالتقية عن دينه والخوف من عدوهم، فأرواحهم معلقة

---

(١) مرآة العقول ٣/ ٢٠.

بالمحل الأعلى، فعلماؤهم وأتباعهم خرسٌ صمتٌ في دولة الباطل، فينظرون لدولة الحق، وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الله الباطل، ها، ها، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم»[1].

٤ - محمد بن يحيى والحسن بن محمد جميعاً عن جعفر بن محمد الكوفي عن الحسن بن محمد الصيرفي عن صالح بن خالد عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد. ثم قال هكذا بيده، فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد وليتمسك بدينه[2].

٥ - علي بن محمد، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر عن أبيه عن جده، عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. قال: فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه[3].

٦ - محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران، عن محمد بن المساور عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم والتنويه. أما

---

(١) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٢٥.

(٢) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٣٣.

(٣) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٣٤.

والله ليغيبين إمامكم شيئاً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات قتل. هلك، بأي واد سلك، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعن إثنتا عشر راية مشتبهة، لا يدري أي من أي، قال: فبكيت ثم قلت: فكيف نصنع، فنظر إلى شمس داخلة في الصفة فقال: يا أبا عبد الله! ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس[1].

٧ – علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام قال: قلت له: كأنك تذكر حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: وما ينكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير، إن أُخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء، تاجروا بيوسف، وبايعوه وخاطبوه، وهم أخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال: أنا يوسف وهذا أخي، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إن يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا: «أئنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف»[2].

---

(١) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٣٥.

(٢) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٣٧.

٨ - روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر المهدي فقال: ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلا من أمتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أي والله الذي بعثني بالحق إنهم ليستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها السحاب[1].

٩ - علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه فلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: أنه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، [قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة] إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء «اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تُعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك، فإن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني». ثم قال: يا زرارة لابد من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان، يجيئ حتى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله[2].

١٠ - وعن علي بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن خالد قال: حدثني منذر بن

---

(١) مرآة العقول كتاب الحجة ٤ / ٢٧، حاشية.

(٢) مرآة العقول ٤ / ٣٩.

محمد بن قابوس، عن منصور بن السندي، عن أبي داود المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الإصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكث في الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط؟ ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين: كم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأني لك بهذا الأمر يا إصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات[1].

١١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر قال: إنما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بإصبعكم وملتم بأعناقكم، غيب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أي من أي فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم[2].

وجاء في الإكمال بسند آخر عن ابن خربوذ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عنكم قال: نحن بمنزلة النجوم إذ خفي نجم بدا نجم مأمن وأمان، وسلم وإسلام، وغاب ومفتاح حتى إذا استوى بنو عبد المطلب، فلم يدر أي من أي أظهر

---

(١) مرآة العقول ٤/ ٤٢.

(٢) مرآه العقول ٤/ ٤٥.

الله عز وجل صاحبكم فاحمدوا الله عز وجل، وهو يخبر الصعب والزلول، فقلت: جعلت فداك فأيهما يختار؟ قال: يختار الصعب على الذلول[١].

١٢ - علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن أبن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها[٢].

١٣ - الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي، عن مفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس فظننت أنه إنما أراد بذلك غيري، فقال: أما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر وليخملن هذا حتى يقال: مات، هلك، في أي واد سلك، ولتكفأن كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي، قال: فبكيت فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي؟!! قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس فقال: أبينةٌ هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس[٣].

١٤ - الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن يحيى عن المثنى، بن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد

---

(١) هامش مرآة العقول ٤ / ٤٥.

(٢) مرآة العقول ٤ / ٤٦.

(٣) مرآة العقول ٤ / ٤٦ وقد ورد مثله مع بعض التغيير سابقاً.

الله عليه السلام، قال: للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه[١].

١٥ - علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]. قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد[٢]؟!

١٦ - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها[٣].

١٧ - وبهذا الإسناد عن الوشاء، عن علي بن الحسن، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم كما تأرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة وسمى بعضهم بعضاً كذابين وتفل بعضهم في وجوه بعض؟ قلت: جعلت فداك ما عند ذلك من خير؟ فقال لي: الخير كله عند ذلك، ثلاثاً[٤].

١٨ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمد بن الوليد الخزاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت: فولد ولدك؟ فقال: لا، فقلت: من هو؟ قال:

---

(١) مرآة العقول ٤/ ٤٧.

(٢) مرآة العقول ٤/ ٤٩.

(٣) مرآة العقول ٤/ ٥٠.

(٤) مرآة العقول ٤/ ٥١.

الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمة، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث على فترة من الرسل[١].

١٩ – علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم[٢].

٢٠ – عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إني أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك، فقال: ما منا أحد اختلفت إليه الكتب، وأشير إليه بالأصابع، وسئل عن المسائل، وحملت إليه الأموال، إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منا، خفيّ الولادة والمنشأ، غير خفي في نسبه[٣].

٢١ – الحسين بن محمد وغيره، عن جعفر بن محمد، عن علي بن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال الكندي، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن شيعتك بالعراق كثيرة، والله ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟ قال: فقال: يا عبد الله بن عطاء قد أخذت تفرش أذنيك للنوكى (الحمقى) إي والله ما أنا بصاحبكم، قال: قلت له: فمن صاحبنا؟ قال: انظروا من عميت على الناس ولادته، فذاك صاحبكم، إنه ليس منا أحد يشار إليه بالإصبع ويمضع بالألسن إلا

---

(١) مرآة العقول ٤/ ٥٤.

(٢) مرآة العقول ٤/ ٥٦.

(٣) مرآة العقول ٤/ ٥٦.

مات غيظاً أو رغم أنفه[١].

٢٢ – محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع قال: يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة[٢].

٢٣ – محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن الفرج، قال: كتب إلي أبو جعفر عليه السلام : إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحانا عن جوارهم[٣].

إذن هي الغيبة سواء الغيبة الصغرى أو الغيبة الكبرى، وفي الغيبة الصغرى كان النواب الأئمة هم الذين يؤدون ما يطلب منهم، وأولهم عثمان بن سعيد العمري، ثم ولده محمد بن عثمان بن سعيد العمري ثم الثالث الحسين بن روح النوبختي والرابع والأخير أبو الحسن علي بن محمد السمري وبعد وفاته لم يكن هناك نواب أو سفراء، وبدأت الغيبة الكبرى.

---

(١) مرآة العقول ٤ / ٥٧.

(٢) مرآة العقول ٤ / ٥٨.

(٣) مرآة العقول ٤ / ٦١.

الفصل الثالث: من رأى الإمام عليه السلام حالة وجود أبيه وفي الغيبة الكبرى والصغرى

أ – حال وجود أبيه:

وقد وردت عدة أحاديث عن ذلك منها في كتاب الغيبة:

١ – عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولوداً فسماه محمداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[١].

٢ – وفيه أيضاً عن جعفر بن مالك: قال معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب، ومحمد بن عثمان: أن أبا محمد الحسن عرض ولده علينا ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا[٢].

٣ – وعن حمدان القلانسي قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري: مضى أبو محمد؟ فقال لي: قد مضى ولكن قد خلف فينا من رقبتنا في بيعته[٣].

٤ – وعن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمد إبنه (رضي الله عنه) وقال: هذا إمامكم من بعدي[٤].

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٣١ حديث ٨ ـ غاية المرام ٧٧٤ ـ باب ٦.

(٢) إكمال الدين ٢/ ٤٣٥ حديث ٢ ـ غاية المرام ٧٦٤ باب ٧ حديث ٨.

(٣) أصول الكافي ١/ ٣٢٩ حديث ٤ ـ غاية المرام ٧٦٤ ـ باب ٧ حديث ٨.

(٤) أصول الكافي ١/ ٣٢٨ حديث ٣ ـ غاية المرام ٧٦٣ ـ باب ٩ ـ الغيبة للطوسي ٣٤٣ حديث

٥ – وعن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار، فخرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطى فقال لها أبو محمد: اكشفي عما معك، فكشفت فإذا غلام أبيض حسن الوجه، فقال: هذا إمامكم من بعدي، قال: فما رأيته بعد ذلك[١].

٦ – وعن محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم (رضي الله عنهم) – كان أسن بني الكاظم – قال: رأيت ولد أبي محمد الحسن العسكري وهو غلام[٢].

٧ – وعن كامل بن إبراهيم المدني قال: دخلت على أبي محمد الحسن وعلى باب البيت ستر فجاءت الريح فكشفت طرفي الستر، فإذا غلام كأنه القمر، فقال أبو محمد: يا كامل قد أنبأك بحاجتك، هذا الحجة من بعدي[٣].

٨ – علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن جعفر بن محمد المكفوف عن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه وقال: هذا صاحبكم من بعدي[٤].

٩ – محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله) عند أحمد بن أسحق فغمزني أحمد بن إسحق أن أساله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو. إني أريد أن أسألك عن شي، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك، رفعت الحجة، وأغلق باب التوبة، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: أو كسبت في إيمانها

.٣

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٣٦ حديث ٤ ـ غاية المرام ٧٦٤ حديث ١٠.

(٢) الغيبة للطوسي ٢٦٨ حديث ٢٣٠.

(٣) الغيبة للطوسي ٢٤٦ حديث ٢١٦.

(٤) مرآة العقول ٤ / ٢.

خيراً فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحق عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل فقال له: العمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخر أبوعمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأومأ بيديه - فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أهلك ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا، عياله يجولون، ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو أن ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم، وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك[1].

١٠ - علي بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق فقال: رأيته بين المسجدين وهو غلام عليه السلام [2].

١١ - من المشايخ الثقات الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري قالوا: سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد

---

(١) مرآة العقول ٤ / ٥.

(٢) مرآة العقول ٤ / ٨.

أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها فيأكلها أبو الإمام، وتتكون نطفة منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم فيمضي لها أربعة أشهر يسمع الصوت، وكتب على عضوه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]. فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصب عينيه حيث تولى ونظر، كما وقالوا عن هبة عمته له (نرجس) كما مر سابقاً[١].

١٢ - عن إبراهيم بن إدريس قال: رأيته عليه السلام بعد مضي أبي محمد حين أينع وقبلت يديه ورأسه[٢].

١٣ - وعن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري وعلى باب البيت ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك فقال: ارفع الستر، فرفعته. فخرج غلام، فجلس على فخذ أبي محمد (رضي الله عنهما) وقال لي أبو محمد: هذا إمامكم من بعدي، ثم قال: يا بني ادخل البيت، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال: يا يعقوب انظر في البيت فدخلته فما رأيت أحداً[٣].

١٤ - وعن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر بن قنبر الكبير قال: خرج صاحب الزمان على عمه جعفر الذي تعرض في مال أبي محمد وقال: يا عم تتعرض في حقوقي؟ فتحير عمه جعفر وبهت، ثم غاب، ولما ماتت أم الحسن، جدة صاحب الزمان وهي أوصت أن يدفنوها في الدار، فنازع، قال: هي داري، فخرج صاحب

---

(١) البحار ٥١ / ٢٤.

(٢) الغيبة للطوسي ٢٦٨ حديث ٢٣٢.

(٣) إكمال الدين ٢ / ٤٠٧ حديث ٢.

الزمان فقال: يا عم ما دارك هي، ثم غاب[1].

١٥ - وقد سبق أن ذكرا عن أبي الأديان قال: كنت أخدم أبا محمد الحسن العسكري. وأبلغ كتبه إلى الأمصار، فكتب كتباً، وقال لي: انطلق بها إلى المدائن فإنك تغيب خمسة عشر يوماً وتدخل سامراء يوم الخامس عشر وتسمع الناعية في داري، وتجدني على المغتسل، فقلت: يا سيدي من هو القائم بعدك؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي، فقلت: زدني. فقال: من يصلي علي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني، قال: من أخبر ما في الهميان فهو القائم بعدي، ثم منعتني هيبته عن السؤال، وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، فدخلت سامراء يوم الخامس عشر وسمعت الناعية في داره، وهو على المغتسل، ثم كفن، فلما هم أخوه جعفر أن يصلي عليه، ظهر صبي فجذب رداء جعفر. وقال: يا عم تأخر فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتقدم الصبي فصلى عليه ثم ال: يا أبا الأديان، هات جوابات الكتب التي كانت معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه اثنتان، بقي الهميان. قال: فبينما نحن جلوس إذ قدم نفر من (قم) وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فسألنا جعفر عن أصحاب الكتب وكم المال، قال: لا أعلم الغيب، فخرج الخادم وقال: إن صاحب الزمان وجهني إليكم، إن أرباب الكتب فلان وفلان وفلان، وما في الهميان ألف دينار وعشرة دنانير مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال[2].

١٦ - وعن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال: لما قبض سيدنا أبو محمد، جاء وفد من قم بالأموال. فقال جعفر: احملوها إلي. فقالوا: كنا إذا وردنا بالمال على أبي محمد يقول جملة المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان وفلان، فقال جعفر: هذا

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٤٢ حديث ١٥.

(٢) إكمال الدين ٢/ ٤٧٥.

علم الغيب لا يعلمه إلا الله، فشكى جعفر إلى الخليفة، وهو كان بسامراء، فقال الخليفة للوفد: احملوا هذا المال إلى جعفر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن يكن جعفر صاحب الأمر فليبين لنا ما بيّن أخوه الإمام، وإلا رددناه إلى أصحابه، فقال الخليفة:

هؤلاء القوم رسل، وما على الرسل إلا البلاغ، فلما خرجوا بالمال من البلد خرج إليهم غلام فصاح: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أجيبوا مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا أبي محمد الحسن فإذا ولده قاعد على سرير كأنه القمر، عليه ثياب خضر، فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا من فلان بن فلان وحمل فلان بن فلان من فلان بن فلان حتى وصف رحالنا ودوابنا ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل إلى سامراء من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات، فانصرفنا من عند مولانا، ونحمل الأموال إلى بغداد إلى النائب المنصوب الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيه[1].

ب - حال غياب أبيه عليه السلام وقعت الغيبة الصغرى ثم الغيبة الكبرى:

١ - عن غانم الهندي قال: أتيت بغداد في طلب المهدي عليه السلام وقد مشيت على الجسر مفكراً أين أجده، إذ أتاني آت فقال لي: أجب مولاك، فلم يزل يمشي معي حتى أدخلني داراً وبستاناً. فإذا مولاي قاعد، فلما نظر إلي قال: يا غانم أهلاً وسهلاً، فكلمني بالهندية وسلم عليّ وقال: أنت تريد الحج في هذه السنة، مع أهل قم، فلا تحج في هذه السنة، وانصرف إلى خراسان، وحج من عام قابل، وألقى إليّ صرة وقال: اجعل هذه نفقتك ولا تخبر بشيء مما رأيت[2].

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٧٦ حديث ٢٦.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٣٧ حديث ٦.

٢ - وعن محمد بن شاذان الكابلي قال: كنت لم أزل أطلب المهدي عليه السلام وأقمت في المدينة ولا ذكرته لأحد إلا استهزأ بي، فلقيت شيخاً من بني هاشم وهو يحيي بن محمد العريضي فقال لي: إن الذي تريد (بصرياء) فأتيت صرياء، ودخلت في الدكان، فزجرني غلام أسود وقال: قم من هذا المكان، فقلت: لا أخرج، فدخل الدار ثم خرج وقال لي: ادخل، فدخلت وإذا مولاي قاعد بوسط الدار، وسماني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء، ثم انصرفت عنه، ثم أتيت السنة الثانية فلم أجده[1].

٣ - وعن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري عن رؤيته صاحب الزمان قال: رأيته عند البيت الحرام يقول: اللهم انجز لي ما وعدتني، ورأيته أيضاً كان متعلقاً بأستار الكعبة ويدعو ويناجي ربه[2].

٤ - وعن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام قال لي: من أنا؟

قلت: أنت سيدي ابن سيدي. فقال: أنا خاتم الأوصياء فبي يدفع الله البلاء عن أهل الأرض[3].

٥ - وعن عبد الله المسوري قال: دخلت في بستان بني هاشم فرأيت غلماناً يسبحون في غدير ماء وفتى جالس على مصلى، واضعاً كمه على فيه، فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن العسكري، وكان في صورة أبيه عليه السلام[4].

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٤٠ حديث ٦.

(٢) إكمال الدين ٢/ ٤٤٠ حديث ٩ و ١٠.

(٣) إكمال الدين ٢/ ٤٤١ حديث ١٢.

(٤) إكمال الدين ٢/ ٤٤١ حديث ١٣.

٦ – وعن محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي: إنه ذكر عدد من رأى صاحب الزمان وكراماته عليه السلام من الوكلاء ببغداد (محمد بن عثمان العمري، وابنه حاجز، والبلالي والعطار ومن أهل الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار ومن همدان محمد بن صالح، ومن الري البسامي والأسدي – عن نفسه – ومن آذربيجان القاسم بن العلا، ومن نيشابور محمد بن شاذان النعيمي. فهؤلاء اثنا عشر رجلاً من الوكلاء، وأما من غير الوكلاء، ثلاثة وخمسون رجلاً، أسماؤهم مكتوبة في كتاب الغيبة مفصلاً[1].

٧ – وعن الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربعة وخمسين حجة مني، وأنا أطلب صاحب الزمان بالتضرع والدعاء، إذ حركتني جارية فقالت: قم يا حسن، فمشت معي حتى أتت بي دار خديجة (رضي الله عنها) فوقفت بالباب، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن والله ما من حج حجك إلا وأنا معك في حجك فالزم دار جعفر بن محمد الباقر عليه السلام ولا يهتك طعامك وستر عورتك، وعلمني دعاء وقال: أدع وصل علي ولا تعطه إلا محق أوليائي، ولزمت ذلك الدار ولم أزل أجد فيها وقت افطاري ماء ورغيفاً وإداماً، وأجد كسوة الشتاء في الشتاء، وكسوة الصيف في الصيف[2].

٨ – وعن علي بن أحمد الكوفي عن الأزدي قال: بينا أنا في طواف فإذا شاب حسن الوجه طيب الرائحة يتكلم إلي، فقلت: يا سيدي من أنت؟. قال: أنا المهدي، وأنا صاحب الزمان، وأنا القائم الذي أملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وإن

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٤٢ حديث ١٦.

(٢) إكمال الدين ٢/ ٤٤٢ حديث ١٧.

الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه إمامة لا تحدث بها إلا إخوانك من الحق، ثم ألقى حصاة إلي، فإذا سبيكة ذهب، وقال بعضهم: إنه يظهر في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم[1].

٩ - وعن راشد الهمداني قال: لما انصرفت من الحج ضللت الطريق، فوقعت في أرض خضراء نضرة، وتربتها أطيب تربة، وفيها فسطاط، فلما بلغته رأيت الخادمين وقالا: إجلس فقد أراد الله بك خيراً، فدخل أحدهما، ثم خرج فقال: ادخل. فدخلت فإذا فتى جالس، وقد علق فوق رأسه سيف طويل، فسلمت عليه فرد السلام علي فقال: من أنا؟! فقلت: لا أعلم. فقال: أنا القائم، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت على وجهي فقال: لا تسجد لغير الله.

ارفع رأسك، وأنت راشد من بلد همدان، أتحب أن ترجع إلى أهلك؟ قلت: نعم.

وناولني صرة، وأومأ إلى الخادم، فهو مشى معي خطوات، فرأيت أسد آباد، فقال: هذه أسد آباد امضي يا راشد، فالتفت فلم أره. فدخلت أسد آباد وفي الصرة خمسون ديناراً. فدخلت همدان، وبشرت بأهلي، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[2].

١٠ - وعن أبي نعيم الأنصاري قال: كنت في المسجد الحرام في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ رأينا شاباً فقمنا لهيبته، فجلس وقال: أتدرون ما كان جعفر الصادق يقول في دعائه؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول:

---

(١) إكمال الدين ٢ / ٤٤٢ حديث ١٨.

(٢) إكمال الدين ٢ / ٤٥٣ حديث ٢٠.

«اللهم إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض وبه تفرق بين الحق والباطل وبه تجمع بين المتفرقة، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال، وزنة الجبال، وكيل البحار، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي من أمري فرحاً ومخرجاً».

ثم انصرف، فلما كان الغد في ذلك الوقت خرج من الطواف وجلس وقال لنا: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء بعد الفريضة؟

فقلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: (اللهم إليك رفعت الأصوات، ودعيت الدعوات، ولك عنت الوجوه، ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال يا خير من سُئل، وخير من أعطى، يا صادق، يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء، وتكفل بالإجابة، يا من قال: (ادعوني أستجب لكم). يا من قال: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦]، يا من قال: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**﴾ [الزمر: ٥٣] ثم قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: يقول: يا من لا يزيده إلحاح الملحين إلا كرماً وجوداً، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له الفضل العظيم، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إلي، أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا الله، يا ربي يا الله، افعل بي ما أنت أهله، وأنت قادر على العقوبة، وقد استحقيتها لا حجة لي عندك ولا عذر لي عندك، أبوء إليك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تعفو عني، وأنت أعلم بها مني برئت إليك بكل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها، وكل سيئة عملتها، يا

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. قال: وانصرف ثم عاد من غد في ذلك الوقت فجلس وقال: كان علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع، وأشار بيده إلى الحجر الأسود: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه سواك.

قال: ثم نظر إلى محمد بن القاسم العلوي فقال: يا محمد بن القاسم، أنت على خير لأنه كان يطلب صاحب الزمان، وقام وانصرف.

فقال المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا والله صاحب الزمان، فقال: إني دعوت ربي أن يريني صاحب الزمان قبل سبع سنين [قال: فبينا أنا يوماً في] عشية عرفة، وهو يقرأ دعاء عشية عرفة فقلت: من أنت؟ قال: من بني هاشم، فقلت: ممن؟ قال: ممن فلق الهام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام، فعلمت أنه علوي، ثم غاب فلم أدر صعد في السماء أو نزل في الأرض، فسألت القوم الذين كانوا حوله: أتعرفون هذا العلوي؟ فقالوا: نعم يحج معنا كل سنة ماشياً.

فقلت لهم: ما أرى به أثر مشي، ثم انصرفت إلى المزدلفة حزيناً على فراقه، ونمت ليلتي تلك، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال: يا محمودي رأيت مطلوبك، وهو صاحب زمانكم عشية عرفة. وهذه القصة من طرق ثلاث ذكروها[1].

١١ - وعن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: قدمت المدينة ومكة لطلب صاحب الزمان فبينا أنا في الطواف قال لي رجل أسمر اللون: من أي البلاد أنت؟ قلت: من الأهواز، قال: أتعرف إبراهيم بن مهزيار، قلت: أنا هو، فعانقني فقلت له: هل تعرف من أخبار صاحب الزمان؟ قال لي: فارتحل معي إلى الطائف في خفية من

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧٣ حديث ٢٤.

أصحابك، فمشينا إلى الطائف من رملة إلى رملة، حتى وصلنا إلى الفلاة، فبدت لنا خيمة قد أشرقت بها الرمال وتلألأت بها تلك البقاع. ثم أسرعنا حتى وصلنا إليها، فبالإذن دخلت على صاحب الزمان عليه السلام، قال لي: مرحباً بك يا أبا أسحق. فقلت: بأبي أنت وأمي ما زلت أتفحض عن أمرك بلداً فبلداً حتى مَنّ الله علي بمن أرشدني إليك ثم قال: يا أبا اسحاق ليكن هذا المجلس مكتوماً عندك.

قال إبراهيم: فمكثت عنده حيناً أقتبس منه موضحات الأعلام ونيرات الأحكام، فأذن لي في الرجوع إلى الأهواز وأردفني من صالح دعائه، ما يكون ذخراً عند الله لي، ولعقبي وقرابتي، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضل بقبوله، فتبسم وقال: يا أبا أسحق إستعن به على منصرفك ولا تحزن لإعراضنا عنه، وبارك الله فيما خولك، وأدام لك ما حولك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالى[1].

١٢ - علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله بن صالح أنه رآه عند الحجر الأسود والناس يتجاذبون عليه وهو يقول: ما بهذا أمروا[2].

١٣ - علي بن محمد، عن أبي أحمد بن راشد، عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء، وفي رجليه نعل صفراء، قومت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر للسفر، فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشاب فسأله، فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل، فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرسة، قدرناها عشرين

---

(١) إكمال الدين ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٥٠ حديث ١٩.

(٢) مرآة العقول ٤/ ١٠.

مثقالاً. فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله، فلم نقدر عليه، فسألنا كل من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا: شاب علوي يحج في كل سنة ماشياً[1].

١٤ - جاء في كشف الغمة: روي عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية، قال: كنت أزري عليها إلى أن حضرت مجلس عمي الحسين يوماً فأخذت أتكلم في ذلك، فقال: يا بني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان، وكان كل من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلم إلى جيش وخرجت نحوها، فلما خرجت إلى ناحية طرو خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة، فاتبعتها وأوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه، فكلما سرت يتسع النهر، فبينا أنا كذلك، إذ طلع علي فارس تحته شهباء، وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا أرى منه سواد عينيه، وفي رجليه خفان أحمران، فقال لي: يا حسين، وما أمرني ولا كناني، فقلت: ماذا تريد؟ فقال: لم تزري على الناحية، ولم تمنع أصحابي خمس مالك؟ وكنت رجلاً وقوداً لا أخاف شيئاً، فأرعدت وتهيبته، وقلت له: أفعل يا سيدي ما تأمر به، فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته فيه، تحمل خمسه إلى مستحقه، فقلت: السمع والطاعة، فقال: امض راشداً، ولوى عنان دابته وانصرف، فلم أدر أي طريق سلك، فطلبته يميناً وشمالاً فخفي علي أمره فازددت رعباً وانكفأت إلى عسكري، وتناسيت الحديث.

---

(١) مرآة العقول ٤/ ١٥.

فلما بلغت قم وعندي أنني أريد محاربة القوم. خرج إلى أهلها، وقالوا: كنا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، وأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، أدخل البلدة فدبرها كما ترى، فأقمت فيها زماناً. وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أقدر، ثم مشى القواد بي إلى السلطان وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إلى بغداد، فابتدأت بدار السلطان فسلمت، وأقبلت إلى منزلي، وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري، فتخطى رقاب الناس حتى اتكأ على اتكائي فاغتظت من ذلك، ولم يزل قاعداً لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون، وأنا أزداد غيظاً فلما تصرم المجلس دنا إلي وقال: بيني وبينك سر فاسمعه، فقلت: قل: فقال: صاحب الشهباء والنهر يقول: قد وفينا بما وعدنا، فذكرت الحديث وارتعدت من ذلك وقلت: السمع والطاعة، فقمت وأخذت بيده وفتحت الخزائن، فلم يزل يخمسها إلى أن خمس شيئاً كنت قد أنسيته مما كنت قد جمعته وانصرف، ولم أشك بعد ذلك وتحققت الأمر. فأنا منذ سمعت هذا من عمي أبي عبد الله زال ما كان أعترضني من شك[1].

وهذا بعض ما رووه الرواة وسطره المحدثون وحققه المحققون فالإمام عليه السلام قال بغيبته من لا ينطق عن الهوى وكذلك تناقلته الأئمة واحداً بعد الآخر، وكل يبشر بظهوره عليه السلام إنه القائم بالقسط وبالحق والناشر للدين الحنيف بعد أن طمسوه وغربوه وغيبوه،وهذا محمد بن عثمان العمري أحد السفراء يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن ابن علي وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله على جميع خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢/ ٩٩٧ ـ ٩٩٩.

يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؟ فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يا بن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: إبني محمد هو الإمام والحجة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة[1].

وجاء أن مدة الغيبة الصغرى أربعاً وسبعين سنة، وكان أبو عمر وعثمان بن سعيد العمري (قدس) باباً لأبيه وجده عليهما السلام من قبل وثقة لهما، ثم تولى من قبله وظهرت المعجزات على يده ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد مقامه بنصه عليه، ومضى على منهاج أبيه (رضي الله عنه) في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع أو خمس وثلاثمائة وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص من أبي جعفر محمد بن عثمان عليه، فأقامه مقام نفسه ومات (رض) في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري بنص من أبي القاسم عليه وتوفي في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وجاء عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب أنه قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي مات فيها علي بن محمد السمري، فحضرته قبل وفاته بيوم، وأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ست أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢/ ١٠٢٢ ط قم.

يدعي المشاهدة، ألا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مُفْترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال: فاستنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان في اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له من وصيك؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر الكلام الذي سمع منه، ثم حصلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها، والفرج يكون في آخرها بمشيئة الله تعالى.

وللبشارة بالفرج روى الخوارزمي بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له: (أنت مني وأنا منك).

وقال له: تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقال له: أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، وقال له: أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها، وقال له: أنت تبين لهم ما يشتبه عليهم من بعدي وقال له: أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وقال له: أنت الذي أنزل الله فيك، وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر، وقال له: أنت الآخذ بسنتي، والذاب عن ملتي، وقال له: أنا أول من يدخل الجنة، وأنت معي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة، وقال له: إن الله أوحى إلي أن أقوم بفضلك فقمت به في الناس، وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: أتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها، إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثم بكى صلى الله عليه وآله فقيل: فما بكاؤك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده. وأخبرني جبرئيل عن الله عز

جل إن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، وأجمعت الأمة على محبتهم، وكان الشأني لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاء، وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اسمه كإسمي واسم أبيه كاسم أبي هو من ولد ابنتي فاطمة، يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم، قال: وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: معاشر الناس. أبشروا بالفرج، فإن وعد الله لا يخلف، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم، إنك على ما تشاء قدير[1].

كما روى اسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري (رض) أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام وأما سبيل (عمي) جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف عليه السلام، وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب (مطبوخ الشلجم) وأما أموالكم فما نقبلها، إلا لتطهر، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، فما آتانا الله خير مما آتاكم وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقاتون، وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم. وأما محمد بن عثمان

---

(١) المناقب للخوارزمي الفصل الخامس ص٢٣.

العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي، وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكه وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر وثمن المغنيه حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت، وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجذع فهو ملعون وأصحابه ملعونون فلا تكلموا أهل مقالته فإني منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء. وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران. وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم، ولا تخبث. وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد اقلنا من استقال ولا حاجة لنا في صلة الشاكين. وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: ﴿لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]. إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار، وإني لأمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج. فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى[1].

وكما ورد فيه ذكر أسماء الذين شاهدوا الإمام عليه السلام ورأوا دلائله وخرج إليهم توقيعاته وبعضهم وكلاؤه وهنا قال الشيخ أبو جعفر (قد) عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه انتهى إليه عدد ومنهم من الوكلاء ببغداد العمري وابنه وحاجز والبلالي

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٦.

والعطار.

ومن الكوفة العاصمي ومن أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار ومن أهل قم محمد بن إسحاق.

ومن أهل همدان محمد بن صالح ومن أهل الري البسامي والأسدي ومن أهل آزربيجان القاسم بن العلا.

ومن نيسابور محمد بن شاذان ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابس، وأبو عبد الله الكندي، وأبو عبد الجندي، وهارون القزاز، والنيلي، وأبو القاسم بن رئيس، وأبو عبد الله بن فروخ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام وأحمد ومحمد ابنا الحسن واسحاق الكاتب من بني نوبخت، وصاحب الغراء، وصاحب الصرة المختومة، ومن همدان محمد بن كشمرد، وجعفر بن حمدان. ومن الدينور حسن بن هارون وأحمد أخوه وأبو الحسن ومن أصفهان بن باذشالة ومن الصيمرة زيدان ومن قم الحسن بن نصر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن أسحاق وأبوه والحسن بن يعقوب.

ومن أهل الري القاسم بن موسى وابنه، وابن محمد بن هارون، وصاحب الحصاة، وعلي بن محمد ومحمد بن محمد الكليني، وأبو جعفر الرقا، ومن قزوين مرداس، وعلي بن أحمد، ومن فارس رجلان ومن شهر زور ابن الجمال ومن قدس المجروح ومن مرر صاحب الألف دينار، وصاحب المال، والرقعة البيضاء وأبو ثابت ومن نيسابور محمد بن شعيب بن صالح ومن اليمن الفضل بن يزيد والحسن ابنه، والجعفري وابن الأعجمي والشمشاطي ومن مصر صاحب المولدين، وصاحب المال بمكة، وأبو رجاء ومن نصيبين أبو محمد بن الوجناء ومن أهل

الأهواز الحصني[1].

وهذا ما ذكره الكوفي وعنه روى الشيخ أبو جعفر وعن كتاب (كفاية الموحدين) جاء في كتاب منتهى الآمال للشيخ عباس القمي أسماء النواب الأربعة فقال النائب الأول (عثمان بن سعدي العمري) وكان معتمراً عند الإمامين علي النقي والحسن العسكري عليهما السلام ووكيلاً لهما في حياتهما وللتقية كان يتجر بالسمن وفي البحار لما مات الحسن بن علي عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد في الظاهر من الحال وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وأن صاحب الأمر عليه السلام جعله بعد وفاة أبيه عليه السلام وكيلاً له ونائباً تخرج على يديه الأجوبة عما تسأل الشيعة عنه من مسائل وتحمل إليه أموال سهم الإمام عليه السلام والنائب الثاني (محمد بن عثمان بن سعيد العمري) وكان ثقة الإمام لحسن العسكري عليه السلام كما وثق أباه وأخبر شيعته بأنه من وكلاء ابنه المهدي عليه السلام ولما توفي أبوه عثمان خرج توقيع من جانب الحجة عليه السلام في تعزيته بأبيه وتنصيبه وكيلاً له عليه السلام في مقام أبيه وعن الكليني بأن توقيعاً خرج عن صاحب الزمان عليه السلام جاء فيه: «وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقتي وكتابه كتابي» وقد صنف كتباً في الفقه وصلت بعد وفاته إلى الحسين بن روح (رض).

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن محمد بن عثمان بن سعيد أنه قال: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

والنائب الثالث الحسين بن روح النوبختي ويروي المجلس (ره) في البحار عن غيبة الشيخ الطوسي أنه لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كان

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢/ ١٠٢٦ - ١٠٢٧.

جعفر بن أحمد جالساً عند رأسه وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إلى جعفر بن أحمد فقال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، فلما سمع جعفر بن أحمد ذلك قام وأخذ بيد أبي القاسم وأجلسه في مكانه وتحول إلى عند رجليه.

وفي البحار أن جماعة من وجوه الشيعة اجتمعوا عند محمد بن عثمان فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك ؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت ويذكر أنه رحمه الله كان من أعقل الناس عند المخالف والموافق وبلغ من حسن سلوكه مع المخالفين أن كلاً من المذاهب الأربعة كان يدعي أنه منه ويفخر بانتسابه إليه.

والنائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري: لأنه بعد وفاة الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح عليه الرحمة خرج توقيع بأمر من الحجة إمام العصر عليه السلام يقضي بن يقوم مقامه الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري ولما حضرته الوفاة حضر الشيعة عنده وسألوه عن الموكل بعده فأجابهم: لله أمر هو بالغه أي أن الغيبة الكبرى ستقع وروي عن الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة) وعن الشيخ الصدوق في كتاب (كمال الدين) أنه لما حضرت الشيخ أبا الحسن علي بن محمد السري الوفاة أخرج للناس توقيعاً جاء فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر أخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبيني ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من

يدعي المشاهدة، ألا من أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب فقير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وقد ذكرنا ذلك سابقاً، وجاء عنه عليه السلام: [وأما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عنكم وأنا حجة الله عليهم].. وذلك حكم بانقطاع السفارة والنيابة الخاصة[1].

٣ - الغيبة الكبرى:

وغاب الإمام وارتحل إلى ربه آخر السفراء وكثرت التساؤلات والأسئلة فغيبته عليه السلام صارت سبباً لإنكار وجوده حتى نفي ولادته وجاء تفسير الغموض بأن العقل إذا دل على وجوب الإمامة فإن كل زمان كلفه فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن وتجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من إمام لأن خلوه من الإمام إخلاف بتمكينهم، وقادح في حسن تكليفهم، ثم دل العقل على أن ذلك الإمام لابد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً من كل قبيح، وثبت أن هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن تدعي الإمامية إمامته ويعرى منها كل من تدعي له الإمامة سواه.

إذن فالكلام في علة غيبته واضح بعد أن تقررت إمامته، لأنا إذا علمنا أنه الإمام دون غيره، ورأيناه غائباً عن الأبصار، علمنا أنه لم يغب مع عصمته، وتعين فرض الإمامة فيه وعليه، إلا لسبب اقتضى ذلك، ومصلحة استدعته، وضرورة حملت عليه، وإن لم يعلم وجهه على التفصيل، لأن ذلك مما لا يلزم علمه، وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى. من الآيات المتشابهات في القرآن والتي

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ٢/ ٦٦٩.

ظاهرها الجبر والتشبيه.

فإنا نقول إذا علمنا حكم الله سبحانه، وأنه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة أن لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها، وتطابق مدلول أدلة العقل وإن غاب عنا العلم بذلك مفصلاً، فإن تكلفنا الجواب عن ذلك، وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب علينا، وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في إيلام الأطفال، وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف، وما أشبه ذلك من العبارات على التفضيل والتعيين، فإنا إذا عولنا على حكمة القديم سبحانه وأنه لا يجوز أن يفعل قبيحاً، فلابد من وجه حسن في جميع ذلك وأن جهلناه بعينه، فليس يجب علينا بيان ذلك الوجه، وفي هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع التطويلات عليهم والإسهابات، إلا أن نتبرع بإيراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار وبيان الاقتدار، وإن كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار.

فنقول: الوجه في غيبته هو خوفه على نفسه، ومن خاف على نفسه احتاج إلى الاستتار، فأما لو كان خوفه على ماله أو على الأدنى في نفسه لوجب عليه أن يحمل ذلك كله ليروح عليه المكلفون في تكليفهم وهذا كما نقوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أنه يجب عليه أن يحمل كل أذى في نفسه حتى يصح منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم. وإنما يجب عليه الظهور، وإن أدى إلى قتله، كما ظهر كثير من الأنبياء، وإن قتلوا لأن هناك كان في المعلوم أن غير ذلك النبي يقوم مقامه في تحمل أعباء النبوة، وليس كذلك حال إمام الزمان عليه السلام فإن الله تعالى علم أنه ليس بعده من يقوم مقامه في باب الإمامة والشريعة على ما كانت عليه، واللطف بمكانه لم يتغير، فلا يجوز ظهوره إذا أدى إلى القتل، وإنما كان آباؤه عليهم السلام ظاهرين بين الناس بعيونهم

يعاشرونهم، ولم يظهر هو لأن خوفه عليه السلام أكبر، لأن الأئمة الماضين من آبائه عليهم السلام أسندوا إلى شيعتهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر منهم. وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً، وشاع ذلك في مذهبهم حتى ظهر ذلك بين أعدائهم، فكان السلاطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آبائه لعلمهم بأنهم لا يخرجون. ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه[1].

ولقد سبق أن نوهنا بذلك فالله سبحانه وتعالى جعل غيبته عليه السلام امتحاناً لقلوب المؤمنين وسبق أن ذكرنا بعد ذلك في نوح عليه السلام حيث أوحى الله تبارك له بزرع النخيل لتثمر ثم أمره بزرع العجو مرات ومرات حتى غربل من كان معه ولم يبق على الإيمان إلا العدد القليل، وطال عمر نوح عليه السلام وهو يزرع وهكذا غاب الإمام عليه السلام ليتغربل المؤمنون الصابرون على غيبته والمنتظرون ظهوره عليه السلام والمنكرون لذلك المخالفون ليس عليهم إلا أن يمحصوا في الأمر وليؤمنوا وإلا فلهم سوء المصير.

ألم يذكر القرآن الكريم أن نوحاً عاش ألفاً إلا خمسين عاماً والخضر عليه السلام باق موجود حي.. لا يهرم وهكذا إمامنا عجل الله فرجه حي موجود لا نراه بالبصر ولكن آمنا بما أنزل وما قاله الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أنه الغائب الذي سيظهره الله سبحانه متى آذن ذلك الخروج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] فصاحب الدار والحجة وصاحب الزمان عليه السلام به ختمت الخلافة والإمامة وإليه انتهت الرياسة والزعامة وهو الإمام من لدن مات أبوه إلى يوم القيامة يجدد من الدين الرسوم الدارسة ويشيد معالم السنن الطامسة. ويرفع شعار أهل الإيمان ويخفض منار الجور والعدوان، ويدعو إلى الواحد الأحد، المنزه عن الصاحبة والولد ويعطل

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢/ ١٠٢٩ ط (قم).

السبت والأحد، ويتقدم في الصلاة على السيد المسيح فالصلاة والسلام على المأموم والإمام. فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، فغيبته يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون فالله الله في قلب لا يخشع وعين لا تدمع.. فاللهم اكتب في قلبنا الإيمان وعجل ربنا بظهور صاحب الزمان عليه السلام.

نعود إلى قصة العابد الصالح التقي المرحوم السيد محمد بن السيد عباس العاملي، الساكن أيام حياته في قرية (جبشيت) من قرى جبل عامل هو من بني أعمام السيد العالم الجليل صدر الدين العاملي الأصفهاني صهر شيخ فقهاء عصره الشيخ جعفر النجفي أعلى اله مقامهما.

وكان من قصة السيد محمد المذكور أنه من كثرة تعدي أهل الجور عليه خرج من وطنه خائفاً هارباً مع شدة فقره وقلة بضاعتة، فلم يكن عنده يوم خروجه إلا ما يسد قوت يومه وكان متعففاً لا يسأل أحداً.

وساح في الأرض برهة من دهره، ورأى في أيام سياحته في نومه ويقظته عجائب كثيرة إلى أن انتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف. وسكن في بعض الحجرات الفوقانية من الصحن المقدس، وكان في شدة الفقر، ولم يكن يعرفه بتلك الصفة إلا قليل، حتى توفي رحمه الله في النجف الأشرف بعد خمس سنوات من يوم خروجه من قريته. يقول الراوي: وكان أحياناً يراودني، وكان كثير العفة والحياء، يحضر عندي أيام إقامة التعزية، وربما استعار مني بعض كتب الأدعية، وكان كثيراً ما لا يتمكن لقوته إلا على تميرات، وكان يواظب على الأدعية المذكورة لسعة الرزق، حتى أنه ما ترك شيئاً من الأذكار المروية والأدعية المأثورة.

واشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان عليه السلام أربعين يوماً،

فكان يكتب حاجته، ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد. من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى البحر، ويبعد عن طرف اليمين مقدار فرسخ أو يزيد، بحيث لا يراه أحد، ثم يضع عريضته في بندقة من الطين، ويودعها أحد نوابه عليه السلام ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.

قال يوماً بعد رجوعه: كنت في غاية الملالة وضيق الخلق، أمشي مطرقاً رأسي. فإذا أنا برجل كأن لحق بي من ورائي، وكان في زي العرب، فسلم علي، فرددت عليه السلام، بأقل ما يرد، وما التفت إليه لضيق خلقي، فسايرني مقداراً وأنا على حالي، فقال بلهجة أهل قريتي: سيد محمد، ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني، وترمي العريضة في الماء، تظن أن إمامك ليس مطلعاً على حاجتك؟ قال: فتعجبت من ذلك لأني لم أطلع أحد على شغلي، ولا أحد رآني، ولا أحد من أهل جبل عامل في المشهد لم أعرفه، خصوصاً أنه لابس الكفية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى، وأنه الحجة على البرايا، إمام العصر، روحي له الفداء، وكنت سمعت قديماً أن يديه المباركة من النعومة بحيث لا تبلغها يد أحد من الناس، فقلت في نفسي: أصافحه، فإن كانت يده كما سمعت أضع ما يحق بحضرته، فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته، فمد يده المباركة فصافحته، فإذا يده كما سمعت، فتيقنت الفوز والفلاح، فرفعت رأسي، ووجهت له وجهي، وأردت تقبيل يده المباركة، فلم أر أحداً[1].

وأقول لو لم يناديه باسمه ويقص عليه ما لا يعلمه أحد غيره هل كان هذا خيال

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام ٢ / ٦٠٦.

تراءى له أو حلم يقظة لكنه سلم عليه ولمس يده وتأكد. وعلم الإمام عليه السلام بنيته.. فغاب... غاب كما حضر عليه السلام قدرنا الله على أن نراه ونتشرف بلثم تراب قدميه والصلاة خلفه والشهادة معه بعون الله سبحانه.

ومشاهدة مباركة للسيد محمد العاملي بلقائه عليه السلام قال: وردت المشهد الرضوي المقدس للزيارة وأقمت فيه مدة، وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة ورخص أسعارها، ولما أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد، حتى قرص لقوت يومي، فتخلفت عنهم، وبقيت يومي إلى زوال الشمس، فزرت مولاي، وأديت فرض الصلاة، ورأيت أني لو لم ألحق بالقافلة، فلن يتيسر لي رفقة عن قريب، وإن بقيت أدركني الشتاء وساءت حالي، فخرجت من الحرم المطهر بعد أن دعوت وشكوت، وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم، فإن مت جوعاً استرحت، وإلا لحقت بهم، فخرجت من البلد وسألت عن الطريق، وصرت أمشي حتى غربت الشمس وما صادفت أحداً، فعلمت أني أخطأت الطريق، وأنا ببادية مهولة لا يرى فيها سوى الحنظل، وقد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك، فصرت أكسر حنظلة حنظلة لعلي أظفر من بينها ببطيخة حتى كسرت نحواً من خمسمائة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والكلأ حتى جنني الليل، ويئست منهما، فأيقنت الفناء، واستسلمت للموت، وبكيت على حالي.

وتراءى لي مكان مرتفع فصعدته، فوجدت في أعلاه عيناً من الماء، فتعجبت وشكرت الله عز وجل، وشربت الماء، وقلت في نفسي: أتوضأ وأصلي لئلا ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمة بها. فبادرت إليها، فلما فرغت من العشاء الآخرة، وامتلأت البيداء بأصوات السباع وغيرها، وكنت أعرف من بينها صوت الأسد

والذئب، وأرى أعين بعضها تتوقد كأنها السراج، فزادت وحشتي، إلا أني كنت مستسلماً للموت، فأدركني النوم لكثرة التعب. وما أفقت إلا والأصوات قد خمدت والدنيا بنور الفجر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف، فرأيت فارساً مقبلاً علي، فقلت في نفسي: إنه يقتلني لأنه يريد متاعي، فلا يجد شيئاً عندي، فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقل من أن تصيبني منه جراحة، فلما وصل إلي سلم علي، فرددت عليه السلام، وطابت منه نفسي، فقال: مالك؟ فأومأت إليه بضعفي، فقال: عندك ثلاث بطيخات، لم لا تأكل منها؟ فقلت: لا تستهزئ بي ودعني في حالي، فقال لي: انظر وراءك، فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات كبار، فقال سد جوعك بواحدة، وخذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم فامش عليه، وكل نصف بطيخة أول النهار والنصف الآخر عند الزوال، واحفظ بطيخة فإنها تنفعك، فإذا غربت الشمس تصل إلى خيمة سوداء، يوصلك أهلها إل القافلة، وغاب عن بصري.

فقمت إلى تلك البطيخات فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللطافة، كأني ما أكلت مثلها، فأكلتها، وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق، وجعلت أمشي حتى طلعت الشمس ومضى على طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها، وسرت إلى زوال الشمس فأكلت النصف الآخر، وأخذت الطريق، فلما قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها، فبادروا إلي وأخذوني بعنف وشدة، وذهبوا بي إلى الخيمة كأنهم زعموني جاسوساً وكنت لا أعرف التكلم لا بلسان العرب، ولا يعرفون لساني، فأتوا بي إلى كبيرهم، فقال لي بشدة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني وإلا قتلتك، ورحنا نتبادل التخاطب بكل حيلة، حتى شرحت له حالي، فقال: أيها السيد الكذاب، لا يعبر من الطريق الذي

تدعيه متنفس إلا تلف، أو أكله السباع، ثم إنك كيف قدرت على تلك المسافة البعيدة في الزمان الذي تذكره، ومن هذا المكان إلى المشهد المقدس مسيرة ثلاث أيام؟!!! أصدقني وإلا قتلتك، وشهر سيفه في وجهي، فبدا له البطيخ من تحت عباءتي، فقال: ما هذا؟ قصصت عليه قصته، فقال الحاضرون: ليس في هذه الصحراء بطيخ، خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلها أبداً. ثم رجعوا إلى أنفسهم وتكلموا فيما بينهم، وكأنهم علموا صدق مقالتي.

وأن هذه معجزة من الإمام عليه السلام فأقبلوا علي، وقبلوا يديّ، وصدروني في مجلسهم وأكرموني غاية الإكرام، وأخذوا لباسي تبركاً به، وكسوني ألبسة جديدة فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين، فلما كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توامين، ووجهوا معي ثلاثة منهم حتى أدركت القافلة[1].

ويقول العلامة الحلي في كتاب منهاج الصلاح في شرح دعاء العبرات المروي عن الصادق عليه السلام. وله حكاية من جهة السيد رضي الدين الآدي في هامش المنهاج يروى عن السيد الرضي أنه كان مسجوناً عند أحد أمراء السلطان (جرماغون) مدة طويلة مع شدة وضيق، فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر عليه السلام فبكى وقال: يا مولاي، اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة، فقال عليه السلام ادع بدعاء العبرات، فقال: ما دعاء العبرات؟ فقال عليه السلام: أنه في مصباحك، فقال: يا مولاي ما في مصباحي دعاء، فقال عليه السلام: انظر تجده، فانتبه من منامه، وصلى الصبح وفتح المصباح فلقي ورقة مكتوب فيها هذا الدعاء بين الأوراق فدعا به أربعين مرة.

وكان لهذا الأمير امرأتان، إحداهما عاقلة مدبرة، وهو كثير الاعتماد عليها، فجاء

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ٢/ ٦٠٧ ط قم.

الأمير في نوبتها فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: فقال لها: لم تسألين عن ذلك؟

فقالت: رأيت شخصاً كان نور الشمس يتلألأ وجهه، فأخذ بخلقي بين أصبعيه ثم قال: أرى بعلك أخذ ولدي وهو يضيق عليه في المطعم والمشرب، فقلت له: يا سيدي. من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قولي له: إن لم تخل عنه لأخربن بيتك، فشاع هذا المنام وبلغ السلطان، فقال: ما أعلم ذلك، وطلب نوابه فقال: من عندكم مأخوذ؟ فقالوا: الشيخ أمرت بأخذه، فقال: خلو سبيله، وأعطوه فرساً يركبها، ودلوه على الطريق وليمض إلى بيته[1].

- ومن ذلك ما ذكره ابن طاووس في كتاب (فرج المهموم) والمجلسي في البحار عن كتاب الدلائل للطبري قال حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب قال: تقلدت عملاً من أبي منصور بن صالحان وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني، فمكثت مستتراً خائفاً، ثم قصدت مقابر قريش (مرقد الكاظم عليه السلام) ليلة الجمعة، واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب، وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وآمن من دخول إنسان مما لم آمنه، وخفت من لقائي به، ففعل وقفل الأبواب، وانتصف الليل، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع. ومكثت أدعو وأزور وأصلي، فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطأً عند مولانا موسى عليه السلام وإذا رجل يزور، فسلم على آدم وأولي العزم، ثم الأئمة واحداً واحداً إلى أن أنتهي إلى صاحب

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ٢/ ٦١٠ ط قم.

الزمان عليه السلام فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي أو لم يعرف، أو هذا مذهب الرجل، فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين، وأقبل عند مولانا أبي جعفر عليه السلام فزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام، وصلى ركعتين، وأنا خائف منه إذ لم أعرفه، ورأيته شاباً تاماً من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة، محنك بذؤابة، ورداه على كتفه مسبل، فقال: يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عند دعاء الفرج؟. فقلت: وما هو يا سيدي؟ فقال: تصلي ركعتين ونقول (يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم المن، يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كل نجوى، يا غاية كل شكوى، يا عون كل مستعين، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه (عشر مرات) يا غاية رغبتاه (عشر مرات) أسالك بحق هذه الأسماء وبحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام إلا ما كشفت كربي، ونفست همي، وفرجت غمي، وأصلحت حالي). وتدعوا بعد ذلك ما شئت، وتسأل حاجتك ثم تضع خدك الأيمن على الأرض، وتقول مئة مرة في سجودك: (يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافياني، وانصراني فإنمكما ناصراي). وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مئة مرة (أدركني) وتكررها كثيراً وتقول (الغوث الغوث الغوث) حتى ينقطع النفس وترفع رأسك، فإن الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله، فلما شغلت بالصلاة والدعاء خرج، فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأل عن الرجل، وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك وقلت: لعلة بات ههنا ولم أعلم، فانتهيت إلى أبي جعفر القيم، فخرج إلى من بيت الزيت (أي الحجرة حيث محل زيت السراج) فسألته عن الرجل، ودخوله فقال: الأبواب مقفلة كما ترى، ما فتحتها، فحدثه

بالحديث، فقال: هذا مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلو المرقد من الناس. فتأسفت على ما فاتني منه، وخرجت عند اقتراب الفجر، وقصدت الكرخ، إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي، ويسألون عني أصدقائي، ومعهم أمان من الوزير، ورقعه بخطه فيها كل جميل، فحضرته مع ثقة من أصدقائي عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه؟ فقلت: كان مني دعاء ومسألة.

فقال: ويحك، رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه في النوم، يعني ليلة الجمعة، وهو يأمرني بكل جميل، ويجفو علي جفوة خفتها، فقلت: لا إله إلا الله، أشهد أنهم الحق ومنتهى الحق، رأيت البارحة مولانا في اليقظة، وقال لي كذا وكذا، وشرحت ما رأيته في المشهد، فعجب من ذلك، وجرت منه بحقي أمور عظام حسان بهذا المعنى، وبلغت منه غاية ما لم أظنه، ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه[1].

وفي البحار عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان): كان الحاكم بالحلة شخصاً يدعى مرجان الصغير وكان ناصبياً، فرفع إليه أن أبا راجح هذا يسب الصحابة، فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً شديداً مهلكاً على جميع بدنه، حتى أنه ضرب على وجهه فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد، وطرف أنفه ووضع فيه حبل من الشعر، وشد فيه حبل آخر وأمر أن يجر منه فيدار به في أزقة الحلة. فداروا به والضرب يأخذ من جميع جوانبه، حتى سقط إلى الأرض

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ٢/ ٦١٢.

وعاين الهلاك، وأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله، فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير، وقد حصل له ما يكفيه، وهو ميت لما به، فاتركه يموت حتف أنفه، ولا تتقلد بدمه، وبالغوا في ذلك حتى أمر بتخليته وقد انتفخ وجهه ولسانه، فنقله أهله، ولم يشك أحد أنه يموت من ليلته، فلما كان من الغد غدا عليه الناس فإذا هو قائم يصلي على أتم حالة، وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت، واندملت جراحاته، ولم يبق لها أير، والشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره فقال: إني عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسال الله تعالى به فقد كنت أسأله بقلبي، واستغثت بسيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام فلما جن علي الليل إذا بالدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي وقال لي: اخرج وكد على عيالك، فقد عافاك الله تعالى، فأصبحت كما ترون.

ولما شاع هذا الخبر وذاع طلبه الحاكم وأحضره عنده، وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة وهو الآن ضدها كما وصفناه ولم ير لجراحات أثراً قد عادت، فداخل الحاكم في ذلك رعب عظيم، وكان يجلس في مقام الإمام عليه السلام في الحلة ويعطي ظهره القبلة الشريفة فصار بعد ذلك يجلس ويستقبلها وعاد يتلطف بأهل الحلة. ويتجاوز عن مسيئهم ويحسن إلى محسنهم، ولم ينفعه ذلك، بل لم يلبث في ذلك إلا قليلاً حتى مات[1].

- وتأتي قصة الكاشاني وشفاؤه ببركته عليه السلام:

جاء في البحار: أخبرني جماعة من أهل النجف الأشرف أن رجلاً من أهل كاشان أتى إلى النجف متوجهاً إلى بيت الله الحرام، فاعتل علة شديدة حتى يبست

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦١٧.

رجلاه ولم يقدر على المشي، فخلفه رفقاؤه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج. فكان هذا الرجل النجفي يغلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلى الصحارى للتنزه ولطلب الدراري الذي تؤخذ منها، فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري واستوحشت من هذا المكان، فاذهب بي اليوم واطرحني في مكان واذهب حيث شئت. قال الكاشاني: فأجابني إلى ذلك وحملني وذهب بي إلى مقام خارج النجف يقال له: مقام القائم عليه السلام فأجلسني هناك، وغسل قميصه في الحوض وطرحه على شجرة كانت هناك، وذهب إلى الصحراء وبقيت وحدي مغموماً أفكر في ما يؤول إليه أمري؟؟!!!! فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون، دخل الصحن، وسلم علي وذهب إلى بيت المقام، وصلى عند المحراب بخضوع وخشوع لم أر مثله قط، فلما فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي، فقلت له: ابتليت ببلية ضقت بها، لا يشفيني الله فأسلم منها ولا يذهب بي فأستريح، فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما، وذهب.

فلما خرج رأيت القميص قد وقع على الأرض، فقمت وأخذته وغسلته وطرحته على الشجرة، وتفكرت في أمري وقلت: كنت لا أقدر على القيام والحركة، فكيف صرت هكذا؟ فنظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً مما كان بي، فعلمت أنه كان القائم صلوات الله عليه، فخرجت فنظرت في الصحراء. لم أر أحداً، فندمت ندامة شديدة. فلما أتاني صاحب الحجرة سألني عن حالي، وتحير في أمري، فأخبرته بما جرى. فتحسر على ما فات مني ومنه، ومشيت معه إلى الحجرة.

وقال الرواة: وبقي الرجل سالماً حتى عاد الحاج وعاد رفقاؤه، وكان معهم مدة ثم مرض ومات، ودفن في الصحن المقدس، وظهر صحة ما أخبره به، عليه السلام من

وقوع الأمرين معاً[1].

- قصة الرمان والوزير الناصبي بالبحرين:

لما كانت بلدة البحرين تحت حكم الفرنجة جعلوا والياً عليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها. وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزيراً أشد نصباً منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم والإضرار بهم بكل حيلة.

فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة، فأعطاها الوالي فإذا مكتوب عليها: (لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فتأمل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة، بحيث لا يحتمل عنده أن تكون من صناعة البشر، فتعجب من ذلك.

وقال للوزير: هذه آية بينة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟ فقال له: أصلحك الله، إن هؤلاء جماعة متعصبون، ينكرون البراهين، وينبغي أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إما أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وأولادهم، وتأخذ بالغنيمة أموالهم.!!

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل: وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء، والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم، وأراهم الرمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف، من القتل والأمر وأخذ الأموال، أو أخذ الجزية على وجه

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦١٩.

الصغار فالكفار، فتحيروا في أمرها، ولم يقدروا على جواب، وتغيرت وجوههم، وارتعدت فرائصهم، فقال كبراؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه، وإلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة، فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها، واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا، لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طوال ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً، يدعو ويستغيث بالإمام عليه السلام حتى أصبح ولم ير شيئاً، فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخير فازداد قلقهم وجزعهم، فأحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة، فدعا وبكى، وتوسل إلى الله تعالى، في خلاص هؤلاء المؤمنين، وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان. فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني، فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم لا اذكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني. فقال: يا محمد بن عيسى، أنا صاحب الأمر، فأذكر حاجتك؟ فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي، ولا تحتاج إلى شرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها، وما أوعدكم الأمير به.

قال محمد بن عيسى: فلما سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي،

لأنت تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا.

فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى، إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة، ثم وضعها على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة، فأثر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له، جئتك بالجواب ولكني لا أبديه إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير ذلك: فبالغ أنت في ذلك، ولا ترضى إلا بالصعود إليها، فإذا صعد فاصعد معه، ولا تتركه يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت فيها كوة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذه ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي، وضع الرمانة فيها لينكشف له حيلة الأمر.

يا محمد بن عيسى، قل للوالي أيضاً: إن لدينا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد، والدخان على وجهه ولحيته، فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبّل الأرض بين يدي الإمام صلوات الله عليه، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كل ما أمره الإمام، وظهر كل ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد، إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم.

فقال الوالي: مُد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن

الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم أقر بالأئمة إلى آخرهم عليهم السلام وحسن إيمانه.

وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس[1].

- **وقصة شفاء الشيخ الحر العاملي (في إثبات الهداة):**

قال: كنت في عصر الصبا وسني عشر سنين أو نحوها حين أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيأوا للتعزية، وأيقنوا أني أموت تلك الليلة، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام، ولم يبق في خاطري إلا أنه دعا لي.

فلما سلمت على صاحب الأمر عليه السلام وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقضي وطري من العلم والعمل، فقال عليه السلام: لا تخف، فإنك لا تموت في هذا المرض، بل يشفيك الله وتعمر عمراً طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده، فشربت منه، وأفقت في الحال، وزال عني المرض بالكلية، وجلست، وتعجب أهلي وأقاربي، ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام[2].

- **حكاية استغاثة رجل سني بالقائم عليه السلام:**

قال المولى علي الرشتي (طاب ثراه) رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار والتي

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦٢٠.

(٢) منتهى الآمال ٢/ ٦٢٥.

كانت بين كربلاء وطويريج رأيت أن ركابها من أهل الحلة، ومن طويريج تفترق طريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، ورأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم عليه آثار السكينة والوقار، فلا يمازح ولا يضحك، وكانوا يعيبون على مذهبه، ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه، إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء فيه قليلاً، فأخبرنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر، فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه، وذمهم إياه وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنة وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان، وكنت أيضاً منهم، ولكن الله منّ علي بالتشييع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السلام فسألته عن كيفية إيمانه، فقال: اسمي ياقوت، وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة، فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة، فبعدت عنها بمراحل إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حماري، ورجعت مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل ونمنا، وانتبهت فما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً، وكانت طريقنا في برية قفر ذات سباع كثيرة، ليس في أطرافها معمورة إلا بعد فراسخ كثيرة، فقمت وجعلت الحمل على الحمار، ومشيت خلفه، فضل عني الطريق، وبقيت خائفاً من السباع والعطش، فأخذت أستغيث بالخلفاء والمشايخ، وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: إني سمعت من أمي أنها كانت تقول: إن لنا إماماً حياً يكنى أبا صالح، يرشد الضال، ويغيث الملهوف ويعين الضيف، فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي. فناديته واستغثت به، فإذا برجل من جانبي وهو يمشي معي،

وعليه عمامة خضراء، وكانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، وأشار إلى نبات على حافة النهر، ثم دلني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي، وذكرت كلمات نسيتها وقال: ستتصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعً من الشيعة، فقلت: يا سيدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد، أريد أن أغيثهم، ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكانت على مسافة بعيدة ووصل إليها الجماعة بعدي بيوم. فلما دخلت الحلة ذهبنا إلى سيد الفقهاء، السيد مهدي القزويني (طاب ثراه) وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني فسألته عما أتوصل به إلى لقائه عليه السلام مرة أخرى، فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع، إلى أن بقي واحدة، فذهبت من الحلة يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد، إذ جماعة من أعوان الظالمين يطالبون الواردين بالتذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً، والناس متزاحمون على الباب، فأردت مراراً، أن أتخفى وأجوز عنهم فما تيسر لي وإذا بصاحبي صاحب الأمر عليه السلام في زي لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء، في داخل البلد، فلما رأيته استغثت به، فخرج وأخذني معه، وأدخلني من الباب فما رآني أحد، فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس، فبقيت متحسراً على فراقه عليه السلام [1].

- قصة لقاء العلامة بحر العلوم به عليه السلام في مكة:

ذكر العالم الجليل الملا زين العابدين السلماني عن ناظر أمور العلامة بحر العلوم أيام مجاورته بمكة أنه قال: كان رحمه الله - مع كونه في بلد الغربة منقطعاً عن

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦٢٩.

الأهل والأخوة - قوي القلب في البذل والعطاء، غير مكترث بكثرة المصاريف، فاتفق في بعض الأيام أننا لم نجد إلى درهم سبيلاً، فعرفته الحال، وكثرة المؤونة وانعدام المال، فلم يقل شيئاً.

وكان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح، ويأتي إلى الدار فيجلس في القبة المختصة به، فنأتي إليه بالغليان (الغليون) فيشربه، ثم يخرج إلى قبة أخرى يجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب فيدرس كلا على مذهبه. فلما رجع من الطواف في اليوم الذي شكوت إليه في أمسه نفاذ النفقة، وأحضرت الغليان على العادة، إذا بالباب يدقه أحدهم، فاضطرب اشد الاضطراب، وقال لي: خذ الغليان وأخرجه من هذا المكان، وقام مسرعاً ففتح الباب، ودخل شخص جليل في هيئة الأعراب وجلس في تلك البقعة، وقعد السيد عند بابها في غاية الذلة والمسكنة والأدب، وأشار إلى أن لا أقرب إليه الغليان، فقعد ساعة يتحدثان، ثم قام، فقام السيد مسرعاً وفتح الباب، وقبّل يده، وأركبه على جمله الذي أناخه عنده، ومضى لشأنه.

ورجع السيد مغير اللون، وناولني براءة وقال: هذه حوالة على رجل صراف، قاعد في جبل الصفا، فأذهب إليه وخذ منه ما أحيل عليه، فأخذتها وأتيت بها إلى الرجل الموصوف، فلما نظر إليها قبلها وقال: علي بالحماميل (الحمالين)، فذهب وأتيت بأربعة حماميل، فجاء بالدراهم من الصنف الذي يقال له: (ريال فرانسه) ويساوي الواحد منها خمسة قرانات عجمية ويزيد، فحملوها على أكتافم وأتينا بها الدار. ولما كان في بعض الأيام ذهبت إلى الصراف لأسأله عن حاله، وممن كانت تلك الحوالة، فلم أر صرافاً ولا دكاناً، فسألت بعض من حضر في ذلك المكان عن الصراف فقال: ما عهدنا في هذا المكان صرافاً أبداً. وإنما يقعد فيه فلان، فعرفت أنه

من أسرار الملك المنان وألطاف ولي الرحمن.

قال: وحدثني بهذه الحكاية الشيخ العالم الفقيه النحرير المحقق الوجيه الشيخ محمد حسن الكاظمي المجاور بالنجف الأشرف[1].

- وقصة الشيخ حسين آل رحيم:

نلخصها بالتالي فهو رجل مؤمن في سلك أهل العلم بنية صادقة رقد ابتلي بمرض السعال. فإذا سعل خرج من صدره مع الأخلاط دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب وقته إلى البادية، إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف ليحصل على القوت، ولو على شعير.

وكان مع ذلك قد تعلق قلبه بامرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلة ذات يده، وكان في هم وغم شديدين من جهة ابتلائه بذلك.

فلما اشتد به الحال وأيس من تزوج البنت عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنه إذا أصيب امرؤ بأمر فواظب على الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء فلا بد أن يرى صاحب الأمر، عجل الله فرجه. من حيث لا يعلم، ويقضي له مراده.

يقول الشيخ حسين فواظبت على ذلك أربعين ليلة، فلما كان الليلة الأخيرة، وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبت ريح عاصفة فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكة التي هي داخل باب المسجد، وكانت الدكة الشرقية المقابلة للباب الأول، وتكون على الطرف الأيسر عند دخول المسجد، ولا أتمكن من دخول المسجد من جهة سعال اليوم، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتقي به البرد، وقد

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦٣٠.

ضاق صدري، واشتد عليّ همي وغمي، وضاقت الدنيا في عيني، وأنا أفكر أن الليالي قد انقضت وهذه آخرها وما رأيت أحداً، ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحملت الخوف والمشاق أربعين ليلة، أجيئ فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الإياس من ذلك!! فبينما أنا أفكر في ذلك، وليس في المسجد أحد أبداً، وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف، لا أتمكن من تركها لتعودي عليها، وكانت قليلة جداً، إذا بشخص من جهة الباب الأول متوجه إلي، فلما نظرته من بعيد تكدرت، وقلت في نفسي هذا أعرابي من أطراف المسجد قد جاء ليشرب من القهوة، وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم، ويزيد علي همي وغمي. فبينما أنا أفكر في ذلك إذا به قد وصل إلي وسلم علي بإسمي وجلس في مقابلي فتعجبت من معرفته باسمي وظننته من الذين أخرج، إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف، فصرت أسأله من أي العرب يكون.

قال: من بعض العرب، فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف فيقول، لا، لا، وكلما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها، فأغضبني فقلت له: أجل أنت من طريطرة، مستهزئاً، وهو لفظ بلا معنى، فتبسم من قولي وقال: لا عليك من أينما كنت، وما الذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت: وأنت ما عليك من السؤال عن هذه الأمور؟. فقال: ما ضرك لو أخبرتني؟ فتعجبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه، فمال قلبي إليه، وصار كلما تكلم ازداد حبي له، فعملت له السبيل من التتن وأعطيته، فقال: أنت اشرب، فأنا ما أشرب، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب قليلاً منه، ثم ناولني الباقي، وقال: أنت اشربه، فأخذته وشربته ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن يزداد حبي له آناً فآناً.

فقلت له يا أخي، قد أرسلك الله إلي في هذه الليلة تؤنسني، أفلا تروح معي لنجلس قرب قبر مسلم عليه السلام ونتحدث؟ فقال: أروح معك، فحدث حديثك، فقلت: أحكي لك الواقع، أنا في غاية الفقر والحاجة مذ عرفت نفسي، ومعي سعال أتنخع الدم وأقذفه من صدر منذ سنين، ولا أعرف علاجه، وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلتنا في النجف الأشرف، ومن جهة قلة ما في اليد ما تيسر لي أخذها، وقد عزني هؤلاء الملائية (رجال الدين) وقالوا لي: أقعد في حوائجك صاحب الزمان، وبت أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة فإنك تراه ويقضي لك حاجتك، وهذه آخر ليلة من الأربعين وما رأيت فيها شيئاً، وقد تحملت هذه المشاق في تلك الليالي، فهذا الذي جاء بي، وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت: أما صدرك فقد برئ، وأما المرأة فتأخذها عن قريب، وأما فقرك فيبقى على حاله حتى تموت، فقلت وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً: ألا نروح إلى حضرة مسلم؟ قال: قم، فقمت وتوجه أمامي، فلما وردنا أرض المسجد قال: ألا نصلي صلاة تحية المسجد؟ فقلت: بلى، فوقف قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصله، ثم كبرت للصلاة، وشرعت بقراءة الفاتحة، فإذا به يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحد يقرأ مثلها أبداً، فمن حسن قراءته قلت في نفسي: لعله هو صاحب الزمان، وذكرت كلمات له تدل على ذلك، ثم نظرت إليه بعدما خطر في قلبي ذلك. وهو في الصلاة، فإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلي وأنا أسمع قراءته، فارتعدت فرائصي، ولم أستطع قطع الصلاة خوفاً منه، فأكملتها على أي وجه كان، وقد علا النور عن وجه الأرض، فصرت أبكي وأعتذر من سوء أدبي معه عند باب

المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى قبر مسلم، وبينما أنا أكلم النور إذا بالنور قد توجه نحو قبر مسلم، فتبعته، فدخل النور الحضرة، وصار في جو القبة وبقي على ذلك، وأنا لم أزل أبكي، حتى إذا طلع الفجر عرج النور. فلما كان الصباح التفت إلى قوله عليه السلام: أما صدرك فقد برئ، وإذا أنا بصحيح الصدر، وليس بي سعال أبداً، وما مضى أسبوع إلا وسهل الله علي أخذ البنت من حيث لا أحتسب، وبقي فقري على ما كان. كما قال عليه السلام والحمد لله[1].

- وهناك الكثير الكثير من القصص التي عمرت بها الكتب ولكن نكتفي بما أسلفناه وكلها تدل على أن الإمام عليه السلام حي باق موجود مستتر حتى يأذن الله سبحانه، وتعالى له بالظهور والخروج ليملأه عدلاً وقسطاً وها نحن نعيش الظلم والجور ونسأل الله الفرج.

---

(١) منتهى الآمال ٢/ ٦٣٠.

الباب الثامن:

الظهور

- الفصل الأول: بعض علامات الظهور
- الفصل الثاني: في الخروج
- الفصل الثالث: عند الظهور

الفصل الأول: بعض علامات الظهور

جاء في (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١٤): للمهدي خمس علامات: (السفياني واليماني والصيحة من السماء والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية) وهناك العلامات التي جرى ذكرها على لسان الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام كمقومات لظهور المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهي كثيرة ومن أهمها (١- النداء في السماء، ٢- الآيات السماوية والخوارق، ٣- المسخ والخسف بالبيداء، ٤- الحروب والخراب والدمار، ٥- الرايات السود من الشرق، ٦- خروج السفياني، ٧- قتل النفس الزكية، ٨- الدجال، ٩- انحسار الفرات عن جبل من ذهب، ١٠- رواج الفساد والانحراف في الناس....).

يقول النعماني: (هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ألا يظهر القائم إلا بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أن لابد منها، وهم الصادقون، حتى أنه قيل لهم: نرجوا أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السلام ولا يكون قبله السفياني؟ فقالوا: بلى والله إنه لمن المحتوم الذي لابد منه، ثم حققوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحق بعدها[1].

كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: (من روى لكم عنا توقيتاً فلا تهابوا أن تكذبوه كائناً من كان، فإنا لا نوقت، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادعى أو ادعى له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات لاسيما وأحوالهم كلها

---

(١) الغيبة ٢٥٢ للنعماني.

شاهدة ببطلان دعوى من يدعي له. ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا بالزخارف في الدين، والتمويه على ضعفاء المرتدين، ولايسلبنا ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق وبهائه بمنه وطوله)[1]

وبرواية المفضل بن عمر ما يكون عند الظهور:

عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت: يا سيدي ولم ذاك؟ قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿**ويسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض**﴾[الأعراف:١٨٦]وهو الساعة التي قال الله تعالى ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها**﴾[النازعات:٤٢] وقال: ﴿**عنده علم الساعة**﴾ [لقمان:٣٤ والزخرف ٦١] ولم يقل إنها عند أحد وقال: ﴿**فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها**﴾ [محمد:١٨] محمد١٨ وقال: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ [القمر:١] وقال: ﴿**وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً**﴾ [الأحزاب:٦٣]. ﴿**يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾[الشورى:١٧-١٨]. قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين لشر مآب.

قلت: أفلا يوقت له وقت؟ فقال: يا مفضل لا أوقت له وقتاً ولا يوقت له وقت،

---

(١)الغيبة ٢٨٢ للنعماني.

إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى علمه، وادعى أنه ظهر على سره، ومالله من سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخص به لسره، وهو عندهم. وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم. قال المفضل: يا مولاي! فكيف بدؤ ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم؟! قال عليه السلام: يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادى بإسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقين والمبطلين، والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به على أنه قد قصصنا ودللنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه، وقلنا سميّ جده رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه لئلا يقول الناس: ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً، والله ليتحقق الإيضاح به وبإسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسميه يعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثم يظهره الله كما وعد به جده صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عز وجل: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشكرون**﴾ [براءة:٣٤].

قال المفضل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ قال عليه السلام: هو قوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ [الأنفال:٣٩] فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جلّ ذكره: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ [آل عمران:١٩] وقال الله: ﴿**ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران:٩٥].

قال المفضل: قلت: يا سيدي ومولاي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله هو الإسلام؟ قال: نعم يا مفضل، هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟ قال: نعم من أوله إلى آخره ومنه هذه الآية: (إن الدين عند الله الإسلام) وقوله تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين﴾ [الحج:٧٨] ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل ﴿واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [البقرة:١٢٨] وقوله تعالى في قصة فرعون ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمن به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس:٩١].

وفي قصة سليمان وبلقيس (قبل أن يأتوني مسلمين) قولها: ﴿أسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ [النحل:٣١ و٤٤] وقول عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾ [آل عمران:٥٢] وقوله جل وعز ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ [آل عمران:٨٣]، وقوله في قصة لوط: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ [الذاريات:٣٦] وقوله ﴿(قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٦] وقوله تعالى ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت، إلى قوله، ونحن له مسلمون﴾ [البقرة:١٣٣] قلت: يا سيدي كم الملل؟ قال: أربعة وهي شرائع. قال المفضل: قلت: يا سيدي المجوس، لم سموا المجوس؟ قال عليه السلام: لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم وعلى شيث وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء، وأنها أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعلا لصلاتهم وقتاً، وأنهما هو افتراء على الله الكذب

وعلى آدم وشيث عليهما.

قال المفضل: يا مولاي وسيدي لم سمي قوم موسى اليهود؟ قال عليه السلام لقول الله عز وجل (إنا هدنا إليك) الأعراف١٥٥ أي اهتدينا إليك قال: فالنصارى؟ قال عليه السلام: لقول عيسى عليه السلام (من أنصاري إلى الله) وتلا الآية (٥٢) من آل عمران إلى آخرها فسموا النصارى لنصرة دين الله.

قال المفضل: فقلت: يا مولاي فلم سمي الصابئون الصابئين؟ فقال عليه السلام: إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع، وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله تعالى، ونبوة الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول، وهم معطلة العالم. قال المفضل: سبحان الله ما أجمل هذا من علم؟ قال عليه السلام: نعم يا مفضل فألقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين.

قال المفضل: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال عليه السلام: لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟ قال: بلى والله، ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه سنتين وتسعة أشهر أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة، لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة يبنيها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر، الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنه الله تعالى وهي مدينة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها فيظهر في القصر بصابر (سكة في مرو) بجانب المدينة في

حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلقاه هناك من يسعد الله بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن، ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه، ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته بصابر ثم يظهر بمكة، ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخصوفة وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه، ويظهر وهو شاب. قال المفضل: يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شيبة؟ فقال عليه السلام: سبحان الله وهل يعرف ذلك؟ يظهر كيف يشاء وبأي صورة شاء، إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجل ذكره. قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر؟ قال: يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحدة، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل عليه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً فيقول له جبرائيل: يا سيدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: (الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوّء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) الزمر ٧٤، ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين! فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة، في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمح البصر، حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن

والمقام. فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام. ثم يصبحون وقوفاً بين يديه. وهم ثلاثمائة وثلالة عشر رجلاً، بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر.

قال المفضل: يا مولاي يا سيدي فاثنتان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليه السلام يظهرون معهم؟ قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل: يا سيدي فبغير سنة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره، وقبل قيامه؟ فقال عليه السلام: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له. بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله، وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) الفتح ١٠، فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم النقباء ويصبح الناس بمكة، فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذين معه؟ ما هذه الآية التي رأيناها الليلة، ولم تر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنيزات، فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه، فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين

الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق: هذا مهدي آل محمد، ويسميه بإسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكنيه، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين، بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلوا. فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم. فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا، فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا. ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب، ولا منافق، ولا كافر إلا ضل بالنداء الأخير. وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فها أنا ذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليها السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فها أنا ذا الأئمة عليهم السلام أجيبوا إلى مسألتي، فإني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف

فليسمع مني، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدّل وحرّف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها. ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما أسقط منه وحرّف وبدّل.

ثم تظهر الدابَّة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن (مؤمن) وفي وجه الكافر (كافر) ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء، فيقول له القائم عليه السلام: بين قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل كنت وأخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر[1] وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت، وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء، عرسنا فيها، فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض، وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي. فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير! امض إلى الملعون السفياني

---

(١) هذا مخالف لأن جيش السفياني خسف به بالبيداء قبل وصوله المدينة.

بدمشق، فأنذره بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه.

قال المفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال: إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله. قلت: يا سيدي ويسيرون معه؟ قال: إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن (وفي رواية أخرى ومثلها من الجن) بهم ينصره الله ويفتح على يديه. قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟ قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة.

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها وإن الذي بني بعدها لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفن آثار الظالمين بمكة والمدنية والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنيه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟ قال: لا يا مفضل بل يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة، فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه، فيرد

إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله، وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من ألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي، ومجتمع المؤمنين، قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها، وليبلغن مجالة فرس منها ألفي درهم، وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب. والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورن قصورها كربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من شأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة. ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام، على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام، ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أويت إليها مريم والمسيح، وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها وقت غيبته، وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا.

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال عليه السلام: إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد. فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعسى المدفون غيرهما، فيقول الناس: يامهدي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما ههنا غيرهما إنما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله وأبوا زوجتيه (ولها تتمة في البحار ج٥٢ ص١٢ - ١٤ لمن أراد الإطلاع الأكثر). ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر، قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلن بها من صفوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله والله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال: إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها هن الحور العين، وإن ولدانها هم الولدان، وليظنن

أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرن فيها من الأمراء على الله وعلى رسوله ﷺ ، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور وإتيان الفجور، وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي تحد الديلم: يصيح بصوت له فيصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ، يقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا، فيقول بنا إليه حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي، وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو؟

فيخرج الحسني فيقول: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله ﷺ وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدلدل؟ وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه. فيقول الحسني: الله أكبر مدّ يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلا اربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم، فيختلط العسكر فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة، فيعظمهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون

جميعاً ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي؟ قال: يثور سرايا على السفياني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيالك عندها من كرة زهراء بيضاء.

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها: ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصفاء وركن بأرض طيبة، لكأني أنظر إلى مصابيحه تشرق في السماء والأرض، كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر و(تذهل كل مرضعة عما أرضعت..) الحج٢

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدقه واستشهد معه، ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه، والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي مع إمام إمام، ووقت وقت، ويحق تأويل هذه الآية ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض، ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾ [القصص:٥و٦] القصص٥ و٦، قال المفضل: يا سيدي ومن فرعون وهامان؟ قال: أبو بكر وعمر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟ فقال: لابد أن يطأ الأرض أي والله حتى ما وراء الخاف. إي والله وما

في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى. ثم لكأني أنظر - يا مفضل- إلينا معشر الأئمة بين يدي رسول الله ﷺ نشكوا إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبينا، ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس، فيبكي رسول الله ﷺ ويقول: يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم.

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك، وما رد عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقصة داود وسليمان عليهما السلام، وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إياها وبكائها، ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقية بنت صفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نأيت وحالت دونك الحجب

لكل قوم لهم قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب

يا ليت قبلك كان الموت حل بنا ... أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفذاً وعمر بن الخطاب

وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم وجمع القرآن وقضاء دينه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقول عمر: اخرج ياعلي إلى ماأجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة: إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه: وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة واضرامهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك ياعمر ماهذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متم نوره، وانتهاره لها، وقوله: كفي يافاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتيه بالأمر والنهي والزجر من عند الله. وما أنت وعلي إلا كأحد المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً. فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يافاطمة حماقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب. وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها،

وهي تجهر البكاء وتقول: واأبتاه وارسول الله، ابنتك فاطمةُ تكذّب وتُضْرَب، ويُقتَل جنين في بطنها. وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها، وضمها إلى صدره وقوله لها: يابنت رسول الله قد علمتي أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفي خمارك، وترفعي ناصيتك، فوالله يافاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولانوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائراً في السماء إلا أهلكه الله. ثم قال: يابن الخطاب لك الويل من يومك هذا ومابعده ومايليه اخرج قبل أن أشهر سيفي فأنني غابر الأمة..

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضة يافضة مولاتك فاقبلي منها ماتقبله النساء فقد جاء المخاض من الرفسة ورد الباب، فأسقطت محسناً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه. وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بين إسرائيل وقولي كقوله لموسى: ﴿**يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين**﴾ [الأعراف:١٤٩] فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يارسول

الله، واحتملت يارسول الله مالم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي. وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم إلى البصرة. وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك، وماجئت به يارسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يارسول الله وبعدك أصعب يوماً منه أبداً. لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يارسول الله في قوله عزوجل: ﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل**﴾ [الأحقاف:٣٥].

وقوله ﴿**واصبر وماصبرك إلا بالله**﴾ [النحل:١٢٧] وحقٌ والله يارسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾ [آل عمران:١٤٤] يامفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده صلى الله عليه وآله فيقول: ياجداه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمان ابن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته ياجداه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه، وقلت:

معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقل الإصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين وفصلت الآيات، وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾ [آل عمران: ١٤٤] فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور والوضاح والعلم الجحجاح، والنور الذي لايطفى، والحق الذي لايخفى. أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة. ومن تكاثف الظلمة، فو الذي فلق الحبة، وبرء النسمة وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة، لايكون فيها شوب نفاق ولانية افتراق، لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلموا رحمكم الله. فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة، إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إلي فقالوا: يابن رسول الله مانملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت: فنظرت يمنه ويسره فلم أر أحداً غيرهم. فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سراً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده. ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللهم إني قد دعوت

وأنذرت وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك وعذابك، الذي لايرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم. ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله، ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره ويقول: ياحسين فديتك قرّت عيناك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات وأمه فاطمة تقول: (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) الأنبياء ١٠٣ اليوم ﴿**تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً**﴾ [آل عمران: ٣٠].

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لاقرت عين لاتبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضل بكاء طويلاً ثم قال: يامولاي ما في الدموع يامولاي؟!

فقال: ما لايحصى إذا كان من محق.

ثم قال المفضل: يامولاي مانقول في قوله تعالى: ﴿**وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾ [التكوير:٨]. قال: يامفضل والموؤدة والله محسن لأنه منا لاغير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يامولاي ثم ماذا؟ قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني، وضربني وجزعني بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل: ﴿**ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون**﴾ [آل عمران:١٦٩-١٧٠].

قال المفضل: يامولاي إن من شيعتكم من لايقول برجعتكم؟ فقال عليه السلام: إنما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر**﴾ [السجدة:٢١] قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة ﴿**الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار**﴾ [إبراهيم:٤٨].

قال المفضل: يامولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله تعالى: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ**﴾ [الأنعام:٨٣] يوسف٧٦ وقوله: ﴿**اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ [الأنعام:١٢٤] وقوله ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى**

العَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٣٣-٣٤]. قال الصادق عليه السلام: يامفضل فأين نحن في هذه الآية؟ قال المفضل: فو الله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨]وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج:٧٨] وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ماعبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين. وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤] والعهد عهد الإمامة لاينال ظالم. قال عليه السلام: يامفضل وماعلمك أن الظالم لاينال عهد الإمامة؟ قال المفضل: يامولاي لاتمتحني بما لاطاقة لي به، ولاتختبرني ولاتبتلني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت. قال الصادق عليه السلام: صدقت يامفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يامفضل الآيات من القرآن في ان الكافر ظالم؟

قال: نعم يامولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤]... ومن كفر وفسق وظلم لايجعله الله للناس إماما. قال الصادق عليه السلام: أحسنت يامفضل فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا.

قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٥-٦] والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإن فرعون وهامان.

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة؟ قال: المتعة حلال طلق والشاهد بها قول الله عز وجل ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِراًّ إِلاَّ أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ [البقرة:٢٣٥] أي مشهوداً والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث وقوله ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾[النساء:٤]. وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوي عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأملاك ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[البقرة:٢٢٨] وبين الطلاق عز ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ﴾[الطلاق:١] ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل لما قال الله تعالى ﴿وَأَحْصُوا العِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ) إلى قوله: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهَ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) وقوله: ﴿لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً) هو نكر يقع بين الزوج وزوجته، فيطلق التطليقة الأولى بشهادة

ذوي عدل، وحد وقت التطليق هو آخر القروء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثانية والثالثة مايحدث الله بينهما، عطفاً أو زوال ماكرهاه، وهو قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:٢٢٨] هذا لقوله في أن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقةن إن أرادوا إصلاحاً وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك. ثم بين تبارك وتعالى فقال: ﴿الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) وفي الثالثة فإن طلق الثالثة بانت فهو قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[البقرة:٢٣٠] ثم يكون كسائر الخطاب لها. والمتعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عزوجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[النساء:٢٤] والفرق بين المزوجة والمتعة أن للزوجة صداقاً وللمتعة أجراً. فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحج وغيره وأيام أبي بكر، وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفرافوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأربد وأخذ الطفل على يده، وخرج حتى أتى المسجد ورقا المنبر وقال: نادوا في الناس إن الصلاة جامعة، وكان غير وقت الصلاة يعلم الناس أنه لأمر

يريده عمر فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان من منكم يحب أن يرى المحرمات من النساء، ولها مثل هذا الطفل وقد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبعلة؟ فقال بعض القوم: مانحب هذا؟ فقال: ألستم تعلمون أن أختي عفرا بنت خيثمة أمي وأبي الخطاب غير متبعلة؟ قالوا: بلى قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة، فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أني لك هذا؟ فقالت: تمتعت فاعلموا سائر الناس: أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط[1] فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه ولا قائل لا يأتي رسول

---

(١) بل كان أوعد على المتعة بالرجم ففي صحيح مسلم ١/٤٦٧ عن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال: على يدي دار الحديث، تمتعنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر ـ أي بأمر الخلافة ـ قال: ان الله كان يحل لرسوله ماشاء بما شاء وان القرآن قد نزل منازلهن فأتموا الحج والعمرة كما أمركم الله وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى رجل إلا رجمته بالحجارة.

وفي سنن البيهقي ج٢ ص٢٠٦ عن أبي نضرة مثل هذا الحديث ولفظه: قال: قلت إن ابن الزبير ينهى عن المتعة او إن ابن عباس يأمر بها؟ فقال ـ يعني جابر ـ على يدي جرى الحديث تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر، فلما ولي عمر خطب الناس فقال: ان رسول الله ﷺ هذا الرسول، وان القرآن هذا القرآن وإنهما كانتا متعتان على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما: أحدهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا غيبته بالحجارة وكيف كان فقد استفاض عنه قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أحرمهما وأعاقب عليهما، كما تجده في أحكام القرآن للجصاص ١/٣٤٢، الحيوان للجاحظ ٤/٢٧٨ ـ البيان والتبين ٢/٢٨٢ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٢ الخطبة الشقشقية وهكذا ١٢/٢٥١ (الخطبة ٢٢٣) وفيات الأعيان للقاضي أحمد بن خلكان ٢/٣٥٩ (ط ايران ترجمة يحى بن أكثم) ونقله أرباب التفاسير عند قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ) منهم الفخر الرازي ١٠/٥٠ من تفسيره الكبير والطبرسي في مجمع البيان ٣/٣٢ وفي رواية أرسلها القوشجي في أواخر مباحث الإمامة من كتاب شرح التجريد ص٤٠٨ (ط ايران ١٣٠): ايها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا انهى عنهن وأعاقب عليهن: (متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل) وان شئت تراجع الدر المنثور ٢/١٣٩ ـ ١٤١ وفيه روايات كثيرة عن ذلك.

بعد رسول الله أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه بل سلموا ورضوا.

قال المفضل: يا مولاي فما شرائط المتعة؟ قال: يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف فيها شرطاً واحداً ظلم نفسه قال: قلت يا سيدي قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية ولا مشهورة بفساد ولا مجنونة وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها وأن نسأل أفارغة أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدة فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا يحل، وإن خلت فيقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم نكاحاً غير سفاح أجلاً معلوماً بإجرة معلومة وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعل أو شق تمر إلى فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهن: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾[النساء: ٤] ثم يقول لها: على ألا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً أو محيضاً واحداً، فإذا قالت نعم أعدت القول ثانية وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحبت هي الاستزادة في الأجل زدتما، وفيه ما رويناه فإن كانت تفعل فعليها ما تولت من الإخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنى إلا شقي أو شقية[1] لأن كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا ثم تلا ﴿و وَمِنَ النَّاسِ مَن

---

(١) لفظ الحديث: قال (ع): لو أن عمر بن الخطاب نهى عن المتعة مازنى إلا شقي) الكافي ٥/٤٤٨ تفسير الطبري٥/١٣ تفسير الرازي ١٠/٥٠ ـ الدر المنثور ٢/١٤٠ ـ مجمع البيان ٣/٣٢ أحكام القرآن للحصاص ٢/١٧٩ شرح النهج ١٢/٢٥٣ نقلا عن السيد المرتضى ـ ويقول ابن عباس: ما كانت

يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[البقرة: ٢٠٤-٢٠٥].

ثم قال: إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة وإن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

ثم يقوم جدي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله ﷺ مافعل بهما ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله ﷺ مافعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ مافعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ مافعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ مافعل به المأمون ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ مافعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ مافعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله وعليه قميص رسول الله مضرجاً بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله ﷺ فيقول: ياجداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الأمة وتمردت وقالت ماولد ولا كان وأين هو؟ ومتى كان؟ وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه ياجداه.

المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد لولا نهيه ـ يعني ابن الخطاب ـ عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾[الزمر:٧٤] ويقول: ﴿جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾[النصر:١]وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[البراءة:٣٣]، ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً* وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾[الفتح:١-٣].

فقال المفضل: يامولاي أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال الصادق عليه السلام: يامفضل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقوم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولاتفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله إياها وغفر جميعها.

قال المفضل: فبكيت بكاء طويلاً وقلت: ياسيدي هذا بفضل الله علينا فيكم. قال الصادق عليه السلام: يامفضل ماهو إلا أنت وأمثالك، بلى يامفضل لاتحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل، ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئاً لأنا كما قال الله تبارك وتعالى فينا: ﴿لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨] قال المفضل: يامولاي فقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهر على الدين كله؟ قال: يامفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولايهودية ولاصابئية، ولانصرانية، ولافرقة ولاخلاف ولاشك ولاشرك ولاعبدة أصنام، ولا أوثان ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله:

﴿وَقَاتِلُوَهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ﴾[الأنفال:٣٩].

فقال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون ثم قال الصادق عليه السلام: ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر السماء بها جراداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها.

قال المفضل: يامولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولأضداده كيف يكون؟

قال الصادق عليه السلام: أول مايبتدئ المهدي عليه السلام أن ينادي في جمع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة، فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

قال المفضل: يامولاي ثم ماذا يكون؟ قال: يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها، الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسن بن علي عليه السلام وهو مسجد ليس لله.. ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يامولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود:١٠٥-١٠٨] والمجذوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً. وملك لاينفذ، وحكم لاينقطع، وأمر لايبطل إلا باختيار الله ومشيئته وإرادته، التي لايعلمها إلا هو ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه. والحمد لله

رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً كثيراً[1].

وجاء في كتاب منتخب البصائر: روى الشيخ حسن بن سليمان قال: حدثني الأخ الرشيد محمد بن إبراهيم بن محسن الطارآبادي أنه وجد بخط أبيه الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث: وساقه إلى قوله لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب. أميرهم رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسين عليه السلام فيهم وجهه كدائرة القمر، يروع الناس جمالاً فيبقى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير، والعظيم والوضيع ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً: ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي، فيقولون له: يابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول الحسين عليه السلام: اخرجوا بنا إليه حتى تنظروا من هو ومايريد؟ وهو يعلم والله أنه المهدي عليه السلام وإنه ليعرفه، وإنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله، فيخرج الحسين عليه السلام وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف، وعليهم المسوح، مقلدين بسيوفهم، فيقبل الحسين عليه السلام حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو ماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسين عليه السلام إلى عسكر المهدي عليه السلام فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هذا؟ وماذا يريد؟ فيقول أصحاب المهدي عليه السلام: هذا مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة ثم يقول الحسين عليه السلام: خلوا بيني وبين هذا فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين

---

(١) البحار ٥٣/١ـ ٣٥ مايكون عند الظهور.

العسكرين فيقول الحسين عليه السلام: إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل، وحماره يعفور، ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولاتبديل؟ فيحضر له السفط الذي فيه جميع ماطلبه وقال أبو عبيد الله عليه السلام: إنه كان كله في السفط وتركات جميع النبين حتى عصا آدم ونوح عليه السلام وتركة هود وصالح عليه السلام، ومجموع إبراهيم عليه السلام وصاع يوسف عليه السلام ومكيال شعيب عليه السلام وميزانه، وعصى موسى عليه السلام وتابوته الذي فيه بقية ماترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود عليه السلام وخاتمه، وخاتم سليمان عليه السلام وتاجه ورحل عيسى عليه السلام وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط.

وعند ذلك يقول الحسين عليه السلام يابن رسول الله: أسألك أن تغرس هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه، ولايريد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يطيعوه ويبايعوه ويأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرسها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسين عليه السلام فيقول الحسين عليه السلام: الله أكبر يابن رسول الله، مد يدك حتى أبايعك فيبايعه الحسين عليه السلام وسائر العسكر إلا الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فإنهم يقولون: ماهذا إلا سحر عظيم..[1]

هنا يحضرني السؤال حيث ان هذا الخبر الأخير جاء عن السيد الحسين والذي هو كما يظهر من ولد الحسن المجتبى وهو الذي يبايع الإمام المهدي عليه السلام ويطلب منه ماجاء في الحديث السالف الذكر ولايخرج عن البيعة إلا الأربعة آلاف والذين

---

(١) البحار ٥٣/ ٣٥ـ ٣٦.

حالهم كحال الخوارج والله أعلم.

وكما مر فللظهور علامات حتمية وعلامات غير حتمية كما في كتاب (كفاية الموحدين) للسيد إسماعيل العقيلي النوري.

فالعلامات الحتمية منها:

١- خروج الدجال:

وذلك اللعين يدعي الألوهية، وبوجوده تسفك الدماء وتقع الفتنة في العالم، ويظهر في الأخبار أن إحدى عينيه عوراء ممسوحة، والأخرى (اليسرى) في جبهته تضيء كأنها كوكب. فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، عظيم الخلقة ضخم الجثة، عجيب الشكل غريب الهيئة كثير المهارة في السحر، بين يديه جبل أسود يخيل للناس أنه جبل من طعام، وخلفه جبل أبيض يخيل للرائي أنه ماء عذب جار ينادي بأعلى صوته إلي أوليائي، أنا ربكم الأعلى: فتجتمع إليه الشياطين والمردة من الظالمين والمنافقين والسحرة والكهنة والكفرة وأولاد الزنا، ويحيط به الشياطين يشتغلون بآلات اللهو واللعب والتغني بجيمع النغمات واللعب بالعود والمزمار والدف والبربط وغيرها، فتنشغل بتلك الألحان قلوب تابعيه، ويندفع صغار العقول من النساء والرجال إلى الرقص، ويمشي الناس خلفه تشدهم تلك الأنغام الأخاذة كأنهم سكارى.

وفي رواية أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال مامؤداه:

عل كل مؤمن يرى الدجال أن يبصق في وجهه، ويقرأ السورة المباركة (الحمد) لدفع سحر هذا اللعين فلا يترك أثره فيه، فإذا ظهر امتلأ العالم بالفتن والفساد، ووقعت الحرب بينه وبين جيش القائم عليه السلام وأخيراً يقتل بيده المباركة، أو يقتله

عيسى بن مريم عليه السلام.

٢- الصيحة والنداء السماويان:

وتدل أخبار كثيرة على كونهما من الحتميات، وفي حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال: يدخل القائم عليه السلام مكة، ويظهر إلى جانب الكعبة، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس يسمعه من في السماوات والأرضين: يامعشر الخلائق، هذا مهدي آل محمد، ويسميه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين ثم يقول: بايعوه تهتدوا ولاتخالفوا أمره فتضلوا. فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء ويقولون: لبيك سمعنا وأطعنا وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ماسمعوا بآذانهم فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يامعشر الخلائق ظهر ربكم بالوادي اليابس وهو عثمان بن عنبسة من ولد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فبايعوه تهتدوا، ولاتخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، يكذبونه فلايبقى ذو شك ولامرتاب ولامنافق ولاكافر إلا ضل بالنداء الأخير.

كما ينادي بنداء سماوي آخر قبل ظهور حجة الله عليه السلام وهو أيضاً في عداد الحتميات التي لابد من وقوعها يسمعه أهل المشرق والمغرب، وذلك المنادي هو جبرئيل الذي ينادي بأعلى صوته الحق مع علي وشيعته، ثم ينادي إبليس في وسط النهار بين الأرض والسماء بنداء يسمعه الجميع: الحق مع عثمان وشيعته، وتكون هذه الصيحة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان.

٣- خروج السفياني:

وذلك في الوادي اليابس أي البيداء الخالية من الماء والكلأ مابين مكة والشام وهو رجل وحشي الوجه، عليه أثر الجدري، أزرق العينين اسمه عثمان بن عنبسة من ولد يزيد بن معاوية يملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين ثم يبعث بجيش إلى الأطراف فيتجه قسم كبير من جيشه نحو بغداد والكوفة فيعمل في أهلها القتل والدمار والإفساد ويقع في الكوفة والنجف الأشرف قتل كثير ثم يتجه شطر من جيشه نحو الشام وشطر آخر نحو المدينة، فإذا بلغها استباحها ثلاثة أيام وأعمل فيها قتلاً وتدميراً كبيراً، وبعدها يتجه نحو مكة فلايبلغها، أما الجيش الذي شطر الشام فيظفر به جيش الحجة عليه السلام فيبيده عن آخره ويغنم كل مايحمله رجاله، وتمتد فتنة هذا اللعين إلى أنحاء البلاد كافة، وتشتد خاصة على أصحاب علي عليه السلام وشيعته، حتى أن منادياً ينادي من قبله: ألا من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم.

أما الجيش المتجه إلى مكة فإنه لايبلغها فإنه إذا كان في البيداء مابينها وبين المدينة خسفت به الأرض فابتلعته بما فيه من فرسان وسلاح، ويبلغ تعدادهم ثلاثمائة ألف فلاينجو منهم سوى أخوين اثنين من جهينة يحول الملائكة وجهيهما إلى قفاهما، يقولون لأحدهما وهو البشير: توجه إلى مكة وبشر صاحب الأمر عليه السلام بهلاك جيش السفياني ويقولون للآخر وهو النذير: توجه إلى الشام وأنذر السفياني فيتوجهان إلى حيث أمرا فإذا بلغ النذير السفياني بالخبر ترك الشام وتوجه إلى الكوفة، وفعل فيها مافعل من سبي ودمار وقتل، حتى إذا بلغ القائم عليه السلام الكوفة في أثره فر منها عائداً إلى الشام فأرسل عليه السلام في أثره من يطلبه فيصلون إليه عند بيت

المقدس فتضرب عنقه على الصخرة هناك.

٤- الخسف بجيش السفياني في البيداء كما تقدم.

٥- قتل النفس الذكية:

وهو من ولد آل محمد عليه السلام يكون مقتله بين الركن والمقام.

٦- خروج السيد الحسني:

وهو الفتى الصبيح من طرف الديلم وقزوين، وينادي بصوت له فصيح: يا آل محمد، أجيبوا الملهوف، والسيد الحسني هذا هو كما يظهر من ولد الحسن المجتبى عليه السلام يخرج فلا يدعو بدعوى الباطل، ولايدعو إلى نفسه، إذ هو من شيعة الأئمة الخلص، يتبع الدين الحق، فلا يدعي النيابة، ولا المهدوية، قائد كبير مطاع، يمشي على درب شريعة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم في القول والعمل، يلتحق به جمع كبير من المؤمنين بعد أن فشا الظلم وفساد الخلق، وتجيبه كنوز الله بالطالقان وهي كنوز ليست من فضة ولاذهب، بل هي رجال قلوبهم كزبر الحديد، على البرازين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقاتل بهم الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام وقدومه من المدينة إلى الكوفة فيأتي إليه مع أصحابه ويطلب منه دلائل الإمامة ومواريث الأنبياء.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: وهو والله يعلم أنه المهدي، وإنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه من هو. ثم ان القائم يخرج للحسني دلائل الإمامة ومواريث الأنبياء فيقول الحسني: الله أكبر مد يدك يابن رسول الله حتى نبايعك، فيمد يده فيبايعه ويبايع سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعة آلاف منهم، وهم أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، ومصاحفهم معلقة حول أعناقهم، فإنهم إذ

يرون الدلائل والمعجزات يقولون ماهذا إلا سحر عظيم فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، وكانت حالهم كحال خوارج النهروان الذين كانوا في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام في صفين.

٧- ظهور كف من السماء:

وفي رواية أخرى: ظهور وجه وصور وكف في عين الشمس.

٨- كسوف الشمس وخسوف القمر:

فالكسوف يقع في الخامس عشر من رمضان ويقع الخسوف في آخره.

٩- العلامات التي تظهر في رجب:

روى الشيخ الصدوق عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: لابد من فتنة صماء وذلك عند فقدان الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، فإذا اقترب ظهوره نودي الناس في رجب ثلاثة أصوات من السماء يسمعها جميع الخلق: الصوت الأول: (ألا لعنة الله على القوم الظالمين) والصوت الثاني: (أزفت الساعة) أي قرب الأمر الذي يقع يوماً بيوم ووقتاً بوقت، والصوت الثالث: يرون بدنا بارزاً نحو عين الشمس وينادي منادٍ: هذا أمير المؤمنين عليه السلام قد كر في هلاك الظالمين فعند ذلك يأتي الناس الفرج.

١٠- اختلاف بني العباس وانقراض دولتهم:

وقد جاء العلم بذلك في الأخبار الواردة، وأنهم يختلفون قبل قيام القائم عليه السلام وتنقرض دولتهم من جهة خراسان.

العلامات غير الحتمية:

وأما العلامات غير الحتمية فكثيرة ظهر بعضها وبعضها الآخر لم يقع بعد ونشير هنا إلى بعضها بنحو الإجمال:

١- هدم حائط مسجد الكوفة.

٢- انبثاق نهر من شط الفرات وجريانه في أزقة الكوفة.

٣- إعمار مدينة الكوفة بعد خرابها.

٤- خروج الماء من بحر النجف.

٥- جريان نهر من الفرات إلى الغري وهو النجف الأشرف.

٦- ظهور نجم مذنب قرب نجم الجدي.

٧- وقوع قحط شديد قبل ظهوره عليه السلام.

٨- وقوع زلزال شديد وانتشار الطاعون في كثير من البلاد.

٩- القتل البيدح وهو القتل الكثير الذي لايهدأ.

١٠- تحلية المصاحف، وزخرفة المساجد، وتطويل المنابر.

١١- خراب مسجد برائا.

١٢- ظهور نار في مشرق الأرض تبقى في الجو ثلاثة أيام او سبعة وتكون مبعث تعجب وخوف.

١٣- ظهور حمرة شديدة في أطراف السماء تمتد حتى تنتشر في آفاقها.

١٤- كثرة القتل وسفك الدماء في الكوفة من قبل رايات مختلفة.

١٥- مسخ لطائفة من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير.

١٦- إقبال رايات سود من قبل خراسان.

١٧- نزول مطر شديد في جمادى الثانية ورجب لم ير مثيل له.

١٨- إطلاق العنان للعرب يعملون ماشاءوا ويتجهون أنى شاءوا.

١٩ خروج الناس عن سلطان العجم.

٢٠- طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وله بريق يغشي العيون.

٢١- غلبة ظلمة الكفر والفسوق والعصيان على العالم.

ولعل المقصود بغلبة الكفر والفسق والفجور والظلم على العالم، انتشار ذلك في الأقطار كافة، واشتداد ميل الخلق إلى عادات الكفار وأطوارهم من قول وفعل، ومعاش وأوضاع دنيوية، والتشبه بهم في الحركات والسكنات والمساكن واللباس، وعدم تقيدهم بالآداب الشرعية ولو أمعنا النظر لرأينا أن الكفر قد أحاط بالعالم إلا أقل القليل من عباد الله ذلك لان أكثر بلاد المعمورة واقع تحت سيطرة الكفار والمشركين والمنافقين، وان أكثر الناس، إنما هم من أهل الكفر والشرك والنفاق إلا ماندر. كما نجد أهل الإيمان دبت بينهم أسباب الفرقة والخلاف في أصول معتقدهم ومذهبهم حتى غدا أهل الحق بينهم قلة حتى هؤلاء نجد أنهم قد مالوا إلى ارتكاب المعاصي واقتراف المحرمات، وفعل الظلم والتعدي أحدهم على الآخر في الدين والدنيا فلا يبقى لديهم من الإيمان إلا الاسم ومن الشريعة إلا الرسم فيغدوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه.. وكما قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وها نحن نراه بوضوح في هذا الزمان وهاهي الأرض فاضت بالظلم والجور فنسأل الله سبحانه التعجيل بفرج آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بظهور صاحب الزمان عليه السلام.

وفي هذا نعود لنقرأ بتمعن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في علامات الظهور حين يقول عليه السلام:

[إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، تكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب، وأي عجائب: أنار النار بنصيبين، وظهرت راية عثمانية بواد سود، واضطربت البصرة، وغلب بعضهم بعضاً وصبا كل قوم إلى قوم... إلى أن قال عليه السلام وأذهن هرقل بقسطنطينية لبطارفة سفياني، فعند ذلك توقعوا ظهور متكلم موسى من الشجرة على طور)

ومما قال عليه السلام في ذلك: (إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا وأخذوا الرشى، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً وكانت الأمراء فجره، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان. وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنائر، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود.

وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق، واستمع منهم وكان زعيم القوم أرزلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، واؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها.

وجاء عن ابن عباس أنه قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ وكان

أدنى الناس منه يومئذ سلمان فقال: بلى يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلايستطيع أن يغيره. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أي والذي نفسي بيده ياسلمان، إن عندها يليهم أمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة. فقال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان. إن عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرما، والفيء مغنماً ويجفوا الرجل والديه ويبر صديقه. ويطلع الكوكب المذنب. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، إذ قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقهم، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم، وليطأون حرمتهم، وليسفكن دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعيا، فلاتراهم إلا وجلين خائفين، مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق، وشيء من المغرب، يلون

أمتى، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لايرحمون صغيراً، ولايوقرون كبيراً، ولايتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها ويتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركبن ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة، وألسن مختلفة، قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفاقاً. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين، وترفع الدنيا. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد، ولن يضروا الله شيئاً. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم شرار أمتي. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان وعندها يحج أغنياء أمتي للنزهة، ويحج أوساطها للتجارة، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنى، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون على الدنيا. قال سلمان: وإن هذا

لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون باللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة (الطبل) المعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة، ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس. قال سلمان وإن هذا لكائن يارسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان فعندها لايحض الغني على الفقير، حتى أن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لايصيب أحداً يضع في كفه شيئاً. قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي نفسي بيده ياسلمان.

وهذا مارواه الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسير عن ابن عباس.

مقدمات الظهور

طف بالمراجع كلها إذ تعبر ... وانظر بسر الحرف وهو يسطر

واعجم من الأقوال ماقد تهتدي ... زمن الظهور (إمام عصر) تبصر

قال الرسول كذا الأئمة بعده ... كمقدمات للظهور ستنظر

منها النداء من السماء بذا كما الـ ... آيات تترى والخوارق تظهر

والمسخ والخسف الذي لابد من ... عند الحروب كما الخراب يدمر

وكذا هي الرايات سود لونها ... تأتي من الشرق الذي هم يعبروا

ومقدمات للظهور أكيدها ... أنباء سفيان يقوم ويظفر

والقتل للنفس الزكية دأبه ... وظهور دجال بنار يسعر

أمـــا الفـــرات ففـــي انحـــسار مياهـــه جبـــل مـــن الـــذهب المـــصفى يظهـــر
ويـــروج فـــي الأمـــم الفـــساد بـــصبغة فيهـــا انحـــراف ترجمانـــه يـــسفر
وكـــذا اليمـــاني العلامـــة مثلمـــا بظهـــور ســـفياني ذاك الأبتـــر
والقـــائم المهـــدي يـــأتي مثلمـــا نـــور يعـــم الكـــون نـــور يزهـــر
مـــابين ركـــن والمقـــام تـــلألأت آيـــات قـــرآن بوجهـــه تنظـــر
فـــاقر الـــسلام عليـــه واتبـــع خطـــوه وانـــزع لنفـــسك علهـــا تـــستمطر
تلـــك الـــشآبيب التـــي مـــن رحمـــة يؤتيكهـــا الـــرحمن ودقـــاً يمطـــر
إن ســـرت نـــصراً للإمـــام معاهـــداً ونـــذرت نفـــسك للجهـــاد تحـــرر
وقبـــست مـــن ســـر الإمامـــة وهجهـــا لتنيـــر قلبـــك بالـــذي لايـــصحر
هـــو ذا إمـــام العـــصر حامـــل رايـــة للحـــق فيهـــا للعدالـــة معبـــر
ولدولـــــة لـــــلآل آل محمـــــد فـــي كـــل أقطـــاب البـــسيطة تعمـــر
الله أكبـــر حرفهـــا بـــل نـــصها ولدوحـــة الإســـلام ظـــل أخـــضر
فيـــه الـــسلامة والـــسلام كمـــا الهـــدى وكمـــا التقـــى ياليـــت قلبـــاً يزخـــر
فاجعـــل لنـــا يـــارب فيهـــا مـــسكناً بولايـــة المهـــدي ربـــي نظفـــر
صـــلى الإلـــه علـــيكم أهـــل التقـــى والعـــرش والملكـــوت صـــلت تجهـــر

كوثر

الفصل الثاني: في الخروج

١ - عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولايخرج حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول أنا نبي[١].

٢- وروي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي[٢].

٣- وروي عن حذيفة قال:(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر لنا ماهو كائن إلى يوم القيام ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام[٣].

٤- روى الحموييني بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لإثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل يارسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[٤].

---

(١) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب أول حديث٩.

(٢) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب أول حديث١٣.

(٣) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب أول حديث٢٥ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٣٦.

(٤) فرائد السمطي ٢/٣١٢..

٥- وروى أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لاتقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها[١].

٦- وفي سنن ابن ماجة: بسنده عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من ولد فاطمة[٢].

٧- قال ابن الصباغ المالكي: وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة. أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالي: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال: هو المهدي من ولد فاطمة[٣].

٨- أخرج ابن حجر الهيثمي عن الطبراني في (الأوسط): أنه ﷺ أخذ بيد علي فقال: يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٤].

٩- روى المتقي الهندي عن ابن المنادي في الملاحم بسنده عن علي عليه السلام قال: ليخرجن ولد من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام...)[٥].

١٠- روى محب الدين الطبري بسنده عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي إسمه كإسمي

---

(١) فرائد السمط ٣١٨/٢

(٢) سنن ابن ماجة ١٣٢٨/٢ حديث ٤٠٨٦.

(٣) الفصول المهمة ص٣٠٠.

(٤) الفتاوى الحديثة ص٢٧.

(٥) كنز العمال ٥٩١/١٤.

فقال سلمان: أي ولدك يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين[١].

١١ – وروى بسنده عن علي بن الهلالي عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (... ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما، يافاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٢].

١٢ – روى الكنجي الشافعي بسنده عن أبي هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدراً؟ فقال نعم. فقلت له: ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام وفضله، فقال: بل أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض مرضة نقه منها فدخلت فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعا على خدها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مايبكيك يافاطمة؟ أما علمت أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله تعالى أباك زوجك أعلمهم علماً وأكثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً، فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص(١٣٦).

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٣٦ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٩٤.

يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد ﷺ فقال لها: يافاطمة ولعلي ثمانية أضراس .يعني مناقب .إيمان بالله ورسوله وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يافاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولايدركها من الآخرين غيرنا أهل البيت، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة. وهما أبناك، ومنا مهدي هذه الأمة، الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهدي هذه الأمة[1].

١٣ – وروى أيضاً بسنده عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً إسمه إسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين ويفتح له فتوحاً، فلا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول (لا إله إلا الله) فقام سلمان فقال: يارسول الله من أي ولدك؟ قال: من ولد ابني هذا وضرب بيده على الحسين. ثم قال: قلت: هذا حديث حسن رزقناه عاليا بحمد الله[2].

١٤ – روى الشيخ الصدوق بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسين بن علي في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة[3].

١٥ – وروى أيضاً بسنده عن عبد الله بن شريك عن رجل من همدان قال:

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٨١.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٩٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧.

سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب يقول: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي[1].

١٦ - وروى بسنده عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولوكره المشركون. له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤذون ويقال لهم: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

١٧ - وروى علي بن محمد الخزاز بسنده عن زيد بن علي عليه السلام قال: كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري فبينما هو يحدثه إذ خرج أخي محمد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام اليه فقال: ياغلام أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر. فقال: شمائل كشمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما إسمك ياغلام؟ قال: محمد قال: ابن من؟ قال ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: أنت إذن الباقر؟ قال: فانكب عليه وقبل رأسه ويديه ثم قال: يامحمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام. قال: على رسول الله أفضل السلام وعليك ياجابر بما أبلغت السلام، ثم عاد إلى مصلاه فأقبل يحدث أبي ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي يوماً: ياجابر إذا أدركت ولدي الباقر فأقراه مني السلام. فإنه سمي وأشبه الناس بي علمه علمي وحكمه حكمي سبعة من ولده أمناء معصومون أئمة أبرار. والسابع مهديهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٣١٧.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

١٨ - وروى بسنده عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم قال: دخلت على مولاي الباقر عليه السلام وعنده أناس من أصحابه، ذكر الإسلام فقلت: ياسيدي فأي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المؤمنون من لسانه ويده، قلت: فما أفضل الأخلاق؟ قال: الصبر والسماحة، قلت: فأي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: أحسنهم خلقاً، قلت: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عفر جواده وأهريق دمه، قلت: فأي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: أن تهجر ما حرم الله عز وجل عليك، قلت: ياسيدي فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: لا أرى لك ذلك، قلت: فإني ربما سافرت إلى الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد. قال: يا عبد الغفار إن دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبة الدنيا، ونسيان الموت، وقلة الرضا بما قسم الله، قلت: يابن رسول الله فإني ذو عيلة وأتجر إلى ذلك المكان لجر المنفعة، فما ترى في ذلك؟ قال: يا عبد الله إني لست آمرك بترك الدنيا، بل آمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة قال: فقبلت يده ورجله وقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله فما نجد العلم الصحيح إلا عندكم وإني قد كبرت سني ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره. أراكم مقتلين مشردين خائفين وإني أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أوغداً. قال: يا عبد الغفور إن قائمنا عليه السلام هو السابع من ولدي وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) كفاية الأثر ص٢٩٨.

إن الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً قلت: فإن كان هذا كائن يا بن رسول الله فإلى من بعدك؟ قال: إلى جعفر وهو سيد أولادي وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله، لقد سألت عظيما ياعبد الغفار، وإنك لأهل الإجابة ثم قال: ألا إن مفاتيح العلم السؤال، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل[1]

١٩ – روى الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة) بسنده عن حنان (حيان) السراج قال: سمعت السيد اسماعيل الحميري بن محمد يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن الحنفية فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط فسألته بعدما صحت عندي الدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الإقتداء به، فقلت له: يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي القائم بالحق. بقية الله في الأرض وصاحب الزمان، والله لو بقي في غيبته مابقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما، قال السيد لما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

---

(١) كفاية الأثر ص٢٥٠.

فلما رايت الناس في الدين قد غووا تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا[1]

٢٠- روى الخزاز بسنده عن محمد بن الحنفية، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تبارك وتعالى لأعذبن كل رعية دانت بطاعة إمام ليس مني وإن كانت الرعية بنفسها برة ولأرحمن كل رعية دانت بإمام عادل مني وإن كانت الرعية في نفسها غير برة ولاتقية. ثم قال لي: ياعلي أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربك حربي، وسلمك سلمي وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي من ذريتك الأئمة المطهرون، فأنا سيد الأنبياء وأنت سيد الاوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحد ولولانا لم يخلق الله الجنة والنار ولا الأنبياء ولا الملائكة قال: قلت يارسول الله فنحن أفضل من الملائكة؟ فقال: ياعلي نحن خير خليقة الله على بسيط الأرض، وخير الملائكة المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله، ياعلى أنت مني وأنا منك، وأنت أخي ووزيري فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، سيكون بعدي فتنه صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك يحزن لفقده أهل الأرض والسماء فكم مؤمن ومؤمنه متأسف متلهف حيران عند فقده ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: بأبي وأمي سميي وشبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه حبوب النور أو قال جلابيب النور يتوقد من شعاع القدس، كأني بهم آيس من كانوا ثم نودي بنداء يسمعه من البعد كما يسمعه من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على المنافقين قلت: وماذلك النداء؟ قال: ثلاثة أصوات في رجب أولها: (الا لعنةالله على الظالمين) الثاني(أزفة الآزفة)

---

(١) المهدي الموعود ج١/١٥٩.

والثالث ترون بدريا بارزاً من قرن الشمس ينادي: (ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان . حتى ينسبه إلى علي. فيه هلاك الظالمين) فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم قلت: يارسول الله فكم يكون بعدي من الأئمة؟ قال: بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم[1].

وأقول:

وروى الرواة وحدث الحكماء والأرض أزهر دوحها وسماء
عما به انطلق اللسان لأحمد بحديث وحي مرشد هم جاءوا
قال الأمير عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قول قرآن بذاك يضاء
أن العذاب يصيب فوق رعية دانت لطاعة من بها مشاء
ولأرحمن رعية طاعت لمن أوجبتُ مني طاعة فنداء
قد قالها رب السماوات العلا إجلال قدر من هم الأمراء
وهم الأئمة إذ بدون إمامة لا الأرض تبقى لا ولا الأشياء
ويقول خيرُ الرسل أنت أيا علي انت الإمام خليفتي وضياء
بل أنت نور أنت قرآن كما سلمي بسلمك، والعدو سواء
وكذا أبو سبطاي أنت ولابْنتي زوج ومنك أئمة أبناء
ويقول إني سيد للأنبيا والأوصيا بك سيد وسماء
وأنا وأنت كغصن دوح واحد لو لم نكن ما كانت الأحياء
لاجنة لانار حتى ملائك لا الأنبيا لا الرسل لا الجوزاء

---

(١) كفاية الأثر ص١٥٧.

ويقـــول خيـــر الخلـــق طـــراً يـــا علـــي إنـــــا لخيـــــر الكائنـــــات ســـــواء
فبنـــا هـــم عرفـــوا الإلـــه بنـــا اهتـــدوا عبـــــدوا ومنـــــا للـــــسبيل أفـــــاءوا
أي يـــــاعلي وأنـــــت منـــــي مثلمـــــا أنـــــي أنـــــا منـــــك المثـــــال إخـــــاء
فاصـــــبر إذا مامـــــتُ، بعـــــدي فتنـــــه صـــــماء صـــــيلم لايكـــــون بنـــــاء
بـــأبي وأمـــي مـــن هـــو النـــور الـــذي شـــــبهي ســـــميي للأنـــــام رجـــــاء
هـــو تاســـع بعـــد الحـــسين وقـــائم والثـــأر يأخـــذ فـــي يديـــه بـــلاء
كوثر

٢١- وروى بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت: يابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ قال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة فرضينا بهم شيعة فطوبى لهم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة[1].

٢٢- وروى الحمويني بسنده عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: لادين لمن لاورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعلمكم بالتقية، فقيل: إلى متى يابن رسول الله؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا فقيل له: يابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء،

(١) كفاية الأثر ص٢٦٥.

يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق فيه ومعه وهو قول الله عزوجل: (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)[1].

٢٣- روى الخزاز بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أريد أن أساله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدأني هو فقال: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره. وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام ، إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً، فرجع وهو نبي مرسل. ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج[2].

٢٤- وروى الخزاز بسنده عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: الإمام بعدي الحسن ابني وبعد الحسن ابنه القائم الذي

---

(١) فرائد السمطين ٢/٣٣٦.

(٢) كفاية الأثر ص٢٧٦.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

٢٥- وروى بسنده عن موسى بن مسلم عن مسعدة، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد أنحنى متكئاً على عصاه فسلم، فرد أبوعبد الله عليه السلام الجواب، ثم قال: يابن رسول الله ناولني يدك أقبلها، فأعطاه يده، فقبلها ثم بكى، فقال أبوعبدالله عليه السلام: مايبكيك ياشيخ؟ قال: جعلت فداك، أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر وهذه السنة وقد كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي ولا أرى ما أحب، أراكم معتلين مشردين، وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحة فكيف لا أبكي، فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال: ياشيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله ونحن ثقله، فلقد قال صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فقال الشيخ: لا أبالي بعد ما سمعت هذا الخبر، قال عليه السلام: ياشيخ إن قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسن يخرج من صلب علي وعلي يخرج من صلب محمد ومحمد يخرج من صلب علي وعلي يخرج من صلب ابني هذا وأشار إلى موسى عليه السلام وهذا خرج من صلبي نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون، قال الشيخ: ياسيدي بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا أعلم من بعض، ثم قال: ياشيخ والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وان شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون اللهم أعنهم على ذلك[2].

---

(١) كفاية الأثر ص٢٨٨.

(٢) كفاية الأثر ص٢٦٠.

٢٦- وروى الخزاز بسنده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: (سمعت أبا الحسن صاحب العسكري عليه السلام) يقول: الخلف من بعدي إبني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال عليه السلام: لأنكم لاترون شخصه ولايحل لكم ذكره بإسمه. قلت: وكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله [1].

٢٧- وروى بسنده عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ألا أن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، المنكر لولدي كمن أقر بجميع الأنبياء والرسل ثم انكر رسول الله صلى الله عليه وآله لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما أن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله[2].

٢٨- وروى بسنده عن محمد بن عثمان العمري يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده، عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: (أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة) وان (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)؟ فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقيل له: يابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج وكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة) [3].

---

(١) كفاية الأثر ص٢٨٥.
(٢) كفاية الأثر ص٢٩١.
(٣) كفاية الأثر ص٢٩٢.

٢٩- وأخرج الحمويني بسنده عن علي بن عاصم عن محمد بن علي بن موسى عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال: (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يازين السماوات والأرض) قال أبي: وكيف يكون يارسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟.. إلى أن قال: (وإن الله تبارك ركب في صلب الحسين نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر به كل جاحد، وهو إمام تقي نقي سارّ مرضيّ هادٍ مهدي يحكم بالعدل ويأمر به، يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لاذهب ولافضة، إلا خيول ورجال مسومة، ويجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم، كدادون مجدون في طاعتهم فقال أبي: وما دلالته وعلامته يارسول الله؟ قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عز وجل فناداه العلم؟ أخرج يا ولي الله واقتل أعداء الله وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه، اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عز وجل فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله. يخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن ميسرته، وشعيب بن صالح عن مقدمته، وسوف تذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله عزوجل. يا أبيّ طوبى لمن لقيه وطوبى لمن أحبه وطوبى لمن قال به ولو بعد حين، وينجيهم من الهلكة في الإقرار بالله وبرسوله وبجميع الأئمة، يفتح الله لهم الجنة، مثلهم مثل

المسك الذي يسطع ريحه فلايتغير أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لايطفأ نوره أبداً قال أبي: يارسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عند الله عزوجل؟ فقال: إن الله تعالى أنزل علي اثني عشر خاتماً واثنتا عشرة صحيفة، اسم كل امام على خاتمه وصفته في صحيفته والحمد لله رب العالمين[1].

يا أيها النور

أيّ متى مولاي قد طال المغيب ... والصدا في القلب يمتاح الوجيبْ
كلها الآيات تتلو لا تجيب ... علمها عند المهيمن والمجيب
سيدي مولاي وانشق القمر ... علّها تأتي ويأتينا الظفرْ
عندما نلقاك عدلاً للبشر ... سيفك البتار يمحو من كفرْ
طالت الساعات يا إبن الحسنْ ... طالت الغيباتُ واسودّ الزمنْ
والظلام اجتاح نبضات البدنْ ... فاجْلُ عنا ما الذي فينا سكن
أيها الحقُ الذي يجلي الصدورْ ... أيها القادم من عمق الدهورْ
أيها النور الذي في كل نورْ ... قد صبرنا واصطبرنا للظهور
ضاقت الدنيا بنا ضاق الأمل ... وانشعاب الصدر مولاي احتملْ
ياولي الله هل إلا المقل ... دمعها يجري هتوناً في وَجَلْ
فاسقنا غوثاً ظهوراً كالسحاب ... يغسل الآلام كلاً والعذاب
وادعُنا نأتيك لو حَبْوَ التراب ... يابن خير الخلق فاهدينا الصواب
سيدي المهدي فاهدينا السبيل ... جُزْ بنا مولاي درب المستحيل
مالنا إلاك يا إبن الرسول ... ياوجيهاً ياشفيعاً للوصول
كوثر

---

(١) فرائد السمطين ٢/١٥٨.

الفصل الثالث: عند الظهور

لقد روى أهل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحاديث المنادي من السماء ورواه علماء شيعة الخلافة.

أ- النداء في السماء

١ - روى جمال الدين يوسف بن علي المقدسي الشافعي بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: (إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله، ثم ينادى من السماء مناد بإسم المهدي عليه السلام فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لايبقى راقد إلا استيقظ ولانائم إلا قعد ولاقاعد إلا قام على رجليه فزعاً، ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب فإنه صوت جبرئيل الروح الأمين[١].

٢ - وروى الطرفان على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج المهدي على رأسه غمامة فيها مناد ينادي (هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه)[٢].

٣ - أورد الحافظ القندوزي الحنفي عن كتاب (الدر المنظم): ومن إمارات خروج الإمام المهدي عليه السلام مناد ينادي ألا إن صاحب الزمن قد ظهر وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلا قعد[٣].

---

(١) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب ٤ فصل٣.

(٢) الفصول المهمة ص٢٩٨ ـ الحادي للسيوطي ٦١/٢ ـ تاريخ الخميس ٢٨٨/٢ ـ فرائد السمطي ٣١٦/٢ ـ حديث ١١٢ من المعجم.

(٣) كتاب الدر المنظم في السر الأعظم للشيخ أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي المتوفي ٦٥٢هـ.

٤- أخرج الحافظ القندوزي عن (فصل الخطاب): وعن ابن عمر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ملك من السماء ينادي ويحث الناس عليه ويقول: إنه المهدي فأجيبوه[١].

٥- وجاء في عقد الدرر بسنده عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فعند ذلك ينادي مناد من السماء: أيها الناس إن الله عز وجل قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأولادكم خير أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فألحقوه بمكة فإنه المهدي[٢].

٦- وفي نور الأبصار للشبلنجي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه (أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما) [٣].

٧- وفي عقد الدرر لجمال الدين المقدسي الشافعي بسنده من كتاب أبي الحسن أحمد بن جعفر المنادي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: انتظروا الفرج في ثلاث قال الراوي: وماهن؟ قال:.. مناد من السماء يوقظ النائم ويفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها، ويسمع كلهم، فلا يجيء رجل من أفق من الآفاق إلا يُحَدّثْ انه سمعها[٤].

٨- وروى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال:.. ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ ولاقائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت،

---

(١) ينابيع المودة ٤٣٥.
(٢) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر باب ٤ فصل ٢ حديث ١٢٨.
(٣) نور الأبصار ص٢٠٠ ـ الفصول المهمة ص٢٩٨.
(٤) عقد الدرر باب ٤ حديث ١٤٣.

فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين[١].

٩- وروى المتقي الهندي في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان بسنده عن محمد بن علي قال: إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت اللعين ينادي: الأ إن فلاناً قد قتل مظلوماً، ليشكك الناس ويفتنهم، فكم من شاك متحير، فإذا سمعتم الصوت في رمضان .يعني الأول . فلاتشكوا أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه[٢].

١٠- وروى بسنده عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوه في سنة الصوت المعمعة)[٣].

١١- وأخرج المتقي الهندي عن شهر بن حوشب عن رسول الله ﷺ: (يكون في رمضان صوت وفي شهر شوال معمعمة وفي ذي القعدة تتحارب القبائل وفي ذي الحجة يلتهب الحاج وفي المحرم ينادي مناد من السماء: (الا ان صفوة الله تعالى من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا)[٤].

وبين الركن والمقام يظهر الإمام عليه السلام

سبحان من مابين ركن والمقام في مكة بالإذن قد آتى الإمام
فهو الظهور هوالنداء المرتجى للمؤمنين الصابرين على السقام

---

(١) الغيبة ص٢٥٤.
(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٤.
(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٥.
(٤) كنز العمال ١٤/٢٧٤.

فالخسف في البيداء أحدى معالم أما النداء من السما فهو المرام
والمعجزات تواترت أنباؤها ليكون للمهدي مانطق الكلام
والإسم بات بكل لسن ناطق حيث الظهور به اليقين المستهام
والناس في شوق إليه يشدهم وهج الحقيقة كيف لا وهو الختام
وهو العدالة بعد ظلم لفهم وهو الصراط المستقيم أتى الأنام
وهو المخلص من أئمة ضلة حاقوا بهم ردحاً كما حاق الظلام
ساموهم الذل المخوف وأطبقوا كالصخر فوق الصدر في عز الزحام
يرجون أن مَنّ الإله بناصر مهديّ في جنبيه نور لايضام
من مكة المهدي يخرج رافعاً راي الرسول هي السحاب بها السلام
متقلداً سيف النبي ودرعه وليثرب والنصر في جنبيه قام
متقلداً المؤيد من أناس لم يروا إلا الذي في قلبهم ودق الغمام
راياتهم سود وأما قلوبهم فنقية كالثلج ياطهراً يرام
نادى الكريم محمداً في سورة بالقائم المهدي منكم بالإمام
أرضي أطهر من عدوي مثلما ولأوليائي أوتها بعد انتقام
وكذا ملائكتي تؤيد حربه إنفاذ أمري معلناً حقاً يقام
من أهل بيت المصطفى هو قائم كي يظهر الإسلام نصراً واعتصام
كوثر

١٢- وأخرج عن نعيم وابن المنادي عن علي عليه السلام قال: (إذا نادى مناد من السماء: ان الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون

حبه فلا يكون لهم ذكر غيره)[١].

١٣- وبسنده عن أبي أمامة: (لينادني باسم رجل من السماء لاينكره الدليل ولايمنع منه الذليل)[٢].

١٤- وفي غيبة النعماني روى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام وقد سأله الراوي عن القائم عليه السلام: (إنه لايكون حتى ينادي مناد من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب حتى تسمعه الفتاة في خدرها)[٣].

١٥- وجاء في فرائد السمطين للحموييني الجويني بسنده عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام: (... وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه الله جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه وهو قول الله عزوجل: ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**)[٤].

١٦- روى الحافظ الكنجي الشافعي بسنده عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي أن هذا المهدي فاتبعوه)[٥].

١٧- وعنه بسنده عن أبي رومان عن علي عليه السلام قال: إذا نادى منادٍ من السماء

---

(١) كنز العمال ١٤/ ٥٨٨ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٣.

(٢) كنز العمال ١٤/ ٥٨٤ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٢.

(٣) الغيبة ص٢٥٧.

(٤) فرائد السمطين ٢/ ٣٣٧.

(٥) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٩٣ المتقي الهندي ص٧٢ (البرهان في علامات مهدي صاحب الزمان).

أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي عليه السلام [١].

فالنداء من السماء علامة بارزة من علامات ظهور المهدي المنتظر كإنكساف الشمس والقمر علامات بارزة على مستوى البشر كلهم ولايمكن إنكارها أو تجاهلها وهي من فيض الدعائم الإلهية للمهدي عليه السلام والآيات توطد له في الأرض وتحفر إسمه في الذاكرة البشرية ليرتبط إسمه بمفهوم الانقاذ والتحرر من الظلم وسيادة العدل والرخاء والكفاية.

ب. الآيات السماوية والخوارق:

١- أخرج المتقي الهندي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أول الآيات طلوع الشمس من مغربها)[٢].

٢- أكد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: أن الشمس ستكسف في شهر رمضان مرتين قبل خروج المهدي عليه السلام [٣].

٣- روى البخاري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة.. وحتى تطلع الشمس من مغربها[٤].

٤- روى جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن ابن عباس أنه قال: (لايخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية)[٥].

٥- روى مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي علينا ونحن

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ص٩٣.

(٢) كنز العمال ١٤/٣٤٨.

(٣) ملاحم ابن طاووس ص٤٦ ـ الحادي للسيوطي ٢/٨٢ ـ ابن حماد ص٦١.

(٤) صحيح البخاري ٩/٧٤.

(٥) عقد الدرر باب ٤ فصل ٣ ـ الحادي للسيوطي ٢/٧٥ ـ البيهقي عن عقد الدرر ص١٠٦.

نتذاكر، فقال: ماتذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: انها لن تقوم حتى تكون قلبها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها..)[١].

٦- روي عن الحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن يزيد بن الخليل الأسدي قال: (كنت عند أبي جعفر محمد بن علي، فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ هبط آدم، وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان والقمر ينخسف في آخره، فقال له رجل: يابن رسول الله لابل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: الذي يقول أعلم إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم..[٢].

٧- وأخرج المتقي الهندي عن الدرقطني في (سننه) عن محمد بن علي قال: (لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه. ولم تكون منذ خلق الله السماوات والأرض)[٣].

٨- وأخرج عن كعب قال: يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي ذنب يضيء[٤].

٩- وأخرج عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال: إذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلاً فعندها فرج الناس، وهي قدوم المهدي

---

(١) صحيح مسلم ٤/٢٢٢٦ ـ سنن ابن ماجة ٢/١٣٤١.
(٢) عقد الدرر باب ٤ فصل أول.
(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٧.
(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٧.

عليه السلام [١].

١٠ - وأخرج عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى[٢].

١١ - روى النعماني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من قبل المشرق شبه الهردي[٣] العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عزوجل)[٤].

١٢ - روي عن الإمام السجاد عليه السلام قوله: (يكون قبل خروجه (أي المهدي) خروج رجل يقال له عون السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه بكريت وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عنبسة بن أبي سفيان)[٥].

١٣ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لايكون لهم معه قرار)[٦].

١٤ - وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: العام الذي فيه الصيحة، قبله الآية

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٩.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٩.

(٣) مصوغ بالهرد: وهو الكركم الأصفر وملين أحمر وعروق يصبغ بها.

(٤) الغيبة ص٢٥٣.

(٥) المعجم ج٣ حديث ٧٢٠.

(٦) المعجم ج٤ حديث ١٠٤٧.

في رجب، قلت: وماهي؟ قال: وجه يطلع في القمر ويد بارزة)[١].

١٥- جاء في صحيح مسلم: لاتقوم الساعة حتى تخرج نار بالحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى أي يصل نورها إلى مدينة بصرى بسوريا[٢].

١٦- وفي عصر الظهور أيضاً اتفقت الأحاديث في المصادر كلها على أن مقدمة ظهرر المهدي عليه السلام حدوث فراغ سياسي في الحجاز وصراع على السلطة بين قبائله[٣].

١٧- وجاء في بدايته قتل ملك بسبب قضية أخلاقية ثم تهتز مؤسسة الحكم في الحجاز فكلما نصبوا ملكاً لايبقى لأكثر من سنة وينتهي الأمر إلى ظهور المهدي[٤].

حـ. المسخ والخسف

- الخسف بالبيداء: ١- قال السيوطي: وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم[٥].

٢- وقال: (وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم حبيبة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلاً عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم)[٦].

---

(١) المعجم ج٤ حديث ١٠٥٨.

(٢) صحيح مسلم ١٨٠/٨ ـ عصر الظهور ص٢٦٥ للشيخ علي الكوراني.

(٣) عصر الظهور ص٢٦١.

(٤) عصر الظهور ص٢٦٢.

(٥) العرف الوردي في أخبار المهدي ١٢٩/٢.

(٦) العرف الوردي في أخبار المهدي ١٣٠/٢.

٣- وأخرج المتقي الهندي بسنده عن ابن مسعود: (بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف)[١].

٤- وأخرج بسنده عن أبي هريرة: (إذا اتخذ الفيء دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً، وآيات تتابع كنظام لآل قطع سلكه فتتابع)[٢].

٥- وأخرج بسنده عن سهل بن سعد: (يكون في آخر أمتي الخسف والقذف والمسخ)[٣].

٦- وأخرج بسنده عن أم سلمه: (سيكون بعدي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، قيل: يخسف بالأرض وفيهم الصالحون؟ قال: نعم إذا أكثر أهلها الخبث[٤].

٧- روى مسلم بسنده عن أم سلمه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم[٥].

٨- وروى بسنده عن حفصه أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم وينادي أولهم

---

(١) كنز العمال ١٤/٢٧٦ ـ سنن ابن ماجة ٢/١٣٤٩.

(٢)كنز العمال ١٤/٢٧٦.

(٣) كنز العمال ١٤/٢٧٧ ـ سنن ابن ماجة ٢/١٣٥٠.

(٤) كنز العمال ١٤/٢٨٠.

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ٤/٢٢٠٩.

آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم)[١].

٩- وأخرج المتقي الهندي عن عمران بن حصين: (في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قيل: يارسول الله ومتى ذلك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور)[٢].

١٠- وأخرج عن أبي نعيم عن عمرو بن العاص قال: (علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش في البيداء فهو علامة خروجه)[٣].

١١- وأخرج عن ابن عساكر قال: (يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يملك، ولايخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا)[٤].

١٢- أخرج السيوطي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي[٥].

١٣- روى النعماني بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزوجل: (عذاب الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة). ماهو عذاب خزي الدنيا؟ فقال: وأي خزي أخزى يا أبا بصير من أن يكون الرجل في بيته وحجاله وعلى إخوانه وسط عياله إذا شق أهله الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس: ماهذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة، فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: لا بل قبله[٦].

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ٤/٢٢١٠.

(٢) كنز العمال ١٤/٢٨٠.

(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١٩.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٣٠.

(٥) العرف الوردي ٢/١٣٦.

(٦) الغيبة ص٢٦٩.

د ـ الحروب والخراب والدمار:

١ – روى مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لاتقوم الساعة حتى يكثر البرح، قالوا: ما البرح يارسول الله؟ قال: (القتل. القتل)[١].

٢ – روى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لاتقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن، ويكثر البرح، قالوا: وما البرح يارسول الله؟ قال: القتل القتل القتل ثلاثاً ثم قال: في الزوائد: اسناده صحيح، رجاله ثقات، وقد روى الترمزي بعضه[٢].

٣– وفي عقد الدرر روى جمال الدين المقدسي الشافعي عن الحافظ أبي نعيم في كتابه (صفة المهدي) عن علي بن هلال عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها، وذكر الحديث بطوله وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يافاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما .يعني الحسن والحسين .مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، واتمار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا حقير يوقر كبيراً، فيبعثه الله تعالى عند ذلك فيفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً يقوم به في آخر الزمان كما قمت في أوله ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا[٣].

٤– وروى بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بين يدي المهدي موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه، كألوان الدم، أما الموت الأحمر

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن ٤/٢٢١٥.

(٢) سنن ابن ماجة ٢/١٣٤٤.

(٣) عقد الدرر باب٩ فصل٣.

فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون[١].

وروى الباقر عليه السلام (قدام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض حيث يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون)[٢].

٥- قال ابن الصباغ المالكي في تعداد علامات قيام القائم عليه السلام: (وموت ذريع، ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات)[٣].

وجاء في المعجم: يقول الباقر عليه السلام: لايكون هذا الأمر أي لايظهر المهدي حتى يذهب ثلث الناس، فقيل له: إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى فقال عليه السلام: أما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي[٤].

٦- أخرج المتقي الهندي عن نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ستكون بعدي فتن منها فتنة الأحلاس يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لايبقى بيت إلا دخلته، ولامسلم إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي[٥].

ومثلها حديث: يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لايبقى بيت إلا دخلته ولامسلم إلا حكته. وقال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر: حتى لايجد ارجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي[٦].

٧- وجاء في معجم الأحاديث أنه قد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن الفتن ستعصف

---

(١) عقد الدرر باب٤ فصل أول.

(٢) المعجم حـ١/ حديث٩٩٤.

(٣) الفصول المهمة ص٣٠١.

(٤) المعجم حـ٣ حديث ٩٩٥.

(٥) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٣.

(٦) المعجم حـ١ حديث ٤٣ وحديث٤٤.

بالأمة من بعده حتى لايبقى معها الله محرم إلا استحل[١].

٨- وقسم صلى الله عليه وآله الفتن إلى أربعة في الأول البلاء يستحل الدم وفي الثانية يستحل الدم والمال وفي الثالثة يستحل الدم والمال والفرج والرابعة يقودها الدجال[٢].

إذن عندما تتمادى الفتن لتشمل الناس يصبح الإمام المهدي هو المخرج الوحيد حيث أن تماديها من علامات الظهور كما وان انتشار الظلم والجور باستيلاء الظلام على الحكم والتحكم بالعباد وفرض فقه الظلم والفساد بحيث يسود كافة المجتمعات الإنسانية التي تكتوي بناره هنا يظهر المهدي عليه السلام ليملأها عدلاً بالحكم الإلهي. فامتلاء الأرض بالظلم والعدوان والجور وشمول حكم الظالمين وسيادة فقههم علامة بارزة من علامات الظهور كما ورد في المعجم جـ٣ حديث ٨٠١ (لايخرج المهدي حتى ترقى الظلمة).

٩- أخرج المتقي الهندي عن نعيم عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانيه عشر شهراً يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت)[٣].

هـ. الرايات السود من المشرق:

عن العلامات البارزة المتزامنة مع ظهور الإمام المهدي عليه السلام الرايات السود أو أصحاب الرايات السود والأحاديث المتعلقة بذلك رواها أهل بيت النبوة كما ورواها أكابر علماء شيعتهم، مثلما رواها العلماء والأعلام من شيعة الخلفاء (أهل السنة)

---

(١) المعجم حـ١ حديث ٤٥ و٤٧.

(٢) المعجم حـ١ حديث ٤٦ ـ٤٨.

(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٠٣.

وهذه الأحاديث صحت عند الطرفين وتواترت وشاعت بين المسلمين حتى أصبحت من القناعات المقروءة مع نظرية الظهور. وهذه الرايات السود يخرج بها أصحابها من إيران والسبب المباشر لخروجها متعلق بخروج السفياني وقد جاء أن الإيرانيين من شيعة أهل البيت المخلصين الصادقين وهم يؤمنون بحتمية ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وأنه هو الإمام (م ح م د) بن الحسن العسكري عليه السلام وهو ثاني عشر أئمة أهل البيت وهم يتوقعون ظهوره عليه السلام. فعندما يخرج السفياني الأموي ويحاول بناء دولة أموية مثل دولة معاوية وذرية الحكم بن العاص والذي أساء بعداوته لأهل البيت ويما أن الإيرانيين وعوا التاريخ السياسي للخلافة التاريخية فإنهم بالمرصاد ولن يقبلوا بتكرار مأساة الحكم الأموي، فهم سيقاتلون حتى آخر رجل منهم للحيلولة دون ذلك وهم يترقبون بقلوبهم وأفكارهم ويرصدون الأوضاع الواقعة وأن علامات الظهور أضحت بينة لذا فإن من يأتي لإعادة ملك الأمويين حتما هو السفياني اللعين والذي أشارت إليه الأحاديث النبوية والمتزامن ظهوره مع ظهور الإمام عليه السلام فهم لذلك يترقبون ليكونوا في نصرته كما وانهم عاهدوا بألا تتكرر مأساة خذلان الإمام الحسين عليه السلام لذا فإنهم لن يتركوا الإمام المهدي أو يتخلوا عنه كما حدث مع الحسين عليه السلام بل سيقاتلون دونه حتى الاستشهاد وهذا هو الدافع لخروج أصحاب الرايات السود للتصدي لذلك السفياني ولأجل نصرة الإمام المنتظر عجل الله فرجه وللمساهمة بإقامة دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم دولة العدل الإلهي وفي الحديث: قال الإمام علي عليه السلام: إذا خرجت الرايات السود.. التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه فيخرج المهدي من مكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1].

---

(١) الحديث ٦٢٠.

وفي حديث آخر: إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ويلتقي الجيش بقيادة شعيب بن صالح مع جيش السفياني في (اصطخر) وتكون بين الجيشين ملحمة عظمة تظهر فيها الرايات السود (حديث ٦٢١).

ويقسم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأن الليل والنهار لايذهبان حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان ويربطوا خيولهم بنخلات بيسان والفرات (حديث ٦٢٦ وحديث ٧٩٣).

١- روى ابن ماجة بسنده عن علقمة عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريداً، وحتى يأتي قوم من قبل المشرق مع رايات سود فيسألون الخير فلايعطونه. فيقاتلون فينتصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه) حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملاؤها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[1]... (فإنه المهدي) حديث ٢٤٥.

٢- وروى بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة ثم لايصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم) ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي).

٣- روى الحاكم النيسابوري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فماسألناه عن شيء إلا أخبرنا به ولاسكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم

---

(١) سنن إن ماجة ـ كتاب الفتن ـ باب خروج المهدي ٢/١٣٦٦ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان للحافظ الكنجي ص٦٩..

التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يارسول الله مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه سيلقي أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلايعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

٤- أخرج المتقي الهندي عن نعيم عن علي عليه السلام قال: تخرج رايات سود مقابل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني هاشم يدعى شعيب بن صالح فيهزم أصحابه[2].

٥- أخرج السيوطي بسنده عن أحمد بن حنبل والترمزي ونعيم بن حماد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيليا)[3].

ثم قال: قال ابن كثير: هذه الرايات المسود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخرى يأتي صحبة المهدي.

٦- وأخرج بسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد. فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبوا

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤/٤٦٤ وردت سابقاً مع بعض الاختلاف.
(٢) كنز العمال ١٤/٥٨٨ ـ المعجم حديث ٦٢٠.
(٣) العرف الوردي في أخبار المهدي ضمن الحاوي للفتاوى ٢/١٢٨.

على الثلج[١].

و. خروج السفياني:

السفياني هذا من ولد أبي سفيان حفيد هند أم معاوية (آكلة الكبود) لأنها حاولت أن تأكل كبد حمزة سيد الشهداء وأبو عنبسة[٢] وهو مقيم في الوادي اليابس أو أن قاعدة انطلاقه من هذا الوادي[٣] وصفته أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة[٤] وأكدت الأحاديث بأن خروجه من المحتوم لا مفر منه (حديث ٨١١) رواه الإمام الصادق عليه السلام ونقله الشيخ علي الكوراني المتبحر في (نظرية المهدي) وبأن حركة السفياني ستستمر خمسة عشر شهراً (عصر الظهور) يقضي منها تسعة شهور في العراق[٥].

والسفياني هذا وعن تاريخ أجداده الأمويين وصراعهم مع النبي صلى الله عليه وآله وحمل وراثة حقدهم على الهاشمين خاصة آل محمد صلى الله عليه وآله وتقمص جده معاوية متيقنا من إمكانية تركيع الأمة بالقوة وحكمها بالقهر والغلبة وهو متيقن من حتمية ظهور المهدي عليه السلام والذي هو من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وأنه سيكون دولة لآل محمد تحكم العالم. ولذا عليه صرف هذا الشرف عن المهدي كما حاول أجداده صرف شرف النبوة عن محمد صلى الله عليه وآله وكما فعل معاوية كذلك على السفياني فعله بتكوين دولة مثله وهكذا ينضم إليه الحاقدين على آل محمد، والمرتزقة وفي الحديث(٦٣١) نرى أنه سينجح بتشكيل تلك الدولة ويعتلي منبر دمشق ويحتل

---

(١)العرف الوردي في أخبار المهدي ضمن الحاوي للفتاوى ٢/١٣٣ ـ المعجم حديث٢٥١.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٦٣٢.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٦٣١.

(٤) المعجم ٣/٨٠٤.

(٥) المعجم ٣/٨٠٥.

الأردن ويغزو العراق ويجهز جيش لغزو المدينة بعد سماعه بظهور المهدي عليه السلام في مكة محاولاً القضاء على حركة المهدي عليه السلام لكن هذا الجيش تخسف به الأرض ولم ينج غير اثنين أحدهما يبشر أهل الحجاز بالخسف والآخر ينبئ السفياني بهلاك الجيش وعندها يدرك المسلمون بالظهور للمهدي عليه السلام وهذا ماترويه الأحاديث[1] فالسفياني يتلازم وجوده مع ظهور المهدي عليه السلام وذلك أمر محتوم (حديث ٧١٢) وأن البيعة ستكون بين الركن والمقام (حديث ٣٠٣ جـ١).

١- روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع له قيس فيقتلها حتى لايمنع ذنب تلعة (أي الكثرة) ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم[2].

٢- أخرج المتقي الهندي عن نعيم عن علي عليه السلام قال: إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب (اصطخر) فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه[3].

٣- وأخرج عن نعيم عن علي عليه السلام قال: إذا هزمت الرايات السود خيل

---

(١) المعجم جـ٣ حديث ٨١٠- ٨٠٩- ٧٩٩- ٨٠٣- ٦٥٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤/٥٢٠ ـ كنز العمال ١٤/٢٧٢.

(٣) كنز العمال ١٤/٥٨٨.

السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدي فيطلبونه[١].

٤- قال كمال الدين ابن طلحة الشافعي في كتابه (الدر المنظم): ومن إمارات ظهور الإمام المهدي، خروج السفياني يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض فلا ينجو منهم إلا رجلان وتكون مدة حكمه ثمانية أشهر، وظهور المهدي عليه السلام في هذه السنة[٢].

٥- أخرج جمال الدين المقدسي الشافعي بسنده عن عبد الله بن عباس قال: إذا خسف جيش السفياني قال صاحب مكة: هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها فيصيرون إلى الشام فيبلغ صاحب دمشق وهو السفياني فيرسل إليهم بيعته، فيبايعه، ثم يأتيه كلب، ويقول: ماصنعت؟ أبطلت بيعتنا، فخلعتها وجعلتها له، فيقول: ما أصنع أسلمني الناس فيقولون: أنا معك فاستقل بيعتك فيرسل إلى الهاشمي، فيستقبله البيعة، ثم يقاتلون فيهزمهم الهاشمي، (أخرجه أبو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن)[٣].

٦- وأخرج بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: (السفياني والمهدي في سنة واحدة)[٤].

٧- وأخرج بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ثم ينفتق عليهم فتقاً فيقتل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان في

---

(١) كنز العمال ١٤/ ٥٩٠.

(٢) ينابيع المودة ٣/ ٢٢٠ ط١ ايران.

(٣) عقد الدرر باب ٤ حديث ١٣١.

(٤) عقد الدرر باب ٤ حديث ١٣٣.

طلب المهدي (أخرجه الحاكم في مستدركه)[١].

٨- وأخرج بسنده عن أبي عبد الله الحسين علي عليه السلام أنه قال: إن لله مأدبة بقرقيسيا، يطلع منادٍ من السماء فينادي: ياطير السماء وياسباع البر هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين)[٢].

٩- قال الصبان: (...وان السفياني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء، فلا ينجو منهم إلا المخبر فيسير إليه السفياني بمن معه، ويسير إلى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني)[٣].

١٠- قال المتقي الهندي: (ومن الفتن المتصلة بخروج المهدي أمارة السفياني، وخسف جيشه بالبيداء وذبح المهدي السفياني آخر الأمر، وهذه العلامة قريبة إلى حد التواتر)[٤].

١١- وأخرج عن خالد بن سعد قال: (يخرج السفياني، وبيده ثلاثة قضبان، لايقرع بها أحداً إلا مات) (أخرجه الحافظ نعيم بن حماد أيضاً)[٥].

١٢- وأخرج عن ضمرة بن حبيب ومشاور قالوا: (يبعث السفياني في خيله وجنوده فيبلغ عامة المشرق من أرض خراسان، وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم قتالاً شديداً ويكون بينهم وقعات في غير موضع، فإذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلاً من بني هاشم، وهم يومئذ في آخر المشرق، فيخرج بأهل

---

(١) عقد الدرر باب ٤ حديث ١٣٤.

(٢) عقد الدرر باب ٤ حديث ١٣٥.

(٣) اسعاف الراغبين، هامش نور الأبصار للشبلنجي ص١٣٨.

(٤) البرهان في علامة مهدي آخر الزمان ص١١٢.

(٥) البرهان في عالمة مهدي آخر الزمان ص١١٥.

خراسان على مقدمته رجل من بني تميم، مولى لهم يقال له: شعيب بن صالح، أصفر قليل اللحية، يخرج إليه في خمسة آلاف، فإذا بلغه خروجه بايعه فيصيره على مقدمته، لو يستقبل بهم الجبال الرواسي لهدها فيلتقي هو وخيل السفياني ويهرب الهاشمي ويخرج شعيب بن صالح مستخفيا إلى بيت المقدس، يواطئ للمهدي منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام[1].

١٣- وأخرج عن أبي قتيل قال يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل من فيها من بني هاشم فيقتلون ويفترقون هاربين إلى البراري والجبال، حتى يظهر أمر المهدي فإذا ظهر بمكة اجتمع كل من شذ منهم إليه بمكة[2].

١٤- وأخرج عن أبي هريرة قال: يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفياني على مايليه والمهدي على مايليه[3].

وفي كتاب الغيبة للنعماني عقد باباً سماه باب ماجاء في ذكر السفياني وأن أمره من المحتوم وأنه قبل قيام القائم عليه السلام في (ص٢٩٩- ٣٠٦) بثمانية عشر حديثاً مسنداً إلى الأئمة الأطهار من أهل بيت النبوة عليهم السلام ويمكن الرجوع إليه

١٥- وفي أمالي الشيخ ومعاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام.

١٦- وجاء في البحار: روي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فتنة تكون

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٢١.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٢٣.

(٣) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٢٣.

بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى نزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ماحولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لايفلت منهم مخبر ويستنقذون مافي أيديهم من السبي والغنائم، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل إذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولايفلت منها إلى رجلان من جهينة فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخبر اليقين) فذلك قوله (ولو ترى إذ فزعوا).. وقالوا: أي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة أو عند الخسف في حديث السفياني (آمنا به وأنى لهم التناوش) أي من أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذي الجئوا إليه. بين سبحانه أنهم لاينالون به نفعاً كما ينال أحد التناوش من مكان بعيد وذلك في سورة سبأ آية٥٢ (وفي شرح الطبرسي في مجمع البيان ط طهران (جزء ٨٠٧) ص٦٢١) المعنى: قال سبحانه (ولو ترى) يامحمد (إذ فزعوا) أي عند البعث (فلا فوت) أي لايفوتني منهم أحد ولاينجو مني ظالم (وأخذوا من مكان قريب) يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لايفوتونه.. وقال أبو حمزة الثمالي: سمعت علي بن الحسين عليه السلام والحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم. قال: وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن أعين أنهما سمعا مهاجراً المكي يقول: سمعت أم

سلمة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله إليه جيشاً حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (كما سبق وذكرنا وهذا ما أورده الثعلبي في تفسيره).

وعند الخسف في حديث السفياني (آمنا به وآنى لهم التناوش) سبأ/ ٥٢ أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذي ألجئوا إليه. فقد بين سبحانه أنهم لاينالون به نفعاً أي وكيف تقبل توبتهم وقد كفروا بالله من قبل ذلك[1].

١٧ - وفي البحار عن غيبة الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى. قيل: ثم مه؟ قال: ثم رجفة تكون بالشام تهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البرازين الشهب والرايات الصفر، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها: خرشنا، فاذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليابس[2].

١٨ - وعنه عن عمار الدهني قال: قال ابو جعفر عليه السلام: كم تعدون بقاء السفياني فيكم؟ قال: حمل امرأة تسعة أشهر قال: ما أعلمكم يا أهل الكوفة حديث(٧٤) وفي حديث (١٣٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً: ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما[3].

١٩ - وفيه عن بشير بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في

---

(١) مجمع البيان للطبرس ط١ إيران جـ٧ـ ٨ ص٦٢١ـ ٦٢٢.

(٢) البحار ٥٢/ ٢١٦ حديث ٧٣.

(٣) البحار ٥٢/ ٢١٦و٢٤٨.

عنقه صليب وهو صاحب القوم[1].

٢٠- وعن الإرشاد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك وكان خادم رسول الله ﷺ قال: لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل (بُراثا) وكان بها راهب في قلايته وكان إسمه الحباب، فلما سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفظع ذلك، ونزل مبادراً فقال: من هذا؟ ومن رئيس هذا العسكر؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان. فجاء الحباب مبادراً يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً؟ قال له: وما علمك بأني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟ قال له: بذلك أخبرنا علماؤنا وأحبارنا، فقال له: ياحباب فقال له الراهب: وما علمك بإسمي؟ فقال: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ فقال له الحباب: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وأين تأوي؟ فقال: أكون في قلاية لي ههنا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد يومك هذا لاتسكن فيها ولكن ابن ههنا مسجداً وسمه باسم بانيه، فبناه رجل إسمه براثا، فسمي المسجد ببراثا بإسم الباني له ثم قال: ومن أين تشرب ياحباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين من دجلة، هاهنا قال: فلم لاتحفر ههنا عينا أو بئراً فقال له: احفر ههنا بئراً فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد.

فقال له ياحباب: يكون شربك من هذه العين أما إنه ياحباب ستبنى إلى جنب

---

(١) البحار ٥٢/ ٢١٧.

مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابره فيها وتعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفطوة ثم. وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر ثم بيتاً .فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لايدخل بلداً إلا اهلكه وأهلك اهله ثم ليعد عليهم مرة أخرى، ثم يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثم يعود عليهم، ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها وذلك إذا عمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع فعند ذلك يكون هلاك البصرة ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط فيفعل مثل ذلك ثم يتوجه نحو بغداد، فيدخلها عفواً ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة ولايكون بلد من الكوفة تستوثق الأمر له، ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقاهما السفياني فيهزمهما ثم يقتلهما ويوجه جيشاً نحو الكوفة فيستعبد بعض أهلها، ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلا قتلوه وإن الرجل منهم ليمر بالدرّة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله. فعند ذلك ياحباب يتوقع بعدها. هيهات... هيهات وأمور عظام وفتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عني ما اقول لك ياحباب[1].

٢١ – في البحار عن غيبة النعماني عن البطائني قال: رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام من مكة إليالمدينة، فقال يوماً لي: لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفياني قلت له:

---

(١) البحار ٥٢/٢١٧ – ٢١٩ حديث ٨٠.

ياسيدي أمره من المحتوم؟ قال من المحتوم ثم أطرق ثم رفع رأسه وقال: ملك بني العباس مكر وخدع يذهب حتى لم يبق منه شيء ويتجدد حتى يقال: مامر به شيء.

٢٢- وفيه عن داود بن أبي القاسم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم قال: القائم من الميعاد[1].

٢٣- وفي البحار عن (اقبال الأعمال): وباسناده عن أحمد بن محمد الأيادي رفعه إلى بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال: يابريد اتق جمع الأصهب، قلت: وما الأصهب؟ قال: الابقع قلت: وما الابقع؟ قال: الأبرص، واتق السفياني واتق الشريدين من ولد فلان يأتيان مكة يقسمان بها الأموال يتشبهان بالقائم عليه السلام واتق الشذاذ من آل محمد قلت: ويريد بالشذاذ الزيدية لضعف مقالتهم وأما كونهم من آل محمد لأنهم من بني فاطمة[2].

٢٤- وبإسناده عن أحمد بن عمير بن مسلم عن محمد بن سنان عن أبي الجارود، عن محمد بن بشر الهمداني قال: قلنا لمحمد بن الحنفية: جعلنا الله فداك، بلغنا أن لآل فلان راية، ولآل جعفر راية، فهل عندكم في ذلك شيء؟ قال: أما راية بني جعفر فليست بشيء وأما راية بني فلان (فإن) لهم ملكاً يقربون فيه البعيد، ويبعدون فيه القريب عسر ليس فيهم يسر تصيبهم فيه فزعات ورعدات كل ذلك ينجلي عنهم كما ينجلي السحاب حتى إذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن ملكهم لايزول

---

(١) البحار ٥٢/٢٥٠.

(٢) البحار ٥٢/٢٦٩ حديث ١٦٠.

صيح فيهم صيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم ولاداع يسمعهم وذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[يونس:٢٤] قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا لأن علم الله غلب وقت الموقتين، إن الله تعالى وعد موسى ثلاثين ليلة فانمها بعشر، ولم يعلمها موسى ولم تعلمها بنوا إسرائيل، فلما جاز الوقت قالوا: غرنا موسى، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة، والفاقة في الناس، وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءً[1] قلت: جعلت فداك أما الفاقة فقد عرفتها، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يلقى الرجل صاحبه في الحاجة بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه، ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه فيه، والخبر طويل وقد روى عن أئمتنا عليهم السلام مثل ذلك[2].

٢٥- وبإسناده عن إسحاق يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني لأني بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين، وديان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار، وخازن الجنان وصاحب الحوض والميزان، وصاحب الأعراف، فليس منا إمام إلا وهو عارف بجميع ولايته، وذلك قوله عزوجل: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧] ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني (فإن بين جوانحي علماً جماً فسلوني قبل أن) تشغر برجلها فتنة شرقية، وتطأ في خطامها بعد موتها وتشب نار بالحطب الجزل من غربي

(١) حتى هنا وردت في غيبة الشيخ ووردت في البحار ٥٢/١٠٤ حديث٩.
(٢) البحار ٥٢/٢٧٠ حديث ١٦١ ومثله تقريباً حديث ٩/ص١٨٥ عن أبي جعفر (ع).

الأرض، رافعة ذيلها، تدعو ياويلها لرحلة ومثلها، فإذا استدار الفلك، قلتم مات أو هلك، بأي واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[الإسراء:٦] ولذلك آيات وعلامات أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الروايا في سكك الكوفة. وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتز، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام، وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب واثني عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له خزيمة، أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال لاترد له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة، أميرها رجل من غلطفان إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ويكون آية لمن خلفه، ويومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[سبأ:٥١]، ويبعث مائة وثلاثين ألفا إلى الكوفة، وينزلون في الروحاء والفارق، فيسير منهم ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفاً حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد، ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لايكشف عنها كف ولاقناع،

حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي العزي، ثم يخرج من الكوفة مائة ألف مابين مشرك ومنافق، حتى يقدموا دمشق لايصدهم عنها صاد، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليس بقطن ولاكتان ولاحرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسي رهان شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح إذا نظرت أحدهم برجله باطنه فيقول: لاخير في مجلسنا بعد يومنا هذا اللهم فإنا التائبون وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة:٢٢٢] ونظراؤهم من آل محمد. ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام، فيكون أول النصارى إجابة، فيهدم بيعته ويدق صليبه، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى، فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ مابين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾[الأنبياء:١٥] بالسيف وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا وينادي مناد من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا ومن الغد عند الظهور تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمة ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلّمان للقائم

عليه السلام [1].

٢٦- روى الصدوق عن ابن ادريس عن أبيه عن سهل عن محمد بن آدم النسائي عن أبيه آدم بن أبي إياس، عن المبارك بن فضالة عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لما عرج بي ربي جل جلاله، أتاني النداء: يامحمد: قلت: لبيك رب العظمة لبيك فأوحى إلي، يامحمد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: إلهي لاعلم لي فقال لي: يامحمد: هل اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن اتخذ؟ تخير أنت لي يا إلهي.

فأوصى إلي: يامحمد: قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب فقلت: إلهي ابن عمي؟ فأوصي إلي: يامحمد! إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك، يسقى من ورد عليه من مؤمني أمتك، ثم أوحى إلي أني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لايشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين، حقاً (حقاً) أقول يامحمد: لأدخلن الجنة جميع أمتك إلا من أبى فقلت: إلهي وأحد يأبى دخول الجنة؟ فأوحى إلي: بلى يأبى، قلت: وكيف يأبى؟ فأوحى إلي: يامحمد اخترتك من خلقي، واخترت لك وصياً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، وألقيت محبته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقه جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررت لله عز وجل ساجداً شكراً لما أنعم علي، فإذا منادٍ ينادي: يامحمد!

---

(١) البحار ٥٢/٢٧٢ حديث ١٦٧.

إرفع رأسك! سلني أعطك، فقلت: إلهي أجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا علي جميعاً حوضي يوم القيامة.

فأوحى إلى: يامحمد: إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم. لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء وقد آتيته علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك عزيمة مني: لايدخل الجنة من أبغضه وعاداه، وأنكر ولايته من بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني ومن أحبه فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني. وقد جعلت (له) هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به الأعمى وأشفي به المريض.

قلت إلهي فمتى يكون ذلك؟ فأوحى إلي عزوجل: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة الخونة، وكثر الشعراء واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة وذوي الرأي منهم فسقة. وعند [ذلك] ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج ولد من ولد الحسن بن علي عليه السلام وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ومايكون بعدي من الفتن؟ فأوحى إلي وأخبرني ببلاء بني أمية، وفتنة ولد عمي، وماهو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض، وأديت الرسالة فلله الحمد على ذلك، كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي، وماهو خالقه إلى يوم القيامة[1].

ز. قتل النفس الزكية:

١- روى جمال الدين المقدسي الشافعي عن نعيم بن حماد في (كتاب الفتن) عن عمار بن ياسر قال: (إذا قتل النفس الزكية نادى مناد من السماء ألا أن أميركم فلان، يعني المهدي يملأ الأرض حقاً وعدلاً)[2].

٢- وروى بسنده عن كعب الأحبار من جهة ماذكره فيما يقع قبل ظهور المهدي قال: (تستباح المدينة وتقتل النفس الزكية)[3].

٣- وروى بسنده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: للمهدي خمس علامات: السفياني، اليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية)[4].

٤- وأخرج المتقي الهندي بسنده عن مجاهد قال: حدثني فلان .رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أن المهدي لايخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض

---

(١) البحار ٥٢/٢٧٦ حديث ١٧٣ ـ كمال الدين للصدوق ١/٣٦١-٣٦٤ ـ البحار ٥١/٦٨ حديث١١.

(٢) عقد الدرر باب ٤/فصل أول.

(٣) عقد الدرر باب٤/ فصل ثالث.

(٤) عقد الدرر باب٤/ فصل ثالث.

نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط)[١].

٥- وأخرج عن عمار بن ياسر: إذا قتلت النفس الزكية، وأخوه يقتل بمكة ضيعة، نادى مناد من السماء: إن أميركم فلان وذلك المهدي يملأ الأرض حقاً وعدلاً)[٢].

٦- روى النعماني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم)[٣].

٧- وروى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: مامن علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت وماهي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياني وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء، والنداء من السماء[٤].

ح. الدجال:

وخروجه من العلامات الحتمية، وذلك اللعين يدعى الألوهية وبوجوده تسفك الدماء وتقع الفتنة في العالم، ويظهر في الأخبار أن إحدى عينيه عوراء ممسوحة، والأخرى (اليسرى) في جبهته.. وقد ورد وصفه في العلامات الحتمية للظهور (ص٢٦٨).

١- روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات. فيخرج إليه كل كافر ومنافق[٥].

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١٢.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١٢.

(٣) الغيبة ص٢٥٢.

(٤) الغيبة ص٢٦٢.

(٥) صحيح البخاري (كتاب الفتن) ٩/٧٤.

٢- وروى بسنده عن عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، انه أعور وان الله ليس بأعور[١].

٣- وروى بسنده عن عروة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال[٢].

٤- روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: مامن نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب إلا أنه أعور، وان ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر)[٣].

٥- وروى بسنده عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون أنفاً عليهم الطيالسة[٤].

٦- روى ابن ماجة بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: الدجال أعور عين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار[٥].

٧- أخرج المتقي الهندي عن ابن مسعود: (لايخرج الدجال حتى يكون شيء أحب إلى المؤمن من خروج نفسه)[٦].

٨- وأخرج عن المصعب بن جثامة: (لايخرج الدجال حتى يذهل الناس عن

---

(١) صحيح البخاري وكتاب الفتن ٩/٧٥.

(٢) صحيح البخاري وكتاب الفتن ٩/٧٥.

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٢٤٨.

(٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٦٦.

(٥) سنن ابن ماجة ٢/١٣٥٣.

(٦) كنز العمال ١٤/٣٢٣.

ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر)[١].

ط. انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

١- روى مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)[٢].

٢- وروى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)[٣].

٣- وروى بسنده عن أبيّ بن كعب قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسع وتسعون)[٤].

٤- روى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتل الناس عليه، فيقتل من كل عشرة تسعة)[٥].

٥- أخرج المتقي الهندي عن ابن ماجة والطبراني: (لاتقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس ويقتل تسعة عشارهم)[٦].

---

(١) كنز العمال ١٤/٣٢٣.
(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ٤/٢٢١٩.
(٣) صحيح مسلم ـ ٤/٢٢٢٠ ـ سنن أبي داود ٤/١٦٤ ـ صحيح البخاري ٩/٧٣.
(٤) صحيح مسلم ٤/٢٢٢٠ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١٠.
(٥) سنن ابن ماجة ٢/١٣٤٣.
(٦) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١١.

٦- وأخرج عن نعيم بن حماد في (الفتن): (يحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإذا أدركتموه فلا تقربوه)[١].

ى. رواج الفساد والإنحراف في الناس:

ولقد مر معنا في الأحاديث الماضية عن تفاقم الفساد والانحراف سواء الرواية عن الرسول ﷺ أو عن الأئمة عليهم السلام وذلك قرأناه في كمال الدين للصدوق (ص٤٢٤) عن رسول الله ﷺ عندما عرج به إلى ربه عزوجل... ومن بعض ذلك.

١- أخرج ابن عساكر بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً، ويكون الإسلام غريباً، وحتى ينقص العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر البرح، قالوا: وما البرح يارسول الله؟ قال: القتل القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح، ويغيض العلم غيضاً، ويفيض الجهل فيضاً، ويكون الولد غيظاً والشتاء قيضاً، وحتى يجهر بالفحشاء، وتزول الأرض زوالاً[٢].

٢- أخرج المتقي الهندي عن مطر الوراق قال: (لايبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً)[٣].

٣- جاء في روضة الكافي للكليني بسنده عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام: (ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على مايرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد ورأيت القرآن قد

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١١١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٦/١٦٩.
(٣) البرهان في أخبار صاحب المان ص١٠٤.

خلق وأحدث فيه ماليس فيه ووجه على الأهواء ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشر ظاهراً لاينهى عنه، ويعذر أصحابه ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورأيت المؤمن صامتاً لايقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولايرد عليه كذبه وفريته ورأيت الصغير يستحقر بالكبير ورأيت الأرحام قد تقطعت ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولايرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله، فلاينهى ولايؤخذ على يديه ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما في الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لايخاف الله عزوجل، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لايحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرّن ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً، وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول مالا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال، والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتنوفس في الرجل، وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لايعيره، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس، وخير بيت من يساعد النساء على

فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل، والحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي، وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لايستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لايستطيع أن ينكر إلا يقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزوجل، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ورأيت الرجل يعير على اتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته، ويرضى الدنيّ من الطعام والشراب، ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لايمنعها أحد أحداً ولا يجترئ أحدٌ على منعها ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزوّر ولاتقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه، وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد

لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران، لايهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلى إنما يصلى ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة ورأيت الناس مع من غلب ورأيت طالب الحلال يذم ويعير وطالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لايحب الله لايمنعهم مانع ولايحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف ينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لايتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به، ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لايفزع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم، لاينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير

في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين، وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد، ويفرح بأن يفترى عليهما ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لايؤتى إلا مالهن فيه هوى، ورأيت إبن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شراب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها، وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة، ورياح أهل الحق لاتحرك، ورأيت الأذان بالأجر، والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لايخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق، ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لايعقل ولايشان بالسكر، وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لايعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولايعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ورأيت الصدقة بالشفاعة لايراد بها وجه الله ويعطى لطلب الناس ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم، لايبالون بما أكلوا ومانكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر

واطلب إلى الله عز وجل النجاة، وأعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ماهم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عزوجل، واعلم أن الله لايضيع أجر المحسنين وان رحمة الله قريب من المحسنين[1].

٤- قال ابن الصباغ المالكي: (وعن أبي جعفر عليه السلام قال: المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره ولاتدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط.

قال الراوي: فقلت له يابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات وأكلوا الربا، واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيد البناء، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشا، واتبعوا الهدى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وضَنّوا بالطعام، وكان الحِلْم ضعيفاً والظلم فخراً، والأمراء فَجَرَة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكَثُرَ الطلاق، وبدأ الفجور، وقُبِلَتْ شهادة الزور، وشربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتقى الأشرار مخافة السنتهم، وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف

---

(١) روضة الكافي ٣٨/٨.

خسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام، وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه فعند ذلك خروج قائمنا[١].

ك. سائر العلامات

١ - روى المتقي الهندي بسنده عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ في قصة المهدي عليه السلام ومبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجهاً إلى الشام قال: وجبرئيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحش والحيتان في البحر[٢].

٢- وأخرج عن كتاب (عقد الدرر): فمن ذلك أحوال كريهة المنتظر، صعبة المراس، وأهوال أليمة المخبر وفتن الأحلاس وخروج علج من جهة الشرق يزيل ملك بني العباس لايمر بمدينة إلا فتحها، ولا يتوجه إلى جهة إلا منحها ولاترفع إليه راية إلا مزقها، ولايستولي على قرية إلى اخربها وأحرقها، ولايحكم على نعمة إلا أزالها، وقل مايروم من الأمور شيئاً إلا نالها، وقد نزع الله الرحمة من قلب من حالفه، وسلطهم على من عصاه وخالفه، لايرحمون من بكى ولايجيبون من شكى، يقتلون الآباء والأمهات والبنين والبنات، ويملكون بلاد العجم والعراق، ويذيقون الأمة من بأسهم أمر المذاق، وفي ضمن ذلك حرب وهرب وإدبار وفتن شداد، وكرب وبوار وكلما قيل إنقطعت تمادت وامتدت ومتى قيل: تَولت توالت واشتدّت حتى لايبقى بيت إلا دخلته ومسلم إلا وصلته ومن ذلك سيف قاطع، واختلاف شديد وبلاء عام حتى تغبط الرمم البوالي وظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر في السماء ثلاث

---

(١) الفصول المهمة ص٣٠٢.

(٢) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص٧٧.

ليال، وخروج ستين كذابا كل يدعى أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وخسف قرية من قرى الشام تسمى حرستا، وهدم مسجد الكوفة ممايلي دار ابن مسعود وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد، وحمرة تظهر في السماء وتنشر في أفقها وليست كحمرة الشفق المعتاد، وعند الجسر ممايلي الكرخ بمدينة السلام وارتفاع ريح سوداء بها، وخسف يهلك فيه كثير من الأنام ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة فيخرب كوفتهم، ونداء من السماء يعم أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغتهم ومسخ قوم من أهل البدع وخروج العبيد من طاعة ساداتهم وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم، ويفزع اليقظان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة حرب وقتال، ينهب الحاج في ذي الحجة، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجة، وتهتك المحارم، وترتكب العظائم عند البيت المعظم، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب، ويكثر الهرج، ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولاة الأمر كل منهم جائراً ويمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ولعل هذا الكفر مثل كفران العشير، فانه في بعض الروايات إلى ذلك يشير وانثياب الكفر ونزولهم جزيرة العرب، ويجهز الجيوش ويقتل الخليفة ويشتد الكرب، وينادي مناد على سور دمشق: ويل للعرب من شر قد اقترب، ومن ذلك رجل من كندة أعرج يخرج من جهة المغرب مقرون بألوية النصر، لايزال سائراً بجيشه وقوة حاسة حتى يظهر على مصر، ومن ذلك خراب معظم البلاد حتى تعود حصيدا كأن لم تغن بالأمس، واستيلاء السفياني وجوره على الكور الخمس وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وركود الشمس وخسوفها في النصف من شهر الصيام، وخسف القمر في آخره عبرة للأنام وتلك

آيتان للإمام لم تكونا منذ أهبط الله آدم عليه السلام وفتن وأهوال كثيرة، وقتل ذريع بين الكوفة والحيرة، ومن ذلك خروج السفياني ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وعتوه بجنيدة الأجناد وذوي القلوب القاسية والوجوه العوابس، وتخريبه المدارس والمساجد، وتعذيبه كل راكع وساجد، واظهار الظلم والفجور والفساد وظهور أمره وتغلبه على البلاد وقتله العلماء والفضلاء والزهاد مستبيحاً سفك الدماء المحرمة، ومعاندته لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أشد العناد ومتجرياً على إهانة النفوس المكرمة، والخسف بجيشه بالبيداء ومن معهم من حاضر وباد ولا يعاذرهم عذرهم مثل لعباد، ولم يبلغوا ما أملوا وآخر الفتن والعلامات قتل النفس الزكية فعند ذلك يخرج المهدي بالسيرة المرضية والله أعلم[1].

أقول: لو استعرضنا المراجع والروايات لوجدنا أنها كلها تصب في مسار واحد إلا في بعض الإختلاف حسب الرواة المسند إليهم الحديث كما ويلعب دوراً كبيراً في الرواية نفسية المروي واتجاهه مع أو ضد وبصدق أو مايقرب من ذلك ولذا نكتفي بهذا المقدار من علامات الظهور ودلائلها.

العالم عند الظهور

آه ليوم أرتجيه قريب ... وأنا المشوق بي الفؤاد يجيب
متلماً يوم االظهور كانماً ... هو عاشق وإلى اللقاء يذوب
في عالم كل الرسالات التي ... نزلت هوىً والعالمين ذنوب
منهم بإنجيل المسيح ومنهم ... بكتاب قرآن تلوذ قلوب
ثم اليهود عصابة الاجرام في ... هذا الوجود وحقدقهم منصوب

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٣٦.

وكـذاك مـن لادين مـن رب السما شـرك بهـم كفـر كـذا وخطـوب
والظـالمون هـم الـذين كبرقـع جعلـوا لبـوس الـدين فيـه يـصيبوا
يتحكمـون يـسيطرون تـسلطاً والـدين واسـطة لهـم ودروب
ولغايـة بـالنفس هـم جعلـوا لهـا تـسخير ديـن للوصـول عجيـب
كـل يبـرر والـتحكم شـهوة مـسعاه فيهـا سـاقهُ الأسـلوب
وإمامنـا يـارب عجـل نـوره ليـزول مـن داج القلـوب الحـوب
كوثر

الباب التاسع:

دولة آل البيت عليهم السلام

إن الأئمة من أهل البيت، بل وكل مَنْ من شيعتهم موقن بما جاء به الرسول ﷺ بأن المهدي المنتظر عليه السلام وهو الإمام الثاني عشر والذي بشر به النبي ﷺ هو خاتم الأئمة ولا إمام بعده وكذلك حتمية ظهوره بعد غيبته الصغرى والكبرى كما وحتمية انتصاره وتكوينه لدولة أهل البيت عليهم السلام والتي ستحكم العالم وستكون آخر الدول يحكمها الإمام عجل الله فرجه وبعدئذ يتوفاه الله سبحانه وتعالى ومن بعده سيكون الحكم لأحد عشر مهدياً من شيعة أهل البيت المخلصين السائرين على الخط القويم لأهل البيت عليهم السلام ويدعون إلى موالاة أهل البيت ومعرفة حقهم[1] وأما مدته عليه السلام في الحكم بعد ظهوره وتكوينه الدولة العالمية برئاسته، فبرواية عبد الله بن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال له: يابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه وأن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لاأخبر به إلا الحسن والحسين[2] وبرواية عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن ذلك قال: (سبع سنين تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنة ملكه سبعين من سنيكم)[3].

وبرواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (يملك القائم ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً كما بعث أهل الكهف في كهفهم)[4].

كما روى أهل السنة عن الإمام علي عليه السلام قوله: (يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة)[5].

---

(١) المعجم ٤/حديث ١١٤٩.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٦٧٣.

(٣) المعجم ٤/ ١١٥٠.

(٤) حديث ٨٥٩ من المعجم.

(٥) حديث ٦٧٤ من المعجم.

وكذلك روي عن الإمام جعفر عليه السلام قوله: يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهراً وقد روى الأعلام من الطرفين حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء فيه: (فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً.. يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض.. لاتدع السماء من قطرها.. ولاتدع الأرض من مائها.. حتى تتمنى الأحياء الأموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين)[1].

ومن ذلك ماروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لاخير في العيش بعده) أو قال: (ثم لاخير في الحياة بعده)[2].

هذا بعض من التوكيدات على دولة آل محمد وبعض سني حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه وكل هذا جعل حكام دولة الخلافة وأركانها يتوجسون خيفة من أئمة أهل البيت ومن والاهم ولذا تربصت بهم وتجسست تحصي عليهم أنفاسهم وأحاديثهم وتحاسبهم على كل حرف تفوهوا به وكانت كلمة المهدي تحمل الرعب إليهم والجنون فهو الذي سيهدم دولتهم ويبني دولة آل محمد التي مداها العالم كله، وجندوا الكثير من الجواسيس جعلوهم زواراً للأئمة يسألونهم ويحصون منهم على الأجوبة ويرفعون بذلك التقارير إلى أسيادهم والتي لاتخلو من التحريف والتزوير حتى وبعد مائة عام من منع كتابة الحديث، وعندما سمحت دولة الخلافة بكتابتها كانت الروايات الموضوعة بأمر معاوية قد استقرت في المجتمع الذي كان يتحاش التعاطي مع أهل البيت حيث أن ذلك هو الخطر بنظرهم كما وأن المناهج التربوية المعتمدة لم تعط لأهل البيت أية ميزة حتى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام جعلوه صحابيا كمعاوية والحسن والحسين عليهما السلام جعلوهما كيزيد الزنديق الفاسق ولذا لم

---

(١) المعجم ١ / حديث ٤٤.

(٢) المعجم ١ / حديث٥٣.

تؤخذ الرواية عن آل البيت بل وضعها أبو هريرة وهو ما نعرفه الوضاع للأحاديث لمعاوية فهو العالم والمرجع وغيره لاقيمة لهم.. وبالرغم من كل الإرهاب والتزوير بقي حديث (المهدي) برسوخه في عقول وقلوب الأمة وكذلك الاعتقاد بأنه المخلص من الظلم والمقيم لدولة الحق والعدل والتي ستسود العالم. إذن فدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تشمل مشارق الأرض ومغاربها ولقد أوحى الله سبحانه وتعالى لنبيه بكل مايتعلق بذلك، فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطلع المسلمين على ما أوحي إليه وأن دولة آل محمد ستنتقم من الظالمين، وتحقق الكفاية والعدل والرخاء للجميع، وزراؤها من الرسل والأنبياء والصديقين والأولياء وبعكس البطون الذين أصابهم الغم لأن الله خص آل محمد وحرم البطون من هذا الشرف، فزاد الحقد والحسد لديهم.. فأخذوا بالتشكيك.. لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاينطق عن الهوى بل هو وحي يوحى.

- معالم دولة آل محمد:

١ - **الاقليم (المكان)**: من الأحاديث فإن دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تشمل مشارق الأرض ومغاربها، فالكرة الأرضية كلها ستكون الإقليم لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي.. يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلما)[١]. ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: (ويفتح له مابين المشرق والمغرب)[٢] والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوضح الصورة بقوله: (الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت ياعلي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها)[٣] ويقول صلى الله عليه وآله وسلم عن ذي القرنين: (وبلغ المشرق والمغرب، وأن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من

---

(١) المعجم ١ / حديث٦١.

(٢) المعجم ١ / حديث ١٢٧.

(٣) المعجم ١ / حديث ١٥٥.

ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لايبقى منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه)[١].

وقد كرر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤكداً أن الإمام المهدي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (ويفتح له فتوح فلا يبقى على وجه الكرة الأرضية كلها من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب).

٢- **الشعب**: وأما شعب دولة آل محمد فهو كافة أبناء الجنس البشري سكان الأرض فالإمام عليه السلام سيُطَهّر الأرض من أعدائه ومن كل ظلم (حديث ١٢٣ - ٤٧٩) وسيفتح حصون الضلال (حديث٧٩)، وسيظهر على كل جبار[٢] فهو يتمتع بسلطة على كل مكان من الأرض.

٣- **السلطة**: وبما أن الإمام المهدي عليه السلام هو المؤسس لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعلن عنها فهو حتماً إمامها ورئيسها فهو كجده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له السلطة وله الولاية (ولاية الفقيه) وهو الخليفة الشرعي الثاني عشر من الأئمة الأطهار خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وله الكلمة العليا في هذه الدولة وهو المرجع الشرعي لسكان الأرض حيث أنه الإمام الوارث لعلمي النبوة والكتاب، وهو القائد العام والقاضي الأعلى، ويساعده وزراء من نوعية فردية، فالمسيح عليه السلام احد وزرائه، والخضر وإلياس، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (ويكون في شيعتنا في دولة القائم سنام الأرض وحكامها يعطى كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً)[٣].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: (إذا قام القائم بعث في كل أقليم من أقاليم الأرض

---

(١) المعجم ١ / حديث١٥٨.

(٢) حديث ٣٠ـ ٧٩ـ ١٢٣ـ ٤٧٩.

(٣) حديث ١٠٨١ من المعجم.

رجلاً فيقول له عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لاتفهمه ولاتعرف القضاء فيه فانظر في كفك واعمل بما فيها)[١]. فالولاة من أولياء الله الصادقين وحكومة الإمام المهدي عليه السلام تقوم بكل الأعمال والوظائف وزيادة على ذلك التزامها بتحقيق الرخاء والكفاية للجميع، ولاظلم فيها ولاعوز، والكل عبيد الله لاعبيد الدولة، يخضعون لشرع الله.

٤- قانون دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

إن القانون النافذ في دولة آل محمد هو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهو معه المصحف الذي كتبه الإمام علي عليه السلام بخطه، وأملى تفسيره رسول الله بنفسه، وعنده الجامعة التي تحوي حتى إرش الخدش[٢] فالإمام سيطبق القرآن[٣] ويقيم الحدود[٤] أي أن الإمام عليه السلام سيحكم بكتاب الله الذي لم يعمل به مطلقاً بعد وفاة أمير المؤمنين على عليه السلام[٥].

٥- دين دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

إن الدين هو الإسلام لكافة الكرة الأرضية التي ستخضع لسلطان دولة آل محمد فالإمام سيدعو إلى الإسلام مجدداً يقول الصادق عليه السلام: [يا أبا محمد إذا قام القائم استأنف دعاء جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] (حديث ٦١٢) وقال أيضاً: [أما والله لاتذهب الأيام والليالي حتى.. ويرد الحق إلى أهله ويقيم الدين الذي ارتضاه لنفسه

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٨٥٨.

(٢) المعجم ٤/ حديث١١١٥.

(٣) المعجم ٣/ حديث٨٦٥.

(٤) المعجم ٤/ حديث ١١٣٩ـ ١١٤٠.

(٥) المعجم ٤/ حديث ١١٢٦.

فأبشروا ثم أبشروا][1] والرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكد ذلك بقوله: [يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد به الدين، ويفتح له الفتوح، فلايبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله)[2] فالإسلام هو الدين الفعلي لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الحسين عليه السلام يقول: [إن الإسلام يظهره العالم على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام].

٦- **طبيعة دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم :**

ان هذه الدولة تختلف عن كل الدول الغابرة لأنها حظيت بالدعم الإلهي الدائم والمطلق، فالملائكة عليهم السلام فرقة من جيشها وكل ماخص الله سبحانه وتعالى من أنبيائه ورسله من الآيات والمعجزات جعلها مع الإمام عليه السلام فقوى الطبيعة ستكون مسخرة معه[3] والإمام ليس بنبي ولا برسول، إنما هو إمام اختاره الله سبحانه ثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام فدولته دولة دينية، والدين قانونها، وكل الإمكانات مسخرة لتحقيق أهداف الدين، فهي نسيج وحدها لشمولية الملك[4] فلم يكن مثلها قبلاً، أما الشيء المهم والمعجز فهو تسخير كل مخزونات الأرض والسماء لتحقيق الهدف الذي وعدت بتحقيقه هذه الدولة.

٧- **غاية دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم :**

إن دولة آل محمد لاتعرف الحلول الوسط بل يكون إصرارها على تحقيق غاياتها ومبررات وجودها بالقضاء التام على كل الجبابرة والظالمين وتطهير الأرض من وجودهم لأنهم رجس، كما ولابد من فتح كافة حصونهم حصون الضلال، ورفع

---

(١) المعجم ٤/ حديث١١٢٦.

(٢) المعجم ١/ حديث٣٠٩.

(٣) المعجم ٤/ حديث٨٧٠.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٨٥٨ـ ٩٥٩.

ظلمهم، ولملء الأرض بالعدل بعد هدم كل مظاهر الظلم كما وهدم أمر الجاهلية كله[1] لتتطهر الأرض من الظلمة والظلم، فالظالمين لادين لهم ولاأخلاق، فطلقاء مكة لم يحفظوا إحسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل تنكروا له وتآمروا عليه، وبعد موته قتلوا أبناءه فالمهدي عليه السلام عند خروجه لن يخرج معه من العرب أحد[2] ولم يؤيده من قريش أحد لكنه عندما يعلم بأنهم قتلوا واليه على مكة يقتل منهم (١٥٠٠) أو ثلاثة آلاف رجل.

فإصرار المهدي على التخلص من الظلمة يعكس طبيعة دولته الملتزمة بتحقيق أهدافها التي يتوجب عليها تحقيقها فالله سبحانه وعد الإمام المهدي بالدعم الكامل لتحقيق هذه الغايات وانجاز هذه المهمات التي كلفه سبحانه بتحقيقها وانجازها، فدولة الإمام المهدي عليه السلام دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكلفة باقتلاع جذور الظلم وتطهير الأرض منه فهي ملتزمة أمام الله تعالى بالقضاء على الظالمين وتطهير الأرض من ظلمهم ونشر العدالة، والحق والرخاء فلا يبقى محتاج على وجه الأرض، حتى ليصبح الدرهم والدينار بلا قيمة.

٨- صفات هذه الدولة:

إن دولة المهدي عليه السلام أو دولة آل محمد من مميزاتها الخاصة وجود حالة الإنسجام العام والمطلق واختفاء مظاهر الصراع بكل أشكاله حيث أن الأرض كلها إقليم واحد لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبشر كلهم مواطنوها، دينهم واحد هو الإسلام (لا إله إلا الله) أسرة كبيرة أمهم حواء وأبوهم آدم وهذه الدولة تقضي على أسباب

---

(١) المعجم الأحاديث ٨٦١- ١١٢٣- ٨٦٢.

(٢) المعجم حديث١١١٩.

النزاع الاقتصادية، فلا تنافس على المال لأن الكفاية فيها محققة فلامحتاج ولا معوز، ولا أحد يقبل الزكاة.. فالمال كثير وفير والإمام ومن معه يرحمون المساكين في العالم[١] ولن يوقظوا نائماً ولن يهرقوا دماً[٢] فالحقيقة هي أن كل سكان العالم من المساكين والمستضعفين تحرروا من ظلم الظالمين ومعسكرات الإعتقال فالعهد هذا هو عهد رفاه وأمن بعد ظلم واستبداد.

ومما يحقق الإنسجام الجو النفسي الذي خلقته الكفاية وحققه الرخاء فيصل الإنسان إلى قمة الوعي[٣] وتكتمل العقول والاحلام[٤]

يقول الصادق عليه السلام: [إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت أحلامهم][٥].

وقال أيضاً عن الإمام المهدي عليه السلام: [فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم][٦].

وإن كافة المخلوقات ستتأثر بحالة الإنسجام السائد في بني البشر. يقول الإمام الرضا عليه السلام: [إذا قام قائمنا يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم بعض الملائكة أن يحمله فيحمله الملك حتى يأتي القائم فيقضي حاجته ثم يرده.

---

(١) المعجم ١ / حديث ١٣١.

(٢) المعجم ١ / حديث ١٣٠.

(٣) المعجم ٤ / حديث ١٠٩٣.

(٤) المعجم ٤ / حديث ٨٦٦.

(٥) المعجم ٤ / حديث ٨٦٩.

(٦) المعجم ٤ / حديث ٨٦٨.

وجاء: من المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يسير مع الملائكة مشياً ومنهم من يسبق الملائكة ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة[1].

قال الإمام الصادق عليه السلام: [إن المؤمن في زمن الإمام المهدي وهو في المشرق ليرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق][2].

وقال أيضاً: (إن الله يمد بالأسماع والأبصار حتى لايكون بين الإمام المهدي عليه السلام وبين شيعته بريد)[3].

وروي أيضاً بأنه إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولايكسر عظمه ثم يقول له احيي بإذن الله فيحي ويطير وكذا الظباء من الصحارى ويكون ضوء البلاد ونورها، ولايحتاجون إلى شمس ولاقمر ولايكون على وجه الأرض مؤذٍ ولاشر ولاسم ولافساد لأن الدعوة سماوية ليست أرضية ولايكون للشيطان فيها وسوسة ولاشيء من الفساد وقال الإمام الحسن عن الإمام المهدي: (يدين له عرض البلاد وطولها ولا يبقى كافر إلا آمن به ولاطالح إلا صلح وتصلح في ملكه السباع[4] وروى بأن الذئب سيرعى مع الغنم وكأنه كلبها.

- الإمام المهدي عليه السلام إلى الملكوت الأعلى:

وبعد أن يتم الإمام عليه السلام ما أمره الله سبحانه وتعالى به وبعد تحقيق كل الغايات يتوفاه الله تبارك وتعالى وينقله إلى جواره وهكذا يغيب القمر الثاني عشر الذي يملأ

---

(١) المعجم ٤/ حديث ١٢٣١.

(٢) المعجم ٤/ حديث ١١٣٠.

(٣) المعجم٤/ حديث ١١٣١.

(٤) المعجم ٣/ حديث٦٩٢.

الأسماع والأبصار، ورضي منه ساكن الأرض والسماء وبوفاته ينتهي الحكم الإلهي، لأن الإمام هو خاتم الأئمة الإثني عشر المؤهلين لقيادة الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى قيام الساعة وبموته تنتهي دولة آل محمد (وقاب قوسين هو الباقي لقيام القيامة) فدولة آل محمد هي آخر الدول[1].

فمن هو الوارث:

إذن ستنتهي دورة الحياة الدنيا لتبدأ دورة الحياة العليا، وبموته عليه السلام سيؤول كل شيء إلى شيعة آل محمد، ويتعاقب أحد عشر مهديا لأنه لا إمام شرعي بعده وهؤلاء يقتدون به ويسيرون على خطاه[2] وبعد موت الحادي عشر ينتهي كل شيء..

دولة أهل البيت عليهم السلام

هي دولة للعدل من وحي السماء ... هي دولة للحق سيمتها الرخاء
قد بشر المختار فيها والرسل ... ينشي لها المهدي من فيه الرجاءْ
بعد الظهور وبعد نصرٍ سيفُهُ ... في حده الإيمان خفقٌ والقضاء
أبشر بها من بعد غيبةِ قائمٍ ... يأتي كنورٍ دافقٍ والله شاء
فهو الإمام ابن النبي المصطفى ... والآخر المرجو من رب السماءْ
أملٌ لكل العالمين ظهوره ... وبكفه الفيض العظيم من العطاء
فالأرض تُخرجُ خَبْأها وكذا السما ... هي قطرها كالودق يسقي الأرض ماءْ
هي دولة حَتْمُ الختام وجودها ... بل حَتْمُ حكمٍ للوجود كما القضاء
والله أعلم كم تطول سُنُوّها ... قبل القيامة واختتام وانقضاء
وبمعجم قد جاء فيه لوصفها ... ولعامها الموعود كم فيه الجزاء

---

(١) المعجم ٤ / حديث ٩٨٤ـ ٩٨٣.
(٢) المعجم ٤ / حديث١٦٤٩.

بـــل كـــم بُعَيْـــدَ وفـــاة مهـــدي لهـــا مـــن حـــاكم يهـــدي ويقـــضي مايـــشاء
فـــاقرأ ســـجل الـــصادقين تفَقُّهـــا علمـــاً ومعرفـــة ونهجـــاً واصـــطفاء
وانظر إذا ما الحرف حصحص مرشداً مـــا جـــاء بالآيـــات علمـــاً وارتقـــاء

كوثر

الباب العاشر:

أنصار المهدي عليه السلام وأعوانه

لما كانت مهمة الإمام المهدي عليه السلام وغايتها التي بعث الله الإمام لتحقيقها كبيرة وعظيمة، فقد هيأ الله تعالى له فئة مؤمنة مخلصة الإيمان كي تحمل معه عبء مرحلة التأسيس والبناء لدولة الحق دولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان أفراد تلك الفئة هم خلص شيعة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المؤمنة والتي عزلت وحوربت وصمدت مستمسكة بدينها ومبادئها عبر التاريخ المظلم العاتي حاملة لواء الحق والإسلام الصحيح في أجواء تنكر فيها الكثيرون للحق والإسلام وأداروا ظهرهم له وساهموا مع أئمة الضلال والبهتان في تفكيك عرى الإسلام لتفريغه من مضمونه وجعله غريباً كما عزلت من تمسك به ونكلت بهم تطريدا وتشريدا وقتلاً [إنها الفئة المؤمنة الطاهرة الصابرة حتى ينزل عيسى بن مريم][1] [الفئة التي تمسكت بالحق ولم تعبأ بمن ناوأها][2]. (وهي تلك عصابة الحق التي لم تبال بمن خالفها)[3]، [إنها الفئة التي لم تكترث بخذلان الغوغاء لها][4] و (هي الفئة المسلمة التي حفظت جوهر الدين وجسدت وجوده مع قلتها)[5] و(تفقهت في دينها وقامت على أمر الله ورفضت فقه الهوى بكل أشكاله وألوانه، وصمدت أمام مكر تزول منه الجبال)[6] و(هم الذين محصوا وغربلوا الزوان من القمح)[7].

---

(١) المعجم ١/ حديث٢٩.

(٢) المعجم ١/ حديث٣٠.

(٣) المعجم ١/ حديث٣١.

(٤) المعجم ١/ حديث٣٣.

(٥) المعجم ١/ حديث٣٧.

(٦) المعجم ١/ حديث٣٨.

(٧) المعجم ٣/ حديث ٧٣١.

(إنهم ألياء الله حقاً، الذين تمسكوا بالثقلين كتاب الله وبيان النبي لهذا الكتاب، وبعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته عليهم السلام ولذلك استحقوا شرف الولاية وحتى تتحقق السمة المميزة لهم ينادي منادٍ بعد الخسف مباشرة: (بأن أولياء الله هم أصحاب المهدي)[1] ولذلك أجزل الله ثوابهم وأعطى الواحد منهم أجر خمسين شهيداً من شهداء الصحابة)[2].

ولدى استياء فئة من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم لم تحملوا ماحملوا ولم تصبروا صبرهم)[3].

أعوان المهدي عليه السلام

أسبغ بحمدك للإله يقينا ... وانظر بقلبك إن رجوت معينا
فالله للمهدي مد بجنده ... والأنبيا عوناً إليه هتونا
والرسل ثم الأولياء بجمعهم ... من أجل تكليف بذاك قمينا
ولغاية عظمى أراد بلوغها ... في دولة للنور ساق سفينا
هي دولة العدل الإلهي الذي ... سلطانها في الأرض مد بطونا
بالقسط يملؤها ويمحو الجور من ... كل الأماكن والسلام يبينا
ويحط في الخلق الكفاية كلها ... وكذا الرخاء يعم دون فتونا
إذ خصه الله القدير بكل ما ... قد خص كل السابقين عيونا
بالمعجزات وماالسماء بقطرها ... والأرض مما ضمنها مخزونا
هو ربه التكاليف شاء بغاية ... لابد من تحقيقها المضمونا

---

(١) المعجم ٣/ حديث٦٤٨.
(٢) المعجم ١/ حديث ٢٥.
(٣) المعجم ١/ حديث٢٦.

فالجهد ليس به الكفاية كلها فضلالة بالأرض صارت دينا
وعليه رفع الظلم محو ضلالة كالجور ثم عدالة ويقينا
هو قائم مهدي آل محمد هو ثان عشر وخاتمٌ يأتينا
صلى الإله عليه مع آبائه يانعم من والاه كان قمينا
كوثر

- **أعوان المهدي عليه السلام:**

لقد مد الله سبحانه وتعالى الإمام المهدي بأعوان وأنصار متناسبين مع ضخامة المهمة وخطورتها ومهيئين للنضال معه من أجل رفع راية الحق وازهاق الباطل ونشر النور المحمدي الأصيل فمن هذه النوعيات.

١ – ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً من أهل الشام وهم الأبدال والذين حكمهم معاوية ودرسهم ثقافة الكره لأهل البيت والحقد الأسود عليهم وبعد أن يقول الناس لامهدي وبعد اليأس فإن هذه الفئة المؤمنة تسير من الشام إلى مكة وتستخرج المهدي عليه السلام من بطن مكة من دار عند الصفا وتبايعه، ويصلي بهم عليه السلام ركعتين صلاة المسافر، عند مقام ابراهيم، ثم يصعد المنبر ليعلن ظهوره وبداية عهده الذهبي[1] ولقد بين الإمام الصادق عليه السلام أسماء ثلاثمائة وخمسة عشر أو اثنا عشر وإلى أي بلد ينتمي كل واحد منهم[2].

٢ – بين الحديث(٣١٦) أنه إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى وعلى غير ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة

---

(١) المعجم ١ / حديث ٣١٢ـ ٣١٦.
(٢) المعجم ٤ / حديث ١٠٩٩ـ ١١٠٠.

وبضعة عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكة فيقول بعضهم لبعض: ماجاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل (يعني المهدي) ويبحثون عن المهدي ثم يعثرون عليه في النهاية ويبايعونه ويضعون أنفسهم تحت تصرفه.

٣- من أصحاب المهدي عليه السلام الخضر وإلياس، فالخضر في البحر وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم (الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج) ويحجان كل سنة ويشربان من ماء زمزم[1] ومن المؤكد أنهما سيشهدان بيعة الإمام المهدي عليه السلام بين الركن والمقام وسيبايعانه.

٤- أخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أصحاب الكهف أعوان المهدي)[2].

٥- وروى الإمام علي عليه السلام: (فيجمع الله تعالى قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لايستوحشون إلى أحد، ولايفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولايدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذي جاوزوا معه النهر)[3].

ومثله قوله: (وبقي المؤمنون وقليل مايكونون تجاهد معه عصبان جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر لم تقتل ولم تمت)[4].

ومثله قوله: يجمع الله له (المهدي) عسكره في ليلة واحدة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، ثم ذكر تفصيلهم وأماكنهم وبلادهم ويتقدم المهدي،

---

(١) المعجم ١ / حديث٣١٥.

(٢) المعجم ١ / حديث ٣١٣.

(٣) المستدرك للحاكم ٤/٥٥٤ ـ مقدمة ابن خلدون ص٢٥٢ ـ المعجم ٣/ حديث ٦٤١.

(٤) المعجم ٣/ حديث٦٤٦.

ويسيرون جميعاً إلى أن يأتوا بيت المقدس[١].

٦- وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (الأبدال من أهل الشام، والنجباء من أهل الكوفة يجمعهم الله لشر يوم لعدونا)[٢].

وروى الإمام علي عليه السلام: (إذا قام قائم أهل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الأبدال فمن أهل الشام)[٣].

ومثله قوله: (الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق)[٤].

ومثله قول الإمام الباقر عليه السلام:.... [إذا سمع العائذ بمكة (المهدي) بالخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال)[٥].

٧- وروي عن الإمام الباقر قوله: (إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق في أصحابه وأنصاره)[٦].

٨- أهل قم من أنصار الإمام المهدي وأعوانه: قال الإمام الصادق عليه السلام: أتدري لم سمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم. قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه)[٧].

ومثله قول الإمام الصادق عليه السلام: (تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٦٥٩.

(٢) المعجم ٤/ حديث١٠٩٢.

(٣) المعجم ٣/ حديث٦٤٢.

(٤) المعجم ٣/ حديث٦٤٥.

(٥) المعجم ٣/ حديث٨٥١.

(٦) المعجم ٤/ حديث ٨٦٧.

(٧) المعجم ٤/ حديث١٠٣٨.

لايريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء أما إنهم أنصار قائمنا ودعاة حقنا، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال (اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة)[١].

ومثله قول الباقر عليه السلام أيضاً: (إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد وبأهلها على جميع المشرق والمغرب ومن الجن والانس ولم يدع الله في قم وأهلها مستضعفاً بل وفقهم وأيدهم)[٢].

٩- وهناك أنصار وأعوان مدخرون. يقول الإمام الصادق عليه السلام: (اركض برجلك فإذا بحر تلك الأرض على حافتيها فرسان قد وضعوا رقابهم على قرابيس سروجهم).. فقال أبو عبد الله: (هؤلاء أصحاب القائم)[٣].

١٠- ومن أعوان الإمام المهدي عليه السلام وكما مر معنا أن حملة الرايات السود هم من أنصار الإمام المهدي وهم كأهل قم.

- من صفات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: هم أسد بالنهار رهبان بالليل[٤].

وقال الإمام علي عليه السلام: (لم يسبقهم الأولون ولايدركهم الآخرون)[٥].

وقوله عليه السلام: فبأبي وأمي من عدة قليله أسماؤهم في الأرض مجهولة قد دان

---

(١) المعجم ٤ / حديث١٠٤٠.

(٢) المعجم ٤ / حديث١٠٤١.

(٣) المعجم ٤ / حديث١١٠١.

(٤) المعجم ١ / حديث ٣١٦.

(٥) المعجم ٣/ حديث ٦٤١.

حينئذ ظهورهم)[١].

وإن أصحاب القائم عليه السلام شباب لاكهول فيهم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد وأقل الزاد الملح)[٢].

وجاء: (وبقي المؤمنون وقليل مايكونون ثلاثمائة أو يزيدون)[٣].

ومثله: ينادي منادٍ بأن أولياء الله هم أصحاب المهدي)[٤].

ومثله:.. طوبى لمن شهد مع قائم أهل بيتي أولئك خير الأمة مع أبرار العزة)[٥].

ومثله: (قوم شديد كلبهم، قليل سلبهم، يجاهدون في سبيل الله قوم أذلة عند المستكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون)[٦].

ومثله قوله:.. يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره)[٧].

ومثله:.. (كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول مر بي اليوم رجل من أصحاب القائم)[٨].

كذلك فإن الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان)[٩].

---

(١) المعجم ٣/ حديث٦٤٣.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٦٤٤.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٦٤٦.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٦٤٨.

(٥) المعجم ٣/ حديث ٦٥١.

(٦) المعجم ٣/ حديث ٦٧٢.

(٧) المعجم ٣/ حديث ٦٩٢.

(٨) المعجم ٤/ حديث ٨١٨.

(٩) المعجم ٤/ حديث ٨٢١.

ومثله: إنكم مؤمنون ولكن لاتكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونوا مؤمنين كاملين)[١].

ومثله: ثلاثمائة وثلاثة عشر وكل واحد منهم يرى نفسه في ثلاثمائة)[٢].

ومثله: يعطي المؤمن قوة أربعين رجلاً)[٣].

مؤيدي الإمام عليه السلام:

إنه الإمام عليه السلام يظهر نفسه ويتقاطر الناس لمبايعته بين الركن والمقام.. ويدخل أهل مكة في طاعته وبعد انتشار نبأ الخسف بجيش السفياني ويسمع الناس النداء من السماء وتتوالى أنباء المعجزات التي آتاها الله للإمام المهدي عليه السلام عندها يتردد إسم المهدي على كل لسان إذ يغدو ظهوره يقيناً وحينئذ يتعرف الناس عليه ويبحثون عن طرق التخلص من أئمة الضلال بصمت فمازال اللاشعور لديهم مسكون بالخوف من الظالمين فليس لديهم المقدرة على المواجهة، لأنهم مهزومون من الداخل لكنهم مع أنفسهم لن يقاتلوا المهدي إذا جاءهم من جهة المجتمعات الرازحة تحت حكم الظالمين وأما الأخرى فإن أنباءها من مؤيدي الإمام عليه السلام رغبة فيما عنده، وبعد مبايعته في مكة يخرج معه عشرة آلاف مقاتل يسير بهم حاملاً راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (السحابة) ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (السابغة) متقلداً سيف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ذو الفقار) وفي المدينة يتبعه الناس منها ثم يؤيده حملة الرايات السود دون أن يروه كما ويؤيده أناس من مصر والشام والعراق واليمن وغيرها ينضمون إلى عسكره أو ينتظرون قدومه أو يبعثون إليه بيعتهم. ومن ذلك ماجاء في الأحاديث على لسان الأئمة عليهم السلام.

---

(١) المعجم ٤ / حديث١٠٩٣.

(٢) المعجم ٤ / حديث ١٠٩١.

(٣) المعجم ٤ / حديث١٠٩٩.

١- قال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله يلقي في قلوب شيعتنا الرعب فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان (وقد وردت في صفاتهم)[١].

٢- ومثله قول الإمام الصادق عليه السلام: بينما شباب الشيعة على ظهور سطوحهم ينامون إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد فيصبحون بمكة)[٢].

٣- وقول الصادق عليه السلام أيضاً: يكون مع القائم ثلاث عشرة امرأة وعندما سئل وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى)[٣].

٤- قال الإمام علي عليه السلام: إذا قام قائم آل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف)[٤].

من أعوان المهدي وأنصاره الملائكة عليهم السلام

١- يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور ناداه الحق جل جلاله قائلاً: يامحمد... وبالقائم منكم أعمر أرضي، وبه أطهر الأرض من أعواني وأورثها أوليائي.. وأمده بالملائكة لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني.. ذلك وليي حقاً، ومهدي عبادي صدقاً)[٥].

٢- ولقد أكد صلى الله عليه وآله هذه الحقيقة بقوله: (.. لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام)[٦].

---

(١) المعجم ٣/ حديث٨٢١.

(٢) المعجم ٤/ حديث ١٠٨٠.

(٣) المعجم ٤/ حديث ١٠٩٤.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٦٤٢.

(٥) المعجم ١/ حديث ١٢٣.

(٦) المعجم ١/ حديث ٨٤.

٣- وروي عن الإمام الحسن عليه السلام قوله: (يؤيده الله بملائكته)[١].

٤- وعن الإمام الباقر عليه السلام قوله: (... إن الملائكة الذين نصروا محمداً في بدر لم يصعدوا لينصروا صاحب الأمر)[٢].

٥- وعن الباقر عليه السلام أيضاً: (كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد)[٣].

٦- وعندما يقف الإمام المهدي بين الركن والمقام ليستعد للبيعة يكون أول من يضرب على يديه جبرئيل وميكائيل ويبايعانه وعندما يخرج من مكة ومعه أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر والعشره آلاف من الذين اتبعوه في مكة يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله)[٤].

٧- وعن الإمام الصادق عليه السلام: وينشر المهدي راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمودها من عمود العرش وسائرها من نصر الله، ولايهوي بها إلى شيء أبداً إلا هتكه الله.. فينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائه وثلاثة عشر ملكاً.. قال الراوي قلت: كل هذه الملائكة؟ قال الإمام الصادق عليه السلام: نعم الذين كانوا مع نوح في السفينة والذين كانوا مع ابراهيم حين ألقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني اسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله وأربعة آلاف ملك مسومين، وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً بدريين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٦٩٢.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٨٢٤.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٨٣٦.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٨٣١.

الحسين فلم يؤذن لهم في القتال فهم شعث غبر يبكونه عند قبره ورئيسهم ملك يقال له المنصور[١].

٨- وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا خرج القائم نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف ثلث على خيول شهب وثلث على خيول بلق وثلث على خيول حوٍ، قال الراوي: قلت: وما الحو؟ قال: هي الحمر)[٢].

٩- وروي أيضاً: (... بعد أن يخرج جيش السفياني من الكوفة ويتواجه مع جيش المهدي يقتل رجل.. قال الإمام الصادق عليه السلام: فعند ذلك ينشر المهدي راية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر)[٣].

١٠- وعن الإمام الرضا عليه السلام: (ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرة الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره.... إلى ان يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم «يالثارات الحسين»)[٤].

١١- وعن الإمام الرضا عليه السلام: إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم فإذا أراد من واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب أو منهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً ومنهم من يسبق الملائكة ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من

---

(١) المعجم ٤/ حديث ١٠٩٦.

(٢) المعجم ٤/ حديث ١٠٩٧

(٣) المعجم ٤/ حديث ١١١٤.

(٤) المعجم ٤/ حديث ١٢٣٠.

الملائكة) وقد مر معنا سابقاً وذلك في باب صفات الدولة المحمدية)[1].

أنصار المهدي عليه السلام

إجْــرِ اليــراع وقــم فربــك أكرمــا وانهـض لرفـع الـضيم عـن تلـك الحمـا
واكتــب تعاويــذ الحــروف بــأدمع هــي كالــدما ســيلٌ، بهــا قطــرٌ همــا
كــن كالــصباح تزيــل داجٍ مطبــق والغــوث كــن للنبــع ثــراً زمزمــا
يــاذا الــذي بجهالــة خُــضْتَ اللظــى أطبــق علــى المُقــلِ الكليلــة مثلمــا
صــبحٌ بهــا قــد أبلــج النــور الــذي يمحــو الجهالــة والــضلال مُحَطّمــا
واســمع لحــرفٍ بالــسلام مــرددٍ هــذا هــو المهــدي مــن جــوف الــسما
انــصاره الأخيــارٌ ممــن صــابروا وتمــسكوا بــالحق نهجــاً مُحكمــا
فئــة بهــا الإيمــان حتــى مــشاشة للعظــم والإخــلاص بــات مترجمــا
حملــت لــواء الحــق رغــم مــن ابتغــوا طمــس الحقيقــة واللــواء مهــدما
واستمــسكت بــالعروة الــوثقى التــي فيهــا الولايــة منهجــاً بــل مغنمــا
ولهــا مــن الثقلــين مــا البــشرى لهــا فــي صــحبة المهــدي مــا قــد أكرمــا
هــم أوليــاء الله حطــوا رحلهــم نــصراً وتــضحية جهــاداً مبرمــا
إذ مــنهم الأبــدالُ مــنهم ســبعةٌ والخــضر واليــاس اللــذين تقــدما
مــن ثــم أهــل الكهــف منهم خُلّصاً وعديــد مــن فــي بــدر قــولاً مقــسما
لا الأولــون بــسبقهم بجهــادهم لا الآخــرون لهــم وان ســفكوا الــدما
والله يجمعهــم يؤلــف بيــنهم قــزع كمــا قِــزَعُ الــسحاب تراكمــا
عَــدٌّ كعــدِ العــابرين النهــر مــع طــالوت فــي (مــستدرك) قــد أفعمــا
وكــذال عُــصبانٌ ببــدر جاهــدت بقيــت تكــون مــع الإمــام تقحُّمــا

---

(١) المعجم ٤/ حديث ١٢٣١.

والله للمهـــدي يجمـــع عـــسكراً مـــن كـــل حـــدب يقبلـــون توســـما
وعديـــدهم كعديـــد مـــن فـــي بـــدر جـــا هَـــدَ مؤمنـــاً حـــين الرســـول تقـــدما
شـــام بهـــا الأبـــدال يجمـــع شـــملهم مـــع أهـــل كوفـــة، أهـــل مـــصر ململمـــا
كـــلٌ هـــم الأنـــصارُ للمهـــدي فـــي نـــص الكتـــاب وأهـــلُ قـــمٍ قوّمـــا
أسْـــدٌ نهـــاراً لايـــضل ســـبيلهم والليـــل رهبـــان الـــصلاة وخُـــدّما
كـــلٌ شـــبابٌ لاكهولـــة فـــيهم هـــم أوليـــاء الله صـــحباً عُـــصّما
والأرض تفخـــر أن أَقَلّـــتْ جمعهـــم وهـــم الليـــوث إذا النقيـــع تـــضرما
أنعـــم بهـــم ياليـــت أنـــي بيـــنهم وبهـــم أكـــون معظمـــاً ومكرمـــاً كوثر

- العالم عند الظهور:

فتن ودسائس وكفر وفسوق وقتل واستعباد وظلم وأمر بالمنكر ونهي عن المعروف منطق القوة يغلب الحق فلاحق والكفر يغلب الإيمان فلا إيمان...

الديانات السماوية نزلت والأنبياء والرسل بلغت وهَدَتْ.. لكن الشيطان يقبع في النفوس (لأغوينهم أجمعين إلا...) قلة هم المخلصون وقلة القلة هم الصابرون الصامدون فالمسيحية التي جاء بها المسيح صورة يدين بقشورها أكثر سكان الأرض والمحمدية التي نزل بها الوحي على آخر الأنبياء يحملون اسم الإسلام اسماً وقسم ضئيل يدين باليهودية التي جاء بها موسى... لكنها ليست يهودية موسى بل يهودية يهوه المسطرة بأقلام حقد يهودية همها القتل والخراب والدمار.

وهنـاك قـسم كبيـر مالـه مـن ديانـات الـسماء شـيء يعبـد الـشمس والقمـر والحجرو.....

وهناك الحكام الظالمون أئمة الضلال أحكموا سيطرتهم على العالم وهم يدينون ظاهريا بإحدى الشرائع لكنهم واقعياً ليس للدين عندهم أي وزن فالدين لديهم برقع يتوارون خلفه لأن مصلحتهم ودينهم التسلط بل وتسخير الدين لخدمة نزواتهم ومطامعهم وأهدافهم فهم بالواقع لادين لهم نراهم يبذرون الفتن والفساد ويدسون الدسائس ويطرقون أبواب الخداع والنفاق للوصول إلى مصالحهم فقط ليس لهم مبدأ إلا الفتك وليس لهم قلوب إلا الحيوانية حتى أن الحيوان يربأ أن يقوم بفعالهم.. فكيف سيكون إصلاح هذا المجتمع الذي ينخره الفساد.. الرسل كلها والأنبياء كلهم جاءوا للإصلاح والهداية ونشر القيم... لكن وللأسف تغلب شيطان النفس البشرية.. النفس التي جهادها أعظم الجهاد.. جهادها هو الجهاد الأكبر.. ولن تنصلح إلا بقدوم الهادي المهدي صاحب الزمان والذي ينتظر المستضعفون مجيئه ليخلصهم من كابوس الظلم والاستبداد والذل.

فكيف يكون الإصلاح:

- توطئة:

١ - إن المسيح عيس بن مريم وهو الذي جاء بالديانة المسيحية وبعد هبوطه الأرض يعلن بأن الله تعالى أهبطه ليكون عوناً ونصيراً ووزيراً للإمام المهدي عليه السلام الذي هو على حق وأنه إمام للناس جميعاً بما فيهم المسيح نفسه الذي يصلي خلفه، ويعلن الإمام عليه السلام أن النسخة الأصلية من الإنجيل لديه ويرفعها أمام الناس ليشاهدها العالم، وهذا يعني أن على كل من يتبع المسيح عليه اتباعه ولذا يبايعوه كما بايعه المسيح عليه السلام.

٢ - وأما بالنسبة للإسلام والمسلمين فمنذ كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على فراش الموت

بدأت عرى الإسلام بالتفكك والإنحلال، وبعد وفاته حلت عروة الحكم وبعد فترة لم تتجاوز السنين العشر لم تبق هناك عروة إلا حلت بعدما صار المؤمنون الحقيقيون يصلون سراً وهم خائفون حيث رفع الدين وحل محله فقه الهوى المتستر ببرقع الدين للمحافظة على الملك، ثم غرب الإسلام وصار غريباً لم يبق منه إلا الإسم والشكل الخارجي، والفئة المؤمنة أصبحت غريبة معزولة، ونكل الخلفاء بآل محمد فقتلوهم وطردوهم وشردوهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، ثم فرض الخلفاء فقه الهوى، وألزموا الرعية باستيعابه كونهم جعلوه منهجاً وأقروه في نفوس الرعية حتى صارت تعتقد أنه هو الإسلام ولكن بعد أن رفع المنع عن رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكتشفت الأجيال نظرية المهدي عليه السلام واعتقدت بها، لكن ما أشربته النفوس كان أقوى من حديث الثقلين وحديث الإمام المهدي عليه السلام حتى وبمكانة أهل البيت إنه التناقض في النفوس بين الواقع التاريخي وبين ماهو الحق، لكن مهما يكن من أمر فقد ساد الاعتقاد بأن المهدي خير لاشر وأن بظهوره سيحدث الصراع بين فقه الهوى والإعتقاد بالمهدي وحديث الثقلين ومكانة أهل البيت، ومع اعتناق المسيحيين للإسلام يتأكد للعامة أن المهدي عليه السلام خاتم أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا سينقاد الجميع له....

٣- وأما اليهود فإنهم يعرفون عصا موسى وقدرتها، وهذه العصا مع الإمام المهدي عليه السلام كذلك تابوت السكينة والألواح التي نزلت على موسى كلها موجودة مع الإمام المهدي عليه السلام وكلها أدلة مادية قطعية لايمكن لليهود نكرانها أو التنكر لها، ولذا فهم في النهاية سيدخلون الإسلام ويعترفون بإمامة المهدي عليه السلام أو مواجهة الموت.

٤- وأما بالنسبة لمن لايعتنقون ديناً سماوياً فإنهم عندما يرون إقبال المسيحيين والمسلمين واليهود على المهدي واعترافهم بإمامته ودخولهم في دينه وكذلك حين يرون المعجزات وأبواب الرخاء قد تفتحت فسيدخلون حتماً في دين الله وسيعترفون بإمامة المهدي وقيادته.

٥- ويبقى أئمة الضلال والظالمين والذين لا إيمان لهم ولاعهد ولا يفهمون إلا لغة القوة والقهر فعلى الإمام حسم الصراع معهم بنفس أسلوبهم في تأسيس حكمهم الظالم، وهي القوة، فيقمعهم بغير رحمة ويطهر الأرض من رجسهم ويسقطهم كما تسقط الأصنام.. (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

المهدي وأئمة الضلال

صلى المسيح ائْتمّ بالمهدي إمام ... وتلته أتباع باسلام سلام
والمسلمون لفقه حق صائب ... يدرون إذ فقه الهدى يستام
وثقافة التاريخ يذهب إثرها ... وبنور أهل البيت محو للظلام
ويسدد الرحمان ماشاء الخطى ... ولنشر دين الحق للحق الكلام
فظهوره العدل الذي لاظلم في ... مُلْكِ ومملكة بها حق يقام
من جورهم بحروبهم ملء اللظى ... إذ هم أئمة ضلة فيهم خصام
هم يفسدون وينزلون الرعب في ... قلب الشعوب بما بها حاق الظلام
والقطع للأرزاق والإذلال من ... سمة لهم فيها الشعوب بها تسام
فالقوة الفصل الذي لبقائهم ... تعبيدهم شعب وزيف واختصام
أعداء رب الكون هم والحق أن ... يقضى عليهم والحروب بهم تقام
والسيفَ يعطيهم ويسقيهم ردى ... ثائراً لظلمهم الذي فيهم يرام

فـي قتـل أهـل البيـت فـي تـشريدهم فـي سـلب حـق والحقـوق غـدت ظـلام
أمـرٌ مـن الـرحمن تطهيـر الثـرى مـن رجـس أعـداء بكفـر بانتقـام
فالقـائم المهـدي يـضرب جـورهم ويقـط رأس ضـلالة وبـه الـسلام
صـلى الإلـه عليـك نـور المـصطفى والمرتـضى إذ أنـت مـولاي المـرام
كوثر

عقيدة المهدي عليه السلام لمواجهة الظالمين وأئمة الضلال.

إن أكثـر أتبـاع الـديانات الـسماوية دخلـت الإسـلام لمـشاهدتها الـدلائل والمعجزات وكذلك اتباع المسيح للإمام المهدي وصلاته خلفه كما وان المسلمون سيفهمون أحكام دينهم الحقيقية وليس فقه الهوى وثقافة التاريخ كما وسيعرفون حقاً قيمة أهل البيت عليهم السلام وسيندمون على ماسلف وهكذا فإن الله سبحانه وتعالى يسدد خطى الإمام ليتمكن من نشر دينه الحق.

وبما أن ظهور المهدي عليه السلام هو القضاء على الظلم والظالمين ونشر العدل فإن مظاهر ذلك تتمثل بالحروب التي يشعلها حكام الجور لتوسيع ملكهم ولتمتلئ الأرض كلها بالظلم والجور والعدوان من أئمة الضلال الذين ينشرون فقه الهوى الفاسد، ويزرعون الرعب والهلع في قلب الشعوب فمن لم يكن معهم بذلك فإن مصيره الموت، وقطع الأرزاق وحرمان الحقوق، والتجويع حتى الموت والإذلال والعبودية، ولأن أئمة الضلال لايفهمون سوى أسلوب القوة والسيطرة، حيث أنها قاموس الحياة لديهم وعصبها وأن الحكم والتحكم هو الوجود ولما كان اعتقادهم بأن حياتهم ستنتهي لو تخلوا عن الحكم فإن القوة هي وحدها الفصل بينهم وبين من ينازعهم الحكم، ولكن الخطر الأكبر تحويلهم الشعوب إلى عبيد وسلبهم روح

المقاومة وتسكين قلوبهم الرعب والخوف لكي تغدو الشعوب أدوات بيد الأنظمة الظالمة تساق بالإشارة وتسير كالآلة وهنا ستكون المواجهة الحتمية مع أئمة الضلال لأن الإمام المهدي عليه السلام مكلف إلهيا بتطهير الأرض من أعداء الله، ولأن الظالمين هم أعداء الله بل هم الأعدى ولأن المهدي مكلف بملء الأرض بالعدل والقسط كما هم ملؤها بالظلم والجور فلايمكن تحقيق ذلك دون القضاء على الظلمة والظالمين وبما أن أئمة الضلال لايتخلون عن الحكم طوعاً ويرفضون العمل إلا بفقههم الفاسد وعبودية البشر بالقهر والقوة وبما أن الإمام سيحقق ما كُلِّف به فالحتم هو المواجهة لقطع دابر الظلمة وهذه المواجهة هي الحرب الحقيقية بين المهدي وجند الله من جهة وأئمة الضلال ومواليهم من جهة أخرى.

فالله سبحانه وتعالى شاء ان يكون صاحب العصر وإمام الزمان هو السيد المرجع والوارث لكل علوم الرسل والأنبياء وليسود العالم وهو خاتم أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو أحد ضحايا الظلم والتشريد الذي اقترفه الظالمون بحق آبائه وأجداده ومواليهم والظالمون هم من أذلوا البشرية وجعلوها تحس العبودية والهوان بعد أن صادروا كل الحقوق التي وهبها الله للبشرية جمعاء فهم أعداء الله ورسوله وأعداء أهل بيته ومن والاهم ولأن الله سبحانه وتعالى عهد لرسله وأوليائه عدم الركون للظالمين الذين هم الرجس فإنه سبحانه أمر المهدي بتطهير الأرض من أعداء الله ورجسهم ليملأها عدلاً كما ملؤوها ظلما وجوراً.. لذا فعلى الإمام عليه السلام قتالهم وضربهم بلا رحمة لأنه لايمكن إصلاحهم ولا استصلاحهم فهم تمرسوا على الظلم وكفروا بالله ورسله، وعبدوا الشهوات والمصالح، وسخروا كل شيء طالوه لصالحهم، فالكفر والفسوق دينهم ولذا وجب اجتثاثهم والقضاء عليهم وذلك

هو الحل الوحيد ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بأبي ابن خيرة الإماء المهدي يسومهم خسفاً ويسقيهم بكأس مصبرة، ولايعطيهم إلا السيف، فعند ذلك تتمنى فجرة قريش لو أن لها مفاداة من الدنيا ومافيها ليغفر لها، لايكف عنهم حتى يرضي الله)[1] ومثله قوله عليه السلام: (أما والله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف بيضة لها وجهان ثم إلبسها اثني عشر ألف رجلاً من ولد العجم ثم ليتأمر بهم، ليقتلن كل من كان على خلاف ماهم عليه، إني لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم)[2].

ومثله قوله عليه السلام: (ويبقى المنتظر المهدي من آل محمد فيسير في الدنيا وسيفه على عاتقه)[3].

ومثله حديث الإمام الحسين عليه السلام: (... يظهر الله قائمنا فينتقم من الظالمين)[4].

وقوله عليه السلام لابنه علي: (ياولدي ياعلي والله لايسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا)[5].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لمحدثه: (يابشر مابقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً، قال بشر: فقلت له: أصلحك الله، أيبلغون ذلك؟ فقال الحسين عليه السلام: إن موالي القوم منهم)[6].

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٦٥٦.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٦٥٧.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٦٥٩.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٧٠٤.

(٥) المعجم ٣/ حديث ٧٠٥.

(٦) المعجم ٣/ حديث ٧٠٦.

ومثله حديث الإمام الحسين عليه السلام: (أما والله لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفاً مع الألف ألفاً ومع الألف ألفاً. قال الراوي: فقلت: جعلت فداك إن هؤلاء أولاد كذا وكذا لايبلغون هذا فقال: ويحك في ذلك الزمان يكون الرجل من صلبه كذا وكذا رجلاً وإن مولى القوم من أنفسهم)[1].

يقول الإمام الباقر عليه السلام: (إسمه إسمي) قال الراوي: أيسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال الباقر عليه السلام: هيهات هيهات يازرارة، مايسير بسيرته قلت: جعلت فداك لم؟ قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سار في أمته باليمن، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولايستتيب أحداً، ويل لمن ناوأه)[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لايروه مما يقتل من الناس، أما انه لايبدأ إلا من قريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس، ليس هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم)[3].

يقول الإمام الباقر عليه السلام حديثنا صعب مستصعب لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن أو مدينة محصنة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرأ من ليث وأمضى من سنان، يطأ عدونا برجليه، ويضرب بكفيه وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد[4].

وعنه عليه السلام قال: (لما قتل الحسين ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٧٠٧.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٨٤٠.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٨٤١.

(٤) المعجم ٣/ حديث ٨٢٢.

والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك وابن خيرتك فأوحى الله عز وجل إليهم: قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة، فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم)[1] فإحدى مهماته عليه السلام ثأر الحسين عليه السلام وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم لرحم)[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (... إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلا السيف، وما يستعجلون بخروج القائم، والله مالباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف)[3].

فلماذا من قريش؟ ويأتي الجواب: لأن بطون قريش الثلاث والعشرون وقفت كلها ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضد بني هاشم ومن والاهم طوال ثلاثة عشر سنة والتي سبقت الهجرة وهي التي تآمرت على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرات ومرات وحاصرته في شعب أبي طالب ثلاث سنوات، واستعدت عليه العرب وجيشت الجيوش وحاربته بعد الهجرة بكل وسائل الحرب ولم تتوقف عن القتال إلا بعد أن دخل عاصمة الشرك واستسلمت واضطرت مكرهة لإعلان الإسلام فسمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناءها (الطلقاء) وبعد ما اختلط المهاجر بالطليق وانقلبوا على الشريعة الإلهية ورفعوا شعار

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٨٤٩.

(٢) المعجم ٤/ حديث ١١٠٨.

(٣) المعجم ٤/ حديث ١١٠٦.

أن الهاشميين أخذوا النبوة ولاينبغي لهم أخذ الملك، وبموجب ذلك تم إقصاء أئمة أهل البيت ونصبوا الخلفاء الموالين للبطونه فكانت بطون قريش هي التي وضعت أساس النظام الوضعي، ورفعت الحكم الإلهي من الأرض وحلت عرى الإسلام بدءاً من الحكم وانتهاء بالصلاة وأما الطلقاء فهم أول من اخترع فقه الهوى وهم معدن الظلم ومنطلق الفساد. وبطون قريش هي التي شرعت قوانين التطريد والتشريد والتقتيل لآل محمد ومن والاهم وأولها طرد (أبو ذر الغفاري) ونفذت كل الجرائم من حرق وقتل وتشريد لتذل آل محمد. وجرأت عليهم الناس، فقدمت عليهم كل متأخر وخرجت كوادر الظلم والطغاة فلا غرو إن طهر الإمام الأرض منهم ومن رجسهم وقتل الظلام والفسقة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: (يقتل القائم حتى يبلغ السوق فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل الناس إجفال النعم، فبعهد من رسول الله أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجل أشد منه بأساً، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك، فعند ذلك يخرج القائم عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1].

- **حروب الإمام عليه السلام**

لما كانت الأحاديث النبوية هي المصدر الأساس عن الإمام المهدي عليه السلام ولما كانت هذه الأحاديث منعت منذ اليوم الثالث لوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبما أن هذا المنع قارب المائة عام وبعدها عادت الأحاديث ولكن بعد أن كان انتشر فقه الهوى والذي غطى كل شيء وأصبح جزءاً من الحياة اليومية، بل صار هو الحياة. وعندما اكتشف علماء دولة الخلافة من الأحاديث النبوية التفاصيل الكلية (لنظرية المهدي المنتظر)

---

(١) المعجم ٤/ حديث ١١٠٩.

رووا وأخرجوا كل ماسمعوه حول هذا الموضوع، بحيث لايتعارض مع الثقافة التاريخية ومااخترع الخلفاء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذين لم يكن لديهم هم إلا الحط من شأن أهل بيت النبوة وإنكار مكانتهم المميزة في الأمة، وتكذيب حقهم بأنهم ورثة النبي وأصحاب الحق الشرعي بقيادة الأمة، وليظهروهم بأنهم هم المنازعون الحق أهله، ولشق عصا الطاعة، وتفريق الجماعة، وكل ذلك أدى إلى عزل أهل البيت وأوليائهم وبالتالي عزل علومهم التي ورثوها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لكن الأئمة عليهم السلام عرفوا كل التفاصيل عن الإمام صاحب الزمان قبل علماء شيعة الخلافه ولكن أتى لهم التحرك وهم المحاصرون المراقبون تترصدهم الجواسيس لإيجاد السبب لإيذائهم وقتلهم وتشريدهم وتطريدهم، وحتى بعد المائة عام لم تترك الدولة الأئمة ومايصدر عنهم بل جهدت بالتشكيك بكل مايقولونه لأن ما ألفه معاوية وروته طواقمه الفاسدة هدف إلى محق مكانة أهل البيت عليهم السلام وإظهارهم كأفراد عاديين، وكان لعشرات الألوف من الأحاديث التي اخترعها ولاة معاوية ولتعميمها على الناس وفرضها كي تتناقلها الأجيال ولتترسخ في الأذهان.. وهكذا كان.

لكن وبعد الألف شهر من حكم الظالمين واستيلاء العباسيون على الخلافة بالقهر كما فعل قبلهم الأمويون وجد الناس المناهج الجاهزة، والأحاديث الموثقة شكليا فنقلوها ودونوها بلا تبديل وكل ما يتعارض معها أبطل.. فالقول الفصل هو ماروته طواقم معاوية فاختلط الحابل بالنابل من المرويات وهنا ما على الباحث إلا أن يبذل الجهد فالمهمة شاقة لمعرفة الحق.

ولأجل أن نهتدي إلى مايقوم به الإمام من المعارك والتي سيخوضها من أجل المهمة الملقاة على عاتقه عليه السلام فما علينا إلا اللجوء إلى روايات أئمة أهل البيت

خاصة فهم ورثة علمي النبوة والكتاب لأن الله سبحانه شهد بطهارتهم ولأنهم أحد الثقلين. أما إذا رواها شيعة الخلفاء فإنها ستكون عليهم الشاهد والمدين لما اقترفوا بحق أهل البيت عليهم السلام.. هذا وقد لخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معارك المهدي بسلسلة من الأحاديث منها:

١- قال صلى الله عليه وآله وسلم: أن المهدي المنتظر عليه السلام: (لايبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم)[1] والسبب في ذلك يكمن بأن بطون قريش هم من تجاهل مكانة آل محمد وهم من قالوا: (النبوة لبني هاشم والملك لقريش) وقريش هي التي اخترعت فقه الهوى وثقافة التاريخ وحولتهما إلى منهج تربوي فرضته بالقوة على الناس وبطون قريش هم الأكثر كراهية في العالم لرئاسة آل محمد لذا فمن الطبيعي البدء بهم ومحاسبتهم على ماإقترفوه ومافرطوا في جنب الله وماهدموا من الشرعية الإلهية.

وبما أن قريش لها التأثير على العرب فقد بينت الروايات بأنه لن يخرج مع المهدي في البداية من العرب أحد، ولأن العرب هم الأكثر تأثراً بفقه الهوى وثقافة التاريخ وكراهية الرئاسة لآل محمد.. لذا فالبدء لقريش.

٢- وسيفتح الإمام المهدي عليه السلام كافة حصون الضلالة في العالم لأنه عند ظهوره يكون أئمة الضلالة قد أحكموا سيطرتهم على العالم فيدخل بمواجهة معهم ويفتح حصونهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزهراء عليها السلام: (يافاطمة والذي بعثني بالحق وإن منهما (الحسن والحسين) مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً،

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٨٤١.

وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان)[1].

٣- وأكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشكل قاطع بان الإمام المهدي سيظهر حتماً على الجبابرة في الأرض حيث قال: (فيجتمع إليه (أي المهدي) ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فيهم نُسْوة فيظهر على كل جبار وابن جبار)[2].

٤- كما وبين صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحتمية حيث أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك عندما أسري به إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور حيث كلمه الله تعالى قائلاً: (وبالقائم منكم أعمر أرضي وبه أطهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي)[3].

٥- ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن الإمام المهدي عليه السلام في معاركه وحروبه ملتزم بالشرعية ومنفذ لغاياتها وقد عبر عن ذلك بقوله: (وهو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت على الوحي)[4].

٦- ولقد قارن صلى الله عليه وآله وسلم بين فتوحات ذي القرنين وفتوحات المهدي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (حتى لايبقى منهلاً ولاموضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها وينصره بالرعب)[5].

---

(١) المعجم ١ / حديث ٧٩ وقد ورد سابقا.

(٢) المعجم ١ / حديث ٣٤.

(٣) المعجم ١ / حديث ١٢٣.

(٤) المعجم ١ / حديث ١٣٦.

(٥) المعجم ١ / حديث ١٥٨.

٧- كما وأكد صلى الله عليه وآله وسلم بأن الإمام المهدي عليه السلام سيفتح بإذن الله شرق الأرض وغربها بقوله: (يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فيفتح له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لايبقى إلا دين محمد، ويسير بسيرة سليمان بن داود ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض ويوحي إليه فيعمل بالوحي بأمر الله)[1].

٨- كما وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (بأنه إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول له: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر في كفك واعمل بما فيها)[2].

معارك الإمام عليه السلام

قف أيها التاريخ هلا تسمع ... ماقاله المختار طه وادعوا
طمسوا الأحاديث التي في طيها ... بالقائم المهدي نوراً يطلع
ويل لهم ظنوا بمقدور لهم ... محو الذي شاء الإله وأجمعوا
غطوا ضياء الشمس في أكمامهم ... والشمس من خلف السحائب تسطع
بيت النبوة عصمة ومكانة ... ورثوا النبي ومالجهالة تنفع
حطوا وماحطوا سوى من شأنهم ... فهم الأفاويق التي لاتهجع
والآل آل محمد شمس كما ... بدرٌ بها الأنوار ليست تمنع
تتقلب الساعات في تجوالها ... والحق فيهم ثابت لايصدع
إن قيل في فقه الهوى هم نازعوا ... حقاً وشقوا طاعة واستتبعوا
بل حرضوا بالكره يسفو كل من ... والاهم والحرف فيهم يشرع

---

(١) المعجم ٤/ حديث ٨٥٩.
(٢) المعجم ٤/ حديث ٨٥٨.

عزلـــوهم عزلـــوا علـــومهم التـــي مـــن خـــاتم الرســـل الكـــرام تبـــضعوا
فالويـــل ثـــم الويـــل كـــل مـــن اعتـــدى بالقتـــــل والتـــــشريد آلاً روعـــــوا
ظنـوا النفـاق الكـذب يحجـب مـا الـذي جـــاء النبـــي مـــن الإلـــه ليخـــدعوا
والـــثلج ذاب وبـــان ماقـــد أنكـــروا ممـــا الرســـول بـــه الحقيقـــة يـــودع
وتكـــشف الحـــقُ المبـــينُ بقـــائم مـــن آل أحمـــد للـــضلالة يـــردع
رغـــم الأحاديـــث التـــي حملـــت بهـــا ســـوءاً لأهـــل البيـــت ممـــن هـــم ســـعوا
فـــي طمـــس حـــق الآل مَحْـــقِ مكانـــة لأئمـــــة النـــــور الـــــذين تتبعـــــوا
خطـــوات جـــدهم الرســـول وحـــدثوا إذ هـــم مـــن الثقلـــين ثـــانٍ يُتْبَـــعُ
مـــن بعـــد ألـــف الـــشهر ظلمـــاً فادحـــاً وتعـــــسفاً قهـــــراً وجـــــوراً يلـــــسع
ســـقطت أميـــة والخلافـــة أوّبـــت لكـــــن ماخطـــــت أميـــــة يتبـــــع
وتخبطـــت أفكـــار شـــعب ضـــاع فـــي ســـوءٍ لـــزرع معاويـــة ومـــن ارتعـــوا
مـــن ســـونهم ولـــسوء مَـــنْ مِـــنْ بعـــدهم غـــصبوا الخلافـــة أهلهـــا واســـتتبعوا
قتلـــوا كمـــا قتلـــت أميـــة قـــبلهم وتـــسابقوا فـــي العـــسف بـــل وتجمعـــوا
هـــا هـــم بنـــو العبـــاس فـــاق فجـــورهم مـــن قـــبلهم بالفـــسق راشـــوا شـــنعوا
كـــم مـــن قتيـــل مـــن ســـجينِ زنـــازنٍ كـــم مـــن مطـــاميرٍ بهـــا قـــد روعـــوا
ياســـيدي المهـــدي مـــاذا أحرفـــي تحكـــي عـــن الـــسرداب أو ماصـــنّعوا
عـــن خـــيلهم عمـــا ســـقوه بـــأفكهم أم أي ســـيل جـــارف هـــم أبـــدعوا
مـــولاي فاضـــرب بالـــشفار رؤوس مـــن ظلمـــوا وقطـــوا والـــسموم بهـــا ارتعـــوا
خـــذهم كمـــا قـــال الإلـــه بجـــرمهم وكمـــا الرســـول بوصـــف ذا يتطلـــع
مـــولاي يـــابن العـــسكري وأحمـــد ياقائمـــاً بالـــدين خـــذهم مـــا ادعـــوا
واضـــرب بهـــم ظلمـــاً وجـــوراً آتهـــم نـــار اللظـــى فهـــو الجـــزاء الأنجـــع

فـــالله فـــي كفيـــك نـــصراً دينـــه والعـــدل والإنـــصاف كـــلاً تجمـــع
ياســـيدي طـــال انتظـــارك والـــذي أنـــشاك إنـــا لانقـــر ونهجـــع
نـــدعو نـــصلي نرتجـــي رب الـــسما يـــؤتي وبـــالفرج المعجـــل نطمـــع
صـــلى الإلـــه علـــيكم يـــاعترة يـــاخير خلـــق الله طـــراً نـــضرع كوثر

- تسلسل الأحداث والحروب:

وأنى للبشرية العلم بالتسلسل للأحداث وهي من علم الغيب فلا يعلمها إلا الله ورسوله والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام فالحروب لم تقع بعد بل هي في رحم الغيب مثل كافة الأمور المتعلقة بالإمام عليه السلام فهي قضايا غيبية مستقبلية أوحاها الله سبحانه وتعالى لرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبينها الرسول للمسلمين بحدود.. فهي كالجنة والنار والصراط والحساب أمور ستحدث لكن كيف ومتى.. علمها عند الله فالوقوف على الترتيب الزمني لحروب الإمام عليه السلام من المستحيلات لكننا بالاستعانة بكتاب (عصر الظهور للشيخ علي الكوراني) يمكننا الوقوف على تسلسل معارك وحروب الإمام عليه السلام.

التسلسل المفترض أو التقريبي لمعارك الإمام عليه السلام (ظهور النظرية وتغييبها كفكرة) إن نظرية الإمام المنتظر عجل الله فرجه ظهرت على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي بين ما أوحى إليه ربه سبحانه وتعالى وأطلعهم على كليات وتفاصيل هذه النظرية كما أوحيت تماما وفهم المسلمون الذين استمعوا إليه صلى الله عليه وآله وسلم بأن المهدي المنتظر هو خاتم الأئمة من أهل البيت الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لقيادة الأمة من بعده، وأن ظهوره من الحتميات الإلهية التي لابد من وقوعها وقد أكد صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحقيقة بكل الوسائل

وبينها بكل الطرق حتى أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله الإمام المهدي فيملأ الأرض عدلاً) وكان المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرسلون هذه الحقائق والتي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إرسال المسلمات ويعتبرونها جزءاً من علوم الغيب التي خص الله بها نبيه، ويؤمنون بها كإيمانهم ببقية الأمور الغيبية من ثواب وعقاب وجنة ونار..

- السؤال هو لماذا غيبت نظرية المهدي عليه السلام

الجواب: لم يرق لبطون قريش عن الطلقاء والمهاجرين وذلك بعد فتح مكة واستذكار قتلاهم أن تكون النبوة والإمامة في بني هاشم واستبعدوا أن يكون الله تبارك وتعالى قد رتب مثل هذه الأمور، وهل يصرف الله الشرف عن بطون قريش الثلاث والعشرين ويحصرها في الهاشميين وقالوا أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي رتب هذه الأمور وتوصلوا إلى حكم ونتيجة خرجوا بها وهي أن حصر النبوة والخلافة ببني هاشم هو إجحاف كما عبر عمر بن الخطاب والأفضل والأصوب أن يختص الهاشميون بالنبوة وتختص البطون بالخلافة، ولذا أجمعت قريش على الاستيلاء على منصب الخلافة وبالقوة والغلبة، وأخذت تعد العدة لذلك وتنتظر موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتنفيذ الاتفاقية التي أبرمتها وأكدت على العمل بها، ولذا وعلى فراش الموت واجهت البطون النبي شخصياً وقالت: أنت تهجر ولاحاجة لنا بوصاياك، لأن القرآن عندنا وهو يكفينا، ولقد أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن والاهم أن هذه التصريحات الخطيرة قد صدرت بالفعل عن زعامة بطون قريش وأكد الأعلام من شيعتهم صدورها منهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على فراش الموت ورواها البخاري ومسلم وغيرها في صحيحيهما.

واستولت بطون قريش على منصب الخلافة إثر موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وواجهت المسلمين بذلك فإما القبول وإما القتال؟ وبطون قريش هذه كما أسلفنا حاربت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث وعشرين سنة وهاهي الآن تستولي على الخلافة ولو واجه علي عليه السلام والهاشميين بطون قريش آنذاك لوقعت الفتنة التي تقتلع الإسلام وليعود الناس إلى الشرك ولذلك فضل أهل بيت النبوة الإحتجاج بشكل لايشق جماعة المسلمين، خاصة وأنه ليس لديهم القوة الكافية لمواجهة هؤلاء وهزيمتهم وقبض الانقلابيون على الخلافة والنفوذ والمال..

كيفية التغييب: إنها بطون قريش التي استولت على منصب الخلافة بالقوة والقهر وكثرة الأتباع فعزلت آل البيت عليهم السلام وأولياءهم عزلاً تاماً وحرمت عليهم تولي الوظائف العامة وقربت أعداء أهل البيت عليهم السلام وسلمتهم الإمارات وقيادات الجيوش والأعمال ولكي لايحتج أهل البيت بالنصوص الشرعية أصدرت دولة الخلافة قراراً بمنع كتابة ورواية الأحاديث النبوية بأي أمر كان وهو أول مرسوم أعلنه الخليفة الأول بعد تسلمه السلطة، ولكن الأخطر هو أن دولة الخلافة أحرقت المكتوب من أحاديث الرسول وبررت المرسوم بالقول (بأن كتاب الله يكفي ولاحاجة لحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يورث الخلاف والإختلاف حيث خاطب الخليفة الأول المسلمين بقوله: (فمن سألكم عن شيء فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) وبقيت القرارات هذه سارية مائة عام فما من أحد يجرؤ على التنقيص مما سنه الخلفاء الثلاثة الأول المؤسسين للخلافة التاريخية لأنها راشدة، وبالتالي لم يتمكن أحد من كتابة أو رواية الأحاديث النبوية المشتملة على نظرية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه لأنه من أهل البيت ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكد بأنه خاتم الأئمة فلو انتشرت

الأحاديث النبوية التي تصدع بإمامته فسيقول المسلمون مابال الذين سبقوه من أئمة أهل البيت لم يتولوا الخلافة؟ وفي ذلك إحراج للخلفاء ونسف لثقافتهم لذلك غيبت ومنعت كل الأحاديث النبوية طوال مائة عام المنع خوفاً من بطش الدولة وخوفاً من إسخاط الخلفاء والأهم هو الحرص على العطاء لكن أئمة أهل البيت عليهم السلام حدثوا بالسر للصفوة القليلة من أوليائهم كي لايكون لدولة الخلافة عليهم سبيل، حيث أن هدف دولة الخلافة القضاء التام على أهل البيت عليهم السلام كي لا تكتشف الحقيقة ولايعرف الناس طبيعة دولة الخلافة والأسس التي قامت عليها، وهكذا نجح الخلفاء بتغييب وإخفاء المعالم الأساسية لنظرية المهدي المنتظر عجل الله فرجه طوال مائة عام.

كيف عادت النظرية للظهور

نظراً لإستحالة إخفاء حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الإمام المهدي، وحيث أن الإمام علي عليه السلام طالما ردد: (بنا فتح الله وبنا يختم) فلا معاوية ولا أركان دولته بقادرين على أن يمحوا من الذاكرة ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه فأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من القوة والشيوع بحيث لا يمكن التنكر لها أو إنكارها حتى من مثل معاوية وطواقمه التي اكتشفت أنه من المستحيل إنكارها كما وأن تجاهلها أكثر استحالة ولما كانت أوامر معاوية واضحة: (لا تدعوا فضيلة يرويها أحد من المسلمين بأبي تراب أو بأهل بيته إلا وتأتوني بمناقض لها في الصحابة) والسؤال: كيف يأتوه بمناقض لفضيلة المهدي بالصحابة فهل يقولون أن المهدي من ذرية أبي بكر أو عثمان أو معاوية... ولكن لماذا من ذريتهم وليس من ذرية الرسول؟ وكيف يمكن اقتلاع قناعة المسلمين وقتذاك بأنهم قد سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد بأن المهدي من عترته أهل بيته، لذلك رأت طواقم معاوية بأن البديل الوحيد الممكن هو

رواية أحاديث تفيد بأن المهدي من أمة محمد، وهذه الأحاديث فيما بعد ستشكك بكون المهدي من آل محمد، وستؤدي إلى ما يرمي إليه معاوية وهكذا فإن معاوية عندما قاد حملة الفضائل للثلاث وسخر لها كل موارد دولة الخلافة ساهم وبدون قصد منه بإظهار نظرية الإمام المهدي عليه السلام وبالتأكيد على وجودها واستقرارها في نفوس المسلمين، وباءت محاولات رواته بالفشل في تنحيه هذا الشرف عن أهل البيت عليهم السلام وإلحاقه بغيرهم لأن آل محمد هم من أمته بل من تاج فخارها. من غرائب الغرائب فشل الرواة بحملتهم المسعورة لأنهم اكتشفوا بأن فضيلة الطهارة خاصة بأهل البيت ولايمكن انتزاعها منهم لأنها مثبته في القرآن الكريم. والأعجب أن عبقرية الرواة تفتقت عن حديث يخص أعداء الله بالطهارة والزكاة فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعن نفراً من المسلمين (كالحكم بن العاص ومعاوية وأباه وغيرهم) وقد شاع أمر هذا اللعن بحيث يستحيل محوه أو إنكاره لكن طواقم معاوية عليها الخروج من هذا المأزق فخرجت بـ: أن الرسول بشر يتكلم في الغضب والرضى وأثناء غضبه كان قد لعن بعض الصحابة (الحكم بن العاص) عدو الله ورسوله ولما سكن عنه الغضب سأل الله أن يجعل هذا اللعن زكاة وطهوراً لمن بدرت منه بحقهم.. واستجاب الله فصار عدوا الله الحكم بن العاص زاكياً ومطهراً وأولى بالخلافة من الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.. لماذا؟ لأنهما مطهرين فقط أما الحكم بن العاص فهو (زاكي ومطهر) وأما إمام المتقين ومن مع القرآن والقرآن معه ومن آخاه النبي ومن نزلت فيه الآيات الكريمة فهو بحسب قوانين معاوية (اللعين) ملعون وحاشاه فهو عليه السلام من أحبه أحب الله ومن أبغضه أبغض الله.. والرعية نفذت أمر معاوية ثمانين عاماً حتى يموت الكبير عليها ويربى الصغير.. لكن الله هو ولي المتقين وعنده

العذاب المهين لأعداء الله والدين.

كيف ظهرت النظرية

إنه التاريخ دار دورته وانقضت الألف شهر وزالت خلافة بني أمية لتأتي خلافة بني العباس، لكن الثقافة التاريخية كانت قد استقرت في النفوس والدولة العباسية لم تر ضيراً ولا ضرراً في كتابة ورواية الأحاديث النبوية وخاصة أن الرأي العام بدأ ينادي بكتابة ورواية الأحاديث النبوية وهنا يكبر السؤال لماذا يمنع كتابه ورواية الأحاديث في حين تقبل الرعية على ترجمة كتب الأمم السابقة وفلسفاتها وأساطيرها، ثم أنه لامحذور من أن يتقول على دولة الخلافة متقول ويتهمها بخروجها على سنة مؤكدة من سنن الخلفاء الثلاثة الأول فالرعية كلها مقتنعة بضرورة كتابة ورواية الأحاديث النبوية بما لايتعارض مع نظام دولة الخلافة وثقافتها وفقهها وهكذا تركت الدولة العباسية الحرية في رواية الحديث النبوي وكتابته بعد حظره مائة عام..

واكتشف علماء دولة الخلافة نظرية الإمام المهدي عليه السلام ووثقوا أنها نظرية إسلامية وأن مايتعلق بها من الأحاديث صادر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنها جزء لايتجزأ من النظام السياسي الإسلامي وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بَشَّر حقاً بالمهدي المنتظر وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أكد على حتمية ظهوره وعلى أنه من عترة النبي وأنه خاتم أئمة أهل البيت عليهم السلام وأنه حتما سيُبايَع له بين الركن والمقام أو بين زمزم والمقام وسيؤسس دولة آل محمد، وسيفتح أقاليم الأرض كلها وسينتقم من الظالمين ويسقط حصونهم ويكون دولته التي يملأ فيها الأرض بالقسط والعدل بعدما ملئت بالجور والظلم كما وأن سكان العالم سيصبحون مسلمين وأن عيسى بن مريم سينزل من السماء ويكون وزيراً له

يصلي خلفه، كما وعرفوا إسمه وإسم أبيه وكنيته وعلامات ظهوره كل ذلك استقوه من أحاديث نبوية صحت عندهم وتواترت بينهم ورووها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفس ماروا عن أحكام الدين من صلاة وصوم وزكاة وحج وأخرجوها في صحاحهم ومسانيدهم وهكذا أجمعت الأمة كلها سواء ائمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أم الخلفاء وشيعتهم على صحة نظرية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وأن الأحاديث النبوية صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي جزء من أنباء الغيب التي أوحاها الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغدا هذا الإعتقاد جزء من عقيدة المسلمين الدينية بعد فشل كافة محاولات التشكيك بهذا الاعتقاد.. وهنا الطامة الكبرى والخوف من المهدي على كراسي ملوك الجور والطغيان وهنا الترقب كما ترقب فرعون ظهور موسى...

ترتيب الظهور والحروب

أ- إن ظهور الإمام عليه السلام يسبقه وقائع تفضي إليه ولذا فإن حركة الظهور ستمر عبر مراحل ولقد تولى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نشرها فقد بشر صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام وأكد حتمية ظهوره وأنه سيملأ الأرض بالعدل بعد الظلم وأن عيسى عليه السلام سيصلي خلفه وكل ذلك من أنباء الغيب وقد آمن بها المسلمون بالرغم من كل المحن، وهيأوا أنفسهم ليكونوا تحت تصرف الإمام عجل الله فرجه.

ب- قبل الظهور يمر على البشرية أنماط الحكم المنبثقة من كافة العقائد وتخضع لسيطرة حكام من كافة النوعيات ولكنها تكتشف عجز كافة هذه العقائد وأنماط الحكم وتقر بعدم أهليتها لتحقيق العدل والكفاية.. ومامن وسيلة للإنقاذ من الظلم والجور الذي تفيض به الأرض فالحياة لاتطاق وعندها يصبح الجو المهيأ للظهور الشريف للمنقذ لهذه البشرية.

ت- ولقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علامات الظهور التي تسبق ذلك فإذا اكتمل ظهورها طلع المهدي عليه السلام كالنجم الثاقب، لأن مشاكل العالم تستعصي على الحل ولايمكن لأحد الإنقاذ إلا المهدي عليه السلام وهو المخلص الوحيد للعالم.

ث- وعندما تبدأ علامات الظهور وتعصف المحن بالبشرية ويعظم البلاء ويكتشف الناس أن الحل الوحيد بالمصلح الوحيد للعالم (المهدي عج) فيخرج من بين المسلمين أفراد هم أكثر الناس إحساساً بالبلاء ورغبة بالخلاص وإيماناً بالمهدي عليه السلام فيبحثون عنه وكل واحد لايعرف الآخر وتلتقي تلك الفئة بالمهدي عليه السلام في مكان ما حول الكعبة المشرفة بين الركن والمقام. فيتعارفون ويضعون أنفسهم تحت تصرفه وعدد هذه الفئة لايتجاوز ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدد أهل بدر.. وهناك حملة الرايات السود.

ج- ظهور السفياني: ظهوره من الأمور المحتمة ومن أبرز العلامات الدالة على الظهور ويتزاوج معه ويجتمع حوله الناصبة وشانئي أهل البيت وطلاب الدنيا ويؤسس لنفسه قاعدة بالوادي اليابس ثم درعا وحوران ودمشق والعراق والحجاز، ويرفع شعار وحدة العرب ووحدة المسلمين ويصمم على تكوين أمبراطورية أموية لغايات التصدي لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسابق الأحداث ليواجه المهدي بملك قائم مستقر لبني أمية فيجهض حركة المهدي ويئدها.

ح- المبايعة: في الوقت الذي تكون فيه جيوش السفياني مشتبكة بمعارك متعددة لبسط نفوذه على العالمين العربي والإسلامي وبنفس الوقت الذي تكون فيه منطقة الحجاز في حالة ضعف وتفكك بسبب أزمة الحكم التي تعصف بالنظام. وفي ليلة مباركة وبين الركن والمقام أو بين زمزم والمقام يبايع الإمام المهدي الثلاثمائة

وعشر رجلاً ويتلقى الإمام عليه السلام أمراً إلهياً بالظهور وتبدأ معجزات الظهور ويبسط سلطانه بفترة قصيرة على منطقة مكة ويبايعه أهلها وينضم إلى جيشه عشرة آلاف مقاتل ثم يتوجه إلى المدينة بعد أن يولي على مكة أحد أصحابه: يقول الإمام الباقر عليه السلام: (يبايع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله ويستعمل على مكة ثم يسير نحو المدينة فيبلغه أن عامله على مكة قد قتل فيرجع إليهم، فيقتل المقاتلة ولايزيد على ذلك) ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه، ويبسط الإمام المهدي سلطانه على المدينة المنورة ويبايعه أهلها، فيقيم فيها مايشاء ثم يخرج متوجهاً إلى العراق وعندما يسير المهدي باتجاه العراق يكتب السفياني لأهل المدينة (إن لم تقتلوه) أي (والي الإمام المهدي) لأقتلن مقاتلكم ولأسبين ذراريكم) فيقتلونه فيأتي الخبر المهدي فيرجع إليهم ويقتل قريش حتى لايبقى منهم إلا أكلة كبش)[1]. ويرتب أموره ويتابع استعداده للذهاب إلى الكوفة.

خ- الخسف: وهو أوضح علامات الظهور وعندما يسمع المسلمون كلهم بظهور الإمام المهدي ومبايعته واخضاع مكة لسلطانه ومبايعة أهلها له وأنه كون جيشاً من أصحابه وممن تبعه من أهل مكة قوامه عشرة آلاف رجل وأنه ينوي دعوة الناس بين المسجدين ثم إلى المدينة المنورة وكما سمع الناس يسمع السفياني فيجن جنونه ويجهز جيشاً عظيماً يولي قياده لسفياني آخر ويأمره بالتوجه إلى مكة ليقضي على الإمام وعندما يتوجه الجيش إلى الحجاز ويصلها يعتقد أنه سيقضي على الإمام يخسف الله الأرض بذلك الجيش فلاينجو إلا اثنان أحدهما يبشر الإمام بالخسف

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٨٣٥.

والآخر يخبر السفياني هناك يتيقن المسلمون أن الإمام المهدي ظهر وأن السفياني عدو الله الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فالخسف آية الظهور يعلمها الجميع والسفياني آية ظهور أخرى وبهذا الخسف يبدأ نجم السفياني بالأفول ويوقن الجميع بأن الله مع الإمام وأن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الغيب حق لاريب فيه.

د - إلى العراق: بعد انتهاء المهدي من مكة والمدينة تكون وجهته العراق والكوفة بالذات، يقول الإمام الباقر عليه السلام: (إن الإمام المهدي يدخل الكوفة وفيها رايات ثلاث قد اضطربت فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس مايقول من البكاء)[1].

وقال الإمام الباقر عليه السلام أيضاً: (كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد)[2].

وروي أيضاً: (بأن الكوفة ستكون عاصمته ومنها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوم من بعده، وهي منازل الأنبياء والأوصياء والصالحين)[3].

ط- لماذا الكوفة: والسؤال يأتي لماذا العراق والكوفة بالذات؟ والجواب لأن العراق نقطة تجمع كبرى لشيعة أهل البيت، ففيه أعوانه وأنصاره ولان العراق مجاور لبلاد الشرق/ فارس وما حولها والتي تضم نخبة شيعة أهل البيت عليهم السلام ولأن في إيران حينئذ حكم موالي لأهل البيت عليهم السلام وجند مجندة للمهدي عليه السلام وهم حملة الرايات السود ولأن الكوفة عاصمة أبيه التي شهدت انتصار الحق وهزيمة الباطل،

---

(١) المعجم ٣/ حديث ٨٣٨.

(٢) المعجم ٣/ حديث ٨٣٦.

(٣) المعجم ٣/ حديث ٩٣٩.

والأنصع من ذلك أن الإمام عليه السلام يتصرف بعهد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوجيه رباني.

ي – قاعدة الإمام والقضاء على السفياني: بالعودة إلى الأحاديث النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت يفهم بأن مدينة الكوفة ستكون قاعدة للإمام عليه السلام ومنطلقاً لأعماله الحربية ومقراً لقيادة علمياته العسكرية فمنها يسير الجيوش ويصدر الأوامر لأنصاره في البلاد كلها. ولما كان السفياني يخطط للاستيلاء على البلاد كلها العربية والإسلامية من أجل تكوين امبراطورية أموية لإجهاض حركة الإمام والقضاء عليه ومن أجل ذلك سير جيوشه إلى فلسطين والأردن وسوريا والعراق والجزيرة وعسكرياً يشتبك مع الأتراك، ويكتب للإيرانيين للدخول في طاعته وإلا غزاهم وسبق أن قلنا أنه جن جنونه بظهور الإمام وكيف خسف بجيشه الذي سيره إلى الحجاز وبهذا الخسف يتلقى ضربة ساحقة وتنهي أمره وتتراجع جيوشه وتتفكك قواته وتنهار معنويا في حين تكون قوات المهدي تطارد هذه الفلول التي كان قوادها سفيانيين حيث أطلق على كل قائد من قواده سفياني وكلهم يخضعون للسفياني الكبير، وتشير الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة إلى أن المهدي وأنصاره سيقضون على حركة السفياني وأنه هو نفسه سيبايع الإمام ثم ينقض البيعة وأن الإمام سيقتله[1].

ك – فتح حصون الضلالة: ومن الأحاديث النبوية وأحاديث الأئمة يتبين ان الإمام المهدي بعد قضائه على السفياني وحركته وأثناء ذلك يتابع عملياته الحربية ويفتح كافة حصون الضلالة في الشرق خاصة العالم الإسلامي ليطهره من أعداء الله وأئمة الضلالة[2] وأول ألويته موجهة إلى الترك وسينجح بتوحيد العالم الإسلامي كله

---

(١) المعجم ١ / الأحاديث ٣٦٤ـ ٣٨٤ـ ٣٤٩ـ ٣٥٠.

(٢) المعجم ١ / أحاديث ٢٣ـ ٧٩ـ ٣٤٠ـ ٢٣٨.

واخضاعه لسلطانه[١] وأثناء ذلك يعقد هدنة مع الروم تدوم الفترة التي يستغرقها لتوحيد العالم الإسلامي والإمام المهدي يبذل جهده لاستمرار الهدنة ويتغاضى بداية عن نقض الروم لها (فغايته منصبة على توحيد العالم الإسلامي، قبل الدخول في حرب شاملة مع الروم) والروايات تظهره بصورة القوة الوحيدة في العالم الإسلامي ويتصرف تصرف[٢] السلطان الأوحد.

ل- عدم المواجهة مع الغرب: بعد توحيد العالم الإسلامي والقضاء على جبابرته وفتح كافة حصون الظلام يبدأ بالاستعداد لمواجهة الغرب لفتح حصون الضلالة فيه والقضاء على جبابرته وعلى حكم الظلمة ثم نشر الإسلام في بلاد الغرب. والظاهر أن خطته ستتركز على عزل ظالمي الغرب عن شعوبهم، واقناع الشعوب بعدم محاربته لأن مهمته إنقاذ العالم من الظالمين، وتطهير الأرض من وجودهم وعلى هذا وبتوجيه إلهي يقوم الإمام المهدي عليه السلام باستخراج تابوت السكينة من بحيرة طبرية واستخراج النسخة الأصلية للإنجيل والتوراة ويعلن حيازته لذلك ويلوح بعصا موسى، وبكافة الآيات والمعجزات التي خصه الله تعالى بها ويكون وزيره عيسى بن مريم عليه السلام ويصلي خلفه.. كما ويحاول فتح حوار بينه وبين الغرب كي يجنب شعوب الغرب ويلات حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولذا يعقد معهم هدنا متعددة ويغض الطرف عن نقضهم لها[٣] ويجري مبادلات تجارية معهم ويحاول فتح الحوار بين الشرق والغرب لصالح السلام.

م- المواجهة مع الغرب: يعقد الإمام المعاهدات مع الغرب وينقضونها المرة

---

(١) المعجم ١ / حديث٢٢٣.

(٢) المعجم ١ / حديث٢٠٧.

(٣) المعجم ١ / حديث ٢٢٢.

تلو الأخرى حتى يبلغ أربع هدن فينقضونها.. وتمضي السنون العشر ويظن الغرب أن رغبة الإمام المهدي بعدم المواجهة العسكرية وهو الظن الخاطئ ولربما اكتشفوا مايرمي إليه ويدركون خطورته وقدرته على التأثير على شعوبهم وقوة حجته بما يمتلك من المعجزات (الانجيل والتوراة والتابوت وعصا موسى) وأن التأثير الأكبر هو وجود المسيح عليه السلام معه فيتناسى أئمة الضلال في الغرب خلافاتهم ويوحدون جيوشهم بقيادة أحد ملوكهم لشن حرب شاملة على دولة الإمام عليه السلام مستغلين هدنتهم معه لإتمام استعداداتهم العسكرية ليصبح قوام جيشهم تسعمائة وستون ألفا من المقاتلين وكذلك ثمانمائة سفينة[1] والظاهر أن الطرفين سيتواجهان في أرض إفريقيا[2] وأن الكفة سترجح لصالح الإمام المهدي عليه السلام وجنوده وسينسحب قادة الغرب لإعادة تنظيم قواتهم ثم يقبلون حيث سترسو سفن الروم الغازية من صور إلى عكا عندئذ تبدأ الملاحم[3] ويبدو أن نصارى المنطقة سيكتشفون خطورة الإمام عليه السلام وستجري بين قياداتهم وقيادة جيوش الغرب اتصالات وأن النصارى سيقدمون مساعدة للجيوش الغربية الغازية[4].

ن- الملحمة العظمى ومن الأحاديث النبوية يظهر ان قادة الغرب سيتحالفون مع الترك واليهود ضد الإمام المهدي عليه السلام وأن القوات المتحالفة ستحصل على موضع قدم لها في أكثر من موقع وتشتبك مع المسلمين في أكثر من جهة ربما طمعاً بإجبار الجيش الإسلامي على تشتيت قواه، ويبدو أيضاً بأن القوات المتحالفة قد

---

(١) المعجم ١ / حديث ٢٢٣ـ ٢٣٢.

(٢) المعجم ١ / حديث ٢٣٢.

(٣) المعجم ١ / حديث ٢٢٤.

(٤) المعجم ١ / حديث ٢٣٥ـ ٢١٧ـ ٢١٦ـ ٢١٥.

جندت جيشاً عظيماً لم ير الشرق في تاريخه له مثيلاً فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (ثم يأتيكم في ثمانين غاية كل غاية اثني عشر ألفا)[١] ويبدو أن قوات التحالف مصممة على هزيمة الإمام المهدي عليه السلام وجنوده لأن الأوامر المعطاة لقيادة تلك القوات بالقيام بحرق المراكب والسفن بعد رسوها في ساحل الشام ليشعر الجيش المتحالف أنه يقاتل دفاعاً عن نفسه ويضطر إلى الثبات والاستبسال في القتال[٢] وينجح الغزاة ويستولون بالفعل على أكثر بلاد الشام برها وبحرها ويخربون بيت المقدس ولا يبقى من بلاد الشام بأيدي المسلمين إلا دمشق والمقس وهو جبل بأرض الشام، ويبدو أن الإمام المهدي يطلب من عماله على بقية الولايات الإسلامية إمداده، وأن هذه الإمدادات ستبدأ بالوصول فمن اليمن يصل سبعون ألفا من المقاتلين ويحاول الإمام المهدي أن يجمع الجزء الأكبر من قواته بالشام بعد أن تيقن أن القوة الضاربة لقوات التحالف في الشام ويبدو أن المهدي عليه السلام ستكون قيادته الميدانية في انطاكية وهناك ستنشب معركة كبرى بين الطرفين يستشهد فيها ثلاثون ألف مسلم منهم سبعون أميراً من أولياء الله ويتدفق الدم بغزارة من الطرفين حتى تخوض الخيل بالدم[٣] ويصب الله غضبه على الروم فيهزمون هزيمة ساحقة ويبدو أن هذه المعركة وذيولها ستقصم ظهر الروم وحلفائهم لأنهم عندما قرروا غزو البلاد الإسلامية جندوا كافة طاقاتهم ورجالهم القادرين على حمل السلاح وتركوا بلادهم مفتوحة.

لقد خسر الروم بهذه الملاحم قرابة ستمائة ألف مقاتل عدا الجرحى

---

(١) المعجم ١/ حديث ٢٢٣ـ ٢٢٦.

(٢) المعجم ١/ حديث ٢٣٦.

(٣) المعجم ١/ حديث ٢٣٥.

والمفقودين ويبدو أن الإمام المهدي سيعرف حقيقة الوضع العسكري في بلاد الغرب بدليل انه وبعيد الملاحم بقليل يجهز ألفا وخمسمائة مركب لتحمل جيشه المؤلف من أربعة أجناد وهم جند المشرق وجند المغرب وجند الشام وجند الحجاز لغايات غزو بلاد الغرب المفتوحة أمامه ويبدو بأن المحن واليقين سيصقلا جيش الإمام المهدي حيث تصف الأحاديث ذلك الجيش بأنه متماسك ومؤمن ومتعاضد وكأن أفراده أولاد رجل واحد وأن الله سيذهب عنهم الشحناء والتباغض من قلوبهم فيسيرون من عكا إلى رومية ويسخر الله لهم الريح كما سخرها لسليمان وتؤكد الأحاديث النبوية بأن هذا الجيش سيفتح بلاد الغرب حتى يأتون مدينة يقال لها قاطع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله[1] وتركز الأحاديث على فتح القسطنطينية خاصة ويفتح الصين أيضاً وجبال الديلم ولايمر بحصن إلا فتحه وهذه المعارك لن تتوقف حتى يملك مشارق الأرض ومغاربها فالأحاديث تؤكد أن الإمام المهدي سيحمل سيفه ولن يرميه حتى يملك العرب[2] ويملك مشارق الأرض ومغاربها يفتح له مابين المشرق والمغرب[3] (يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها)[4] ويبلغ المغرب والمشرق[5] ولايبقى على وجه الأرض إلا من يقول لا إله الا الله)[6] ويحكم بين أهل المشرق والمغرب[7] ويشمل ملك المهدي العالم

---

(١) المعجم ١ / حديث ١٢٨.

(٢) المعجم ١ / حديث ٦٨.

(٣) المعجم ١ / حديث ١٢٧.

(٤) المعجم ١ / حديث ١٥٥.

(٥) المعجم ١ / حديث ١٥٨.

(٦) المعجم ١ / حديث ٣٠٩.

(٧) المعجم ١ / حديث ٣٦١.

كله[١] ويفتح الله له شرق الأرض وغربها[٢].

وهكذا يكون الإمام قد فتح الحصون والبلاد ومعه وزيره المسيح عليه السلام والذي يرجح نزوله خلال فترة استعدادات الإمام لفتح حصون الضلالة حيث تكون عقلية الغرب مستعدة لسماع قوله عليه السلام بعد تحطيم القوة العسكرية للغرب وبعد فشل تحالف أئمة الضلال.

- **جملة من خصائص المهدي عليه السلام :**

١- امتياز نور ظله عليه السلام في عالم الأظلة بين أنوار الأئمة عليهم السلام وجاء في أخبار المعراج وغيره أن نوره عليه السلام بين أنوار الأئمة كالنجم يتلألأ بين سائر الكواكب.

٢- شرف النسب: ففي نسبه عليه السلام شرف نسب آبائه الأطهار عليهم السلام والذين نسبهم أشرف الأنساب ويختص بلوغ نسبه من جهة أمه إلى قياصرة الروم وينتهي إلى شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام الذي ينتهي نسبه إلى كثير من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

٣- حمل ملكين له يوم ولادته إلى سرادق العرش وخطاب الله عز وجل له يقوله: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي، وبك أغفر وبك أعذب..

٤- بيت الحمد، روي أن لصاحب هذا الأمر بيت يقال له بيت الحمد، فيه سراج مضيء منذ يوم ولادته، ولايزال مضيئاً حتى يوم خروجه عليه السلام بالسيف.

٥- حرمة ذكر اسمه.

---

(١) المعجم ٤/ حديث ٨٥٨.

(٢) المعجم ٤/ حديث ٩٥٩.

٦- ختمت به عليه السلام الوصاية والحجة.

٧- غيبته عليه السلام منذ ولادته واستيداعه روح القدس وتربيته في عالم النور وفضاء القدس فلم تشب أي جزء منه شائبة من قذارة بني آدم ومعاصيهم، ولوث الشياطين، ومجالسته وأنسه بالملأ الأعلى والأرواح القدسية.

٨- عدم صحبته عليه السلام للكفار والمنافقين والفساق خوفاً وتقية وتجنباً لهم، فهو منذ ولادته حتى اليوم لم تلمس يد ظالم له طرفاً ولم يصحب كافراً ولا منافقاً فهو في نأي عن منازلهم.

٩- عدم وجود بيعة لأحد من الطغاة في عنقه فقد جاء في أعلام الورى عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: مامنا أحد إلا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم.

١٠- أن له في ظهره علامة تشبه العلامة في ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله والتي يقال لها ختم النبوة ولعل علامته عليه السلام إشارة إلى ختم الوصاية.

١١- ظهور آيات غريبة وعلامات سماوية وأرضية لظهوره عليه السلام ممالم يتوفر لولادة وظهور أي حجة آخر بل جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) أنه فسرها بآيات وعلامات ماقبل الظهور وفسر تبين الحق بخروج القائم عليه السلام وقال: هو الحق من عند الله عزوجل، يراه الخلق، ولابد منه وهذه الآيات والعلامات كثيرة حتى لقد ذكر بعضهم منها نحو من أربعمائة.

١٢- نداء سماويا يقارن ظهوره عليه السلام وفق الروايات الكثيرة فقد روى علي بن ابراهيم في تفسير الآية الكريمة: (واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب) عن أبي

عبيد الله عليه السلام أنه قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم وأبيه عليهما السلام وروي في غيبة النعماني عن الباقر عليه السلام أنه قال في خبر: ينادي مناد من السماء عن القائم عليه السلام فيسمع مابين المشرق والمغرب...)

١٣- سقوط الأفلاك عن سرعة سيرها وبطء حركتها فقد روى الشيخ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل في سيرة القائم عليه السلام أنه قال: فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله مايشاء قال: قلت: جعلت فداك وكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك بالثبوت وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون.

قال: قلت له: إنهم يقولون: إذا تغير فسد، يعني العالم، قال: ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما يعدون.

١٤- ظهور مصحف أمير المؤمنين عليه السلام على يديه.

١٥- تظليل غمامة بيضاء له عليه السلام تظلله من الشمس وينادي منها مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان هو المهدي من آل محمد عليهم السلام يملأ الأرض عدلاً.

١٦- وجود الملائكة والجان في عسكره عليه السلام كأنصار له.

١٧- بقاءه شاباً رغم السنون روى الشيخ الصدوق عن أبي الصلت الهروي أنه قال: قلت للرضا عليه السلام: ماعلامة القائم منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر، حتى إن الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها.

١٨- يقول أمير المؤمنين عليه السلام إذا قام قائمنا.. ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع

قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زبيلها لايهيجها سبع ولاتخافه.

١٩- كون جماعة من الأموات في ركابه عليه السلام ذكر الشيخ المفيد أنه سيكون من أنصاره عليه السلام سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى وسبعة من أصحاب الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو ذر وأبو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الأشتر وسيكونون ولاته على البلاد.

٢٠- إخراج الأرض كنوزها وذخائرها..

٢١- كثرة الأمطار والنباتات والأشجار والثمار وسائر النعم الأرضية (يوم تبدل الأرض غير الأرض).

٢٢- ارتفاع الحقد والحسد من قلوب الناس وكثرة العلم فلا يحتاج المؤمن لعلم أخيه (يغني الله كلاً من سعته).

٢٣- طول أعمار أصحابه وأنصاره عليه السلام روي أنه يعمر أحدهم حتى يولد له ألف ذكر.

٢٤- زوال العاهات من أبدان أصحابه عليهم السلام.

٢٥- إعطاء الرجل منهم قوة أربعين رجلاً وجعل قلوبهم كزبر الحديد.

٢٦- استغناء العباد بنوره عليه السلام عن نور الشمس والقمر (وأشرقت الأرض بنور ربها).

٢٧- معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٨- كذلك درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٩- رفع التقية والخوف كما وعد الله الذين آمنوا ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنكُمْ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾.

٣٠- نعم سلطته الأرض ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾.

٣١- امتلاء الأرض بالعدل.

٣٢- يحم بحكم داود وسليمان عليهما السلام.

٣٣- يحكم بما لم يسبق لغيره... قتل الشيخ الزاني ومانع الزكاة وعن الطبرسي: أنه عليه السلام يقتل ابن عشرين سنة لم يتعلم علوم دينه وأحكامه.

٣٤- خروج كل مراتب العلم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال القطب الراوندي في الخرائج: العلم سبعة وعشرون حرفاً. فجميع ماجاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً.

٣٥- إطاعة البهائم لأصحابه عليه السلام.

٣٦- انبجاس نهرين من ماء ولبن في ظهر الكوفة مقر حكمه عليه السلام وذلك من حجر موسى عليه السلام الذي يحمله معه.

٣٧- نزول عيسى عليه السلام لنصرته عليه السلام وصلاته خلفه.. فالله سبحانه أوحى لرسول صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وأعطيتك أن أخرج من صلبه (صلب علي عليه السلام) أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول آخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به الأعمى وأشفي به المريض.

٣٨- قتل الدجال اللعين.

٣٩- عدم جواز التكبير سبعاً على جنازة أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا على جنازته عليه السلام.

٤٠- تسبيحه من الثامن عشر من الشهر حتى آخره (سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مواد لكماته، سبحان الله زنة عرشه والحمد لله مثل ذلك).

٤١- انقطاع سلطان الجبابرة ودولة الظلم بوجوده عليه السلام وتتصل دولته بالقيامة يقول الصادق: لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر.

- أقوال علماء الحروف في بيان المهدي عليه السلام:

١- قال الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتاب درة المعارف.

ويظهر ميم المجد من آل أحمد ... ويظهر عدل الله في الناس أولا
كما قد روينا عن علي الرضا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصلا

وقال أيضاً:

ويخرج حرف الميم من بعد شينه ... بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحق ظاهر ... سيأتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كل الأرض بالعدل رحمة ... ويمحو ظلام الشرك والجور أولا
ولايته بالأمر من عند ربه ... خليفة خير الرسل من عالم علا

٢- قال بعض أصحاب الكشف وعلماء الحروف: إنني ناقل عن الإمام علي(كرم الله وجهه): سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه ويملك من هو بينهم غريب وهو المهدي أحمر الوجه بشعره صهوبه يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمه وأبيه ويكون عزيزاً في مرباه فيملك بلاد المسلمين بأمان ويصفو له

الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته والله يبعث من في القبور، فأصبحوا لاترى إلا مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو وتزهر الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات ولاحاجة لي فيما أقوله بعد ذلك ومني على الدنيا السلام.

٣- قال الشيخ محي الدين العربي في كتابه (عنقاء المغرب) في بيان المهدي الموعود ووزرائه.

فعند فنا خاء الزمان ودالها ... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ... عليهم بتدبير الأمور حكيم
فأشخاصنا خمس وخمسة ... عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال أن الأربعين نهاية ... لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولاتزد ... طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لايجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزيم[1]

٤- وذكر أيضاً في (الفتوحات المكية) في الباب السادس والستون وثلاثمائة (منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أهل البيت إن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطا وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبايع بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يخرج على فترة من الدين ومن أبى قتل، ومن

---

(١) عنقاء المغرب ٤ط مصر.

نازعه خذل، يظهر من الدين ماهو الدين عليه في نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلايبقى إلا الدين الخالص، وأعداؤه مقلدة العلماء أهل الإجتهاد، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين، يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه وهم الوزراء يحملون أثقال المملكة قال:

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الانس والجان ووزراؤه من الأعاجم، مافيهم عربي لكن لايتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء[1].

٥- وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في (شرح الدائرة) إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة أولهم سيدنا علي وآخرهم المهدي (رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم)[2].

٦- وقال الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) في آخر الباب الخامس والعشرين (إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء الخضر والياس عليهما السلام[3].

٧- قال المالكي في الفصول المهمة: إن المهدي الموعود ابن أبي محمد

---

(١) الفتوحات المكية ٣/ ٣٢٧ ط دار صادر.

(٢) اكمال الدين ٢/ ٤٤٠ ذيل الحديث٦.

(٣) البيان (طبع مع كفاية الطالب) ٥٢١ باب ٢٥.

الحسن العسكري بن علي النقي(رض)[١].

٨- وفي فرائد السمطين للحموييني الشافعي عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: إن الإمام من بعدي ابني الجواد التقي ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي النقي ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره[٢].

في دفع الشبهات التي وردت في أمر الإمام المهدي عليه السلام

١ - **شبهة طول العمر**: يدحضها نص القرآن الكريم بعمر نوح عليه السلام وكذلك وجود الدجال ووجود ابليس إلى يوم يبعثون ففي رواية انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن نوحا عاش ألفا واربعمائة وخمسين سنه وأن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنه كما هو في التوراة وعاش شيث تسعمائه واثنتي عشر سنة والروايات تحدثت أن الخضر عليه السلام باق إلى الآن وكذلك إلياس وإدريس ونص القرآن الكريم على إبقاء عيسى ورفعه إلى السماء وجاء في الروايات على أنه ينزل عند خروج المهدي ويصلي خلفه ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة كما أن الروايات جاءت عن الفريقين بحياة الدجال وهو الكافر المعاند وبقائه إلى خروج المهدي عليه السلام حيث يقتله المهدي فكيف امتنع طول العمر عن ولي الله وبقي مع عدو الله كما ابليس باق إلى يوم القيامة وهو غاو مضل. ومما نص القرآن الكريم عليه أهل الكهف الذين لبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً وكذلك نص على اماتة عزير مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه ولم

---

(١) الفصول المهمة ٢٧٧ ط الحيدرية١٣٨١

(٢) فرائد السمطين ٢/٣٣٧ حديث ٥٩١.

يتغير وحماره معه فأيهما اعجب هذا أم بقاء المهدي عليه السلام.

٢- **الشبهة الثانية**: الغيبة وما الوجه فيها: فالمهدي عليه السلام لم يغيب إلا لسبب اقتضى ذلك وضرورة قادت إليه ولمصلحة في ذلك حتى لو جهلنا تفصيلها علماً أن السبب في الغيبة ظاهر وهو الخوف على النفس ولو كان على مادون النفس لوجب الظهور حتى لو قيل أن الأئمة قبله كانوا يخافون على أنفسهم وبعضهم قتل غيلة بالسم وبعضهم بالسيف وقد أظهروا أنفسهم مثل كثير من الأنبياء الذين أظهروا دعوتهم لكن الفارق أن غيره من الأئمة عليهم السلام لهم من يقوم مقامهم وهو ليس بعده إمام يقوم مقامه وخوفه كان أكثر لإخبار آبائه عليهم السلام بأنه هو صاحب السيف من الأئمة الذي يملأ الأرض عدلاً وهو الثاني عشر وذلك شائع حتى بين الأعداء ولذلك فالملوك لم يقتلوا آبائه لعلمهم أنهم لايخرجون بالسيف لكنهم كانوا بانتظاره كانتظار فرعون موسى من أجل قتله.

فعندما توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكلّ السلطان بحرمه وجواريه من يتفقد حملهن ليقتل ولده مثلما فعل فرعون ونمرود لأنهما علما أن زوال ملكهما على يد موسى وابراهيم عليهما السلام والله سبحانه ستر ولادتهما كما ستر ولادة المهدي عليه السلام لما في ذلك من الحكمة والتدبير كما كان تكليف أمير المؤمنين مرة بالسكوت ومرة بالجهاد بالسيف وكتكليف الحسن الصلح والحسين الخروج وباقي الأئمة السكوت والتقية عليهم السلام.

٣- **الشبهة الثالثة**: سؤالهم لماذا لم يحرسه الله من الأعداء والجواب أن الله تعالى قادر وقد حفظ إمام الزمان ومنعه حتى يظهره ويظهر دينه.

٤- **الشبهة الرابعة**: السرداب أي أن الإمام موجود في السرداب يرى الناس

ولايرونه ومن الذي يطعمه ويسقيه وهو اعتقاد خاطئ ولا أصل له فالمهدي عليه السلام موجود حي يرى الناس ويرونه ولايعرفونه فأخوة يوسف وهم من تاجروا به وباعوه ولكنهم لم يعرفوه فالله سبحانه جعل بينه وبين الناس حجاباً يرونه ولايعرفونه.

٥- الشبهة الخامسة: ما هي الفائدة من إمام غائب عن الأبصار والإمام نصب ليتفع به الناس والجواب جاء أنه في حال غيبته كالشمس يسترها السحاب أي فكما أن للشمس المستورة بالسحاب منافع كذلك لصاحب الزمان مع استتاره فوائد ومنافع.

٦- بأن انه لايجوز أن يخلو العصر من إمام فإذا جزمنا عدم وجوده فعلى الله تعالى أن ينصب للناس إماماً تتم به الحجة وينقطع العذر ففي حالة الخوف من القتل يغيب.

٧- القول أنه لو كان موجوداً لوجب الظهور لأن الداعي لذلك انتشار الفساد وضعف الدين وتعطيل الأحكام وشيوع الظلم وهو إنما يظهر ليملأها عدلاً كما ملئت ظلماً والجواب إذا كانت الغيبة بأمر الله تعالى فظهوره لايكون إلا بأمر الله تعالى الذي له حكمة في ذلك.

٨- السؤال إذا كان الخوف من القتل من أعدائه فلم لايظهر لأوليائه يرشدهم والجواب أن كل ذلك لايصدر إلا عن أمر الله سبحانه وأن ظهوره لأوليائه الخوف من انتشار خبره وقد جاءت الأخبار بظهوره لأوليائه وثقاته في الغيبة الصغرى ولمدة أربع وسبعين سنة وبعدها تقدمت بعض الأخبار على عدم إمكان رؤيته.

٩- لو قلنا أن الحق مع غيبته لايدرك يؤدي إلى ضلال وحيرة في الناس ولو قلنا يدرك فهذا يؤدي إلى الاستغناء عنه الجواب الحق العقلي يدرك بالعقل وهذا لايتأثر بالوجود وعدمه والحق السمعي عليه أدلة ومع ذلك فالحاجة للإمام ثابتة في كل عصر ليبين الحق.

الباب الحادي عشر:

باب الرجعة

١ - إن الله سبحانه وتعالى يجعل مع الإمام عليه السلام أناس ماتوا فتشقق الأرض عنهم ويخرجوا ليكونوا في جيشه عليه السلام وهذه الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لايرجع إلا من محض الإيمان محضاً ويقول أبو عبد الله عليه السلام: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأجمعت الأخبار عن الأئمة عليهم السلام بأن الله سيعيد عند قيام القائم قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه ليفوزوا بثواب نصرته ويعيد قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا العقاب وليبتلوا بالذل والخزي.

٢- وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام: قال: سئل عن قول الله عزوجل: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ) آل عمران١٥٧ فقال: ياجابر أتدري ماسبيل الله؟ قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك فقال: القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتلة وميتة إنه من قتل ينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل[1].

٣- في البحار عن منتخب البصائر: عن عبد الكريم الخشعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبليس قال: ﴿أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) الأعراف١٤ فأبى الله عليه فقال (انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له: الروحا

---

(١) تفسير العياشي ١/٢٠٢.

قريب من كوفتهم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لاترون، إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وماحوله بما شاء الله[1].

(وفي شرح هذا أي هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه فعن الرضا عليه السلام أنها نزلت: ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ بالملائكة فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ).

٣- وفي البحار عن منتخب البصائر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكا) المائدة٢٠ فقال: الأنبياء رسول الله وابراهيم وإسماعيل وذريته، والملوك الأئمة عليهم السلام قال: فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ فقال: ملك الجنة وملك الكرة[2].

٤- وفيه عن المعلى بن خنيس قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى

(١) البحار ٥٣/ ٤٢.
(٢) البحار ٥٣/ ٤٥.

مَعَادٍ) القصص ٨٥ قال: نبيكم ﷺ راجع إليكم[1].

٥- وفي البحار عن منتخب البصائر عن عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد، كفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك محمد ﷺ وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فمازلنا في ظلة خضراء، حيث لاشمس ولاقمر ولاليل ولانهار، ولاعين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصر لنا، وذلك قوله عزوجل: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ**﴾ آل عمران ٨١ يعني لتؤمنن بمحمد ﷺ ولتنصرن وصيه، وسينصرونه جميعاً. وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت لله بما أخذ علي من الميثاق والعهد، والنصرة لمحمد ﷺ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه. وسوف ينصرونني ويكون لي مابين مشرقها إلى مغربها وليبعثن الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كل نبي مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية: لبيك لبيك ياداعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة، وجبابرتهم وأتباعهم من جبارة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ماوعدهم في قوله عزوجل: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ**

---

(١) البحار ٥٣/ ٤٦.

آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) النور ٥٥ أي يعبدونني آمنين لايخافون أحداً من عبادي ليس عندهم تقية، وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإلي تزويج أهل الجنة، وإلي عذاب أهل النار، وإلي إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإلي حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهبات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، أنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف[1]، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم، وفسطاطه والحجة على أهل السماوات والأرضيين، وما فيهما ومابينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستخفين المستحفظين وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق، والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار، والنجوم

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى: (وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ).

والشمس والقمر، أنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعته وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إلي وأنا الذي أنحلني ربي إسمه وكلمته وحكمته وعلمه يامعشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره[1].

في البحار عن تفسير علي بن ابراهيم: (ولو أن لكل نفس) ظلمت آل محمد حقهم ﴿مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ) يونس٥٤ في ذلك الوقت يعني الرجعة[2].

٧- وعنه قوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[الأنبياء:٩٥] عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال: كل قرية أهلك الله أهله بالعذاب لايرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن أحداً من أهل الإسلام لاينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك فقوله (لايرجعون) عنى في الرجعة فأما إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار[3].

٨- وفيه: ﴿طسم تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾ ثم خاطب نبيه ﷺ فقال: (نتلو عليك) يامحمد ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ﴾[القصص:٣-٤] أخبر الله نبيه بما نال موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته. ثم بشره

---

(١) البحار ٥٣/٤٦.

(٢) البحار ٥٣/٥١.

(٣) البحار ٥٣/٥٢.

بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته، ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾[القصص: ٥-٦] وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله (منهم) أي من آل محمد (ماكانوا يحذرون) أي من القتل والعذاب.

ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال نرى فرعون وهامان وجنودهما منه ماكانوا يحذرون أي من موسى ولم يقل منهم، فلما تقدم قوله ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ علمنا أن المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وما وعد الله رسوله فإنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله المثل لهم في موسى وبني إسرائيل وفي أعدائهم بفرعون وجنوده.

فقال: إن فرعون قتل بني إسرائيل وظلم، فأظفر الله موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم.

وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلاً مثل ماضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان فقال: أيها الناس إن أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام [1] خلق الله لها عشرين إصبعاً في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسداً كالفيل، وذئباً كالبعير، ونسراً كالحمار، وكان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون وإنما هذا

---

(١) مثل هذا الحديث في أصول الكافي ٢/٣٢٧.

مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله.

ثم قال علي صلوات الله عليه أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حقٌّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل أو برسول مرسل، وأني له بالرسالة بعد محمد ﷺ ولانبي بعد محمد فأنى يتوب وهم في برزخ القيامة غرته الأماني وغره بالله الغرور، قد أشفى على جرف هار فانهار في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين.

وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره، مثل موسى عليه السلام خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه، وقتل أعدائه في وقوله: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾[الحج:٣٩] وقد ضرب بالحسين بن علي صلوات الله عليهما مثلا في بني اسرائيل بإدالتهم من أعدائهم حيث قال علي بن الحسين عليه السلام لمنهال بن عمرو: أصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا[1].

٩- وفيه: (فارتقب) أي اصبر ﴿**يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ**﴾[الدخان:١٠-١٤] قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر تغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب أليم ﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾ فقال الله ردا عليهم ﴿**أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى**﴾ في ذلك اليوم. ﴿**وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ**﴾ أي رسول قد بين لهم ﴿**ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ**﴾ قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي فقالوا: هو مجنون ثم قال: ﴿**إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ**﴾ يعني إلى القيامة ولو كان قوله: ﴿**يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ**﴾ في القيامة، لم يقل

---

(١) البحار ٥٣/ ٥٤.

إنكم عائدون لأنه ليس بعد الآخر والقيامة حالة يعودون إليها، ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى﴾ يعني في القيامة ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[1].

١٠- وفيه: عن أبي بصير في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾[الطارق:١٠] قال: ماله قوة يقوى بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً، قلت: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾[الطارق:١٥] قال: كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله يامحمد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً* وَأَكِيدُ كَيْداً* فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ﴾[الطارق:١٧] يامحمد ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ لو قد بعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس[2].

١١- وفي البحار (عن عيون أخبار الرضا عليه السلام): قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن ماتقول في الرجعة فقال عليه السلام: إنها الحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وقال صلى الله عليه وآله: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه وقال صلى الله عليه وآله: إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قيل يارسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحق إلى أهله. الخبر[3].

١٢- وفي البحار عن الخرائج: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله قال لي: يابني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها. ويستشهد معك جماعة من أصحابك لايجدون ألم مس الحديد،

---

(١) البحار ٥٣/ ٥٧.

(٢) البحار ٥٣/ ٥٨.

(٣) البحار ٥٣/ ٥٩ عن عيون أخبار الرضا (ع).

وتلا ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[الأنبياء:٦٩] يكون الحرب برداً وسلاما عليك وعليهم.

فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا، قال: ثم أمكث ماشاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه، فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدو الله إلا أهرقت دمه ولا أدع صنماً إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند فافتحها وإن دانيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعث إلى الروم فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لايكون على وجه الأرض إلا الطيب وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل: ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه ومن كره الاسلام أهرق الله دمه، ولايبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ولايبقى على وجه الأرض أعمى ولامقعد ولامبتلي إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت.

ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها

من الثمرة ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:٩٦] ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لايخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم مايعلمون[1].

١٣- وفيه عن منتخب البصائر عن موسى الخياط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكره ويوم القيامة[2].

١٤- وفيه أيضاً: عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموته إنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل.

ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[آل عمران:١٨٥] / الأنبياء٣٥/ العنكبوت ٥٧ فقال: ومنشورة قلت: قولك ومنشورة ماهو؟ فقال: هكذا أنزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله كل نفس ذائقة الموت ومنشورة ثم قال: مافي هذه الأمة أحد بر ولافاجر إلا وينشر أما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُونَ العَذَابِ الأَكْبَرِ﴾[السجدة:٢١] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله قيامه في الرجعة ينذر فيها وقوله: ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ) يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذير للبشر في الرجعة.

وقوله: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

---

(١) البحار ٥٣/ ٦١ عن الخرايج.

(٢) البحار ٥٣/ ٦٣ عن منتخب البصائر.

كَرِهَ المُشْرِكُونَ) براءة٣٤ قال: يظهره الله عز وجل في الرجعة. وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[المؤمنون:٧٧] هو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إذا رجع في الرجعة.

قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: قال أمير المؤمنين في قوله عزوجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[الحجر:٢] قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته. ونقتل ونقتل بني أمية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين[1].

١٥- ومثله: عن الاصبغ بن نباته أن عبد الله بن أبي بكر اليشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي، فقال: وماذاك؟ قال: يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سناً من أبيه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهذا الذي كبر عليك؟ قال: نعم فهل تؤمن أنت بهذا أو تعرفه؟ فقال: نعم ويلك يابن الكواء افقه عني أخبرك عن ذلك. إن عزيراً خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه، أماته مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ورد الله عزيراً إلى الذي كان به، فقال: ماتزيد؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل عما بدا لك، قال: نعم إن أناساً من أصحابك يزعمون أنهم يردون بعد الموت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام. فما قلت لهم؟ قال: قلت: لا أؤمن بشيء مما قلتم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي

---

(١) البحار ٥٣ / ٦٤.

سميت لهم. ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم ثم أماتهم بعد ذلك. قال: فكبر على ابن الكوا ولم يهتد له فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾[الأعراف:١٥٥] فانطلق بهم ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملاء من بني اسرائيل أن ربي قد كلمني فلو أنهم سلموا ذلك له وصدقوا به لكان خيراً لهم و لكنهم قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾[البقرة:٥٥] قال عزوجل: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة:٥٦] أترى يابن الكواء أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟ فقال ابن الكواء: وما ذاك ثم أماتهم فكأنهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويلك أو ليس قد أخبر الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[البقرة:٥٧] فهذا بعد الموت إذ بعثهم وأيضاً مثلهم يابن الكواء، الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عزوجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[البقرة:٢٤٣] وقوله أيضاً في عزير حيث أخبر الله عز وجل فقال: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ فقال: ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ﴾[البقرة:٢٥٩] وأخذه بذلك الذنب ﴿مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ ورده إلى الدنيا ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾؟ ف ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾. فلا تشكن ابن الكواء في قدرة الله عزوجل[1].

١٦- وفيه (حديث ٨٦) ذكر خطبة لأمير المؤمنين تسمى المخزون وهي: (الحمد لله الأحد المحمود الذي توحد بملكه وعلا بقدرته، وأحمده على ما عرف

---

(١) البحار ٥٣ / ٧٢.

من سبيله، وألهم من طاعته، وعلم من مكنون حكمته، فإنه محمود بكل ما يولى مشكور بكل مايبلي، واشهد أن قوله عدل وحكمه فصل، ولم ينطق فيه ناطق بكان إلا كان قبل كان، وأشهد أن محمداً عبد الله وسيد عباده، خير من أهل أولاً وخير من أهل آخراً، فكلما نسج الله الخلق فريقين جعله في خير الفريقين، لم يسهم فيه عائر ولانكاح جاهلية.

ثم إن الله قد بعث إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فاتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوامن دونه أولياء قليلاً ما تذكرون، فإن الله جعل للخير أهلاً، وللحق دعائم، وللطاعة عصماً يعصم بهم، ويقيم من حقه فيهم، على ارتضاء من ذلك، وجعل لها رعاة وحفظة يحفظونها بقوة ويعينون عليها، أولياء ذلك بما ولوا من حق الله فيها. أما بعد. فإن روح البصر روح الحياة الذي لاينفع إيمان إلا به، مع كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من الروح والروح من النور، والنور نور السماوات فبأيديكم سبب وصل إليكم منه إيثار واختيار نعمة الله لاتبلغوا شكرها، خصصكم بها، واختصكم لها، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون. فأبشروا بنصر من الله عاجل، وفتح يسير يقر الله به أعينكم ويذهب بحزنكم كفوا ما تناهى الناس عنكم، فإن ذلك لايخفى عليكم، إن لكم عند كل طاعة عوناً من الله، يقول على الألسن، ويثبت على الأفئدة، وذلك عون الله لأوليائه يظهر في خفي نعمته لطيفاً، وقد أثمرت لأهل التقوى أغصان شجرة الحياة، وإن فرقاناً من الله بين أوليائه وأعوانه، فيه شفاء للصدور، وظهور للنور يعز الله به أهل طاعته، ويذل به أهل معصيته.

فليعد امرء لذلك عدته، ولا عدة له إلا بسبب بصيرة، وصدق نية، وسليم سلامة

أهل الخفة في الطاعة، ثقل الميزان والميزان بالحكمة والحكمة فضاء للبصر، والشك والمعصية في النار، وليس منا ولا لنا ولا إلينا، قلوب المؤمنين مطوية على الإيمان إذا أراد الله إظهار ما فيها فتحها بالوحي، وزرع فيها الحكمة، وإن لكل شيء إنى (الساعة) يبلغه لايعجل الله بشيء حتى يبلغ إناه ومنتهاه.

فاستبشروا ببشرى مابشرتم، واعترفوا بقربان ماقرب لكم، وتنجزوا ما وعدكم، إن منا دعوة خالصة يظهر الله بها حجته البالغة، ويتم بهانعمه السابغة ويعطي بها الكرامة الفاضلة، من استمسك بها أخذ بحكمة، منها آتاكم الله رحمته ومن رحمته نوّر القلوب، ووضع عنكم أوزار الذنوب، وعجل شفاء صدوركم وصلاح أموركم، وسلام منا دائماً عليكم، تعلمون به في دول الأيام، وقرار الأرحام، فإن الله اختار لدينه أقواماً انتخبهم للقيام عليه، والنصرة له، بهم ظهرت كلمة الإسلام، وأرجاء مفترض القرآن، والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها. ثم إن الله خصصكم بالإسلام، واستخلصكم له، لأنه إسم سلامة، وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه، وبين حججه، وأرف أرفه وحدّه ووصفه وجعله رضى كما وصفه، ووصف أخلاقه وبين أطباقه، ووكد ميثاقه، من ظهر وبطن ذي حلاوة وأمن فمن ظفر بظاهره، رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن بما بطن، رأى مكنون الفطن، وعجائب الأمثال والسنن، فظاهره أنيق، وباطنه عميق، لاتنقضي عجائبه ولاتفنى غرائبه فيه ينابيع النعم ومصابيح الظلم، لاتفتح للخيرات إلا بمفاتيحه، ولاتنكشف الظلم إلا بمصابيحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الإسمين الأعليين اللذين جمعا فاجتمعا لايصلحان إلا معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما، جرى بهما ولهما نجوم، وعلى نجومهما نجوم سواهما، تحمى حماه

وترعى مراعيه وفي القرآن بيانه وحدوده وأركانه ومواضع تقارير ماخزن بخزائنه ووزن بميزانه ميزان العدل وحكم الفصل.

إن رعاة الدين فرقوا بين الشك واليقين، وجاءوا بالحق المبين، قد بينوا الإسلام تبياناً وأسسوا له أساساً وأركاناً وجاءوا على ذلك شهوداً وبرهانا: من علامات وأمارات فيها كفاء لمكتف وشفاء لمشتف، يحمون حماه، ويرعون مرعاه ويصونون مصونه، ويهجرون مهجوره، ويحبون محبوبه، بحكم الله وبره، وبعظيم أمره، وذكره بما يجب أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بحسن اللهجة ويتساقون بكأس الروية، ويتراعون بحسن الرعاية، بصدور برية، وأخلاق سنية وبسلام رضية لايشرب فيه الدنيه، ولاتشرب فيه الغيبة.

فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سنياً وقطع أصله واستبدل منزله بنقصه مبرماً، واستحلاله مجرماً، من عهد معهود إليه، وعقد معقود عليه، بالبر والتقوى وإيثار سبيل الهدى، على ذلك عقد خلقهم، وآخا الفتهم، فعليه يتحابون وبه يتواصلون، فكانوا كالزرع وتفاضله يبقى، فيؤخذ منه ويفتى، وبيعته التخصيص، ويبلغ منه التخليص فانتظر أمره في قصر أيامه، وقلة مقامه في منزله حتى يستبدل منزلاً ليضع منحوله، ومعارف منقلبه.

فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنب مايرديه، فيدخل مدخل الكرامة، فأصاب سبيل السلامة مستبصر ببصره، وأطاع هادي أمره، دل أفضل الدلالة وكشف غطاء الجهالة المضلة الملهية فمن أراد تفكراً أوتذكراً فليذكر رأيه، وليبرز بالهدى، مالم تغلق أبوابه وتفتح أسبابه، وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع بسلامة الاسلام ودعاء التمام، وسلام بسلام، تحية دائمة لخاضع متواضع

يتنافس بالإيمان، ويتعارف عدل الميزان، فليقبل أمره وإكرامه بقبول وليحذر قارعة قبل حلولها.

إن أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان لايعي حديثنا إلا حصون حصينة، أو صدور أمينة أو أحلام رزينة ياعجباً كل العجب بين جمادى ورجب.

فقال رجل من شرطة الخميس: ماهذا العجب ياأمير المؤمنين؟ قال: ومالي لا أعجب وسبق القضاء فيكم وماتفقهون الحديث، ألا صوتات بينهن موتات، حصد نبات ونشر أموات، واعجباً كل العجب بين جمادى ورجب.

وقال أيضاً رجل يا أمير المؤمنين: ماهذا العجب الذي لاتزال تعجب منه قال: ثكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء، قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأني أنظر قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم، يضربون كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ**﴾[الممتحنة:١٣]، ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني إني بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض، أنا يعسوب الدين وغاية السابقين ولسان المتقين، وخاتم الوصيين ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض، وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا عارف بجميع أهل ولايته، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[الرعد:٧]ألا أيها الناس سلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها بعد موت وحياة أو تشب نار بالحطب

الجزل غربي الأرض، رافعة ذيلها تدعو ياويلها بذحلة أو مثلها. فإذا استدار الفلك قلت: مات أو هلك بأي واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾[الإسراء:٦]. ولذلك آيات وعلامات أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر، يشبهن بالهدى، القاتل والمقتول في النار، وقتل كثير وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأسبغ المظفر صبراً في بيعة الأصنام، مع كثير من شياطين الإنس، وخروج السفياني براية خضراء، وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب، واثني عشر ألف عنان من يحمل السفياني متوجهاً إلى مكة والمدينة، أميرها احد من بني أمية يقال له: خزيمة أطمس العين الشمال على عينه طرفة يميل بالدنيا فلا ترد له راية حتى ينزل بالمدينة فيجمع رجالاً ونساء من آل محمد ﷺ فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها: دار أبي الحسن الأموي. ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد ﷺ قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة أميرهم رجل من غطفان، حتى إذا توسطوا الصفائح الأبيض بالبيداء، يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[سبأ:٥١]. ويبعث السفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم وعيسى عليه السلام بالقادسية ويسير منهم ثمانون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجموا عليه يوم زينة، وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة يقال لها: الزوراء في خمسة آلاف من

الكهنة. ويقتل على جسرها سبعين ألفاً حتى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيام من الدماء، ونتن الأجساد، ويسبى من الكوفة أبكاراً لايكشف عنها كفٌّ ولاقناع، حتى يوضعن في المحامل يزلف بهن الثوية وهي الغريين.

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق، حتى يضربون دمشق لايصدهم عنها صاد، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولاكتان ولاحرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب، كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً.

ويخلف أبناء سعد السقاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقة حتى يهجم عليهم خيل الحسين عليه السلام يستبقان كأنهما فرسا رهان، شعث غبر أصحاب بواكي وقوارح إذ يضرب أحدهم برجله باكية، يقول: لاخير في مجلس بعد يومنا هذا، اللهم فإنا التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون، فهم الأبدال الذين وصفهم الله عزوجل: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:٢٢٢] والمطهرون نظراؤهم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويخرج رجل من أهل نجران راهب يستجيب الإمام، فيكون أول النصارى إجابة ويهدم صومعته ويدق صليبها، ويخرج بالموالي وضعفاء الناس والخيل، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق وهي محجة أمير المؤمنين وهي مابين البرس والفرات، فيقتل يومئذ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، فقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾[الأنبياء:١٥] بالسيف وتحت ظل السيف.

ويخلف من بني أشهب الزاجر اللحظ في أناس من غير أبيه هراباً حتى يأتون سبطرى عوذاً بالشجر فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:١٢-١٣] ومساكنهم الكنوز التي غنموا من أموال المسلمين ويأتيهم يومئذ الخسف والقذف والمسخ فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[هود:٨٣] وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق، عند طلوع الشمس: يا أهل الهدى اجتمعوا وينادي من ناحية المغرب بعدما تغيب الشمس: يا أهل الهدى اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر بعد تكور الشمس، فتكون سوداء مظلمة، واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل، بخروج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر، عند كهف الفتنة، ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم، منهم رجل يقال له: مليخا والآخر كمسلمينا وهما الشاهدان المسلمان للقائم فيبعث أحد الفتية إلى الروم، فيرجع بغير حاجة ويبعث بالآخر، فيرجع بالفتح فيومئذ تأويل هذا الآية ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[آل عمران:٨٣] ثم يبعث الله من كل أمة فوجاً ليريهم ماكانوا يوعدون. فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل:٨٣][1]. والورع خفقان أفئدتهم.

ويسير الصديق الأكبر براية الهدى والسيف ذي الفقار والمخصرة حتى ينزل أرض الهجرة مرتين وهي الكوفة، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأول، ويهدم ما دونه من دور الجبابرة. ويسير إلى البصرة حتى يشرف على بحرها، ومعه التابوت،

---

(١) (ويوم نحشر).

وعصى موسى، فيعزم عليه فيزفر في البصرة زفرة فتصير بحراً لجياً لايبقى فيها غير مسجدها كجؤجؤ السفينة على ظهر الماء. ثم يسير إلى حرورا حتى يحرقها ويسير من باب بني أسد حتى يزفر زفرة في ثقيف، وهم زرع فرعون، ثم يسير إلى مصر فيصعد منبره، فيخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها والأرض نباتها وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلايحتاج مؤمن إلى ماعند أخيه من علم فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾[النساء:١٣٠].

وتخرج لهم الأرض كنوزها. يقول القائم: كلوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية، فالمسلمون يومئذ أهل صواب للدين، أذن لهم في الكلام فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاًّ صَفاًّ﴾[الفجر:٢٢]. فلا يقبل الله يومئذ إلا دينه الحق ألا لله الدين الخالص. فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُم * وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾[السجدة:٢٧-٢٩] فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاثمائة سنة ونيف وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم تسعة من بني إسرائيل وسبعون من الجن ومائتان وأربعة وثلاثون منهم سبعون الذين غضبوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ هجمته مشركوا قريش فطلبوا إلى نبي الله أن يأذن لهم في إجابتهم فأذن لهم حيث نزلت هذه الآية: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧] وعشرون من أهل اليمن منهم المقداد بن الأسود ومائتان وأربعة عشر الذين كانوا بساحل البحر ممايلي

عدن، فبعث إليهم نبي الله برسالة فأتوا مسلمين.

ومن أفناء الناس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر ومن الملائكة أربعون ألفاً من ذلك من المسومين ثلاثة آلاف. ومن المردفين خمسة آلاف.

فجميع أصحابه عليه السلام سبعة وأربعون ألفاً ومائة وثلاثون من ذلك تسعة رؤوس مع كل رأس من الملائكة أربعة آلاف من الجن والأنس، عدة يوم بدر، فبهم يقاتل وإياهم ينصر الله، وبهم ينتصر وبهم يقدم النصر ومنهم نضرة الأرض[1].

يقول المؤلف أن هذه النسخة نقلت كما وجدت مع بعض التعديل وأهميتها أنها تبين الحوادث التي تترافق مع ظهور القائم عليه السلام ومن يكون معه ويؤيده من الأنس والجن ومن يبعثهم الله من قبورهم في رجعة ليكونوا أعوان الإمام عليه السلام.

وأقول بعد البحث لم أجد خطبة تدعى المخزون بل أجزاء منها متفرقات في خطب عدة.

والله ولي التوفيق

١٧- وفيه عن تفسير علي بن ابراهيم: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ﴾[الإسراء:٧] يعني القائم عليه السلام ﴿لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يعني تسود وجوههم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه[2].

١٨- وفيه أيضاً: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾[مريم:٧٥] قال: القائم وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما[3].

---

(١) البحار ٥٣/ ٧٧ عن منتخب البصائر.

(٢) البحار ٥٣/ ٨٩.

(٣) البحار ٥٣/ ٨٩.

١٩- وفيه عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من أراد أن يقاتل شيعة الدجال، فليقاتل الباكي على دم عثمان، والباكي على أهل النهروان، إن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عز وجل ساخطاً عليه، ولايدرك الدجال فقال رجل: يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك؟ قال: فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه[١].

٢٠- وفيه عن الإرشاد: روى عبد الكريم الخشعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأني انظر إليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التراب[٢].

٢١- وفيه عن الارشاد وأعلام الورى: روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً[٣].

٢٢- وفيه عن غيبة الشيخ: عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبوعبد الله عليه السلام: إذا قام أتى المؤمن من قبره فيقال له: ياهذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ ان تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة

---

(١) البحار ٥٣ / ٩٠ عن منتخب البصائر.

(٢) البحار ٥٣ / ٩٠ عن الارشاد.

(٣) تفسير العياش ٢/ ٣٢ – البحار ٥٣ / ٩٠.

ربك فأقم[١].

٢٣- وفيه عن التهذيب عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: (وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن، بشرائع ديني وخواتيم عملي)[٢].

٢٤- وفيه عن الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تبارك وتعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[النحل:٣٨] قال: فقال لي: يا با بصير ماتقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لايبعث الموتى، قال: فقال: تباً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى، قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه قال: فقال لي: يا با بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون: يامعشر الشيعة ما أكذبكم؟ هذه دولتكم فأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ماعاش هؤلاء ولايعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ﴾[٣].

٢٥- وفيه عن من يحضره الفقيه عن أبي الحسن الثالث عليه السلام في الزيارة الجامعة وساق الزيارة .إلى أن قال: (وجعلني ممن يقتص آثاركم، ويسلك سبلكم ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمرتكم، ويكر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرَّف في عافيتكم، ويمكَّن في أيامكم، وتقر عينه غداً برؤيتكم) وفي زيارة الوداع:

---

(١) البحار ٥٣/ ٩٢ عن غيبة الشيخ ص٢٩١.

(٢) البحار ٥٣/ ٩٢ عن التهذيب.

(٣) البحار ٥٣/ ٩٢ عن روضة الكافي ص٥١.

(ومكنني في دولتكم وأحياني في رجعتكم)[١].

٢٦- وفيه عن التهذيب عن الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: (وأشهد أني بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع ديني وخواتيم عملي)[٢].

٢٧- وفيه عن مصباح الزائر في زيارة القائم عليه السلام في السرداب: (ووفقني يارب للقيام بطاعته، وللثوى في خدمته، والمكث في دولته، واجتناب معصيته، فإن توفيتني اللهم قبل ذلك فاجعلني يارب فيمن يكر في رجعته، ويملك في دولته ويتمكن في أيامه ويستظل تحت أعلامه، ويحشر في زمرته، وتقر عينه برؤيته)[٣].

٢٨- وفيه عنه في زيارة أخرى: اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة)[٤].

٢٩- وفيه عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة وهو هذا.

(اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور، ورب الظل والحرور، ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين.

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، وملكك القديم، ياحي ياقيوم أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون ياحي قبل كل حي،

---

(١) البحار ٥٣/ ٩٢ عن من لايحضره الفقيه ص٣٠٩ ـ التهذيب ٢/ ٣٤.

(٢) البحار ٥٣/ ٩٢ عن التهذيب.

(٣) البحار ٥٣/ ٩٥.

(٤) البحار ٥٣/ ٩٥.

وياحي بعد كل حي، وياحي حين لاحي، يامحيي الموتى ومميت الأحياء ياحي لا إله إلا أنت اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها سهلها وجبلها، برها وبحرها، وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته وماأحصاه علمه وأحاط به كتابه.

اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهدا وعقداً وبيعة له في عنقي، لا أجول عنها ولا أزول أبداً، اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه.

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً، فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بي محجته، فأنفذ أمره، واشدد أزره، واعمر اللهم به بلادك، وأحيي به عبادك، فانك قلت وقولك الحق: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[الروم:٤١] فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك المسمى بإسم رسولك حتى لايظفر بشيء من الباطل إلا مزقه، ويحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك، وناصراً لمن لايجد له ناصراً غيرك، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك ومشيداً لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك ﷺ واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين، اللهم وسر نبيك محمداً ﷺ برؤيته ومن تبعه على دعوته، وارحم استكانتنا بعده، اللهم اكشف هذه الغمة

عن هذه الأمة بحضوره، وعجل لنا ظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، العجل العجل يامولاي ياصاحب الزمان برحمتك يا أرحم الراحمين (ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات وتقول: العجل العجل يامولاي ياصاحب الزمان ثلاثاً)[1].

٣٠- وفيه عن تفسير النعماني: فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وأما الرد على من أنكر الرجعة فقول الله عزوجل: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل:٨٣] أي إلى الدنيا فأما معنى حشر الآخرة فقوله عزوجل: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[الكهف:٤٧] وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ في الرجعة فأما في القيامة فهم يرجعون. ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[آل عمران:٨١] وهذا لايكون إلا في الرجعة، ومثله ماخاطب الله به الأئمة ووعدهم من النصر والانتقام من أعدائهم فقال سبحانه ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[النور:٥٥] وهذا إنما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا. ومثل قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[القصص:٥] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥] أي رجعة الدنيا ومثله قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ

---

(١) البحار ٥٣/ ٩٥ عن مصباح الزائر.

مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[البقرة:٢٤٣] وقوله عزوجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾[الأعراف:١٥٥] فردهم الله تعالى بعد الموت إلى الدنيا وشربوا ونكحوا ومثله خبر العزيز[1].

أقول: إنها الرجعة الحق ألم يقول الله سبحانه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:٢٥٩] فهذا مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثم مات بأجله وهو عزير.. وهؤلاء أصحاب الكهف ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾[الكهف:٢٥] ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليسألوا بينهم.. ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ﴾[يس:٥٢]. والله سبحانه القادر يرد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم، فلاتوبة لهم فهم كفرعون الذي لما أدركه الغرق ﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ فقال الله سبحانه: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ المُفْسِدِينَ﴾[يونس:٩٠-٩١].

وهو قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[الأنعام:١٥٨] وهذا يفسر أنه إذا قام القائم عليه السلام لم يقبل توبة المخالف..

ويقول سبحانه ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ

---

(١) البحار ٥٣ / ١١٨ عن تفسير النعماني.

رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[الأنعام:٢٧-٢٨] وفي ذلك أخبر الله تبارك وتعالى أن أهل العقاب لو ردهم إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والعناد مع ماشاهدوا في القبور وفي المحشر من الأهوال وماذاقوا من أليم العذاب.

فقي حشر القيامة يقول الله سبحانه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[الكهف:٤٧] وفي حشر الرجعة قبل يوم القيامة ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[النمل:٨٣] فأخبر أن الحشر حشران عام وخاص فالظالمون يقولون يوم الحشر الأكبر ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[غافر:١١].

قصة عمن مات وتكلم بعد الموت ثم مات عن رجل قال: كنت نباشاً أنبش القبور فماتت امراة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلما جن الليل، ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها. فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنة تسلب امرأة من أهل الجنة؟ ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت علي وأن الله عز وجل قد غفر لمن صلى علي.

جاء أن سلمان المحمدي قال: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر إلي قال: ياسلمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً ولارسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً قال: قلت: يارسول الله لقد عرفت هذا من أحد الكتابين، قال ياسليمان فهل علمت من نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: ياسلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته وخلق مني ومن علي

وفاطمة، الحسن والحسين فدعاهما فأطاعا فسمانا الله عز وجل بخمسة أسماء من اسمائه: فالله المحمود وأنا محمد والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله عز وجل سماء مبنية وأرضاً مدحية، أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع فقال سلمان: قلت يارسول الله بأبي أنت وأمي مالمن عرف هؤلاء؟ فقال: ياسلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم وتبرأ من عدوهم فهو والله منا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن، قلت: يارسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة أسمائهم وأنسابهم؟ فقال: لا ياسلمان قلت: يارسول الله فأنى بهم؟ قال: قد عرفت إلى الحسين قال: ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله. ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على دين الله، ثم (م ح م د) سماه بإسمه ابن الحسن المهدي الناطق القائم بحق الله.

قال سلمان: فبكيت ثم قلت: يارسول الله فأنى لسلمان بإدراكهم؟ قال: ياسلمان إنك مدركهم وأمثالك ومن تولاهم حقيقة المعرفة. قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يارسول الله إني مؤجل إلى عهدهم؟ قال: ياسلمان إقرأ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

نَفِيراً﴾[الإسراء:٥-٦].

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي وقلت: يارسول الله بعهد منك؟ فقال: إي والذي أرسل محمداً إنه بعهد مني ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمة وكل من هو منا ومظلوم فينا إي والله ياسلمان ثم ليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثارات ولايظلم ربك أحداً ونحن تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[القصص:٥-٦].

قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومايبالي سلمان متى لقي الموت أولقيه[1] فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم لنرد من بعد قوة ضعفاً وشيبة والله يثبت ويمحو وعنده أم الكتاب..

فاللهم ابعثنا معهم جنداً مع قائمهم مستشهدين معه واحشرنا في زمرتهم.

---

(١) البحار ٥٣/ ١٤٢.

الباب الثاني عشر:

واجب المؤمن بالنسبة لإمام العصر عليه السلام

بما أن صاحب الزمان عليه السلام مغيب عن أعين المؤمنين والذين هم بأشد الحاجة لوجوده ولإرشادهم وكي لايهتز فؤاد المؤمن ولايدخل فيه الشك أو يوسوس به شيطان النفس وتتلاعب به الأهواء فما عليه إلا اختزان المشاعر وكما جاء في العيون عن الإمام الرضا عليه السلام: (كم من حرى مؤمنة وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين) أي فقدان الإمام الحجة عليه السلام.

وكما جاء في دعاء الندبة: (عزيز علي أن أرى الخلق ولاترى، ولا أسمع لك حسيساً ولانجوى، عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى، ولاينالك مني ضجيج ولاشكوى، بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح مانزح عنا، بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكراك فحنا، عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى..) وهذا الدعاء من قلب اختزن محبة الإمام عليه السلام.

ويزداد الحزن لدى علماء الحق والمستمسكين بالعقيدة عندما يرون الشكوك والشبهات والإرتداد عن خط الدين فيكون كما قال الصادق عليه السلام: (بأن وقتاً سيجيء يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر).

عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يامالك كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ وشبك أصابعه وأدخل بعضها بعض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ماعند ذلك من خير؟ قال: الخير كله عند ذلك يامالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيتقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله فيقتلهم ثم يجمعهم الله على أمر واحد).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (لتمخضن يامعشر الشيعة، شيعة آل محمد كمخض الكحل في العين، لأن صاحب الكحل علم متى يقع في العين، ولايعلم متى

يذهب، فيصبح أحدكم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها).

وفي ذلك يقول الصادق عليه السلام: (والله لتكسرن كسر الزجاج، وان الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار، وان الفخار لايعود كما كان، والله لتمحصن، والله لتغربلن، والله لتمتحنن حتى لايبقى منكم إلا الأقل ثم صعر كفه).

وفي (كمال الدين) للشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام: (كأني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يامعشر الشيعة).

وعنه أيضاً أنه قال عليه السلام لعبد الرحمن بن سيابة: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون).

وكما أوردنا عن سدير الصيرفي أنه قال: دخلت أنا والمفضل بن عمرو وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله، كالثكلى ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير على عارضيه، وأبلت الدموع محجريه وهو يقول: (سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وأسرت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقأ في عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدعت قلوبنا جزعاً، وظننا أنه سمة لمكروهة فارعة، أوحلت به من الدهر بائقة فقلنا: لاأبكى الله يابن خير الورى عينيك، من أي حادثة تستنزف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأي حالة حتمت عليك هذا

المأتم؟

فزفر الصادق عليه السلام زفرة وقال: إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان ومايكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله (تقدس إسمه) به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي الزمهم الله تعالى إياها في أعناقهم، فأخذتني الرقة، واستولت علي الأحزان...)

فإن كان هذا مايعاني منه الصادق عليه السلام وهو يستشف الغيب في الإمام المغيب عجل الله فرجه فكيف لنا ونحن نعاني هذه الغيبة ونعاني المصائب والآلام والاضطهاد ونرى ماحدث به الأئمة والأولياء الصالحين من كفر وجور وظلم وبهتان؟..

فما علينا فعله في زمن الغيبة نعم علينا الصبر وانتظار الفرج حتى يأتي ذلك اليوم الذي يأذن فيه الله سبحانه وتعالى بالظهور (السلام على المهدي الذي وعد الله به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلم به الشعث ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً وينجز به وعد المؤمنين).

وجاء أن هذا الوعد في السبعين من الهجرة وجاء في (الخرائج) للشيخ الراوندي عن أبي إسحاق السميعي وعمرو بن الحمق قال: دخلت على علي عليه السلام لما ضرب في الكوفة فقلت له: لابأس عليك، ماهو إلا خدش، فقال: والذي نفسي بيده إني مفارقكم ثم قال عليه السلام: إلى السبعين بلاء ثلاث مرات قلت أليس بعد البلاء رخاء؟ فلم يجبني وغشي عليه، إلى أن يقول: فقلت يا أمير المؤمنين، إنك قلت إلى

السبعين بلاء، أليس بعد البلاء رخاء؟ قال: بلى إن بعد البلاء رخاء ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وفي كتاب (الغيبة للشيخ الطوسي) وفي (الكافي للكليني) عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء. وقد مضت السبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ياثابت[1]. إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله فأخره إلى أربعين ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: قد كان كذلك.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال ذات يوم: (ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، يعني الأئمة خاصة، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم) ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.

وفي (كمال الدين للشيخ الصدوق) عن الصادق عليه السلام أنه قال: من دين الأئمة

---

(١) ثابت: هو ثابت ابن دينار وكنيته أبو حمزة.

الورع والعفة والصلاح، وانتظار الفرج بالصبر.

وعن الرضا عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزوجل).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله

وفي (الاحتجاج للطبرسي): أن توقيعاً خرج من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان جاء في آخره: (وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم).

وفي (الغيبة للطوسي) عن المفضل أنه قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره فقال لنا أبوعبد الله عليه السلام: (إذا قام أتي المؤمن في قبره فيقال له: ياهذا، إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم). وفي (المحاسن للبرقي) أن الصادق عليه السلام قال لرجل من أصحابه: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام وفي رواية أخرى: بل كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية كمن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام أنه قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجل يقول: ﴿**فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[يونس:٢٠-الأعراف:٧١].

وعنه عليه السلام: (ما أحسن الصبر وانتظار الفرج) أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾[هود:٩٣] وقوله عزوجل: ﴿**فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[يونس:٢٠-الأعراف:٧١] فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين قبلكم أصبر منكم. ومن ذلك الدعاء لحفظه عليه السلام: (اللهم كن

لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلا..) يا أرحم الراحمين.

وقد جاء أن الإمام الرضا عليه السلام عندما كان دعبل الخزاعي ينشد قصيدته التائية له عليه السلام ووصل إلى قوله:

خروج إمام لامحالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

وقف عليه السلام على قدميه وأحنى رأسه الشريف إلى الأرض بعد أن وضع كفه اليمنى على رأسه وقال: (اللهم عجل فرجه ومخرجه، وانصرنا به نصراً عزيزاً).

ومن هنا علينا احترام ذكره عليه السلام وتعظيمه.

كما وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله لزرارة، إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني).

وهناك الأدعية المأثورة خاصة بعد صلاة عصر يوم الجمعة وعن أبي عبد الله عليه السلام رواه الشيخ الصدوق في دعاء الغريق ومنه (يالله يا رحمن يا رحيم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وعند اشتداد الأهوال والبلايا والأمراض والفتن فلاعلاج إلا الإستغاثة بالحجة عليه السلام.

وجاء في تحفة الزائر للمجلسي وغيرها أن من كانت له حاجة فليكتب ما يأتي في رقعة يطرحها في قبر من قبور الأئمة عليهم السلام أو يطويها ويختمها ثم يضع طيناً طاهراً من تراب طاهر ويجعلها فيه ثم يرمي بها في نهر أو بئر عميقة أو غدير ماء لتصل إلى صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه، فيتولى هو بنفسه إخراج الحاجة وهذا هو نص الرقعة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يامولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت مانزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثم بك في أمر قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لُبّي، وغير خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده الخليل، وتبرأ مني عند ترائي إقباله إلى الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي وخانني عن تحمله صبري وقوتي، فلجأت فيه إليك، وتوكلت في المسألة لله جل ثناؤه .عليه وعليك في دفاعه عني علماً بمكانك من الله رب العالمين ولي التدبير ومالك الأمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه .جل ثناؤه .في أمري متيقناً لإجابته .تبارك وتعالى .إياك بإعطائي سؤلي، وأنت يامولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر (كذا وكذا) في مالا طاقة لي بحمله، ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عز وجل فأغثني يامولاي .صلوات الله عليك .عند اللهف وقدم المسألة لله عز وجل .في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء فبك بسطت النعمة علي، وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال والأمن من المخاوف كلها في كل حال إنه جل ثناؤه لما يشاء فعال وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآب).

وينادي أحد الوكلاء بقوله يافلان بن فلان سلام عليك أشهد أن وفاتك في سبيل الله وأنك حي عند الله مرزوق.. وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها إليه وأنت الثقة الأمين وليرمها في نهر أو غدير.

فالإمام صاحب الزمان عليه السلام حاضر ناظر قادر على كشف البلايا وغير معزول حال غيبته واستتاره عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه والمستشهدين بين يديه ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

الباب الثالث عشر:

من أدعية الإمام المهدي عليه السلام

١ - من دعاء له عليه السلام في القنوت:

(اللهم صل على محمد وآل محمد وأكرم أوليائك بإنجاز وعدك، وبلغهم درك ما يأملونه من نصرك، واكفف عنهم بأس من نصب الخلاف عليك، وتمرد بمنعك عن ركوب مخالفتك، واستعان برفدك على فل حدك، وقصد لكيدك بأيدك، ووسعته حلماً لتأخذه على جهرة، وتستأصله على غرة، فإنك اللهم قلت وقولك الحق ﴿**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون**﴾ وقلت ﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾ وإن الغاية عندنا قد تناهت، وإنا لغضبك غاضبون، وعلى نصر الحق متعاصبون وإلى ورود أمرك مشتاقون ولإنجاز وعدك مرتقبون، ولحلول وعيدك بأعدائك متوقعون اللهم فأذن بذلك وافتح طرقاته وسهل خروجه ووطئ مسالكه، وأشرع شرايعه، وأيد جنوده وأعوانه وبادر بإسمك القوم الظالمين، وأبسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين، وخذ بالثأر إنك جواد مكار[1]).

٢ - ومن دعاء له عليه السلام:

(يانور النور، يامدبر الأمور، ياباعث من في القبور، صل على محمد وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجاً، ومن الهم مخرجاً، وأوسع لنا المنهج، وأطلق لنا من عندك مايفرج، وافعل بنا ما أنت أهله ياكريم يا أرحم الراحمين)[2].

---

(١) مهج الدعوات ٦٨ — مكيال المكارم ٣٢٨.

(٢) الجنة الواقية للداماد الفصل ٢٦.

٣- ومن دعاء له عليه السلام:

(بسم الله الرحمن الرحيم، ياملك الرقاب، وياهازم الأحزاب، يامفتح الأبواب، يامسبب الأسباب، سبب لنا سبباً لانستطيع له طلبا بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين)[1].

٤- من دعاء له عليه السلام للضيق والشدة:

(بسم الله الرحمن الرحيم، ربي أسألك مدداً روحانياً تقوي به قواي الكلية والجزئية حتى أقهر بمبادئ نفسي كل نفس قاهرة فتنقبض لي أشارة دقائقها انقباضاً تسقط به قويها، حتى لايبقى في الكون ذو روح إلا ونار قهري قد أحرقت ظهوره، ياشديد ياذا البطش الشديد، ياباهر ياقهار اسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى ألين به كل صعب، وأذلل به كل منيع بقوتك ياذا القوة المتين) يقرأ في السحر ثلاثاً وفي الصبح ثلاثاً وفي المساء ثلاثاً فإذا اشتد الأمر على من يقرأه يقول بعد قراءته مرة (يارحمن يارحيم ياأرحم الراحمين أسألك اللطف بما جرت به القادير)[2].

٥- ومن دعاء له عليه السلام للحاجة:

(اللهم إن أطعتك فالمحمدة لك، وإن عصيتك فالحجة لك، منك الروح ومنك الفرح سبحان من أنعم وشكر سبحان من قدر وغفر، اللهم إن كنت قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك، لم أتخذ لك ولداً، ولم أدع لك شريكا منا منك به علي لامنا مني به عليك، وقد عصيتك يا إلهي على غير وجه المكابرة، ولا الخروج عن عبوديتك، ولا الجحود لربوبيتك ولكن أطعت هواي،

---

(١) منهج الدعوات ٤٥.

(٢) مصباح الكفعمي ٣٠٦.

وأزلني الشيطان، فلك الحجة علي والبيان، فإن تعذبني فبذنوبي غير ظالم، وإن تغفر لي وترحمني فإنك جواد كريم، ياكريم ياكريم (حتى ينقطع النفس) يا آمناً من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعطني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به علي حتى لا أخاف احداً، ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم والوكيل، ياكافي ابراهيم نمرود، وياكافي موسى فرعون، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وان تكفني شر فلان بن فلان)[1].

٦- في دعاء له عليه السلام وقد علمه سجيناً فخلص:

(إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضاقت الأرض، ومنعت السماء وأنت المستعان، وإليك المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء اللهم صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرفتنا بذلك منزلتهم ففرج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر او هو أقرب. يامحمد ياعلي ياعلي يامحمد إكفياني فإنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصران، يامولانا ياصاحب الزمان الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني، الساعة الساعة، العجل العجل، يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين).

٧- من دعاء له عليه السلام:

(اللهم بحق من ناجاك، وبحق من دعاك في البر والبحر، صل على محمد وآله وتفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى والسعة، وعلى مرضى المؤمنين

---

(١) البلد الأمين ٥٢١.

والمؤمنات بالشفاء والصحة والراحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرامة، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين بحق محمد وآله أجمعين)[1].

٨- من دعاء له عليه السلام:

(اللهم ارزقنا توفيق الطاعة، وبعد المعصية وصدق النية، وعرفان الحرمة وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة.. وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة، وعلى الأسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة، وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، وافض ما أوجبت عليهم من الحج والعمرة بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين)[2].

٩- من دعاء له عليه السلام لحاجة

(بسم الله الرحمن الرحيم، أنت الله الذي لا إله إلا أنت مبدئ الخلق ومعيدهم،

---

(١) المصباح للكفعجي ٣٠٦.
(٢) المصباح للكنعمي ٢٨١.

وأنت الله الذي لا إله إلا أنت مدبر الأمور وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت وارث الأرض ومن عليها، أسألك بإسمك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وأسألك بحق محمد وأهل بيته وبحقهم الذي أوجبته على نفسك ان تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقضي لي حاجتي الساعة الساعة، ياسيداه يامولاه ياغياثاه أسألك بكل أسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعجل خلاصنا من هذه الشدة، يامقلب القلوب والأبصار، ياسميع الدعاء، إنك على كل شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين)[1].

وفي الختام:

سمِ الإله وأجزل التسليما ... واقر الصلاة مسافراً ومقيما

وانهج إليهم فالهدى في دربهم ... والحق منهم لو غدوت رميما

ياسائلاً عنهم فصفوة صفوة ... هم للحياة شموسها ونجوما

فبسم الله الرحمن الرحيم

وخير الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

اعتلاج في الأعماق، وصبر في الأحداق، وشوق للقيا، وبركان تؤججه جذوه إشعاع من نور.. من نور، وإسم به تحلق الروح إلى ما لانهاية، تحسه تلمسه، تقدسه، تضمه بين الشغاف.. فينطلق مع النبض، ومع خفقات القلب مناديا.. متى يارب يكون الفجر..؟؟ متى وتنداح الأحرف نحو السطور، كلمات تعجز عن نقل

---

(١) منتخب الأثر ٥٢١.

الشعور.. تنادي.. ياصاحب الزمان أيها الغائب عن العيان والموجود في كل زمان ومكان.. يابقية الله.. ياملجأ المستضعفين وملاذ الخائفين المستنجدين.. يامولاي.. ياقويا في ذات الله ياشديداً على أعداء الله.. والمؤيد بنصر الله، والمخصوص بعناية الله، والمنصور بعون الله.. يامن بك يعيد الله دينه، ويوضح منهاج الشريعة يامجدد شرعة الإسلام المحمدي، يامجاهداً في الله حق جهاده، يامطهراً من الأدناس والأرجاس أقطار المعمورة، يامحيي سنة آبائه.. يا مالىء الدنيا عدلاً بعد جور.. يامبيد الطغاة والعتاة.. يا إماماً من إمام يجدد الدين بعد أن اندرس ويشيد السنن بعد أن تهدمت ويدعو للواحد الأحد، المنزه عن الصاحبة والولد مولاي ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ومن آمن بالأئمة قبلك وأنكرك فالويل له ثم الويل..

أم يقل ياسيدي جدك الأمير عليه السلام: ألا أن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع آخر، أولستم كما قال عليه السلام: (نحن شجرة النبوة ومهبط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكمة ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة.)

أولم يقل عليه السلام: لايقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولايستوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً.. هم أساس الدين وعماد اليقين. والمنهل الصافي الذي يرجع إليه المسلمون.. تراجمة القرآن والسنة وألسنة الصدق..

ويقول عليه السلام: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعاة الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل

عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لاعقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير، ورعاته قليل.

كم من مستنجد بك أنجدته براً أو بحراً أو سجناً أو تيها.. وبإذن الله كم من مريض عجز الطب عن شفائه بلمسة شفيت آلامه وزالت بلواؤه، ولم يتسع المجال لسرد كل مارواه الرواة عن المعجزات وما تيقنته العقول، وتشربته القلوب، كما وما أتى من أجوبة من الناحية المقدسة إلا أننا نستودع الحرف ما تفضل به حرفك مولاي للشيخ المفيد كتذكرة فقط، لا للسرد بل للتمحيص فيما خرج من مقامكم الكريم عن طريق السفراء حتى انقطع بموت آخرهم مايخرج من هدي وهداية وإرشاد حتى يأذن الله سبحانه وتعالى بالفرج والظهور.. وهذه النسخة الواصلة للشيخ:

(للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة علي سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك. أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق . انه قد اذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك فيها بما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ماتذكره، وأعمل في تأديته

إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله تعالى.

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولايعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالإذلال الذي أصابكم منذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون.

إنا غير مهملين لمراعاتهم ولاناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلحكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة (نونها) قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمي عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لازوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحثثها عصب أموية يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم (منكم) فيها المواطن الخفية وسلك في الظعن منها السبل المرضية، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الأرض مثلها بالسوية ويحدث في أرض المشرق مايحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسر بهلاكه المتقون الأخيار، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق مايؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير

حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق. فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب مايدينه من كراهتنا وسخطنا فإن أمرنا بغتة فجاءة حين لاتنفعه توبة ولاينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته..

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام:

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لاتنام، فاحتفظ به، ولاتظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً، وأد مافيه إلى من تسكن إليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين (نقله الراوندي في الخرائج ٢/ ٩٠٢ باختصار وفي البحار ٥٣/ ١٧٤).

فيا مولاي ونحن بالإنتظار للفرج القريب، وها بانت مقدماته، وبانت طلائعه للنصر القادم، النصر المرجى لدولة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لدولة الحق لدولة الصدق، لدولة المساواة ولدحض الجور والطغيان ليكون الناس سواسية لاعبد ولامتجبر، فالخلق كلهم عبيد الله الواحد الأحد الخلق كلهم عبيد الله لاعبيد الطواغيت.

ولدوا أحرارا ولن يكونوا إلا الأحرار.. وها هي الشعوب تنتفض على الطواغيت، ها هي تكتب بدمائها النصر تلو الآخر وكلمة (لا إله إلا الله) ترتفع وترتفع الله أكبر.

يامولاي... أن لك ياسيدي أن تأتينا نراك ياشمس الحق ياقمر الوجود ياإمام

العصر. ياصاحب الزمان، أيها المهدي لله نسجد ونركع ونرجو الفرج القريب والنصر الأكيد لصوت العدل والعدالة ولصوت القرآن ولإسم الرحمن والله ولي التوفيق والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الأطهار الكرام وصحبه المنتجبين الأخيار ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

يامن إليك أمد نور بصيرتي

مولاي لو أن المداد بحارُ ... لطفقت أكتب والسطور تحار
فلأنت يانور الوجودِ ومنقذٌ ... ومخلصٌ وبكفك البتار
فاسق اليراع أسيدي من عزة ... مما حباك الواحد القهار
إني ببابك تهتديك مسامعي ... مقلي وتشرق عندك الأنوار
يابن الإمامة والأمام لأمة ... في دوح نصرك تنشد الأشعار
ياغائباً ياحاضراً يانـاظراً ... فاسق الفؤاد كما سقت أمطار
طال انتظارك سيدي وتلوعت ... في غيبتيك مدامعٌ وديار
والصبر مرٌ علقم لولا الذي ... من بعد ذا تتكحل الأبصار
من نور وجهك والخروج محتم ... والعدل والإنصاف بل والثار
يامن إليك أمد نور بصيرتي ... شغفاً وعندك تصنع الأقدار
مولاي فارفع عن كواهليَ الذي ... قد ناء واغدق إذ أطل نهار
وانزع دياج أطبقت وتفاقمت ... حتى اغتدت سيلا بها الأنهار
هذي حروفي قد رصفت أديمها ... بصلاة حب دونها الأقمار
سجدت وفي المحراب تسكب زمزماً ... وأريج إسمك للسماء يدار
ياصاحب العصر المؤمل خطوه ... صبحاً أراك يحيفك الأطهار
وأجس يامولاي أضلعيَ التي ... من نبض حبك موجها الهدار

يـــابن النبـــي وهـــل ســـواكم مـــوئلي بـــل هـــل ســـواكم للـــسنا أنـــصار
جبريـــل مـــع ميكـــال مـــع مـــن أهبطـــوا يـــوم الحـــسين ومـــاارتقوا بـــل صـــاروا
مـــولاي كـــل الكـــون دولـــة أحمـــد وحـــروف توحيـــد هـــي الإشـــعار
فـــالله أســـأل أن أفـــوز برؤيـــة وبـــدار خلـــد مـــسكن وقـــرار كوثر

الفهرس

المقدمة ٥

الباب الأول ٢٥

الفصل الأول: لماذا سمي بالمهدي ﷺ؟ ٢٧

المهدي ﷺ... لماذا سمي؟ ٢٨

الفصل الثاني: الوعد الإلهي بالإمام لإقامة دولة الحق ٢٩

الوعد الإلهي بالإمام ٣١

الفصل الثالث : نقض البيعة ٣٢

الفصل الرابع: كشف النبي ﷺ عن أهل الفتن بوحي من الله سبحانه وتعالى: ٣٣

الفصل الخامس: واقع النبي ﷺ وما سيأتي بعده ٣٦

الاعتقاد بالمهدي ﷺ ٣٧

الفصل السادس: العقيدة والاعتقاد ٣٩

المهدي ﷺ في السنة المطهرة ٤٤

الفصل السابع: المهدي المنتظر ﷺ في السنة المطهرة ٤٦

منع كتابة الأحاديث ٥٣

بيان الأئمة الاثني عشر ٥٥

الباب الثاني ٥٧

الفصل الأول: بيان الأئمة الاثني عشر ٥٩

الفصل الثاني : مكانة الإمامة ٦٥

مكانة الإمامة ١٠٨

الفصل الثالث: تحقيق حديث بعدي اثنا عشر خليفة ١١٠

تحقيق بعدي إثنا عشر ١١٥

الفصل الرابع: ماذا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ١٢٣
وماذا بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٢٨
الباب الثالث: الحسن العسكري عليه السلام ١٣٣
الفصل الأول: وصول الإمام الحسن إلى سامراء ١٣٥
الفصل الثاني: شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٣٦
الحسن العسكري عليه السلام ١٤١
الباب الرابع: المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٤٣
الفصل الأول: من هو المهدي عليه السلام ١٤٥
من هو عليه السلام ١٤٥
قول المهدي عليه السلام من آل محمد وعترته وولده عليهم السلام: ١٤٧
المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وولده ١٥٣
الفصل الثاني: والدة الإمام المهدي عليه السلام ١٥٦
مليكة (نرجس) أم الإمام عليه السلام ١٦١
الفصل الثالث: ولادة المهدي عليه السلام ١٦٣
في ولادة الإمام عليه السلام ١٧٤
الفصل الرابع: المهدي عليه السلام (اسمه - أبيه - جده - كنيته) ١٧٦
- اسمه عليه السلام: ١٧٦
١ - موقف شيعة الخلفاء من اسم المهدي عليه السلام واسم أبيه: ١٧٨
٢ - علماء السنة يكتشفون أن المهدي عليه السلام من أهل البيت وذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ١٧٩
٣ - المهدي عليه السلام خاتم الخلفاء: ١٨٠
المهدي عليه السلام... بقية الله ١٨٥
الباب الخامس: الآيات والأحاديث الوادة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٨٩
الفصل الأول: في الآيات وعن كتاب غاية المرام للسيد البحراني ١٩١
الآيات والأحاديث الواردة بالإمام عليه السلام ٢٠٨

الفصل الثاني: في الأحاديث عن الإمام المهدي عليه السلام ٢١٠
الفصل الثالث: الرواة للأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام ٢١٨
الفصل الرابع: من أخرج أحاديث المهدي عليه السلام ٢٢٠
الفصل الخامس: تواتر الأحاديث المتعلقة بالمهدي عليه السلام ٢٢٥
الفصل السادس: التشكيك بالأحاديث بعد اليقين ٢٢٦
- سبب التشكيك بالمهدي عليه السلام وبالأحاديث فيه: ٢٢٩
الفصل السابع: قال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المهدي عليه السلام ٢٣٤
الفصل الثامن: المهدي يؤيده عيسى ويصلي خلفه ٢٤٧
الفصل التاسع: المفاضلة بين المهدي وعيسى عليه السلام ٢٥٠
فضل الإمام المهدي على عيسى عليهما السلام ٢٥٢
الفصل العاشر: من كرامات الإمام المهدي ٢٥٤
كرامات الإمام المهدي عليه السلام وهو طفل ٢٦٢
من كرامات الإمام المهدي عليه السلام ٢٦٤
الباب السادس: مصائب أهل البيت حتى الظهور ٢٦٧
الفصل الأول: موجز عن المصائب ٢٦٩
المصائب على آل البيت ٢٧١
الفصل الثاني: استعراض الأمور وحرف الحقائق ٢٧٤
الإمام المهدي المنقذ ٢٨٢
الفصل الثالث: توكيد الإثني عشر ٢٨٤
الفصل الرابع: مهمة الإمام والفرق بين مهمة الإمام والرسول والنبي ٢٨٧
الباب السابع: المهدي، مكانته، غيبته ٢٩١
الفصل الأول : موقع المهدي عليه السلام ٢٩٣
مكانة المهدي عليه السلام ٢٩٧
الفصل الثاني : لماذا الغيبة وماذا يكون في حال الغيبة ٢٩٩
١] لماذا الغيبة؟ ٢٩٩

الغيبة ٣٠٥
٢ - ماذا يكون في حالة الغيبة: ٣٠٦
الفصل الثالث: من رأى الإمام عليه السلام حالة وجود أبيه وفي الغيبة الكبرى والصغرى ٣١٨
أ - حال وجود أبيه: ٣١٨
ب - حال غياب أبيه عليه السلام وقعت الغيبة الصغرى ثم الغيبة الكبرى:٣٢٣
٣ - الغيبة الكبرى: ٣٣٩
- وتأتي قصة الكاشاني وشفاؤه ببركته عليه السلام: ٣٥٠
- قصة الرمان والوزير الناصبي بالبحرين: ٣٥٢
- وقصة شفاء الشيخ الحر العاملي (في إثبات الهداة): ٣٥٥
- حكاية استغاثة رجل سني بالقائم عليه السلام: ٣٥٥
- قصة لقاء العلامة بحر العلوم به عليه السلام في مكة: ٣٥٧
- وقصة الشيخ حسين آل رحيم: ٣٥٩
الباب الثامن: الظهور ٣٦٣
الفصل الأول: بعض علامات الظهور ٣٦٥
١- خروج الدجال: ٣٩٦
٢- الصيحة والنداء السماويان: ٣٩٧
٣- خروج السفياني: ٣٩٨
٤- الخسف بجيش السفياني في البيداء كما تقدم ٣٩٩
٥- قتل النفس الذكية: ٣٩٩
٦- خروج السيد الحسني: ٣٩٩
٧- ظهور كف من السماء: ٤٠٠
٨- كسوف الشمس وخسوف القمر: ٤٠٠
٩- العلامات التي تظهر في رجب: ٤٠٠
١٠- اختلاف بني العباس وانقراض دولتهم: ٤٠٠
العلامات غير الحتمية: ٤٠١

مقدمات الظهور ٤٠٦
الفصل الثاني: في الخروج ٤٠٨
يا أيها النور..... ٤٢٢
الفصل الثالث: عند الظهور..... ٤٢٣
أ- النداء في السماء ٤٢٣
وبين الركن والمقام يظهر الإمام عليه السلام ٤٢٥
ب. الآيات السماوية والخوارق: ٤٢٨
حـ. المسخ والخسف ٤٣١
د. الحروب والخراب والدمار: ٤٣٤
هـ. الرايات السود من المشرق: ٤٣٦
و. خروج السفياني: ٤٤٠
ز. قتل النفس الزكية: ٤٥٥
ح. الدجال: ٤٥٦
ط. انحسار الفرات عن جبل من ذهب: ٤٥٨
ى. رواج الفساد والإنحراف في الناس: ٤٥٩
ك. سائر العلامات ٤٦٥
العالم عند الظهور..... ٤٦٧
الباب التاسع: دولة آل البيت عليهم السلام ٤٦٩
- معالم دولة آل محمد: ٤٧٣
- الإمام المهدي عليه السلام إلى الملكوت الأعلى: ٤٧٩
دولة أهل البيت عليهم السلام ٤٨٠
الباب العاشر: أنصار المهدي عليه السلام وأعوانه ٤٨٣
أعوان المهدي عليه السلام ٤٨٦
- أعوان المهدي عليه السلام: ٤٨٧
- من صفات أصحاب الإمام المهدي عليه السلام: ٤٩٠

مؤيدي الإمام عليه السلام: ٤٩٢
من أعوان المهدي وأنصاره الملائكة عليهم السلام ٤٩٣
أنصار المهدي عليه السلام ٤٩٦
- العالم عند الظهور: ٤٩٧
المهدي وأئمة الضلال ٥٠٠
عقيدة المهدي عليه السلام لمواجهة الظالمين وأئمة الضلال..... ٥٠١
- حروب الإمام عليه السلام ٥٠٦
معارك الإمام عليه السلام ٥١٠
- تسلسل الأحداث والحروب: ٥١٢
- السؤال هو لماذا غيبت نظرية المهدي عليه السلام ٥١٣
كيف عادت النظرية للظهور ٥١٥
كيف ظهرت النظرية ٥١٧
ترتيب الظهور والحروب ٥١٨
- جملة من خصائص المهدي عليه السلام : ٥٢٧
- أقوال علماء الحروف في بيان المهدي عليه السلام: ٥٣٢
في دفع الشبهات التي وردت في أمر الإمام المهدي عليه السلام ٥٣٥
الباب الحادي عشر: باب الرجعة ٥٣٩
الباب الثاني عشر: واجب المؤمن بالنسبة لإمام العصر عليه السلام..... ٥٧١
الباب الثالث عشر: من أدعية الإمام المهدي عليه السلام ٥٨١
يامن إليك أمد نور بصيرتي ٥٩٢
الفهرس ٥٩٥